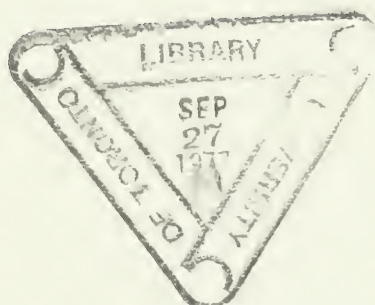


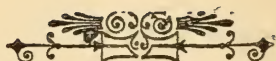
7158
7159
7160





صواب	غلط	صفحة	سطر
لكيما	لكيما	١٠	٢٤٦
أصلبوه	أصلبوه	٠٧	٢٥٤
أوتيتما	أوتيتما	٠٩	٢٦٣
تبغ	تبغي	١٠	٢٦٧
انتشار	انتشار	١٣	٢٦٩
بالبلشون	بالبلشون	٠٩	٢٧٢
نَقَفَا	نُقِفَا	٠٥	٢٧٢

وقد بقيت اغلاط اخر لا تخفى على المطالع اللبيب



صواب	غلط	صفحة	سطر
الكراكي	الكراكي	١٥١	١٦
يُفْلِح	يَفْلَح	١٥٦	٠٦
أريد	أريد	١٦٢	٠٧
فيَـطِب	فيُعْطِب	١٦٣	٠١
اهل الغيرة	اهلُ الغيرة	١٦٣	١٠
كفُّوا	كفوا	١٦٤	٠٢
ان	ان	١٦٤	٠٤
بينكم	بينكم	١٦٥	١٠
يوماً	يوماً	١٦٦	١٤
بالنِظ	بالنَظ	١٦٩	٠١
ينال	يسال	١٦٩	١٣
اذ	اد	١٧٣	١٢
للخذ	للخذ	١٧٣	١٤
مروءة	مروءة	١٧٨	٠٨
المخانله	المخانله	١٧٩	١٥
محباً	محباً	١٨١	٠٤
اخذه	اخذه	١٨٦	٠٩
الفرق	الفرق	٢٠٥	١٠
ففاجر	فعاجز	٢٠٧	١١
فرجاً	فرحاً	٢٢٥	١٤
والشكل	والشكل	٢٣٠	١٤
يكون	يكونا	٢٤٥	١٥

صفحة سطر	غلط	صواب
١٠٨ ١٢	فَبَيَّتْ	فَبَيَّتْ
١٠٨ ١٥	الْعَالَمِ	الْعَالَمِ
١٠١ ٠٨	اَفْكَا	اَفْكَا
١١٣ ١٣	مَشُوْبَه	مَشُوْبَه
١١٥ ٠٤	مِنْهَا	مِنْهُ
١١٦ ١٣	اَبَقُوا	اَبَقُوا
١١٧ ٠٦	فِي لَيْلَةٍ مَظْلِمَةٍ لَيْلَاءُ	فِي حِلْمِهِ فِي اللَّيْلَةِ الدَّهْمَاءُ
١٢٠ ١٠	النَّشْبِنَا	النَّشْبِنَا
١٢٢ ١٣	فَشَوُوا	فَشَوُوا
١٢٣ ١٦	طَالِحَةٌ	طَالِحَةٌ
١٢٤ ٠١	اِقَابِلُ الْمَسْرَا	اِقَابِلِ الْمَسْرَا
١٢٤ ٠٧	دَمْنَةٍ	دَمْنَةٍ
١٢٨ ١٥	رَعِبَتْ	رَعِبَتْ
١٣٢ ٠٥	بِالْمُصَائِبِ	بِالْمُصَائِبِ
١٣٥ ٠١	كَالَاهَا	كَالَاهَا
١٣٧ ١١	وَجْهُهُ	وَجْهَهُ
١٣٨ ٠١	سَوَاءٌ	سَوَاءٌ
١٣٩ ٠٦	فَأَمَّعَ	فَأَمَّعَ
١٤١ ١١	ثَرَا	ثَرَا
١٤٤ ٠٨	الْاِحْتِيَالِ	الْاِحْتِيَالِ
١٤٨ ٠٧	بِهِ	بِهِمْ
١٥١ ١٣	لِي	لِي

صواب	غلط	صفحة	سطر
يَشْكُ	يَشْكُ	٦٢	١٢
لِلسَّمَكِ	لِلسَّمَكِ	٦٢	١٤
يَرَى	يَرَى	٦٤	٠٧
الْخَبِيثِ	الْخَبِيثِ	٦٦	٠٦
لِيُخَذَّعَهُ	لِيُخَذَّعَهُ	٦٨	٠٥
فَالِ فِي رَأْيِهِ	فَالِ فِي رَأْيِهِ	٧٠	
أَمْرَ الْمَلُوكِ	الْأَمْرَ الْمَلُوكِ	٧٩	٠١
وَمَنْزَرَيْنِ	وَمَنْزَرَيْنِ	٨٢	١٢
أَنْتَ	أَنْتِ	٨٣	٠٢
الصَّبَا	الصَّبَا	٨٨	٠٤
فَقَالَا	فَقَالِ	٩٠	٠١
عُشْ	عَشْ	٩١	١١
تُضَعُ	تَضَعُ	٩١	١٤
لَمَّا	لَمَّا	٩٥	١٤
شَرَّكََا	شَرَّكََا	٩٨	٠٨
وَنُصَحَّه	وَنَصَحْه	٩٩	٠٤
أَجْهَلِ	أَجْهَدِ	١٠٢	٠٣
بِالْإِتْفَاقِ	بِالْإِتْفَاقِ	١٠٤	٠٩
يُدْبِرُهُمَا	يُدْبِرُهُمَا	١٠٥	٠٢
صَنَعْتَهُ	صَنَعْتَهُ	١٠٥	١٤
إِسْمَاءُ	إِسْمَاءُ	١٠٧	٠٦
يُضَلُّ	يَضِلُّ	١٠٧	١١

صواب	غلط	صفحة	سطر
اطيل	اطيل	١٧	٠٨
مصطفيا	مصطفيا	٢٠	١٤
الخطر	النظر	٢٢	١٥
وقربه	وقربه	٢٣	٠٤
اكون	اكون	٢٣	١١
والزهد	والزهد	٢٦	٠٥
اشترى	اشترى	٢٧	١١
وكل	وكل	٣٠	٠٤
اقام	اقام	٣٤	١٣
معملة	معملة	٣٩	١٠
الاسم	الاسم	٤٢	٠٣
يحقر	يحقر	٤٢	١١
بلدة	بلدة	٤٩	١٣
تريد	تريد	٥٠	١٠
والله	والله	٥١	١٠
ابن	ابن	٥٥	٠٥
عش	عش	٥٥	٠٩
بكره	بكره	٥٦	١٢
قد	قد	٥٨	٠٧
وفعل	فعل	٥٧	١٣
وقالت	وقالت	٥٨	١٣
قالت	قالت	٥٩	٠٤

اصلاح غلط

صواب	غلط	صفحة	سطر
جلال الدين حسن المعروف بالنقاش وضع كتابه سنة ٨٢٨ هجرية	محمد واحمد الجلال	١٥	٤
انعامه	أَنعامه	١٢	٨
جَوَّارِح	جَوَّارِح	١٥	٨
مثله	مثله	٠٢	٩
آبَان	آبَان	٠٥	٩
آخرهم	آخرهم	٠٤	١٠
نظمت	نظمت	٠٥	١٠
خدمته	خدمته	٠٦	١٠
انفذته	انفذته	٠٧	١٠
انال	انال	١٥	١٠
الفيلسوف	الفيلسوف	٠٣	١١
أوتيت	أوتيت	٠٨	١٢
غني	غني	٠٤	١٤
المسما	المسما	٠٦	١٤
صاحبه وجهه	صاحبة وجهه	٠٢	١٥
واكبره	واكبره	٠٣	١٥
حسبه . كربه	حسبه . كربه	٠٦	١٥
جهلهم	جهلهم	١٢	١٦

فهرس الكتاب

وجه	مقدمة المصحح
٢	ترجمة الناظم
٥	مقدمة الناظم
٦	باب برزويه طيب فارس
١٢	باب الاسد والثور
٣١	باب البحث عن امر دمنه
٩٧	باب الحمامة المطوقة
١٢٥	باب البوم والغربان
١٤٥	باب القرد والغيلم
١٧٧	باب هيلار ملك الهند
١٩١	باب السنور والجرذ
٢١٨	باب الظائر قبرة والملك
٢٢٧	باب الاسد وابن آوى الناسك
٢٣٥	باب السائح والصانع
٢٥٠	باب ابن الملك واصحابه
٢٥٦	باب اللبوة والاسوار والشعر
٢٦٤	باب الناسك والضيف
٢٦٧	خاتمة الكتاب
٢٦٩	خاتمة الناظم
٢٧١	باب الحمامة والنعلب ومالك الحزين
٢٧٢	فهرس لتفسير الغريب من الالفاظ
٢٧٧	

حرف الواو

الموئل : الممجا
الو بال : سوء العاقبة
الوتر : الثائر
وحف : اسرع
الوحي : السريع
الوزر : الممجا والمعتصم
الوصب : المرض والوجع الدائم
استوصف : الطيب لدائه سأله ان
يصف له ما يتعالج به

الصلة : العطية والاحسان
وضح : يضح بان وانجلي
اوغر : صدر فلان احماه من الغيظ
اوفي : عليه زاد
الوقر : الحمل واوقار جمع
الوقيد : السريع
ومض : البرق لمع خفيفا
المقة : الحجة

حرف الياء

البراعة : ذبابة تطير في الليل كأنها
نار

تم

النوب : جمع النوبة وهي المصيبة

النيلوفر : نوع من الرياحين ينبت في
المياه الراكدة له اصل كالجزر
وساق املس يطول بحسب
عمق الماء فاذا ساوى راسه
سقط الماء اوراق واظهر
واذا بلغ يسقط عن راسه
ثم داخله بزر اسود

حرف الماء

المبال : الكاسب المختال
المجر : القبيح من الكلام والافحاش
في النطق

هرف : به مدحه بلا خبرة
الهمج : من الناس الرعاع
الهامش : حاشية الكتاب
الهام : الملك العظيم الهمة والسيد
الشجاع السخي

الهميان : ما يحمل فيه الدراهم ويشد
على الحقو

الاهوج : الاحمق

الهن : الخزي

الدود : الشديد الخصومة مَهْد : كسب وعمل

تلدّد : الرجلُ ثلاثٌ يمينًا وشمالًا الموق : الحق في غباوة
وتحيّر المائن : المكاذب

اللغة : الجلبة او اصوات مبهمه لا تفهم

الغى : جمع لغة

الملاذ : الحصن والمجأ

تلؤم : في الامر تمكث فيه وانتظر

حرف الميم

المؤونة : النقل والشدة

مذق : الودّ لم يخاضه

المرخ : شجر مربع الورى يُقندح به

التمريخ : الدهن بالمروخ

المرازمة : جمع مرزبان وهو رئيس

الفرس

المربع : الخصيب

المارق : الخارج من الدين ببدعة

او ضلالة ويستعمل للخارج

على ملكه

مشش : العظم استخرج منه الخ

المصاع : القتال والجلاد

المنن : جمع منة وهي الاحسان

المنة : القوة

حرف النون

النآد : الذاهية

أنجب : الرجل ولد اولادًا نجباء

النجر : الاصل والحسب

النذب : الخفيف في الحاجة الظريف

لانه اذا ندب اليها خفّ

لقضاءها

النيروز : اول يوم من السنة الشمسية

وهو معرب نوروز بالفارسية

ومعناه يوم جديد

النامور : عرق غبر في باطنه فساد

كلما بريء اعلاه رجع غبرًا

فاسدًا

النضار : الذهب او الفضة

نقد : فني وفرغ

النكباء : ريح تدور بالبيت فلا يتمين

لها مهب

النكال : اسم ما يجعل عبرة للغير

التمير : الماء للعذب

المنهج : الطريق الواضح

حرف القاف

قَبَسَ : النار اخذها شعلة

اقْتَرَفَ : الرجل قَلَّ ماله وافتقر

الأَقْبَالُ : جمع قَتْل وهو العدو

الْمُقَاتِلَةُ : الذين باخذون في القتال

والتَّائِبُ للتَّائِبِث على نَأ و بِل

الجماعة

يَحْتَلُ : يَسْتَلِ

يَتِمُّ دَارَ : في قوله فان يكن قد وافق

المقدار ارادَ به القضاء

والتَّحْزَنُ وَلَمْ أَرَّ له هذا المعنى

التَّارِحُ : من ذي الحافر الذي شقَّ

نابه وطلع وهو في السنة

الاولى حَوَلِيَّ ثُمَّ جَدَّعَ ثُمَّ

ثَنِيَّ ثُمَّ رَبَاعٍ ثُمَّ فَارِحَ

قرطس : الرابي اصاب الغرض

القرن : النظير

انْقَضَتْ : البيضة انكسرت

حرف الكاف

الكَوْدُ : عقبة كَوْد اي صعبة

شاقة المصعد

الكتائب : جمع كتيبة وهي القطعة

من الجيش

الكاشح : المضمحل العداوة

الكفيف : الاعمى

الأكلف : من امم الاسد

الكلفة : المشقة

الكَلَّ : التعب والمصيبة والثقل

والضعيف وهو يُطْلَق على

الواحد وغيره

الكلام : جمع كَلَم وهو الجرح

الكُفْد : الشرس الشديد

الكَنُود : الذاكر المبيته النامي الحسنة

الكُنَّة : جوهر الشيء وقدره ووجهه

وحقيقته

الكَيْس : خلاف الحق والعقل

الكياسة : الفطنة

استكان : له ذل وخضع

حرف اللام

اللُّؤْم : واللوم ضد الكرم ولؤم بلؤم

ضد كرم وكان دنيء الاصل

شحيح النفس

الألواء : الشدة والمحنة

اللبك : امر لَبِك اي ملتبس

الْحَفَّ : في السؤال أَلَحَّ

لحى : فلانا لامة وسبه وعابه

الغَرّ : الشاب لا تجربة له
الغرم : الغرامة ولزوم نائبة في مال
من غير جناية

الغشوم : الظالم

الغيمر : من لم يجرب الامور والجاهل
غوى : خل

مغيرة : يقال ارض مغيرة اي مسقية
ولم أرَ لهذه اللفظة في كتب

اللغة معني يصح ان نتناوله
جنى بسائر معانيها

الغيلة : الخديعة والاغتيال وقتله
غيلة اي خدعه وقتله

الغيل : الأجمة وموضع الاسد
حرف الغاء

فَنَنه : اعجبه

فَحَص : فحص وشدّد للمبالغة

الحفمه : اسكته بالحجة في خصومة
او غيرها

الفراسة : التثبت في الامور

والاستدلال بالامور

الظاهرة على الامور الخفية

وعلم الفراسة (وهو المراد

بقوله : تستخرجون بالزجر

والفراسة) علم بقوانين

يعرف بها الامور الخفية

بالنظر في الامور الظاهرة

وموضوعه العلامات والامور

الظاهرة في بدن الانسان

الفرس : هو للفيل والبعير كالقدم

الانسان والحافر الدابة

فُضِح : كشفت مساوئه

النُضول : جمع فضل ضد النقص

وقد استعمل الجمع استعمال

المفرد في ما لا خير فيه

ففر : فتح

الفارقة : الداهية

القل : الجماعة

فال : اسم فاعل من فلى الأمر اذا

تأمل وجوهه ونظر الى عاقبته

الفهد : حيوان من السباع ضيق

اخلق شديد الغضب ذو وثبات

بعيدة كثير النوم قيل هو

متولد من الاسد والنمر

فآء : رجع

فاضت : روحه خرجت

فال : رايه اخطأ وضعف

المظمورة : الحفيرة تحت الارض

الطول : الفضل

التطوُّل : الامتحان

حرف الظاء

الظَّانِّين : المتَّهم والمعادى لسوء ظنه

وسوء الظن به

الظَّئِنَةُ : التهمة

حرف العين

العَبَّ : شرب الماء بلا تنفس

العدو : من قوله في عدو خصميه

معناه منافاة الالتئام

عَذَلَّ : لاء

العرَّ : الجرب

عرس : ابن عرس دويبة كالقارعة

العِراض : جمع عرصة وهي ساحة الدار

اعرض : عنه اضرب وصد

العربض : من المعز ما اتى عليه

سنة وتناول النبات بعرض

شده

العُرف : المعروف والجود وامم

تبذله وتعطيه

الأعراق : الاصول جمع عرق

العسيف : الاجير والعبد

المجوم : طائر ابيض

الأعلاق : جمع علق وهو النفيس

من كل شيء

تعمَّل : لكذا تكلف العمل

العنت : الوقوع في امر شاق

العنصر : الاصل والحسب

اعتنَّ : له الشيء ظهر له واعترض

عناه : الامر شغله واهمه

عنيَّ : آذى واتعب

المعاد : الآخرة

استعاذ : به اعتصم ولجأ به منه

العاهة : الآفة

العاب : اسم بمعنى العيب

عال : صبره وعيل غلب

العين : الذهب والجاوس ولها

معان شتى

حرف الغين

غبط : فلاناً حسده ونمى مثل حاله

من غير ان يريد زوالها عنه

الغَدُور : الغادر

الغَوادي : جمع الغادية وهي السحابة

تنشأ غدوة او مطرة الغداة

غَرَّ : فلاناً خدعه واطمعه بالباطل

اشفق : منه خاف وحاذر

السُّلُو : الجسد من كل شيء وكل
مساوخ اكل منه شيء وبقيت
منه بقية

السَّمَال : ريح الشمال

الشَّع : ذو الشناعة

المشوب : الممزج

شايح : الرجل قاتل

المشيمة : محل الولد تخرج معه عند
الولادة

حرف الصاد

صدَفَ : عن الشيء اعرض وصدَّ

الصُّغر : الذل

الصفقة : عقد البيع

صَفَّهَ به : ضربه به

صَكَّ : ضرب شديداً

الأصلح : الأصم لا يسمع البتة

إِصْطَلَمَ : الشيء استأصله

الصِّيَام : الامر الشديد والداهية

اصطلي : تدفأ

الصنج : الصنج ذو الاوتار آلة طرب

مُخْنَصَة بالجمع وهو معرَّب

چنك بالفارسية

الصنديل : شجر هندي طيب الرائحة

يشبه شجر الجوز يحمل ثمرًا

في عناقيد وله حب اخضر

الصِيَال : الثوب على العدو لقمه

حرف الضاد

الأضبارة : الحزمة

الضرب : الرجل الماضي الندب

الضرب : المثل

الضرائب : جمع ضربية وهي السجية

اضغات : احلام هي رؤيا لا يصح

تأويلها لاختلاطها

المضطغن : الحاقد

حرف الطاء

الطَبَّ : الماهر الحاذق بعمله

أَطْرَأه : بالغ في مدحه

الطَّرَار : المختلس السالب

أَطْرَقَ : الرجل لم يتكلم وفلان

ارخى عينيه ينظر الى

الارض

الطَّعَام : اوغاد الناس

طَفَرَو : وثب في ارتفاع قيل الثوب

من فوق الى اسفل والظفور

عكسه

حرف السين

السبخ : ذو السباخ وهو ما لم يُعْرَث

من الارض

أَمْجَجَ : أَحْسَنَ الْعَفْو

سَخَال : جَمَعَ سَخْلَةً وَهُوَ وَلَدُ الشَّاةِ ذَكَرًا

كَانَ أَوْ أَثْنَى

السَّخِيمَةُ : الضَّغِينَةُ وَالْمَوْجَدَةُ فِي النَّفْسِ

السَّيْدُ : الصَّوَابُ

سَدِمَ : الرِّجْلُ بِالشَّيْءِ لُجَّ بِهِ

السَّدَمُ : الْغَيْظُ مَعَ حُزْنٍ وَالْهَمُّ مَعَ نَدَمٍ

السَّرَبُ : الْخَفِيرُ تَحْتَ الْأَرْضِ

السَّرْقَانُ : السَّرَقَةُ

السَّفَرَةُ : طَعَامُ الْمَسَافِرِ

السَّفْطُ : وَعَاءٌ كَالْقَفَّةِ وَأَسْفَاطُ جَمْعٍ

أَسْفَأَ : الطَّائِرُ دَنَا مِنَ الْأَرْضِ فِي

طِيرَانِهِ حَتَّى كَادَتْ رِجْلَاهُ

تَصِيبَانِهَا

السَّلَاحَةُ : وَاحِدَةُ السَّلَمِ وَهُوَ شَجَرٌ مِنْ

الْعُضَاهِ يُدْبَغُ بِهِ

السَّمَادُ : الزَّبَلُ

سَمِيرٌ : ابْنُ سَمِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

السِّمَّاكُ : أَرَادَ بِهِ وَاحِدَ السَّمَائِينَ وَهِيَ

كُوكَبَانِ نِيرَانِ أَحَدَهُمَا فِي

جِهَةِ الشَّمَالِ وَيُقَالُ لَهُ السَّمَاءُ

الرَّائِحُ وَالْآخِرُ فِي الْجَنُوبِ

وَيُقَالُ لَهُ السَّمَاءُ الْأَعْزَلُ

سَنَنَ السَّنَةَ : وَضَعَ الشَّرِيعَةَ

السَّنَامُ : حَدَبَةٌ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ

الْإِسْوَارُ : الْجَيْدُ الرَّيْبِيُّ بِالسَّهْمِ

سَوْرَةٌ : الْغَضَبُ شَدَّتْهُ

السُّوْطُ : مَا يُضْرَبُ بِهِ مِنْ جِلْدٍ مَضْفُورٍ

أَوْ نَحْوِهِ

السُّوقَةُ : الرِّعْيَةُ مِنَ النَّاسِ تَحْتَ مِيَامَةٍ

الْوَلَاةُ (وَسَمُوا سَوْقَةً لِأَنَّ

الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ وَيَبْصُرُهُمْ إِلَى

مَا شَاءَ مِنْ أَمْرِهِ لَا لِأَنَّهُمْ

مِنْ أَهْلِ السُّوقِ كَمَا تَزْعُمُ

الْعَامَةُ

سَيَّةٌ : الْقَتْلُ مَا عَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا

حرف الشين

الشَّرَّةُ : الشَّرُّ

أَشْرَفَ : الشَّيْءُ عَلَا وَارْتَفَعَ

أَشْتَطَّ : تَبَاعَدَ عَنِ الْحَقِّ وَقِيلَ شَطَطًا

أَيُّ قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ

مَفْرُطًا فِي الظُّلْمِ

شُعُوبٌ : أُمَّمٌ لِبَنِيَّةٍ

دَاهَنَ : غَشَّ وَاظْهَرَ خِلَافَ مَا بَضَمَ

المدمن : المنافق

حرف الذال

ذَبَذَبَ : تَرَدَّدَ

الذَرَعُ : الخُلُقُ وضاق ذرعه اي

ضعفت طاقته

أَذَعَنَ : ذَلَّ وَاِنْقَادَ

الذَكَاءُ : حِدَّةُ الْفَوَادِ وَسُرْعَةُ الْفِطْنَةِ

الذَوْدُ : مِنَ الْإِبِلِ مَا بَيْنَ ثَلَاثٍ إِلَى

الثَّلَاثِينَ وَقَوْلُهُمُ الذُّودُ إِلَى

الذُّودِ إِبِلٌ مِثْلُ يَرِيدُونَ بِهِ

الْقَلِيلُ مِنَ الْإِبِلِ إِيَّايَ إِذَا

اضْيَفَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ

يَصِيرُ الْمَجْمُوعُ كَثِيرًا

ذَوَى : ذَبُلَ

حرف الراء

الاسترسال : حَسَنُ الثَّقَةِ بِالصَّدِيقِ

والاستئناس به

الرُّفِيَّةُ : الْعُودَةُ

رنق : الْمَاءُ كَدَرَ

الرَّهَطُ : قَوْمُ الرَّجُلِ وَقَبِيلَتُهُ

أَرْهَقَهُ : حَمَلَهُ مَا لَا يَطِيقُ

المرهق : الْمَضِيقُ عَلَيْهِ وَمَنْ أَدْرَكَ

ليقتل

الروح : الراحة

الروائح : جَمْعُ رَائِحَةٍ وَهِيَ الْأَمْطَارُ

وَالسَّحْبُ الَّتِي تَجِيءُ فِي الرُّوْحِ

أَيِ الْعَشِيِّ وَيَقَابِلُهَا الْغَوَادِي

الروزنة : الْكَوَّةُ

الروُوعُ : الْقَلْبُ أَوْ مَوْضِعُ الْفَرْعِ مِنْهُ

رَوَّى : فِي الْأَمْرِ نَبَتْ

ارتاد : طَلَبَ

الرَّيْدُ : الْحَرْفُ النَّاتِيءُ مِنَ الْجَبَلِ

رام : عَنْهُ يَرِيمُ تَبَاعَدَ

حرف الزاي

الرُّبْيَةُ : حَفْرَةٌ يَصَادُ بِهَا الذُّبُّ أَوْ

الْأَسَدُ وَالرُّبْيُ جَمْعُ

الرَّجَرُ : الْكِبَانَةُ أَيْ بِالْقَضَا بِالْغَيْبِ

الرُّخْرُفُ : الزِينَةُ

الذَّرِيَّةُ : مَا يَحِطُّ مِنَ الْقَدَرِ

الزَّلْفَةُ : الْقَرْبُ وَالْمَنْزَلَةُ

الزَّمَاظَةُ : أَحَدَى طَوَائِفِ الْفَرَسِ

أَزَنَ : أَتَاهُمْ

الزَّوْرُ : وَسْطُ الصَّدْرِ أَوْ مَا ارْتَفَعَ مِنْهُ

إِلَى الْكَتِفَيْنِ أَوْ مَلْتَقَى أَطْرَافِ

عِظَامِ الصَّدْرِ

الْحَوَّاءُ : اراد به صاحب الحية الذي
يرقيها ويحملها للتفرجة ولم
ارَ له هذا المعنى سِو
كتب اللغة

حرف الحاء

الْحَبَّ : الخبيث الخداع
الْخَبَّازُ : صانع الخبز والمراد به الخنزير
كما يتبين مما يليه اذ يقول :

وصرف الخنزير الخ

الْخَبَالُ : الفساد والشر

الْخَنَلُ والخائلة : الخداع

الْخَاتُونُ : كلمة اعجمية للرأة الشريفة
وهي من لغة التتر تُلقب بها

نساء الملوك عند العرب

الْخَادِرُ : اسد خادراي مقيم في الاجمة
الْخَرَقُ : ضد الرفق وضعف الراي

والجهل والحمق

الْخُسْفُ : الذل

الْخَصْلَةُ : الفضيلة والرذيلة او قد غلب

على الفضيلة وقيل الخصلة

لا تكون الا في المدح والخلة

تكون في الخير والشر

خَفَتَ : الصوتُ سَكَنَ

الْمِخْلَبُ : ظفر كل سبع من الماشي
والطائر

أَخْلَفَ : الوعد لم يفه

خَلَقَ : الثوبُ بلي

الْأَخْلَاقُ : جمع خُلُقٍ وهو السجية
والطبع

الْخَوَانُ : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل
خَاسٌ : كذب وبالعهد غدر

خَامٌ : عنده نكص وجبن

الْخَلِيمُ : الطبيعة والسجية

حرف الدال

دَبَّ : بالشر سعى

الْمَدِيرُ : في قوله ثم ادّخار اللحم قول

المدبر اسم فاعل من أدبر

فلان اذا صار ذا مال كثير

دَثَّرَ : درس وانحى

الدَّدَنُ : اللهو واللعب

الدُّسُوتُ : جمع دست وهو صدر

البيت والمجلس

الدَّشْتُ : الصخراة

الدَّامِلُ : الشافي

تَدَنَّى : اقترب قليلاً قليلاً

دَهَمَهُ : فاجأه

الجَنَّةُ : السَّنة وكل ما وقى من سلاح
الجِهَاز : جهاز الميت والعروس والمسافر
هو ما يحتاجون اليه

الجَوْر : الظلم
الجَوَّاس : الطالب الشيء بالاستقصاء
اجنوى : المكان كره المقام فيه وان
كان في نعمة

: اخوي الباطن والحرقه وشدة
الوجد من عشق او حزن

حرف الحاء

الحِجْر : العقل سمي به لانه يحجر
صاحبه عما لا ينبغي
الاججام : الكف والنكوص هيبة
الحدأة : طائر يصطاد الجرذان
ويعرف عند العامة بالشوكة

حرَّبه : سلبه وتركه بلا شيء
الحَرْب : الشديد الحرب الشجاع
الحارث : ابو الحارث كنية الاسد
الحَرَد : الغضب

حرق : زابه مخفه حتى يجمع له صريف
الحُرمة : ما لا يحل انتهاكه
حزب : الامر اشتد

الحسبة : الاجر والثواب
احتسب : بكذا اجرا عند الله اعتدّه
ينوي به وجه الله

الحصيف : المستبحم العقل
الحاضر : جمع محضر وهو السجل وخطا
يكتب في واقعة وخطوط
الشهود في آخره بصحة ما
تضمنه صدره

حضنت : الحماة يرضها ضمته تحت
جناحيها ورخت عليه للنفريخ
الحُطام : ما في الدنيا من مال قليل
او كثير

الحفاظ : المراجعة
حَفَا : البرق لمع ضعيفا معترضا في
نواحي الغيم
الحِقاق : المخاضة

الحَلِي : ما يزين به من مصوغ
المعدنيات او الحجارة والحلي
جمع

الحنادس : جمع حنديل اي الظلمة
حاور : حادث
الحول : الشديد الاحتيال
حاف : يحيف جار وظلم

عند قبره فلا تُعالف ولا تُسقى
حتى تموت . وعلى ذلك القول :

بلى التدبير أي أنه ترك أمر
النظر في العواقب وأهمله كما
تم مل الناقصة المذكورة

بُهِتَ : دُهِشَ وتَحِيرَ

حرف التاء

التَذَرُّجُ : طائر حسن الصورة أرقش

وهو شبيه بالدرّاج وقيل

هو الحجل وقيل السمانى

الأتراب : جمع ترب وهو اللدة والسن

ومن وُلد مَعَكَ

تَفَهَ : الشئ خَسَّ

المتالف : جمع متلفة وهي المفازة

حرف التاء

الثَبَتَ : الثابت

ثَبَّتَ : في الأمر تأني فيه

الثراء : الغنى وكثرة المال

ثَقَّهَ : قَوَّهَ

ثَابَ : رجع بعد ذهاب

حرف الجيم

الجُبَارُ : السيل أو فناء المقبرة وهما

عديما الشفقة فالاول يحرف

كل ما يصادفه لا يلوي على
شيء والثاني لا يمنو لما يرى
من كثرة البكاء

الجَبَاةُ : الحاقة والطبيعة

جَبَّهَ : لقيه بما يكره

الجُحْرُ : كل مكان تخفّره الحوام

والسباع لانفسها

الجدار : الحائط

الجري : من امما الاسد

جَزَفَ : الشئ باعه واشتراه بلا وزن

ولا كبل

أَجَفَّ : اراد بها يتخففه ولم اجد أجفَّ

بمعنى جَنَفَ

الجَلَدُ : الرجل الجلد أي الشديد

القوي

الجَلَفَ : الرجل الجافي

الجَنُوبُ : ريح تخالف الشمال

جَنَحَ : مالَ

الجنّازة : الميت ويُفتح او بالكسر

الميت او السرير مع الميت

ومن يشيعه وبالفتح السرير

الجَنَفَ : الميل الى الجور

الجَنَّةُ : الحديقة

فهرس لتفسير الغريب من الالفاظ

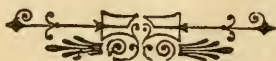
بَارَ : قطع مستأصلا	حرف الالف
بَثَّ : العذر اظهره	الايريز : الذهب الخالص الصافي
البحر : الخالص من كل شيء	آثَر : اخنار و فضل
البرزخ : الحاجز بين الشبثين	الآجال : جمع أجل وهو غاية الوقت
أَبْرَمَ : الامر احكمه	في الموت
التبرم : التعتت	الاحنة : الحقد والغضب
البازدار : حامل البازي	أَخَذَ : بالشخص عاقبه . ومنه أخذه
بَزَّ : الشيء منه اخذه يحنفاً وقهر	بالمذنبين
وابتز عينيه نزعها	الاد : الامر النطيع والداهية
الأبز : بثليث الهزة حوض يُغتسل	الأدر : الأتفخ والمفتوق
فيه ويعرف بالمغتس وقد	الأزر : الظهور
يتخذ من نحاس وهو معرب	أَفِنَ : الرجل وأفِنَ ضعف رأيه
أَبَزَّ بالفارسية ومعناه	والمأفون الضعيف الراي والعقل
حوض صغير	الأكل : ما يؤكل
البطر : من بطر الرجل اذا دس مع	الال : العهد
سوء احتمال النعمة وقلة القيام	ائتلى : قصر
بحقها وصرفها في غير وجهها	الأمنة : الأمن
البغي : العدول عن الحق	الآفة : عرض مفسد لما اصابه
البغي : الوطر	حرف الباء
بلا : يبلو جرب واخبر	البير : اسد هندي . وبير عادي
بلى : النافة جعلها بليّة وذلك ان	اي قديم
النافة اذا مات صاحبها تُشدّ	بَثَّ : الحبل قطعته

تنبیه

لقد اصلحت في هذا الكتاب ما اصلحت ونظمت ما رأيت
 خالياً منه وانا بين عوامل اشغال جمة تتنازع اوقاتي فلا تدع لي
 منها الا النزر القليل فان كان قد طاش سهمي اوزلت قدمي
 فالمطالع كريم يعفو عما هفوت وسقطت ويغض الطرف عما يراه
 من ركيك الكلام وواهن التعبير وان دلت اصابه رأيه الى خطأ
 عثر عليه فنبهني اليه فاناله من الشاكرين لأن لي في هذا النظم
 رجمة الى الاصلاح فاثقف ما اعوج من كلامي واشدد ما وهن
 عله يجي كثره تحفة مستظرفة . والله اسأل ان يجعله مفيداً
 لمطالعه انه خير من سئل

« قَالَ لَهُ فَأَرِنِيهِ فَعَلَا
 « يَا مَعْشَرَ الطَّيْرِ لَقَدْ فَضَّلَكُمْ
 « فَهَمَّتُمْ فِي زَمَنِ قَلِيلٍ
 « فَأَرِنِي بِاللَّهِ كَيْفَ تَفْعَلُ
 « فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ حَالًا رَأْسَهُ
 « فَوَثَبَ الشَّعْلُ غَيْرَ مَهْلٍ
 « ثُمَّ قَالَ يَا عَدُوَّ نَفْسِي
 « تَرَى سَدِيدَ الرَّأْيِ لِلْوَزْقَاءِ
 « وَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ الْآرَاءِ
 « سَحَقًا وَيَا وَيْحًا لَهُ ذِكَاةٌ
 « وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى الْكَلَامَ قَتَلَهُ
 « فَلَنَسَّالِ الرَّحْمَانَ أَنْ نَكُونَا
 « مِنْتَصِحِّينَ بِالَّذِي نَصَحْنَا
 إِنَّكَ قَدْ سَلَبْتَ مِنِّي الْعَقْلَ
 رَبِّي عَلَيْنَا بِالذِّكْرِ جَمَلَكُمْ
 مَا نَحْنُ لَا نَفْهَمُهُ فِي جِيلٍ
 هَذَا إِذَا فَعَلْتَ أَمْرًا يَذْهَلُ
 نَحْتُ جَنَاحِيهِ بِلَا فِرَاسَةٍ
 عَلَيْهِ وَأَخْطَفَهُ بِالْعَجَلِ
 وَمَنْ أَزَالَ سَعْدَهُ بِنَحْسِهِ
 تُقْذِهَا بِالْمَكْرِ وَالْدَّهَائِ
 لِتُبْعِدَ الْخُصُومَ وَالْأَعْدَاءَ
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تُزَلْ بِهِ الْبَلَاءُ
 عَضًا وَضَرْبًا بِالْثَرَى وَأَكْلَةً
 لَمَّا أَمَرْنَا الْغَيْرَ فَأَعْلَيْنَا
 فَإِنْ نَكُنْ كَذَا فَقَدْ نَجَحْنَا

إِنْتَهَى



« وَإِنَّمَا قَوْلِي لَهُ لَا أَتَقِي »
« فَأَزُقْ إِلَيَّ لَا تَبَالٍ بِالْحَظَرِ »
« فَإِنْ بَلَغْتَ سَالِمًا إِلَيَّا »
« أَطِرْ إِذَا نَاجِيَةً بِنَفْسِي »
« وَعِنْدَمَا عَلِمَهَا مَا قَالَا »
« طَارَ بَعِيدًا وَاعْتَلَى وَارْتَفَعَا »
« وَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ ثُمَّ وَقَفَا »
« فَهَدَرَتْ وَرَقَاوُنَا وَأُحْنَدِمَتْ »
« فَقَالَ قَوْلِي لِي مَنْ لَقَاكَ »
« قَالَتْ لَهُ فَرَحُهَا بَيِّنُ »
« فَأَعْمَلَ الثَّعْلَبُ فَرَطَ الْمَكْرِ »
« فَقَالَ يَا مَالِكُ أَيْنَ تَجْعَلُ »
« قَالَ وَرَائِي قَالَ أَيْنَ تَضَعُهُ »
« قَالَ شِمَالًا قَالَ أَيْنَ تَسْتُرُهُ »
« قَالَ لَهُ تَحْتَ جَنَاحِي حَالًا »
« قَالَ لَهُ ذَلِكَ لَيْسَ يُمْكِنُ »
« إِلَيْكَ فَرَخِي كَمَا ضِي حُمُفِي »
« مَنْ لَمْ يُخَاطِرْ لَمْ يَنْلُقْ وَطَرُ »
« وَنِلْتَ عُشِّي آكِلًا فَرَخِيَا »
« طَالِبَةً فِي الْبُعْدِ غَنَكَ أَنْسِي »
« مِنْ حِيلَةٍ سَتَخْذُلُ الْعُحْنَالَا »
« ثُمَّ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ وَقَعَا »
« وَقَالَ مِثْلَ مَا ذَكَّرْنَا أَنْفَا »
« ثُمَّ أَجَابَتْهُ بِمَا تَعَلَّمَتْ »
« هَذَا الْجَوَابُ وَبِهِ نَجَاكَ »
« عَلَّمَنِي مَالِكُ الْحَزِينُ »
« وَأَمَّ مَالِكًا لِقُرْبِ النَّهْرِ »
« رَأْسَكَ إِنْ هَبَّتْ عَلَيْكَ شِمَالُ »
« إِذَا آتَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ تَضْفَعُهُ »
« إِنْ هَبَّتِ النَّكْبَاوُكَادَتْ تَبْتَرُهُ »
« أَسْتُرُهُ وَأَتَّقِي الْوَبَالَ »
« قَالَ بَلَى وَإِنَّهُ لَهَيِّنُ »

« تَبْنِيهِ مِنْ بَعْدِ عَنَا وَتَعَبٍ
 « لِأَنَّ ذِي النُّخْلَةِ كَانَتْ عَالِيَةً
 « ثُمَّ إِذَا مَا فَرَّغَتْ وَبَاضَتْ
 « ثُمَّ إِذَا مَا أَدْرَكَتْ صِغَارُهَا
 « أَتَى إِلَيْهَا ثَعْلَبٌ قَدْ عَرَفَا
 « وَصَاحَ مِنْ أَسْفَلِ تِلْكَ النُّخْلَةِ
 « إِرْمِي الْفِرَاحَ لِي أَوْ أَرْقِ فَلَا
 « إِنِّي إِذَا أَرْنَقَيْتُ لَسْتُ أَخْجِزُ
 « فَتَجْرَعُ الْحَمَامَةُ الْوُدِيعَةَ
 « فَبَيْنَمَا الْوُرَقَاءُ ذَاتَ مَرَّةٍ
 « وَكَانَ إِذْ ذَاكَ لَهَا فَرْخَانِ
 « وَإِذَا أَتَى مَالِكُ الْحَزِينِ
 « فَقَالَ لِمَ أَنْتِ بِسَوْءِ حَالٍ
 « فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي لَقِيَ تَلْقَاهُ
 « فَقَالَ هَذَا الْخُطْبُ لَيْسَ خُطْبًا
 « مَتَى أَتَى وَقَالَ مِثْلَ مَا سَبَقُ

« وَكَلْفَةٍ شَدِيدَةٍ وَنَصَبٍ
 « غُصُونُهَا إِلَى السَّحَابِ رَاقِيَةً
 « حَضَنْتِ الْبُيُوضَ حَتَّى انْقَاضَتْ
 « مِنْ بَعْدِ أَنْ طَالَ لَهَا أَنْتِظَارُهَا
 « فِي أَيِّ وَقْتٍ يَبْضُهَا قَدْ نَقَفَا
 « حَمَامَةُ الدُّوْحِ اسْمِعِي لِي جَمْلَةَ
 « يَقِيكَ شَرِّي غَيْرُ مُبْدِعِ الْمَلَا
 « حَتَّى تَصِيرِي عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِ
 « مِنْهُ وَتَرْمِيهَا لَهُ مُطِيعَةً
 « فِي عُشْبَاتِي الْجَوَى وَالْحُسْرَةِ
 « قَدْ أَدْرَكَا كِلَاهُمَا حُلُوانِ
 « رَأَى الْأَمْسَى فِي وَجْهِهَا بَيْنُ
 « كَثِيبَةٍ كَثِيرَةِ اللَّبَالِ
 « مِنْ ذَلِكَ الثَّعْلَبِ مَعَ دَهَاهُ
 « وَكَفُّهُ سَهْلٌ وَلَيْسَ صَعْبًا
 « فَلَا تَخَافِي شَرَّهُ وَإِنْ بَرَقُ

باب

الْحَمَامَةِ وَالْتَعْلَبِ وَمَالِكِ الْحَزِينِ^(١)
وَهُوَ

بَابُ مَنْ يَرَى الرَّأْيَ لغيرِهِ وَلَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ

« قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا هَذَا الْمَثَلُ وَعَيْتُهُ فَبَيْنَ سُوِّ الْعَمَلِ »
« فِي مَنْ يَرَى الرَّأْيَ السَّيِّدُ الصَّابِا لغيرِهِ إِذَا أَتَاهُ طَالِبَا »
« وَلَا يَرَى لِنَفْسِهِ الصَّوَابَا قَالَ لَعَمْرِي ذَاكَ مَا أَصَابَا »
« فَإِنَّهُ لَمْ يَلْقَ إِلَّا ضَرَرَا وَقَدْ رَوَى لِي النِّقَاتُ خَبَرَا »
« حَكَّوهُ عَنْ مَالِكِ الْحَزِينِ الطَّائِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَلْثُونِ »
« وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ التُّورِقَاءِ وَالْتَعْلَبِ الْمَشْهُورِ بِالْدَّهَاءِ »
« قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ نَقَلَا خِلُّ حَكِيمٍ لِي هَذَا الْمَثَلَا »
« فَقَالَ لِي قَدْ كَانَ لِلْحَمَامَةِ عَشٌّ بِأَعْلَى نُخْلَةٍ فِي رَامَةٍ »

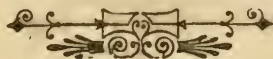
(١) ليس هذا الباب منظوماً في الأصل والذي اراه ان الناسخ
اغفله لا الناضم فالذي نظم الكتاب كله في عشر ليال لا يعجز عن هذا
الباب الوجيز وقد نظمته كي لا يبقى غريباً

والصحيح ان هذه البابين لم ينظم هذا الباب لعدم وقوعه عليه في
النسخ القديمة واكثرها لم تكتب هذا الباب

خاتمة الناظم

تَمَّ الْكِتَابُ وَانْقَضَتْ أَبْوَابُهُ
كَادَرٍ إِذْ يُزْجِي بِهِ سَحَابُهُ
بَادٍ إِكْلٍ فَاضِلٍ صَوَابُهُ
مُؤَدِّبًا إِنْ قُبِلَتْ آدَابُهُ
بِسَعْدٍ مَجْدِ الْمَلِكِ دَامَ مُلْكُهُ
فَوْصَفُهُ دُرٌّ وَنَظْمِي سِلْكُهُ
حَرَزْتُ فِي عَشْرِ لَيَالٍ عَقْدَهُ
وَلَمْ أَطِقْ حَتَّى اسْتَعْنَتْ جَدَّهُ
نَعَمْ وَلَوْ أَنِّي وَقَفْتُ النَّفْسَا
عَلَيْهِ لَا غَيْرُ لَكَاتُ خَمْسَا
وَلَسْتُ مِنْ فَضَائِلِي أَعْدُهُ
فَأِنَّمَا سَهْلٌ ذَاكَ سَعْدُهُ
لَمَّا غَدَا بِعَيْدِهِ قَرِيْبَا
رَأَيْتُ ذَاكَ عَجَبًا عَجِيْبَا
وَقُلْتُ إِنَّ دَوْلَةَ الْمُشِيدِ
وَجَدَّهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُسْعِدِ
فَأَنِّي لَوْ رُمْتُ رَدَّ أَمْسِ
بِسَعْدِهِ عَادَ بِغَيْرِ حَبْسِ
لَوْ رُمْتُ حَبْسَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ
وَرَدَّ صَبْغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْبَحْرُ لَوْ رَدَدْتُهُ عَنْ مَدِّهِ
وَالدَّهْرُ لَوْ مَنَعْتُهُ عَنْ قَصْدِهِ
لَكَانَ ذَاكَ أَيْسَرَ الْأَشْيَاءِ
وَنِلْتُ مِنْ غَايَتِهِ رَجَائِي

قَالَ لَهُ يَا ذَا السَّجَايَا الْحُسَنَةَ
 فِي ظِلِّ مُلْكٍ وَمَلَكَتِ الْأَرْضَا
 أُعْطِيتَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ نَسَبًا
 فِي فَرْحٍ وَغَبْطَةٍ وَنِعْمَةٍ
 سَاعَدَكَ الْقَضَاءُ فِيمَا تَطْلُبُ
 حِلْمًا وَعِلْمًا وَذِكَاً وَكَرَمًا
 قَوْلًا وَفِعْلًا وَصَلَاحَ نِيَّةٍ
 لَا تَقْصُ فِي الرَّأْيِ وَلَا الْقَوْلِ سَقَطُ
 لَقَدْ جَمَعْتَ نَجْدَةً وَلِينًا
 شَرَحْتَ مَا أَمَرْتَنِي بِشَرْحِهِ
 قُلْتُ وَمَا الْأَمْرُ بِالصَّوَابِ
 كَلَّا وَلَا النَّاصِحُ يَوْمًا أَسْعَدَا
 عِشْتَ كَمَا تُؤَثِّرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ
 وَنِلْتَ مِنْ أَمَلَا كِهَامَا تَرْضَى
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بُلْغَةً وَسَبَابًا
 وَقُرَّةَ الْعَيْنِ وَبَعْدَ الْهِمَّةِ
 فَقَدْ جَمَعْتَ الْكُلَّ لَسْتَ أَكْذِبُ
 وَالْبَاسَ وَالْجُودَ وَحِفْظَ الذِّمِّ
 وَهِمَةً شَامِخَةً عَلَيْهِ
 لَا عَيْبَ فِي مَا جِئْتُهُ وَلَا غَلْطُ
 فَلَسْتَ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَكِينًا
 وَأَقْتَرْتُ لَيْلُ مَنْطِقِي عَنْ صُبْحِهِ
 أَسْعَدَ مِنْ مَطِيْعِهِ فِي الْبَابِ
 بِالنَّصِيحِ مِنْ قَابِلِهِ مُجْتَهِدَا



وَتَعْتَدِي فِي ذَلِكَ كَأَغْرَابٍ
 قَالَ وَمَا شَأْنُ الْغُرَابِ الْبَائِسِ
 قَالَ لَهُ إِنَّ غُرَابَ الْمَثَلِ
 فَلَمْ يَطِقْ وَعَادَ يَبْغِي مِشِيَّتَهُ
 فَعَادَ حَيْرَانَ شَدِيدَ الْحُسْرَةِ
 كَذَلِكَ أَنْتَ إِنْ تَرَكْتَ لَفْظَكَ
 أَعْيَاكَ هَذَا وَنَسِيتَ ذَاكَ
 قَدْ قِيلَ مَنْ يَطْلُبُ مَا لَا يَشْبَهُهُ
 وَهُوَ بِلَا شَكٍّ غَيٌّ جَاهِلٌ
 إِنِّي أَرَى الْمُلُوكَ حِينَ تَتْرُكُ
 لَوْ نَصَحَ الْحَاكِمُ لِلرَّعِيَّةِ
 مَا طَلَبَ الْأَدْنَى مَكَانَ الْأَعْلَى
 فَإِنَّ فِي هَذَا انْتِشَارَ الْأَمْرِ
 وَفِعْلُهُ مَا لَيْسَ بِالصَّوَابِ
 خَرَبَتْهُ لِي مِثْلَ الْمُقَائِسِ
 أَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ مَشْيَ الْحَجَلِ
 فَلَمْ يَنْلُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا بُغْيَتَهُ
 تَبَدُّو عَلَيْهِ فَتْرَةٌ وَكَسْرَةٌ
 هَذَا وَلَمْ يَسْغُ لِدَاكَ حِفْظُكَ
 فَلَمْ تَلْ فِي أَحَدٍ مَنَاكَ
 لَمْ يَخْلُ فِيهِ مِنْ كَلَامٍ يَجِبُهُ
 وَالْجُلْدُ مَنْ يَطْلُبُ مَا يُشَاكِلُ
 أَمْثَالَ ذَا مِنْ الْعُلُومِ تَهْلِكُ
 أَوْ أَنَّهُ بَالِغٌ فِي الْوَصِيَّةِ
 جَهْلًا وَلَا خَالَفَ فَرْعٌ أَصْلًا
 وَسَبَّةٌ عَلَى وِلَاةٍ الْعَصْرِ



خَاتَمَةُ الْكِتَابِ

لَمَّا انْتَهَى إِلَى حَدِيثِ النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ لَمْ يَسْأَلْهُ كَأَلَمِتَارِكِ

فَصَافَهُ خِلُّهُ لَهُ فَأَتَحَفَهُ
 فَقَالَ مَا أَطِيبَ هَذِي الثَّمَرَةَ
 «لَكِنَّمَا مَا لِي وَلِلتَّمْرِ الَّذِي
 وَإِنَّ فِي دَارِي مِنَ الْفَوَاحِ
 وَإِنَّ فِيهِ غُنَّةٌ عَنِ الرُّطْبِ
 وَالتَّمْرِ فِيهِ وَخَمُّ الطَّبَائِعِ
 قَالَ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى مَقْقُودٍ
 لِأَنَّهُ يَدْخُلُهُ مِنَ الشَّرَةِ
 وَأَنْتَ لَا شَكَّ سَعِيدُ الْجَدِّ
 قَنَعْتَ بِالْقَدْرِ الَّذِي رَزَقْتَهُ
 فَأَحْسَنَ الضَّيْفِ عَلَيْهِ رَدُّهُ
 «وَكَانَ ذَا النَّاسِكِ قَدْ تَعَلَّمَ
 «يَنْطِقُ إِذْ يَنْطِقُ بِالتَّجْوِيدِ
 «سَمِعَهُ الضَّيْفُ بِهَا تَكَلَّمَ
 وَقَالَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ
 قَالَ لَهُ النَّاسِكُ إِنِّي أَحْسِبُ

بِالتَّمْرِ وَهِيَ تَحَفَةٌ مُسْتَظَرَفَةٌ
 يَا لَيْتَ فِي دَارِي نَخِيلًا مِثْرَةً
 يُعَدُّ مَا يَنْ الثِّمَارِ كَالْبَذِي
 وَالتِّينِ مَا لَيْسَ بِنَزْرٍ تَأْفِهِ
 وَهُوَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ أَحَبُّ
 وَلَيْسَ مِثْلُ التِّينِ ذَا مَنَافِعِ
 فِي دَهْرِهِ فَلَيْسَ بِالسَّعُودِ
 وَالْحَرِصِ وَالْهَمِّ أَمُورُهُ مُنْكَرَةٌ
 مُوَفَّقٌ مُؤَيَّدٌ بِالرُّشْدِ
 عَقْلًا وَلَمْ تَبْغِي الَّذِي مُنْعَتُهُ
 عَنْ قَوْلِهِ فِيهِ وَأَتْنَى جُهْدُهُ
 مِنَ اللَّغَى أَكْثَرَهَا وَفِيهَا
 لَا سِيَّمَا فِي لُغَةِ الْيَهُودِ
 يَوْمًا فَرَامَ عِنْدَهُ التَّعَلَّمَ
 لَفْظًا فَعَلِمْنِيهِ أَرَوْ عَنْكَ
 أَنَّكَ مِنْ بَعْدُ لَهُ تَسْتَصْعِبُ

لِأَجْلِ ضُرِّ عَاجِلٍ يُصِيبُهُ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ نَصِيبُهُ
فَالنَّاسُ أَوْلَىٰ لَوْ أَفَاقُوا بِالْحُذَرِ وَالْخُوفِ مِمَّا يَفْعَلُونَ وَالنَّظَرَ
قَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْبَرَّةِ وَالْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ مُشْتَهَرُهُ
إِيَّاكَ أَنْ تُرِيدَ لِابْنِ جَنَسِكَ إِلَّا الَّذِي تُرِيدُهُ لِنَفْسِكَ
إِصْنَعْ إِلَى النَّاسِ كَمَا تَرُومُ أَنْ يَصْنَعُوا إِلَيْكَ يَا كَرِيمُ
فَإِنَّهُ عَدْلٌ وَفِي الْعَدْلِ رِضَىٰ لَا بَدَّ لِلدُّيُونِ مِنْ أَنْ تُقْتَضَىٰ

بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّيْفِ

وَمَوْ

بَابُ مَنْ يَدْعُ عَمَلَهُ الَّذِي يَعْنِيهِ وَيَطْلُبُ سِوَاهُ

فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ يَتْرُكُ سَبِيلَهُ وَفِي سِوَاهَا يَسْلُكُ
وَإِذْ رَأَىٰ بِأَنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا قَدْ تَمَنَّىٰ وَالتَّمَنَّىٰ مَهْلِكُ
عَادَ إِلَى طِلَابِ مَا قَدْ تَرَكَ فَضَّلَ عَنْهُ وَبَقِيَ مُرْتَبِكَا
قَالَ لَهُ كَانَ بِأَرْضِ الْكَرْخِ مُجْتَهِدٌ فِي النَّسِكِ ذُو بَالٍ رَخِي

عَلَى حِسَابِ بَذَرِهِ وَعَمَلِهِ
 قَالَ لَهَا كَمْ عِشْتِ فِي ذِي الْأَجَمَةِ
 قَالَ لَهَا مَا كَانَ فِيهَا أَكُوكِ
 قَالَ أَمَا كَانَ لهنَّ وَالِدَةٌ
 قَالَتْ بَلَى فَقَالَ لِمَ لَا يُسْمَعُ
 وَأَنْتِ قَدْ لَجَجْتِ فِي الْبُكَاءِ
 إِنَّكِ مَا أَبْتُلَيْتِ بِالْمَصَائِبِ
 فَتَابَتِ اللَّبْوَةُ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ
 وَأَصْبَحَتْ تَأْكُلُ أَنْوَاعَ الثَّمَرِ
 قَوْلًا قَبِيحًا بِذَوِي الْأَحْلَامِ
 قَالَ نَوَيْتُ إِذْ رَأَيْتُ الثَّمَرَا
 وَخَلَّتْهَا مَا حَمَلْتُ كَمَا مَضَى
 ثُمَّ عَرَفْتُ الْآنَ أَنَّ حَمَلَهَا
 فَأَنْتِ قَدْ أَفْنَيْتِهِ لَا غَيْرُكِ
 فَخَلَّتِ الثَّمَارَ لِلْوُحُوشِ
 وَإِنِّي بَيِّنْتُ فِي هَذَا الْمَثَلِ

قَالَتْ فَبَيْنَ مَا عَنِي بِمَثَلِهِ
 قَالَتْ عَمَرْتُ مِئَةً مُحَرَّمَةً
 قَالَتْ لِحُومِ الْوُحْشِ فِيهِ مُمَسِكِي
 شَفِيقَةٌ رَفِيقَةٌ مُسَاعِدَةٌ
 صُرَاخُهَا وَمَا لَهَا لَا تَجْزَعُ
 وَزِدْتُ فِي النُّوحِ عَلَى الْخُسَاءِ
 إِلَّا لَتَرَكِ الْفِكْرَ فِي الْعَوَاقِبِ
 وَالنُّصْحُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا ذَا الْفَهْمِ
 فَضَجَرَ الشَّعْرُ مِنْهَا وَذَكَرَ
 وَالْمَرْءُ قَدْ يَغْلُطُ فِي الْكَلَامِ
 قَلِيلَةً أَنِّي أَذْمُ الشَّجَرَا
 وَبِتُ مِنْ ذَاكَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
 كَانَ كَمَا كَانَ السَّيْنِ قَبْلَهَا
 وَلَيْسَ ذَا مِنْ عَمَلِ التَّنَسُّكِ
 وَعَدَلَتْ عَنْهَا إِلَى الْحَشِيشِ
 أَنَّ الْجَهُولَ رُبَّمَا خَلَى الْخَطْلَ

فَقَالَ كَانَتْ لَبَوَّةٌ فِي أَجْمَةٍ
فَبَكَرَتْ تَطْلُبُ رِزْقًا لَهَا
إِجْتَاَزَ إِسْوَارٌ فَاذْ رَاهُمَا
وَكَشَطَ الْجُلْدَيْنِ عَنْ لَحْمِهِمَا
فَرَجَعَتْ وَأَبْصَرَتْ مَا هَالَهَا
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَعْرٌ
وَقَصَّتِ الْقِصَّةَ وَهِيَ بَاكِئَةٌ
مَا فَعَلَ الْإِسْوَارُ إِلَّا مِثْلَ مَا
لَمْ تَرْحَمِي يَا هَذِهِ لِتَرْحَمِي
مَا ذُقْتَ إِلَّا مَا أَذَقْتَ مِثْلَهُ
وَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ قِصَاصٍ
وَالصَّبْرُ خَيْرٌ فَاصْبِرِي مُحْتَسِبَةً
إِكْلَ غَرَسٍ ثَمَرٌ يُصَابُ
وَتَمَرُ الصَّنَائِعِ الْمَكْسُوبَةِ
وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِقَدْرِ الْعَمَلِ
كَذَلِكَ الزَّرَاعُ وَقْتَ الْقِسْمَةِ

لَهَا شَيْلَانِ بِحَبِّ سَلَمَةٍ
فَحِينَ غَابَتْ فِي الْغِيَاضِ عَنْهُمَا
رَمَاهُمَا رَمِيًّا بِهِ أَصْنَاهُمَا
وَتَرَكَ الْبَاقِيَ مِنْ شِلْوِهِمَا
فَصَرَخَتْ وَأَكْثَرَتْ بَلَاءَهَا
فَقَالَ مَا أَمْرُكِ قَالَتْ مُنْكَرٌ
قَالَ لَهَا الشَّعْرُ كُونِي هَادِيَةً
فَعَلَتْ بِالْخُلُقِ فِدْوَقِي الْأَلَمَا
كَمْ قَدْ فَجَعْتَ مِنْ فُؤَادٍ مُغْرَمٍ
إِنْ كُنْتَ وَلَهِيَ فَسِوَاكَ أَوَّلُهُ
لَا تَطْمَعِي مِنْ ذَلِكَ فِي الْخُلَاصِ
وَالثَّوَابِ فَأَطْلُبِي مُكْتَسِبَهُ
لِكُلِّ سَاعٍ فِي الْوَرَى اكْتِسَابُ
مُثَبَّةٌ تُحَمَّدُ أَوْ عُقُوبَةُ
وَقَدْ أَبْنَتْ فَأُسْمِعِي وَأَمْشِلِي
يَأْخُذُ كُلُّ حَقٍّ وَقِسْمَةٍ

باب

اللبوة والإسوار والشعر
وهو

بَابُ مَنْ يَدَعُ ضُرَّ غَيْرِهِ لِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الضَّرِّ
قَالَ لَهُ يَا بَيْدَبَا ابْنُ لِي
فَأَنْتَ إِنْسَانٌ كَثِيرُ الْفَضْلِ
مَنْ لَا يَضُرُّ غَيْرَهُ لِحَذَرِهِ
فَيَعْتَدِي مُتَعِظًا بِغَيْرِهِ
قَالَ الْحَكِيمُ لَا يَضُرُّ النَّاسَا
وَأَنْمَا ذَاكَ لِمَنْ طِيرِهِ
الْأَسْفِيهِ طَبْعُهُ لَيْسَ
وَيُوحِشُ النَّدْمَانِ وَالْجُلَاسَا
لَيْسَ لَهُ فِي أَمْرِ دَارِهِ نَظَرُ
وَأَنْمَا ذَاكَ لِفِرْطِ الْغَرَّةِ
وَأَصْلُهُ وَخِيمُهُ وَخِيمُ
لَوْ عَجَّلَ اللَّهُ الْعُقُوبَاتِ لِمَنْ
بَيْنَ نَجَا مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْرِ
يَجْرِمُ مَا أَجْرَمَ خَلْقِي الزَّمَنُ
وَرُبَّمَا يَتَعِظُ الْإِنْسَانُ
وَالشَّعْرُ الْمَذْكُورِي فِي الْأَخْبَارِ
بِأَمْرِهَا فَالْعِلْمُ بِالْعِلْمِ

وَقُلْتُ لِلصَّيَادِ اسْتَخِصَّهُ
فَابْتَعْتُ مِنْهُ ذَلِكَ الْحَمَامَا
وَقُلْتُ إِنْ أَطْلَقْتُهُ فِي الْبَلَدِ
فَجِئْتُ مِنْ فَوْرِي بِهِ صَحْرَاءَ
حَتَّى إِذَا أَطْلَقْتُهُ دَعَا لِي
حَقَّكَ يَا هَذَا عَلَيْنَا قَدْ وَجَبَ
فَأَحْفَرُ مِنَ الْقَبْلَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَلَمْ أَصْدَقْهُ وَلَكِنْ رُمْتُهَا
وَقُلْتُ قَدْ أَتَيْتُمَا عَلِمَا حَسَنَ
فَكَيْفَ فِي مَصِيدَةٍ وَقَعْتُمَا
قَالَا أَلَمْ تَعْلَمْ وَأَنْتَ عَاقِلُ
تَعْمَى بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ
وَقَالَ بَعْدُ الْفَيْلَسُوفُ بَيْدَبَا
أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مُقَدَّرَةٌ
لَا يَقْدِرُ الْمَرْءُ عَلَى انْتِفَاعٍ
وَإِنْ مَنْ أَيقَنَ بِالْقَضَاءِ

قَالَ بَدِينَارَيْنِ لَا انْقِصُصْهُ
وَلَمْ أَذُقْ فِي لَيْلَتِي طَعَامَا
حَارَ وَرَامَتْ صَيْدُهُ كُلُّ يَدٍ
وَمَوْضِعًا رَأَيْتُهُ خَلَاءَ
وَقَالَ لِي مِنْ فَوْقِ غُصْنٍ عَالٍ
وَفِي الْمَكَانِ جَرَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ
تَجِدُ هُنَاكَ بَدْرًا مُبَدَّرَةً
فَبَعْدَ أَنْ حَفَرْتُهَا وَجَدْتُهَا
وَفِطْنَةً مُؤَفِيَةً عَلَى الْفِطَنِ
وَبِنَقِيسِ الْعِلْمِ مَا انْتَفَعْتُمَا
أَنَّ الْقَضَاءَ لِلرَّجَالِ قَاتِلُ
حَتَّى يَعُودَ الْمَرْءُ وَهُوَ حَائِرُ
لِيَعْلَمَ الشَّيْخُ وَإِخْوَانُ الصَّبَا
وَبِالْقَضَاءِ كُلِّهَا مُيَسَّرَةٌ
بِغَيْرِ مَقْدُورٍ وَلَا دِفَاعٍ
لَمْ يَكُ بِالْحِيلَةِ ذَا عَنَاءِ

لَكِنِّي مَا نِلْتُ إِلَّا بِالْقَدَرِ
فَإِنْ فِي ذِي الْأَرْضِ كُلِّ فَاضِلٍ
قَدْ كُنْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ النَّزْرِ
لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ لَا سِوَاهُ
وَكَانَ فِيهِمْ سَائِحٌ فَقَامَا
فِيهِ سَدَادٌ وَرَشَادٌ وَحِكْمٌ
وَدَلَالَةٌ ذَاكَ عَلَى رَشَادِكَ
وَحَسَنَتْ فِيكَ ظُنُونُ النَّاسِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَّكَكَ
وَقَامَ أَيْضًا سَائِحٌ فَقَالَا
قَدْ كُنْتُ فِي شَيْبَتِي عَسِيفًا
وَكَانَ أَعْطَانِي دِينَارَيْنِ
حَتَّى إِذَا تَبْتُ وَصِرْتُ سَائِحًا
فَقُلْتُ دِينَارٌ لِأَجْلِ النِّفَقَةِ
ثُمَّ رَأَيْتُ صَائِدًا يَبِيعُ
فَقُلْتُ تَخْلِيصِي هَذَا أَفْضَلُ

لَا بِالْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالنَّظَرِ
وَحَسَنٍ مِنَ الرِّجَالِ كَامِلٍ
مُسْتَصْغِرٍ أَعْنِ كُلِّ شَيْءٍ قَدْرِي
مَهْدِي الْمُلْكَ وَحَسْبِيَ اللَّهُ
وَقَالَ قَدْ أَسْمَعْنَا كَلَامَا
كَأَنَّهُ الدَّرُّ إِذَا الدَّرُّ انْتَضَمَ
وَأَوْضَحَ الْحَقُّ مِنْ أَعْتِقَادِكَ
وَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْقِيَاسِ
أُمُورَنَا أَجْمَعَ إِذْ فَضَّلَكَ
مِنْ بَعْدِ حَمْدِ رَبِّنَا تَعَالَى
أَجَرْتُ نَفْسِي رَجُلًا شَرِيفًا
فَلَبَّثْنَا فِي الْكَيْسِ مَصْرُورَيْنِ
أَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ فِعْلًا صَالِحًا
وَأَجْعَلَ الثَّانِي بِرِسْمِ الصَّدَقَةِ
زَوْجِي حَمَامٍ حَسَنُهُ بَدِيعُ
مِنْ كُلِّ فِعْلٍ وَجَمِيلٍ أَجْمَلُ

حَتَّى إِذَا مَا اجْتَمَعُوا لِيَنْصُبُوا
 وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَلِكِ الْمَاضِي وَلَدٌ
 وَأَكْثَرُوا الْكَلَامَ فِي مَنْ يَقَعْدُ
 قَالَ الَّذِي كَانَ لِدَاكَ قَدْ حَبَسَ
 حَبْسَهُ لِأَنِّي أَنْكَرْتُهُ
 إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَيْنَا
 فَأَحْضَرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَحَضَرُ
 فَقَالَ إِنِّي مَلِكٌ وَابْنُ مَلِكٍ
 وَابْتَزَنِي مَلَابِسَ الْمَلِكِ أَخِي
 فَعَرَفُوهُ وَالشَّيْءُ يَعْرِفُ
 وَقَلَدُوهُ الْمَلِكَ بِاتِّفَاقٍ
 وَرَكِبَ الْفِيلَ وَطَافَ فِي الْبَلَدِ
 لِكَشْبِ مَا قُلْنَا بِخَطِّ تَحْتَهُ
 وَجَمَعَ الْقَوَادِ وَالرَّجَالَ
 لَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ مَا كَسَبْتُمْ
 أَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ مِنْ أَسْبَابِهِ

فِي الْمَلِكِ مِنْهُمْ وَاحِدًا لِيُتَخَبَّ
 وَلَا أَخٌ وَلَا نَسِيبٌ يُعْتَمَدُ
 مِنْهُمْ وَكُلُّ وَاحِدٍ يَجْتَهِدُ
 إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِثْلَ الْقَبَسِ
 وَحَقِّي لِي يَا قَوْمُ أَنْ حَذَرْتُهُ
 لِبَعْضٍ مِنْ يَكِيدُنَا عَلَيْنَا
 وَسَأَلُوا مِنْ أَمْرِهِ عَنِ الْخَبَرِ
 اضْطَهَرُ كَانَ وَالِدِي وَقَدْ هَلِكُ
 فَعَدْتُ فِي الْبُؤْسِ عَنِ الْعَيْشِ الرَّخِيِّ
 وَاجْمَعُوا عَلَيْهِ مَا تَوَقَّفُوا
 وَالْبَسُوهُ التَّاجَ بِاسْتِحْقَاقٍ
 ثُمَّ رَأَى مَا كَتَبُوهُ فَعَمَدُ
 وَنَصَبُوا يَوْمَ السَّلَامِ تَحْتَهُ
 وَقَامَ فِيهِمْ خَاطِبًا فَقَالَ
 بِالْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ حِينَ يُخْتَمُ
 فَهُوَ مُعِينُ الْمَرْءِ فِي طَلَابِهِ

فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمْ وَقَالُوا نَنْتَظِرُ
 فَجَاءَهُمْ بِلُطْفِهِ فَأَتْبَاعَهُ
 وَبَلَغَ الْقَوْمُ فَأَرْجَحُوهُ
 فَعَادَ بِالْمَالِ الْجَزِيلِ رَاجِعًا
 فَكَتَبَ التَّاجِرُ تَحْتَ مَا كَتَبَ
 ثُمَّ بَدَأَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ وَاشْتَهَرَ
 فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ مَدْهُوشًا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَى بَابِ الْبَلَدِ
 وَكَانَ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْبَلَدِ
 فَأَصْلَحُوا مِنْ يَوْمِهِ جِهَارَهُ
 فَلَمْ يَقُمْ كَأَنَّهُ لَمْ يَحْتَفِلْ
 فَقَالَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُ لَا تَعُدْ
 فَعَادَ لَمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ
 وَقَالَ لَمْ خَالَفْتَنِي وَعَدْتَا
 وَقَالَ مِنْ سَاعَتِهِ أَسْجُبُوهُ
 فَسَجِنَ الْمَسْكِينُ فِي الْمَطْمُورَةِ

عَسَاهُ فِي عِيُونِهِمْ أَنْ يَنْكَسِرَ
 لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ الْبِضَاعَةَ
 مِثْلَ أَلْفٍ حِينَ صَالِحُوهُ
 وَأَبْصَرَ الْخَطَّ مِثْلَنَا وَاضِحًا
 بِعَقْلِ يَوْمٍ نِلْتُ أَوْقَارَ ذَهَبٍ
 فَأَبْتَدَرُوا الْأَمِيرُ قُمْ إِلَى الْقَدَرِ
 مُحِيرًا قَدْ كَادَ أَنْ يَطِيشَا
 أَبْصَرَ ظِلًّا وَخَلَاءً فَقَعَدَ
 وَالنَّاسُ فِي هَمٍّ وَفِي تَلَدُّدٍ
 وَعَبَرُوا عَلَيْهِ بِالْجِنَازَةِ
 بِمَا رَأَى مِنَ الْبُكَاءِ الْمُتَّصِلِ
 تَقَعُدُ فِي هَذَا الْمَكَانِ إِنْ نَعُدْ
 فَأَجْتَازَ ذَاكَ ثَانِيًا عَلَيْهِ
 قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ وَلَمْ قَعَدْتَ
 فَإِنَّهُ مُخَالَفٌ مَعْتَوُهُ
 وَصَارَ فِي ضَرْبِ قَبِيحِ الصُّورَةِ

فَمَرَّ حَيْرَانَ إِلَى الْمَدِينَةِ
يَقُولُ مَا أَصْنَعُ كَيْفَ حِيلَتِي
فَنَامَ فِي الْفِكْرَةِ تَحْتَ شَجَرَةٍ
«فَرَأَاهُ جَمَالُهُ فَقَالَ
«إِنِّي إِذَا صَوَّرْتُهُ وَبِعْتُ
«ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ
«فَعَادَ عَنْهُ رَاجِعًا عِنْدَ الْمَسَاءِ
وَحَطَّ مِنْ فَوْقِ الْجِدَارِ وَكَتَبَ
حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَحُوا مِنْ بَاكِرٍ
بِعَقْلِكَ الْوَافِرِ إِنَّ الْعَقْلَ
فَمَرَّ يَسْعَى فَرَأَى سَفِينَةً
فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ وَالْبَضَائِعِ
وَأَجْتَمَعَ التُّجَّارُ كَيْمَا يَشْتَرُوا
يَسْتَعْمِلُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ
وَمَا الَّذِي أَجْعَلُهُ وَسِيلَتِي
«مَرَّ بِهِ مُصَوِّرٌ فَأَبْصَرَهُ»
سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَ ذَا الْجَمَالِ
مِنَ الْوَرَى صَوْرَتَهُ انْتَفَعْتُ
إِلَيْهِ مَنْ أَيْقَظُهُ وَفَعَلَ
دَرَاهِمًا وَحِلَّةً قَدْ اكْتَسَى^(١)
«لِلْمَرْءِ مِنْ فَرْطِ الْجَمَالِ يُكْتَسَبُ»^(١)
قَالُوا اغْدُ وَأَبِغِ الرِّزْقَ يَا ابْنَ النَّاجِزِ
زَعَمْتَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ أَعْلَى
قَدْ وَقَفْتَ فِي جَانِبِ الْمَدِينَةِ
مَنْفَعَةً لِلْمُشْتَرِي وَالْبَائِعِ
وَسَاوَمُوا أَصْحَابَهَا فَأَكْثَرُوا

(١) كان الاصل :

فعاد عنه راجعاً وقد كمل خمس من تحلو الموم والحلل

(٢) كان الاصل : ان الفنى من الجمال يكتسب

مَعَ ابْنِ أَكَّارٍ وَكَانُوا فِي نَصَبٍ
 قَالَ لَهُمُ ابْنُ الْأَكَّارِ إِذَا نَظَرْتُ
 قَالَ أَلْفَتِي التَّاجِرُ إِنَّ الْعُقْلَا
 قَالَ الشَّرِيفُ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ
 قَالَ لَهُ الْأَكَّارُ قَوْلَ زُورٍ
 حَتَّى إِذَا مَا بَلَغُوا قَطُونَا
 قَالُوا لِلْأَكَّارِ اجْتَهِدْ فِي الطَّلَبِ
 فَسَأَلَ النَّاسَ جَمِيعًا عَنْ عَمَلٍ
 عَادَ عَلَى أَرْبَعَةٍ بِقَدْرِ مَا
 قَالَ لَهُ جَمِيعُهُمْ بَيْعُ الْحُطْبِ
 حَتَّى أَتَى وَقْتَ الْعِشَاءِ بِحِزْمٍ
 فَأَتْبَعَ مَا يَكْفِيهِمْ وَرَاحَا
 وَخَطَّ فِي جِدَارِ بَابِ الْبَلَدِ
 وَكَانَ يَأْتِيهِمْ أَجْتِهَادُ يَوْمٍ
 حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ
 لَعَلَّهُ يَكْسِبُ مِنْ جَمَالِهِ

وَحَيْرَةٍ لِقُوَّتِهِمْ وَفِي تَعَبٍ
 لَا تَحْرِصُوا فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ أَعْلَى
 وَذَلِكَ لَوْ حَقَّقْتَهُ مُحَالٌ
 الْأَجْتِهَادُ أَنْفَعُ الْأُمُورِ
 وَهُمْ لَجُهِدِ السَّيْرَ جَاءِعُونَا
 فَأَلِجْتِهَادُ قُلْتُ أَقْوَى سَبَبٍ
 إِذَا أَلْفَتِي الْجُلْدُ لَهُ يَوْمًا فَعَلَّ
 يَكْفِيهِمْ مَشْرَبُهُمْ وَالْمَطْعَمَا
 فَمَرَّ فِي الْحَالِ وَجَدَ فِي الطَّلَبِ
 أَشْتَرَيْتَ مِنْهُ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ
 إِلَيْهِمْ فَوَجَدُوا إِصْلَاحًا
 يَمْدَحُ فِعْلَ الْكَاسِبِ الْمُجْتَهِدِ
 يَعُودُ فِي الْكَسْبِ بِقُوَّةِ قَوْمٍ
 قَالُوا الشَّرِيفُ ذُو الْجَمَالِ يَغْتَدِي
 فَإِنَّهُ الْأَفْضَلُ فِي مَقَالِهِ

بِقَلْبِهِ يُبْصِرُ بِالْجَسِّ يَسِيرُ»^(١)

بِعِلْمِهِ وَقُلَّ أَنْ لَا يَذْرَكَ»^(٢)

هِيَاتِ مَا الْمَرْءُ لَشَيْءٍ مَا لَكَ

وَيَبْرُمُ الْأَمْرُ بِهِ أَوْ يَنْقُضُ»^(٣)

لَمَّا رُؤِيَ كَالْمُفَكِّرِ الْمُرْتَبِكِ

مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْوَرَى لَا آيسًا

خَطَّ أَمْرِي بِالْأَهْرِ ذِي أَعْتَبَارِ

بِالْقَدَرِ الْمُحْتَوَمِ يَا رِجَالُ

فَقَالَ إِذْ أَلْخَفَ فِي سُؤَالِهِ

إِصْطَحَبُوا فِي سَفَرٍ لِلْمَنْفَعَةِ

وَأَبْنُ شَرِيفٍ مِلْءُ عَيْنِ النَّاضِرِ

«قَالَ لَهُ أَعْلَمَ كَمَا أَنَّ الضَّرِيرَ

كَذَا اللَّيْبُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ

وَيَغْلِبُ الْقَضَاءُ كُلَّ ذَلِكَ

فَيَرْفَعُ الْمَرْءُ بِهِ أَوْ يُخَفِّضُ

يُشَبِّهُ مَا قُلْتُ لَكَ ابْنُ مَلِكٍ

ظَلَّ عَلَى بَابِ قَطُونٍ جَالِسًا

وَحَطَّ مِنْ بَعْدُ عَلَى الْجِدَارِ

الْعَقْلُ وَالْقُوَّةُ وَالْجَمَالُ

فَقَالَ حَدِّثْنِي بِكُنْهِ حَالِهِ

سَمِعْتُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ أَرْبَعَةَ

ابْنِ هَامٍ مَعَهُ ابْنُ تَاجِرٍ

(١) كان الاصل :

بالعين والسمع وبالاذن الخبر

كما ان البصر

(٢) كان الاصل :

والحلم والرأي بحسن الفعل

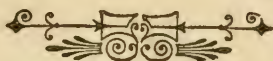
فهكذا العلم بحسن العقل

(٣) كان قبله :

وموجبٌ بوجوب كل موجب

لكنه يريد أدنى سبب

وَسَأَلُوهُ عَنْ خَفِيِّ خَبْرِهِ فَقَصَّ شَرْحَ حَالِهِ فِي سَفَرِهِ
 فَصَحَّ حَقًّا أَنَّهُ بَرِيٌّ إِذْ قَدْ دَعَا وَشَفِيَ الصَّبِيُّ ^(١)
 وَضَلَبَ الصَّوَاغُ بَعْدَ الضَّرْبِ جَزَاءً سُوءِ غَدْرِهِ وَالْكَذِبِ
 وَإِنَّ فِي أَمْرِهِمْ لَمَعْتَبَرٌ وَعِظَةٌ وَاضِحَةٌ لِمَنْ نَظَرَ



باب

أَبْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ
 وَهُوَ

بَابُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَغَلَبَتُهُمَا عَلَى الْأَشْيَاءِ

قَالَ لَهُ يَا يَدَبَا مَا الْعِلَّةُ قُلْ لِي فَقَدْ حَبِرْتُ فِي الْأَدِلَّةِ
 لَمَّا رَأَيْتُ عَاقِلًا مَحْرُومًا وَجَاهِلًا مُكْرَمًا مَخْدُومًا
 «مَعَ أَنَّهُ يُقَالُ كُلُّ الرِّزْقِ يُصِيبُ مَنْ يَطْلُبُهُ بِالْحَذَقِ»

(١) كان الاصل :

ثم دعا فشفي الصبي فصح حقا انه بري

«وَأَنْطَلَقْتُ نَقْصِدُ ابْنَ الْمَلِكِ
 «تَظَاهَرْتُ لَهُ وَقَالَتْ حَقًّا
 «أَمَّا إِذَا عَالَجَكَ الْمَظْلُومُ
 «وَدَخَلْتَ إِلَى السَّبْحِينَ الْأَفْعَى
 «قَالَتْ لَهُ هَذَا الَّذِي زَجَرْتُكَ
 «لَا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ لِلْإِنْسَانِ
 «ثُمَّ أَتَتْهُ بِدَوَاءٍ نَاجِعٍ
 «قَالَتْ إِذَا دُعِيتَ كَيْ تَدَاوِيَا
 «وَجَمْعُوا كُلَّ الْأَطِبَاءِ لَهُ
 «ثُمَّ أَفَاقَ نَاطِقًا فَقَالَ
 «وَلَسْتُ بِالطَّامِعِ فِي الصَّلَاحِ
 «فَإِنَّهُ مَا بَيْنَكُمْ مَظْلُومٌ
 «فَحْيِي بِالسِّيَاحِ كَيْ يَرْقِيَهُ
 «فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَسْتُ رَاقِيًا
 «ثُمَّ سَقَاهُ وَدَعَا وَابْتَهَلَا
 «فَقَامَ مِنْ أَسْقَامِهِ مُعَافِي

فَوَجَدَتْهُ حِلْفَ أَمْرِ لَبِكَ
 إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ لَكِنْ تَشْقَى
 أَلَسَّائِحُ الْبَرِّ فَقَدْ نَقُومُ
 مِنْ أَحَدٍ الْجُدْرَانِ جَاءَتْ تَسْعَى
 عَنْهُ فَلَمْ تَطْعُ وَقَدْ حَذَرْتُكَ
 فَإِنَّهُ لَجَاحِدُ الْإِحْسَانِ
 وَنَافِعٍ مِنْ سُمِّهَا لِلْجَارِعِ
 الطِّفْلُ خُذْ هَذَا الدَّوَاءَ الشَّافِيَا
 وَهُوَ عَلَى حَالَتِهِ مُوَلَّهٌ
 لَقَدْ لَقِيتُ لِلرَّدَى أَهْوَالَا
 إِلَّا بِالطُّفِ دَعْوَةَ السِّيَاحِ
 وَغَيْرُهُ فِي ذَنْبِهِ الْمَلُومُ
 لَعَلَّهُ بِذَلِكَ أَنْ يَشْفِيَهُ
 لَكِنْ أَرَى حُسْنَ الدُّعَاءِ وَاقِيَا
 لِيَبْرَأَ الطِّفْلُ الَّذِي قَدْ نَحَلَا
 فَأَجْزَلَ الْمَلِكُ لَهُ الْأَلْطَافَا

وَقَالَ كُنْ فِي مَنْزِلِي لِأَتِيكَ
فَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ مَا فِي مَنْزِلِي
فَقَالَ لِلْحُجَابِ قُولُوا لِلْمَلِكِ
وَقَالَ أَرْسِلْ ثِقَةً مِنْ وَقْتِكَ
فَإِنِّي فِي الْبَيْتِ قَدْ حَصَرْتُهُ
فَعَرَفَ الْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ
وَعَذَّبُوهُ أَلَمَ الْعَذَابِ
فَضْرِبَ الْمَسْكِينَ ضَرْبًا مُوجِعًا
لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَطَعْتُ الْبِرَّ
فَسَمِعْتَ ذَاكَ الْمَقَالَ الْحَيَّةُ
وَخَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا مُبَادِرَةً
وَفَكَّرَتْ فِي حِيلَةٍ تُنْجِيهِ
فَلَدَغَتْ مِنْ وَقْتِهَا ابْنًا لِلْمَلِكِ
« وَذَهَبَتْ حَالًا إِلَى صَدِيقَةٍ
« فَأَخْبَرَتْهَا عَنْ صَنِيعِ السَّائِحِ
« فَوَعَدَتْهَا أَنَّهَا تُنْجِيهِ

بِطَعْمَةٍ تَقْضِي بِهَا أَمَانِكَ
وَمَرَّ مِثْلَ الْوَالِدِ الْمُسْتَعْجِلِ
أُرِيدُ أَنْ أَخْلُوَ لِلْخِدْمَةِ بِكَ
يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِي عَدُوٌّ بَنَتِكَ
وَالْأَمْرُ فَأَعْلَمُهُ كَمَا ذَكَرْتُهُ
وَقَالَ فِي الْمِصْرِ أَطِيفُوا الْفَاجِرَ
ثُمَّ أَصْلَبُوهُ بَكْرَةً فِي الْبَابِ
وَطَافَ فِي السُّوقِ يُنَادِي مُسْمِعًا
وَالْقِرْدَ مَا لَاقَيْتُ هَذَا الذُّكْرَا
قَالَتْ يَعُزُّ مَا جَرَى عَلَيْهِ
تَقُولُ مَا أَشْنَعَ هَذِي الْفَاقِرَةَ
مِنْ هَوْلٍ مَا أَصْبَحَ وَهُوَ فِيهِ
طُفْلًا صَغِيرَ السِّنِّ غَيْرَ مُحْتَنِكِ
لَهَا مِنَ الْجَنِّ اسْمُهَا شَفِيقَةٌ
وَأَنَّهُ^م مَتَهُمْ^م بِطَالِحٍ
مِنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْذِيَهُ

« فَضَرَبَ السَّائِحُ صَغْمًا عَمَّا
وَأَخْرَجَ الصَّائِغَ أَيضًا فَشَكَرَ
وَبَانَ أَمْرًا بَعْدَ ذَلِكَ عَرْضًا
لَمَّا دَنَا مِنْهُ أَتَاهُ الْقُرْدُ
قَبْلَ رَجُلَيْهِ وَظَلَّ دَاعِيَا
مَا لِي مِنْ مَالٍ وَلَكِنْ قِفْ لِي
وَلَمْ يَغِبْ حَتَّى أَتَى بِفَاكِهَةٍ
ثُمَّ تَوَلَّى فَرَّاهُ الْبُيْرُ
وَقَالَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي جَمِيلًا
وَخَرَّ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ سَاجِدًا
وَمَرَّ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى قَتَلَ
وَالْحُلِّيَّ وَهُوَ حَسَنٌ كَثِيرُ
فَقَالَ قَدْ جَزَيْتَنِي الْبِهَائِمُ
فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَنِي الْإِنْسَانَ
إِنْ كَانَ كَالنَّاسِ فَقِيرًا مُعْسِرًا
ثُمَّ أَتَى مِنْ فَوْرِهِ إِلَيْهِ
سَمِعَهُ وَلَمْ يَزَلْ مُهْتَمًّا
وَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ كَمَا ذَكَرْ
لَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَمَضَى
وَقَالَ إِنِّي خَادِمٌ وَعَبْدُ
وَقَالَ كُنْ لِقَوَاتِي مُرَاعِيَا
أَتِ بَشِيٍّ صَالِحٍ لَّا أَكُلُ
صَالِحَةٍ مِنَ الثَّمَارِ النَّابِغَةِ
فَجَاءَهُ يَدْعُو عَلَيْهِ الشُّكْرُ
وَحَسَنًا أَشْكُرُهُ جَلِيلًا
وَقَامَ عَنْهُ دَاعِيَا وَحَامِدَا
بَنَتْ الْأَمِيرُ وَأَتَاهُ بِالْحُلْمِ
وَمَرَّ عَنْهُ رَاجِعًا يَسِيرُ
عَنْ مَنَّتِي وَإِنِّي أَعَاجِمُ
لِجَاءِي فِي الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ
سَعَى وَبَاعَ ذَا الْحُلِيِّ وَالْجَوْهَرَا
فَأَبْصَرَ الْحُلِّيَّ فِي يَدَيْهِ

« فَإِنَّ فِي النَّاسِ الْتَقِيَّ الصَّالِحِ
 « حَتَّى لَقَدْ يَكُونُ فِي السَّبَاعِ
 وَضَرُّوا فِي ذَاكَ لِلنَّاسِ مِثْلُ
 إِنَّ أَنْاسًا حَفَرُوا فِي الْقَاعِ
 فَبَجَاءَ صَوَائِغُ غَرِيبٍ فَوَقَعَ
 وَحِيَّةٌ أَيْضًا وَبِئْرٌ عَادِي
 فَسَكَنُوا جَمْعًا وَمَا تَحَرَّكُوا
 ذَا الرَّجُلِ الْمَسْكِينِ بِالْخُلَاصِ
 مُعْتَقِدًا أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُهُ
 قُرْبَى إِلَى اللَّهِ فَدَلَّى رَسْنَا
 وَصَعِدَ الْحَيَّةُ وَالْبَيْرُ مَعًا
 وَقَالَ كُلُّ حَلٍّ فِي الْبَشْرِ رَجُلٌ
 فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ بِلَا عُدْوَانٍ
 قَالَ لَهُ الْقِرْدُ مَكَانِي فَأَعْلَمَ
 وَالْبَيْرُ وَالْحَيَّةُ أَيْضًا قَالَا
 وَرُبَّمَا اخْتَجَّتْ إِلَيْنَا يَوْمًا

وَفِيهِمْ تَرَى الْكُنُودَ الطَّالِحَا
 مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فِي الطَّبَاعِ
 يَأْخُذُ مِنْهُ الرَّأْيُ كُلُّ مَنْ عَقَلَ
 عَلَى اعْتِمَادِ زُبَّةِ السَّبَاعِ
 فِيهَا وَقِرْدٌ وَالْغَوِيُّ مُتَبِعٌ
 فَجُمِعَتْ جَمَاعَةٌ الْأَضْدَادِ
 فَمَرَّ سَيَّاحٌ فَقَالَ أَدْرِكُ
 مِنْ شَرِّهِمْ فَبَجَاءَ عَنْ إِخْلَاصِ
 أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ نَقْيٍ يَعْمَلُهُ
 فَصَعِدَ الْقِرْدُ عَلَيْهِ مَا اتَّخَذَ
 فَشَكَرُوا وَعَرَفُوا مَا صَنَعَا
 وَلَا تَذُرْ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَجُلْ
 أَكْفَرُ لِلنُّعْمَى مِنَ الْإِنْسَانِ
 نُوَادِرْخَتْ فِي خَرَابٍ مُظْلِمٍ
 نَحْنُ هُنَاكَ نَسْكُنُ الْجِبَالَا
 فَنَادِنَا تُنَادِي مِنَّا قَوْمَا

إِنَّ الطَّبِيبَ لَا يَدَاوِي الْمَرْضَى
 لَكِنَّهُ يَتَّبِعُ الدَّلَالَاتِ
 حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْتَهِدَا
 فَمَنْ رَأَاهُ وَافِيًا شَكُورًا
 لَعَلَّهُ إِلَيْهِ يَوْمًا يُجُوجُ
 وَلَا يَقُولُ إِنَّهُ مُهِينُ
 فَقَدْ تَعَيَّنَ الرَّجُلَ الْبَهِيمَةَ
 وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْذَرُ كُلَّ النَّاسِ
 فَيَضَعُ الْبَازِي فَوْقَ يَدِهِ
 وَلَا يَجُوزُ لَمْ يَرِ أَنَّ يَحْتَقِرُ
 حِينَئِذٍ يُؤْلِمُهُمْ بِقَدْرِ مَا
 «وَلَيْسَ بَيْنَ الْخَلْقِ خَلْقٌ أَفْضَلُ
 «وَرُبَّمَا لَا يَأْمَنُ اللَّيِّبُ
 «وَيَأْمَنُ الْوُحُوشَ وَالْبَهَائِمَا
 بِرُؤْيَا الْعَيْنِ فَلَيْسَتْ تُرْضَى
 وَيَغْتَدِي عَنْ أَمْرِهِ مُسَائِلًا
 فِي كَشْفِ خَلْقِ الْوَرَى مُنْتَقِدًا
 كَانَ بَأْسُ يَكْرِمُهُ جَدِيرًا
 أَوْ أَنْ يُلَاقِيَ كُرْبَةً فَيُفْرَجُ
 أَوْ خَامِلٌ فِي النَّاسِ لَا يَبِينُ
 وَهِيَ عَلَى عَجْمَتِهَا كَرِيمَةٌ
 وَيَغْتَدِي بِالْوَحْشِ ذَا اسْتِنَاسٍ
 وَيَدْخُلُ السُّكْبَ إِلَى مَرْقَدِهِ^(١)
 فِي النَّاسِ إِنْسَانًا وَلَكِنْ يَخْتَبِرُ
 يَرَاهُ فِيهِمْ لَا يَخَافُ نَدَمًا^(٢)
 مِنْ ابْنِ آدَمَ وَذَا لَا يُشْكَلُ
 لِأَحَدِ النَّاسِ وَيَسْتَرِيبُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا أَتَاهُ أَثِمًا

(١) كان الاصل : فوق كنفه ويدخل ابن عرس جوف كفه

(٢) كان الاصل : خيفة ان يندما

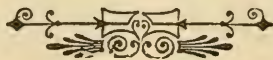
بَابُ

السَّائِجِ وَالصَّائِغِ
وَهُوَ بَابُ

أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ

قَالَ فَأَخْبِرْنِي إِلَى مَنْ يَنْبَغِي
«ثُمَّ خَبِرْنِي عَنْ لَمْ يَضَعُ
«ثُمَّ غَدَا يَرْجُو عَلَيْهِ الشُّكْرَا
قَالَ لَهُ فِعْلُ الْجُمُعِ وَاجِبُ
«إِنْ يَضَعُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ قَابِلِهِ
«لَكِنَّهُ يُقَالُ لَيْسَ أَخْسَرُ
«وَلَيْسَ أَنْعَى مِنْ بَذَارِ الْبَرِّ
لَا يَنْظُرُ الْمَرْءُ إِلَى الْأَقَارِبِ
وَلْيَفْعَلِ الْخَيْرَ إِلَى الضَّعِيفِ
وَالرَّأْيُ أَنْ يُجَرِّبَ الصِّغَارَا
فِي شُكْرِهِمْ وَحِفْظِهِمْ وَرَعِيهِمْ
أَنْ يَضَعُ الْخَيْرُ قَوْلُ وَابْلَغِ
الْعُرْفِ فِي مَوْضِعِهِ لَمَّا صَنَعَ
فَهَلْ يَنَالُ مِدْحَةً أَوْ أَجْرًا
عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ فَرَضٌ لَا زَبُ
فَلَا يَضِيعُ اللَّهُ أَجْرَ فَاعِلِهِ
مِنْ صَانِعِ خَيْرِ الْإِنِّ لَا يَشْكُرُ
فِي قَلْبٍ مَنْ يَقْبَاهُ بِالشُّكْرِ
وَلَا إِلَى الْأَتْرَابِ وَالْمُنَاسِبِ
الْعَاجِزِ الْمُضْطَهَّدِ اللَّيْفِ
قَبْلَ أَصْطِنَاعِ الْعُرْفِ وَالْكَبَارَا
لِيُودَعُوا الْخَيْرَ بِقَدْرِ سَعِيهِمْ

اِذْ قَدْ وُصِّمْتُ عِنْدَهُ بِالتَّهْمَةِ
 فَصِرْتُ لِلْاَعْدَاءِ وَالْقَوْلِ غَرَضُ
 وَاِنَّهُ لَوْ كَانَ لِي كَمَا مَضَى
 لَمَا رَجَعْتُ بَعْدَ خَوْفِي اَمْنًا
 فَانِّي عَرَفْتُ مِنْهُ الْعِجْلَةَ
 فَكُنَّا مَتَمِّمًا اِصْحَابِهِ
 قَالَ لَهُ قَلْبِي نَقِيٌّ صَافٍ
 تَتَسَّى الَّذِي كَانَ اِلَيْكَ مِنِّي
 وَقَدْ رَجَعْنَا لِلْوَدَادِ وَالْمَقَةِ
 فَعَادَ مِنْ بَعْدُ اِلَى مَكَانِهِ
 وَعَاقَبَ الْقَوْمَ الْعِقَابَ الْمُؤْلِمَا
 وَقَدْ نَصِبتُ غَرَضًا لِلنِّقْمَةِ
 وَلَيْسَ لِي مِنْ هَذِهِ النَّفْسِ عَوْضُ
 مِنْ عَهْدِهِ وَلَمْ يَعُدْ مُتَّقِضًا
 وَلَمْ اَعُدْ اِلَى مَكَانِي سَاكِئًا
 وَاِنَّهُ يَسْمَعُ قَوْلَ السَّفَلَةِ
 وَخَائِفٌ يَحْذَرُ مِنْ عَوَاقِبِهِ
 وَاَنْتَ اَيْضًا فَكَّرِيْمٌ وَاَفٍ
 لِحُسْنِ اَثَارِي فَتَرْضَى عَنِّي
 فَعُدْ لَنَا اَنْتَ وَكُنْ عَلَي ثِقَةٍ
 وَنَالَ مَا رَجَاهُ مِنْ اِحْسَانِهِ
 كَذَلِكَ يَجْزِي ذُو النُّهَى مِنْ اَجْرِمَا



وَالنَّاسُ فَأَعْرِفْ قَدَرَهُمُ اثْنَانِ
لَيْسَ يَجُوزُ تَرْكُهُ وَرَفْضُهُ
وَوَاحِدٌ تَجَهَّدُ فِي قَطِيعَتِهِ
فَبَاعِدِ الْأَشْرَارَ وَأَقْطَعْ حَبْلَهُمْ
فَأَمْرَ الضَّرِّ غَامٌ بِاسْتِحْضَارِهِ
وَقَالَ كُنْ كَمَا مَضَى فِي عَمَلِكَ
قَالَ لَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُثِقَا
جَمَاعَةً لَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمْ
مَنْ نَالَهُ مِنْكَ عَذَابٌ ظُلْمًا
أَوْ رَجُلٌ أَقْصَى بَعْدَ قُرْبٍ
أَوْ رَجُلٌ أُخِرَ فِي الثَّوَابِ
أَوْ رَجُلٌ أَجْرَمَ مَعَ جَمَاعَةٍ
وَعَوِيقُ الْمُسْكِينِ دُونَ الْقَوْمِ
فَهُوَ لَا كَلِمَهُمْ لَا يُعْتَمَدُ
وَإِنِّي لَسْتُ لَهُمْ بِأَمِنْ
حِينَئِذٍ تُصَدِّقُ السَّاعِيْنَا
فَوَاحِدٌ مِنْ صَالِحِي الْإِخْوَانِ
وَلَا يَسُوعُ طَرْدُهُ وَبُغْضُهُ
لِقُبْحِ مَا يَظْهَرُ مِنْ صَنِيعَتِهِ
وَقَارِبِ الْأَخْيَارِ وَأَطْلُبْ وَصْلَهُمْ
مُبَالِغًا إِلَيْهِ فِي اعْتِدَارِهِ
مُبَالِغًا مِنْ ذَاكَ أَقْصَى أَمَلِكَ
بَيْنَ نَكَبَتٍ وَاسْتِشْطَاطٍ حَقًّا
وَلَا تَكُنْ مُسْتَرْسِلًا إِلَيْهِمْ
أَوْ مِنْ سَلَبَتِ مَالِهِ فَأَغْتَمًا
أَوْ رَجُلٌ لَمْ تُجْهِ مِنْ كَرْبٍ
عَنْ جُمْلَةِ الْأَقْرَانِ وَالْأَضْرَابِ
فَقَبِلْتَ فِي كُلِّهِمْ شَفَاعَةً
وَالْأَشْرَهُ الْحَرِيصُ عِنْدَ الرُّومِ
قَطُّ وَلَا يُوثِقُ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ
أَنْ يَقْذِفُونِي بِكَلَامٍ بَاطِنٍ
وَلَا يُرِيدُ قَاذِرِي مُعِينًا

فَأَعْظَمُ الْأُمُورِ عِنْدِي ضُرًّا
خِيَانَةُ الْأَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ
وَلَمْ يَزَلْ هَذَا ابْنُ آوَى نَاصِحًا
يَحْمِلُ عَنْكَ الْعَبَّ حِينَ يَفْدَحُ
«وَبَيْنَمَا أُمُّ الْهَزْبَرِ تُبْدِعُ
إِذْ جَاءَهُ فِي الْحَالِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ
قَالَتْ لَهُ قَدْ خَانَكَ الْقَوْمُ وَقَدْ
فَلَا تَدَعُ تَأْدِيبَهُمْ فَيَجْتَرِي
وَلَا تَقُلْ أَحَقَرُهُمْ فَأَعْفُو
إِنَّ الْحَشِيشَ رَسَنٌ إِذَا فُتِلَ
وَهَكَذَا الْجِيُوشُ وَالْأَجْنَادُ
أَرْجَعُهُ فِي الْحَالِ إِلَى مَنْزِلَتِهِ
لِأَنَّهُ مِمَّا جَرَى مُسْتَوْحِشٌ
فَلَيْسَ كُلُّ الْخَلْقِ بِالْإِسَاءَةِ
لَيْسَ ابْنُ آوَى عَائِدًا عَدُوًّا
فَطَبَعُهُ طَبَعُ كَرِيمٍ فَاضِلٍ
عَلَى الْمُلُوكِ وَالْأَنَامِ طُرًّا
وَحِيلَةُ الْجُنُودِ وَالْأَعْوَانِ
يُدَبِّرُ الْأُمُورَ وَالْمَصَالِحَا
وَيَدْفَعُ الْمَلِمَ حِينَ يَسْنَحُ
فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ وَهُوَ يَسْمَعُ
فَشَرَحَ الْقِصَّةَ وَهُوَ سَاجِدٌ
أَبْدَوْا مِنَ الْجُرْأَةِ أَمْرًا لَا يَحْدُ
عَلَيْكَ كُلُّ أَحَدٍ وَيَفْتَرِي
عَنْهُمْ وَفِيهِمْ ذِلَّةٌ وَضَعْفٌ
لَا شَكَّ وَالذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ
جَمَاعَةٌ وَأَصْلُهَا أَحَادُ
وَلَا تَقُلْ يَسْتُ مِنْ مَحَبَّتِهِ
مُنْقَبِضٌ بِوَدِّهِ مِنْكُمْ مَشُ
تَجْزِي وَلَا يَفْكِرُ فِي الْمَسَاءَةِ
تَخَافُ أَنْ يَمْنَعَكَ الْهَدُوءُ
وَرَأْيُهُ رَأْيُ حَلِيمٍ عَاقِلٍ

يَعْرِفُ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُعَادِي
وَأَنَّهُ يَرْمِيهِ إِذْ يَحْسِدُهُ
مُجْتَبِداً يَحْرُصُ فِي هَلَاكِهِ
وَأَنَّهُ مُقْبِحٌ أَحْسَنُهُ
وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ابْنِ آوَى مُقْبِلًا
تَزِيدُكَ الْآيَامُ فِيهِ رَغْبَةً
تَقْتُلُهُ فِي طَائِفٍ مِنْ لَحْمٍ
فَرُبَّمَا تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ
قَدْ كَانَ مِنْ حَقِّكَ أَنَّ تَأْمَلَا
لَعَلَّهُمْ لَشَرِّهِمْ قَدْ وَضَعُوا
لَأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ اللَّعُومَا
فَكَيْفَ لِللَّحْمِ الْقَلِيلِ يَسْرِقُ
لَمْ تَزَلِ الْآرَازِلُ الْأَشْرَارُ
أَمَا تَرَى الْحِدَاةَ حِينَ تَخْطَفُ
وَالْكَلْبُ يَحْتَاشُ بِهِ الْكِلَابُ
إِنْ هُمْ لِلْوُومِ طَبْعُهُمْ لَمْ يَنْظُرُوا

بَعْضًا وَيَسْعَى فِيهِ بِالْفَسَادِ
يَبَاطِلُ مِنْ زُخْرُفٍ يُورَدُهُ
بِحِيلَةٍ تَخْفَى عَلَى أَسْتِدْرَاكِهِ
وَمُفْسِدٌ يَجْهَدُهُ مَكَانَهُ
وَأِنَّمَا وَلِيِّتُهُ بَعْدَ الْبَلَاءِ
وَكُلُّ وَقْتٍ تَسْتَزِيدُ قُرْبَهُ
بَغَيْرِ عِلْمٍ وَبَغَيْرِ فَهْمٍ
وَصَمَمُوا كَيْدَهُمْ إِلَيْهِ
أَمْرُ ابْنِ آوَى قَبْلَ أَنْ تَسْتَعْجَلَا
فِي بَيْتِهِ اللَّحْمُ لِكَيْمَا يَخْدَعُوا
ثُمَّ يَرَى آكِلَهَا مَذْمُومًا
مَا هُوَ إِلَّا كَذِبٌ مُخْتَلَقُ
قَصْدُهُمُ الْإِفَاضِلُ الْأَخْيَارُ
لَحْمًا تَرَى الطَّيْرَ عَلَيْهَا يَعْكُفُ
إِنْ وَجَدَ الْعَظْمَ وَذَاكَ عَابُ
لِلْمَلِكِ فَانْظُرْ أَنْتَ يَا مَدْبُرُ

وَجَاهِلٍ إِذَا رَأَى الْبِرَاعَةَ
وَوَظَنَهَا نَارًا فَإِنْ يَلْمِسُهَا
«وَسَامِعِ صَوْتِ الْبُعُوضِ لَيْلًا
وَالرُّشْدُ فِي الْإِنَانَةِ وَالْتَرَفُّ
كُلُّ أَمْرٍ يُوصَى بِأَنْ لَا يَعْجَلَ
بِرَعِيهِ الْخَلْقُ وَحِفْظِ الْأُمَّةِ
وَأَمْرُهُ النَّافِذُ فِيهِمْ مَاضٍ
فَإِنْ قَضَى مِنْ غَيْرِ مَا تَثَبَّتِ
وَقَتَلَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ
فَحَارِسُ الزَّوْجَةِ يَوْمًا بَعْلُهَا
وَحَارِسُ الصَّبِيِّ وَالِدَاهُ
وَحَارِسُ النَّاسِكِ حَسَنُ النَّسِكِ
وَحَارِسُ الْمَلِكِ الْإِنَانَةُ وَالْكَرَمُ
وَإِنْ رَأْسَ الْحَزْمِ وَالصَّوَابِ
وَأَنْ يَكُونَا بَعْدَهَا مُحَقَّقًا
فَيَجْعَلُ النَّاسَ عَلَى أَقْدَارِهِمْ
وَضَوْءَهُمَا جَنَحَ الظَّلَامِ رَاعَهُ
أَيَقِنَ بِالْحَقِّ وَلَمْ يَقْبَسْهَا
بِحَسْبِهِ شَيْئًا يَجْرُ وَيَلَا
كَذَلِكَ فَضْلُ الْحَازِمِ الْمُوَفَّقِ
لَأَسِيمَا السُّلْطَانِ فَهُوَ الْمُتَبَلَّى
وَسَائِرِ النَّاسِ تُطِيعُ حُكْمَهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ الرِّعَايَا قَاضٍ
أَذِنَ أَمْرُ الْمَلِكِ بِالتَّشْتِ
فَلَيْسَ لِلْسُّلْطَانِ مِثْلُ الرَّفِيقِ
لَوْلَا تَرْقِيهِ لَزَلَتْ نَعْلُهَا
لَوْلَا هُمَا لَمْ يُنْتَظَرِ هُدَاهُ
وَحَارِسُ الْأُمَّةِ ظِلُّ الْمَلِكِ
وَالْعَقْلُ وَالِدَيْنِ وَلَوْلَاهُ أَهْدَمُ
مَعْرِفَةُ الْأَعْوَانِ وَالْأَصْحَابِ
لَيَعْرِفَ الْعَدُوَّ مِنْ صَدَقَا
وَيَعْرِفُ الْمَدْفُونِ مِنْ أَسْرَارِهِمْ

فَقَالَ مُرُّوا فَتَشَوْا حَجْرَتَهُ
فَأَخَذُوا اللَّحْمَ وَجَاوَهُ بِهِ
مَا قَالَ شَيْئًا قَبْلَ ذَاكَ فِيهِ
قَدْ صَحَّ مِنْهُ الْغَدْرُ وَالْخِيَانَةُ
فَإِنْ عَفَوْتَ عَنْ عَظِيمِ ذَنْبِهِ
وَطَمَعُوا فِيكَ وَصَارُوا خَوَنَهُ
فَمِنْهَا أَخْرَجَ مِنْ مَجْلِسِهِ
وَجَاءَهُ مِنْهُ رَسُولٌ وَرَجَعَ
وَكَانَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الرَّسُولُ
حَتَّى إِذَا مَا افْخَشَ الْقَوْلَ غَضِبَ
لَكِنَّهُ قَالَ أَقْتُلُوهُ وَأَعْجَلُوا
فَأَخْرَجُوهُ عَاجِلًا لِيُقْتَلَ
وَدَخَلَتْ مِنْ فُورِهَا عَلَى ابْنِهَا
قَالَتْ لَهُ عَجِلْتَ وَالْعَجُولُ
« قَدْ شَبَّهُوا ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَنْظُرْ
بِمَنْ رَأَى مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ شَعَرَ
جَمِيعَكُمْ لَتَعْرِفُوا قِصَّتَهُ
فَقَالَ ذَنْبٌ كَانَ فِي مَوْكِهِ
إِنِّي لَسْتُ قَابِلُ التَّمْوِينِ
وَقِلَّةُ الْإِشْفَاقِ وَالْذِّيَانَةِ
أَفْسَدَتْ عَمَّا لَكَ لَا شَكَّ بِهِ
فَلَمْ تَجِدْ ذَا شَيْمَةٍ مُؤْتَمِنَةٍ
وَلَمْ يَقُودُوا إِلَى مَحْبِسِهِ
عَنْهُ بِقَوْلٍ كَاذِبٍ لَهُ صَنَعُ
فَخَانَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ
وَكَادَ لَوْلَا بَعْدُهُ عَنْهُ يَثِبُ
لَا تُمْهَلُوا فَمِثْلُهُ لَا يُمَهَّلُ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمُ الْخَاتُونُ لَا
وَعَابَتَهُ بِصَفَاءِ ذَهَبِهَا
يَنْدَمُ فِيمَا قَضَتِ الْعُقُولُ
فِي أَمْرِهِ بِنَظَرِ الْمَفْكَرِ
لِمَرَضٍ بَادٍ بِهِ وَمَا شَعَرَ

الْآنَ قَدْ أَيقَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 قَالَ لَهُ آخِرُ كُنْتُ أَعْرِفُ
 وَأَنَّهُ يُكْشَفُ عَنْ خِيَانَتِهِ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَا تَخْشَعَا
 فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهُ مَا خَانَا
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ أَنْتُمْ سَادَةٌ
 لَكِنْ إِذَا فَتَّشَ بَابَ أَمْرِهِ
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ إِنْ أَرَدْتُمْ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَهُ الْحَدِيثُ
 إِنْ لَهُ عَلَيْكُمْ عِيُونَا
 قَالَ لَهُمْ آخِرُ سَوْفَ يَعْتَذِرُ
 فَأَوْغَرُوا بِقَوْلِهِمْ صَدَرَ الْمَلِكِ
 فَأَمَرَ الْحَاجِبَ بِاسْتِدْعَائِهِ
 وَقَالَ أَيْنَ اللَّحْمُ قَالَ إِنِّي
 إِلَى الطَّعَامِيِّ فَقَالَ ذَاكَ
 وَكَانَ مِنْ وَافِقِ الْجُمَاعَةِ

لَمْ يَكُ فِيهِ مِنْ حِكَاةٍ أَفْكَ
 أَنَّ الْحَبِيثَ زَهْدُهُ تَكَلَّفُ
 كَثِيرَةٌ تَجَانِبُ الْأَمَانَةَ
 إِلَّا لِكِي يُغَرَّنَا وَيَخْدَعَا
 فَقَطَّ وَلَكِنْ كَفَرَ الْإِحْسَانَا
 لَيْسَ عَلَى فَضْلِكُمْ زِيَادَةٌ
 وَذَاعَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ سِرُّهُ
 تَفْتِيشُهُ فَعَجَلُوا وَصَمَمُوا
 فَيَحْذَرُ الْمُنَافِقُ الْحَبِيثُ
 وَأَنْتُمْ عَنْ ذَاكَ غَافِلُونَ
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ فَيَعْتَفِرُ
 وَقَدْ يُغَرُّ بِالْعُمَالِ الْمُحْتَنِكُ
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَحْكَمَ سُوءُ رَأْيِهِ
 سَلَّمَتُهُ أَمْسٍ لِحُسْنِ ظَنِّي
 لَا وَالَّذِي قَدْ رَفَعَ السَّمَكَ
 وَطَابَقَ الطَّائِفَةَ الْحَدَّاعَةَ

قَالَ ارْفَعُوهُ وَأَعْمَلُوهُ لِيْ غَدَا
 وَأَمَرُوا ذَا حِيلَةٍ أَنْ يَجْعَلَهُ
 فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ
 افْتَقَدَ اللَّهُمَّ وَقَالَ مَا فَعَلَ
 وَحَضَرُوا فِي غَيْبَةِ ابْنِ آوَى
 لِرَهْطِهِ سِرًّا لِيَسْمَعَ الْمَلِكُ
 فَقَالَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ لَا بُدَّ أَنْ
 سَمِعْتُ أَنَّ اللَّهُمَّ قَدْ أَخْفَاهُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ هَذَا يُمَكِّنُ
 لَمْ تَكُنِ الْأَسْرَارُ وَالْخَلَائِقُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ إِنْ وَجَدْتُمْ
 وَكُلُّ مَا يَقَالُ فِيهِ صِدْقُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَنْ تَصْنَعَا
 فَإِنَّهُ مُحَاتِلٌ مُحَادِعُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ مَنْ كَادَ الْمَلِكُ
 قَالَ لَهُ آخِرُ قَدْ سَمِعْتُ

فَسَرَقُوهُ حِينَ كَادُوا نَكَدَا
 فِي مَوْضِعٍ كَانَ ابْنُ آوَى أَقْفَلَهُ
 وَطَلَبَ الْغِذَاءَ مِنْهُ الْأَسَدُ
 وَلَجَّ فِي ذَلِكَ وَجَدَّ وَسَأَلَ
 فَقَالَ مَنْ عَانَدَهُ وَنَاوَا
 قُولُوا فَمَنْ يَسْتُرُ خَوْفًا يَنْهَيْكَ
 تُخْبِرُ بِالْحَقِّ فَمَنْ خَانَ وَهَنَ
 بَيْتُ ابْنِ آوَى لِلَّذِي خَبَاهُ
 فَفَتَّشُوا فَهُوَ خَبِثٌ مَذْهَنُ
 يَكْشِفُهَا إِلَّا اللَّيْبُ الْحَادِقُ
 فِي بَيْتِهِ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْتُمْ
 وَكُلُّ مَا يُؤَثَّرُ عَنْهُ حَقُّ
 بِالزُّهْدِ لَا دِيَانَتَهُ وَوَرَعَا
 وَسِرُّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ ذَائِعُ
 لَمْ يَخَفْ عَنْ لُطْفِ نَهَاهُ مَا أَفِكَ
 عَنْهُ خِيَانَاتٍ فَمَا صَدَقْتُ

فَصَاحِبُ السُّلْطَانِ أَنْتَ تَدْرِي
 فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَا لَمْ يَنْلِ
 أَنْ قَلِيلَ الْعَيْشِ فِي السَّلَامَةِ
 قَالَ لَهُ لَا بُدَّ قَالَ فَأَكْتُبِ
 مِنْ حَاسِدٍ يَقْصِدُ بِالرَّفِيعَةِ
 يَقْصِدُنِي ثَلَاثَةً فَوَاحِدُ
 وَوَاحِدٌ فَوْقِي يَظُنُّ أَنِّي
 وَوَاحِدٌ دُونِي يُرِيدُ مَوْضِعِي
 فَإِنْ سَعَى بِي وَاحِدٌ لَمْ تَعْمَلِ
 فَإِنْ وَثَقْتُ عِنْدَكُمْ بِعَهْدٍ
 قَالَ لَهُ وَلَيْسَ الْخِزَانَتَا
 ثُمَّ أَرْتَضَاهُ بَعْدُ لِلْمَشُورَةِ
 وَزَادَهُ كَرَامَةً وَحُبًّا
 فَكَادَهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا حَسَدًا
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ عَجِيبَةٍ
 وَكَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ الْأَسَدَا

يَنَالُهُ مِنَ الْأَذَى وَالضَّرِّ
 سِوَاهُ فِي حَيَاتِهِ وَلَا وَصَلَ
 خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ وَالنَّدَامَةِ
 عَهْدًا يَكُونُ عُدَّتِي فِي النُّوبِ
 وَكَاشِحٍ يُسْرِفُ فِي الْوَقِيعَةِ
 مِثْلِي فَهُوَ حَاسِدٌ مُعَانِدُ
 أَكِيدُهُ وَالْحَزْمُ سَوْءُ الظَّنِّ
 فَهُوَ مَتَى يَسْمَعُ عَلَيَّ يَسْمَعُ
 عَلَيَّ مِنْ قَبْلِ ظُهُورِ زَلِّي
 بَذَلْتُ حَقًّا فِي رِضَاكُمْ جُهْدِي
 فَكُنْ وَلَا تَخْشَ أَمِينًا أَمِينًا
 مُعَارِضًا مُفَوِّضًا أُمُورَهُ
 وَأَزْدَادَ إِعْجَابًا بِهِ وَعُجْبًا
 وَخَدَعُوا عَنِ الصَّوَابِ الْأَسَدَا
 صَحَّتْ بِهَا عَلَيَّ ابْنُ أَوْي الرِّيَّةِ
 أَعْجَبَهُ لَحْمٌ وَقَدْ تَصِيدَا

قَالَ لَهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ
 لَا يَقْبَلُ الْأَعْمَالُ إِلَّا اثْنَانِ
 يَأْخُذُ مَا شَاءَ بِلَا مُمَانَةٍ
 أَوْ فَمَهَيْنِ خَامِلٌ لَا يُحْسَدُ
 وَمَا أَنَا بِأَحَدِ الْإِثْنَيْنِ
 أَمَّا الَّذِي يَصْحَبُ بِالْعَفَافِ
 وَلَيْسَ فِي الْأَحْوَالِ بِالْمُصَانِعِ
 لِأَنَّهُ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ
 صَدِيقُهُ الْمُنَافِسُ الْمُزَاحِمُ
 يُغْضُهُ لِنُصْحِهِ سُلْطَانُهُ
 حِينَئِذٍ يَهْلِكُ بَيْنَ ذَيْنِ
 قَالَ لَهُ لَا تَخْشَ مِنْ أَصْحَابِي
 وَمُحْسِنٌ إِلَيْكَ غَيْرَ وَإِنْ
 قَالَ لَهُ إِلَّا حَسَانٌ أَنْ تَرُكَنِي
 مِنْ حَاسِدٍ وَفِكْرَةٍ وَهُمْ
 رَاضٍ بِرِزْقِي قَانِعٌ بِقُوَّتِي
 قَالَ لَهُ فَاسْتَمِعْ أَفْدَكَ مَثَلًا
 أَوْ رَجُلٌ مُصَانِعٌ الْإِخْوَانِ
 وَيُصْلِحُ الْأُمُورَ بِالْمُصَانَعَةِ
 فَيَسْتَقِلُّ سَالِمًا لَا يَقْصَدُ
 وَلَا أَقُولُ فِيهِ قَوْلَ مَيِّنِ
 سُلْطَانُهُ وَالصِّدْقِ وَالْكَفَافِ
 فَقَلَّمَا يَسْلُمُ مِنْ مُنَازِعٍ
 حَتَّى يَسْلُ الْأَمْرُ مِنْ يَدَيْهِ
 ثُمَّ عَدُوُّ الْمَلِكِ الْمُقَاوِمُ
 وَشَدِيدُ بِرَائِهِ أَرْكَانُهُ
 وَوَاحِدٌ يَعْجِزُ بَيْنَ اثْنَيْنِ
 فَإِنِّي أَكْفِيكَ لَا أَحَابِي
 فَبَالِغٌ نِهَايَةِ الْإِحْسَانِ
 أَعِشْ فِي الْبَرِّ وَأَنْ تُؤْمِنَنِي
 فَإِنِّي الْآنَ قَلِيلُ النِّعَمِ
 مُنْفَرِدٌ بِعِيشِي الْمَقْبُولِ

فَخَصَّهُ بِالْبِرِّ وَالْمَحَبَّةِ
ثُمَّ دَعَاهُ رَاغِبًا فِي صُحْبَتِهِ
وَالنَّاسُ فِي الزَّاهِدِ يَرْغُبُونَا
مَنْ جَاءَهُمْ بِوَدِّهِ رَدُّوهُ
وَمَنْ نَأَى عَنْهُمْ أَرَادُوا قُرْبَهُ
قَالَ لَهُ وَلَا يَتِي كَبِيرُهُ
وَلَسْتُ أَسْتَغْنِي عَنِ الْأَعْوَانِ
مَنْ كَانَ ذَا بَرٍّ وَصِدْقٍ وَوَرَعٍ
وَأَنْتَ حُرٌّ صَالِحٌ أَمِينٌ
إِنِّي مُوَلِّكَ جَسِيمَ عَمَلِي
قَالَ لَهُ إِنَّ الْمُلُوكَ أَجْدَرُ
لَكِهِمْ لَا يَكْرَهُونَ أَحَدًا
وَلَيْسَ لِي بِعَمَلِ السُّلْطَانِ
وَأَنْتَ حَتْمًا مَلِكُ السَّبَاعِ
وَهُمْ كَثِيرُونَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ
وَفِيهِمْ حِرْصٌ عَلَى الْوِلَايَةِ
وَصَارَ فِي تَقَرُّبِهِ ذَا رَغْبَةٍ
مُغَالِبًا لِلدِّينِ فِي مَحَبَّتِهِ
طَبَعًا وَفِي الرَّاغِبِ يَزْهَدُونَا
وَمَنْ أَرَادَ وَصْلَهُمْ كَدُّوهُ
وَالْحُرُّ لَا يُغِضُ مَنْ أَحَبَّهُ
وَإِنَّ أَعْمَالِي بِهَا كَثِيرَةٌ
وَأَصْلَحُ الْأَعْوَانِ لِلْسُّلْطَانِ
وَلَمْ يَكُنْ ذَا رِيَّةٍ وَلَا طَمَعٍ
مِثْلِي بِأَمْثَالِكَ يَسْتَعِينُ
وَرَأْفَعُ قَدْرَكَ بَيْنَ خَوَلِي
بِالْإِخْتِيَارِ وَهُوَ فِيهِمْ أَكْثَرُ
لَأَنَّهُ لَا يَفْتَدِيهِ مُجْتَهِدًا
حِذْقٌ وَلَا بِأَمْرِهِ يَدَانِ
مِثْلُكَ لَا يُصْحَبُ بِالْخِدَاعِ
تَحْمَدُ إِذَا إِبْرَاهِمُ وَتَقْضَاهُ
وَرَزَقُهُمْ فِيهَا بِلَا نِهَايَةٍ

عَفَا نَقِيًّا بَيْنَ إِخْوَانٍ لَهُ
 وَحَوْلَهُ الذِّئَابُ وَالثَّعَالِبُ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلِ اللَّحْمَ وَمَا
 فَاجْتَمَعُوا طَرًّا عَلَى خِصَامِهِ
 قَالُوا لَهُ زُهِدْكَ لَيْسَ يَنْفَعَكَ
 وَإِنَّمَا أَنْتَ كَنَحْنُ طَبْعًا
 قَالَ ابْنُ آوَى إِنْ كَوْنِي مَعَكُمْ
 وَلَسْتُ فِي جِوَارِكُمْ بِأَشْمُ
 وَلَسْتُ إِلَّا ثَامٌ بِالْأَمَاكِنِ
 لَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِ الْقُلُوبِ
 لَوْ كَانَتْ الْأَعْمَالُ بِالْمَوَاضِعِ
 وَكَانَ قَتْلُ زَاهِدٍ فِي مَسْجِدٍ
 وَإِنَّمَا صَحِبْتُكُمْ بِجِسْمِي
 لِأَنِّي أَعْرِفُ عَقَبَى الْعَمَلِ
 فَشَاعَ عَنْهُ النَّسْكُ وَالتَّائُلُ
 حَتَّى أَتَتْهُ حَرِيثُهُ إِلَى أَسَدٍ

عَادَتُهُ الصَّلَاةُ وَالتَّائُلُ
 وَهُوَ لَهُمْ فِي ظُلْمِهِمْ مُعَاتِبُ
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَهُمْ غَشُومًا
 وَبَلَّغُوا الْغَايَةَ فِي مَلَامِهِ
 طَبْعُكَ أَوَّلَى بِكَ لَا تَطْبَعُكَ
 وَبَيْنَنَا طَوْلُ الزَّمَانِ تَسْعَى
 لِلْجَنَسِ لَا يُوجِبُ أَنْ أَتْبَعَكُمْ
 إِذْ لَسْتُ مِمَّنْ يَكْسِبُ الْمَائِثَ
 وَصُحْبَةُ الرِّجَالِ وَالْمَوَاطِنِ
 وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالذُّنُوبِ
 لِحَمْدِ الْفُسُوقِ فِي الصَّوَامِعِ
 مِنْ جُمْلَةِ الطَّاعَاتِ وَالتَّعَبِدِ
 لَيْسَ بِقَلْبِي وَبِصَدْقِ عَزَمِي
 وَلَسْتُ لِلْأَثَامِ بِالْمُحْمِلِ
 وَقِيلَ لَيْسَ فِي الْوُحُوشِ مِثْلُهُ
 كَانَ عَظِيمَ الْوُحْشِ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ

ثُمَّ يَنْوُطُ كُلَّ أَمْرٍ وَعَمَلٍ
 يَنْدُبُهُ لِرَتْقِي ذَاكَ الْفَتْقِ
 لِكُلِّ شُغْلٍ رَجُلٍ يَكْفِيهِ
 فَلْيَلِ كُلَّ رَجُلٍ بِعَمَلِهِ
 الْحَرْبُ لَا يَحْمَدُ فِيهَا الْكَاتِبُ
 وَإِنَّمَا تَسْتَقِضُ الْأُمُورُ
 بِنَظَرِ الصَّغِيرِ فِي الْكَبِيرِ
 ثُمَّ إِذَا وَلَّى أَمْرًا تَفَقَّدَا
 يَرْغِبُ الْمُحْسِنُ بِالْإِحْسَانِ
 وَلَا يَقِرُّ عَاجِزًا ضَعِيفًا
 فَإِنَّ ذَاكَ يُطْمِعُ الْعَمَلَا
 مِثْلُ ذَلِكَ ابْنُ آوَى وَالْأَسَدُ
 كَانَ ابْنُ آوَى فِي مَكَانٍ خَالٍ
 بَيْنَ رَأَى كَافِيًا غَيْرَ وَكِلِ
 بِخُبْرَةٍ وَدَرْبَةٍ وَحَذَقٍ
 لَيْسَ يَقُومُ مَنْ سِوَاهُ فِيهِ
 وَلَيَزِمُ كُلَّ عَمَلٍ بِرَجُلِهِ
 وَلَا الْخُرَاجُ يَجْمَعُ الْحَارِبُ
 وَتَفْسُدُ الْأَعْمَالُ وَالْثَغُورُ
 وَعَمَلُ الْكَبِيرِ فِي الصَّغِيرِ ^(١)
 أُمُورُهُ جَمِيعَهَا مُنْقَدَا
 وَيَزْجُرُ الْعَادِي عَنِ الْعُدُونِ
 وَلَا ظُلُومًا جَائِرًا عَسُوفَا
 وَيُفْسِدُ الرَّجَالُ وَالْأَعْمَالَا
 فِي خَبَرٍ عَنْهُ صَحِيحٍ قَدْ وَرَدَ
 مُشْتَغِلًا بِالزُّهْدِ ذَا أَعْتِرَالٍ

(١) كان بعد هذا البيت :

وَإِنْ يَبْلِي مِنْ تَوَلَّى لِلْهَوَى
 وَغَرَضُ وَرَعِي حَقٌّ يَفْتَضَى
 وَإِنْ تَوَلَّى سَاقِطُ خَسِيسٍ
 أَوْ غَادِرٌ بَعِيدُهُ يَخِيسُ

« رَاجِعَهُمْ مُعْتَذِرًا إِلَيْهِمْ »
 « قَالَ لَهُ فَرَضُ عَلَى الْهَامِ
 إِنَّهُ إِنْ لَمْ يَجْزِ ذَا الْإِسَاءَةِ
 أَضَرَ بِالْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ
 حَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَدِيمَ النَّظَرَ
 يَعْرِفُ أَحْوَالَهُمْ مُنْقَدًا
 حَتَّى يَكُونَ فِعْلُهُ وَبِرُهُ
 بِحَسَبِ الْغَنَاءِ وَالْكَفَايَةِ
 فَمَنْ رَأَاهُ كَافِيًا شَفِيقًا
 فَالْمَلِكُ بِالْأَعْوَانِ وَالْوَزِيرُ
 إِلَّا بِوَدِّ خَالِصٍ وَجِدِّ
 إِصَالَةِ الرَّأْيِ وَدَيْنٍ وَصَلَفٍ
 وَهُوَ كَبِيرٌ وَالْأُمُورُ أَكْبَرُ
 لَكِنَّ مَنْ يَجْمَعُ ذَا قَلِيلٍ
 لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
 وَنَاصِحًا وَكَافِيًا وَعَاجِزًا
 مُسْتَغْفِرًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ »
 أَنْ يَنْظُرَ الْكُلَّ بِالْإِهْتِمَامِ
 يُجَرِّمُهُ وَيَعْرِفُ الْبَرَاءَةَ
 وَحَالَتِ الْأَحْوَالُ بِالْإِهْمَالِ
 مُقْلَبًا أَصْحَابَهُ مُفَكِّرًا
 مِنَ الرِّجَالِ مُصْلِحًا وَمُفْسِدًا
 جَمِيعُهُمْ وَخَيْرُهُ وَشَرُّهُ
 لَا بِالْهَوَى الْمُعْيِي وَلَا الْعِنَايَةَ
 كَانَ بِحُسْنِ بَرِّهِ خَلِيقًا
 وَالْعَوْنُ لَا يَنْصَحُ بِالتَّدْبِيرِ
 وَالنُّصْحُ لَا يُغْنِي بِغَيْرِ رُشْدٍ
 أَصْلُ وَحِفْظُ الْعَبْدِ دَيْنُ ذِي الشَّرَفِ
 وَالْمُسْتَشِيرُ بِأَنْصَوَابِ أَجْدَرُ
 وَإِنَّمَا مَقْصُودُنَا التَّمَثِيلُ
 يَعْرِفُ مِنْهُمْ خَائِنًا وَمُؤْتَمِنًا
 وَيَعْرِفُ الْمُحْجَمَ وَالْمُبَارِزَا

شَرُّ الْمُلُوكِ مَنْ يَخَافُهُ الْوَرَى شَرُّ الْبِلَادِ حَيْثُ لَا أَمْنٌ يُرَى
 وَلَسْتُ بِالْأَمِينِ فِي جَوَارِكَا قَطُّ وَلَا أَسْكُنُ فِي جِدَارِكَا
 وَطَارَ مِنْ مَكَانِهِ وَغَابَا مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ لَهُ الصَّوَابَا

باب

الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى النَّاسِكِ
 وَهُوَ

بَابُ الْمُلُوكِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَوِي قَرَابَتِهِمْ
 وَفِي مُرَاجَعَةٍ مِنْ يُرَاجِعُونَ

قَالَ لَهُ إِضْرِبْ لَنَا أَمْثَالًا نَعْرِفُ مِنْ جَمَلَتِهَا الْأَحْوَالَا
 فِي مَلِكٍ يَسْطُو عَلَى أَحْبَابِهِ وَأَهْلِهِ بِالْثُّكْرِ مِنْ عَذَابِهِ ^(١)
 « ظَلَمَّا بِلَا جَرِيرَةٍ وَإِثْمٍ حَقَّقَهُ عَلَيْهِمْ وَجُرْمٍ »
 « حَتَّى إِذَا تَبَيَّنَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَقُمْ لَدَيْهِ شَاهِدٌ فِي ذِي أُلْتِهَمْ »

(١) كان بعد هذا البيت :

او صافح لهم عن الجرائم وحلمه عن المسيء الظالم

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ مَوْتَهُ وَقُوَّتَهُ
وَإِنْ مَنْ غَرَّ بِقَوْلٍ فَقَبِلَ
لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ أَهْتِمَامٌ بِالْقَدَرِ
لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ حَازِمًا
وَالْعَاقِلُ الْفَاضِلُ لَا يُخِيفُ
فَقَدْ كَفَى أَصْحَابَهُ الْخَوَافَا
لَكِنْ يَفِرُّ إِنْ رَأَى سَبِيلًا
وَلِي كَمَا تَعْرِفُ فِي الْأَرْضِ سَبِيلُ
خَمْسُ خِلَالٍ مِنْ تَحَلَّاهُنَّ
كَفَى الْأَذَى الْبَادِي وَحُسْنُ الْأَدَبِ

وَالنَّبْلُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
هَنْ يَقْرَبَنَّ الْبَعِيدَ النَّازِحَا
خَوْفُ الْفَقِي مِنْ الرَّدَى يُنْسِيهِ
إِذَا كَانَ يَرْجُو خَلْقًا مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ شَرَّ الْمَالِ مَا لَا يُنْفَقُ
وَشَرُّ أَوْلَادِ الرِّجَالِ الْعَاقُ

لَاقَى الْبَلَاءَ مُفْسِدًا مَرْوَتَهُ
فِي حَتْفِهِ مِثْلَ أَعَادِيهِ عَمِلَ
وَلَا لَهُ فِيهِ وَإِنْ جَدَّ نَظَرَ
وَالْأَخْذُ بِالْأَخْوِطِ يَكْفِي أَلَّا مَأْمَا
وَلَا عَلَى مُعَامِلٍ يُخِيفُ
كَذَلِكَ أَيْضًا لَا يُقِيمُ خَائِفًا
وَلَا يُقِيمُ خَائِفًا ذَلِيلًا
وَلَيْسَ يُعِينُنِي مِنَ النَّبْتِ إِلَّا كُلُّ
كُنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جُنَّةٌ
وَالْحَلْقُ الْعَالِي وَتَرْكُ الرِّيبِ
أَنْفَعُ مِنْ رِجَالِهِ وَالْعَالِ
وَهَنْ يُؤْنِسَنَّ الْفَرِيدَ الطَّائِمَا
أَوْلَادُهُ وَعَنْهُمْ يُلَيْسُهُ
وَلَيْسَ يَرْجُو عَوْضًا إِذَا هَلَكَ
وَالْعَنْ الْأَرْوَاحَ مَنْ لَا يَصْدُقُ
وَشَرُّ إِخْوَانِ الْفَقِي الْمَذَاقُ

قَالَ لَهُ لَا تَتْرِكِ الْحَذَارَا
 بَلِ اجْمَعِ الْأَمْرَيْنِ جَمْعَ عَالِمٍ
 «هَلِ الْمَرِيضُ مُخْطِئٌ إِذَا طَلَبَ
 «وَهَلْ يُلَامُ الْمُبْتَلَى إِذَا نَظَرَ
 وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ
 وَإِنَّمَا تُبْدِي مِنَ التَّمَلُّقِ
 تُرِيدُ أَنْ تُخَدَعَنِي عَنْ نَفْسِي
 وَالنَّفْسُ حَقًّا تَكْرَهُ الْأَمْنَايَا
 قِيلَ الْبَلَاءُ الصَّرْفُ حُزْنٌ وَسَقَمٌ
 وَالْمَوْتُ حَقَّارٌ أَسْهُذِي كُلَّهَا
 وَلَيْسَ يَدْرِي قَدَرُ وَجْدِ الْوَاجِدِ
 وَإِنِّي أَعْلَمُ مَا تَجِبُ
 قَالَ لَهُ لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَمْ يَكُنْ
 قَالَ إِذَا مَا أَسْرَعَ الْحَافِي الْوَجِي
 بَلْ زَادَهَا قَرَحًا كَذَاكَ الرَّمْدُ
 يَضُرُّ عَيْنَهُ كَذَاكَ مَنْ دَنَا
 سَفَاهَةً لَتَلْزَمَ الْأَقْدَارَا
 مُصَدِّقٍ بِكُلِّ ذَاكَ حَازِمٍ
 مُدَاوِيًا يَرْجُوهُ مِنَ الْوَصَبِ
 فِيمَا يُزِيلُ عَنْهُ أَسْبَابُ الْكَدَرِ
 يُضْمِرُ لِي بَغْضًا لِيُضْعِفَ لُبَّكَ
 خِلَافُ مَا تُخْفِي مِنَ التَّحَرُّقِ
 عَسَاكَ أَنْ تُقَتِّلَنِي بِأَنْسِ
 فَتِلْكَ رَأْسُ الشَّرِّ وَالْبَلَايَا
 وَفُرْقَةٌ وَفَاقَةٌ ثُمَّ هَرَمٌ
 فَكَيْفَ تَسْخُو مُهْجَتِي بِقَتْلِهَا
 إِلَّا الَّذِي ضَاهَاهُ فِي الشَّدَائِدِ
 لِأَنِّي أَضْعَافُهُ أَكُنْ
 مُهَوَّنًا فَهَوْنِ الْخُطْبَ بَيْنَ
 وَرِجْلُهُ مَقْرُوحَةٌ لَمْ تَدْمُجْ
 لِلرَّيْحِ وَأَسْتَقْبَالِهَا يَعْتَمِدُ
 مِنْ خُصْمِهِ الْمَوْتُورِ هَاجَ الْحُزْنََا

إِنَّ الْمُلُوكَ يَحْسِبُونَ فَخْرًا
 لَا تُخْذَعْنَ بِسُكُونِ الْحَقْدِ
 يَطْلُبُ أَدْنَى سَبَبٍ مِنَ السَّبَبِ
 فَإِنْ رَأَى أَصْغَرَ مَا يُسْلِي التَّهَبَ
 لَا مَالَ يُصْفِيهِ وَلَا كَلَامَ
 وَرُبَّمَا عَادَ إِلَيْهِ وَاتَرَهُ
 لَعَلَّهُ يَنْفَعُهُ وَيُدْفَعُ
 وَلَيْسَ عِنْدِي قَدْ عَلِمْتَ نَفْعُ
 ضَعُفْتُ عَنْ تَغْيِيرِ مَا فِي صَدْرِكَ
 «وَأِنْ تَكُنْ فِي مَا تَقُولُ صَادِقًا
 » فَلَنْ أَزَالَ خَائِفًا مَرْعُوبًا
 « فَلَيْسَ لِي غَيْرُ الرَّحِيلِ رَايَا
 قَالَ لَهُ كُلُّ الْأُمُورِ بِقَدَرِ
 اللَّهُ جَلَّ مُوجِدُ الْعِبَادِ
 فَأَنْتَ وَابْنِي نَارِحَانِ مِمَّا
 فَإِنْ أَسَاءَ وَلَدِي فِي مَا فَعَلَ

نَبَلَ الْحُقُودِ وَالتَّرَاتِ جَهْرًا
 فَإِنَّهُ كَالنَّارِ ذَاتِ الْوَقْدِ
 لِيَلْتَظِي كَطَلَبِ النَّارِ الْحُطْبَ
 وَلَيْسَ فِي التَّهَابِ إِلَّا الْعَطْبُ
 وَلَا خُضُوعُ الْقَوْلِ وَالْإِكْرَامُ
 وَهُوَ بِلُطْفِ كَيْدِهِ مُسَاتِرُهُ
 عَنْهُ عَظِيمًا فَادِحًا وَيَقْطَعُ
 وَلَيْسَ فِي كَفْيِي عَنْكَ دَفْعُ
 فَلَسْتُ بِالْأَمِنْ سَوْءَ مَكْرِكَ
 وَمُخْلِصًا فِي الْوَدِّ لَا مُمَادِقًا
 بَيْنَكُمْ أَرَى الصِّفَا كُرُوبًا
 أَنُجُو بِهِ مِنْ سَائِرِ الْبَلَايَا
 مَا النِّفْعُ وَالضَّرُّ بِأَفْعَالِ الْبَشَرِ
 لَا غَيْرُ ذُو الْإِعْدَامِ وَالْإِبْجَادِ
 جَرَى فَلَا تَمُتْ عَلَيْهِ غَمًّا
 فَإِنَّهُ لَا مَوْتَ إِلَّا بِأَجَلِ

قَالَ لَهُ الْعَاقِلُ مِنْ أَمَانَا
وَالْجَاهِلُ الْغَمْرُ يُرَبِّي الْحَقْدَا
قَالَ كَذَاكَ وَلَكِنَّ الْعَاقِلَا
بَلْ يَحْذَرُ الْمَوْتُورَ كُلَّ الْحَذَرِ
وَحِيلَةُ الْمَوْتُورِ تُخْشَى أَبَدَا
رُبَّ عَدُوٍّ لَا يُطَاقُ جَهْرًا
فَلَيْسَ غَيْرُ الْكَيْدِ وَالْمُسَاتَرَةِ
كَمَا يُصَادُ الْفِيلُ فِي الْمَتَالِفِ
قَالَ لَهُ لَا يَقْطَعُ الْكَرِيمُ
وَلَا يَضِيعُ الْوَدُّ وَالْحِفَظَا
فَالْكَلْبُ قَدْ يَرَى مِنَ الْأَصْحَابِ
وَلَا يَرِيهِ عَنْهُ وَهُوَ خَائِفُ
قَالَ لَهُ قَبْرَةُ الْإِحْتِمَادِ
لَا سِيمَا حَقْدُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
لِأَنَّ مِنْ دِينِهِمُ الْإِسَاءَةُ
فَكَيْفَ مَعَنَ لَيْسَ بِالْبَرِيِّ

حَقُودُهُ فَرَدَّهَا رُقَاتَا
وَالْحُرُّ يَنْسَى الْمُحْفِظَاتِ عَمْدَا
لَا يَحْسِبُ الثَّارَ يَمُرُّ بِاطِلَا
فَالْمَوْتُ بَطْشُ الْحَقِّ الْمُنْتَصِرِ
إِذَا لَا يَزَالُ طَالِبًا مُجْتَهِدَا
وَلَا يُنَالُ فِكَاذُ سِرًّا
حَرْبًا إِذَا لَمْ تُمَكِّنِ الْعُجَاهِرَةُ
الْأَنَافِرُ الطَّبَعِ بِفِيلِ الْفِ
إِخْوَانُهُ وَهُوَ لَهُمْ حَمِيمُ
وَإِنْ تَلَظَّى غَضَبًا وَاعْتَظَا
ذَا نَهْمُهُ يَفْتِكُ بِالْكِلَابِ
لَمَّا غَدَا وَهُوَ لَهُ مُؤَالِفُ
مُخَوِّفَةٌ لَيْسَ لَهَا نَفَادُ
لِفَتْكَةٍ جَاءَتْ مِنَ الْعَبِيدِ
وَالْإِنْتِقَامُ مِنْ ذَوِي الْبِرَاءَةِ
وَلَيْسَ بِالْمُنْتَصِرِ الْقَوِيَّةُ

وَعُدُّ إِلَيْنَا آمِنًا فَقَالَا
قَدْ قَالَ مَنْ أَحْسَنَ فِي التَّدْبِيرِ
وَقَالَ لَا تَزِدُّ بِحُسْنِ بَشْرِهِ
وَكَنْ مِنَ الْحَقُّودِ ذَا اسْتِحْشَاشٍ
إِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِالْعَهْدِ
وَالْعَاقِلُ الْمَوْفِقُ الْوَحِيدُ
يُبَاعِدُ الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ
وَهَا أَنَا ذَاكَ الْوَحِيدُ الْفَرْدُ
فَقَدْ تَزَوَّدْتُ مِنَ السُّجُونِ
قَالَ لَهُ لَوْ لَمْ نَكُنْ أَسَانَا
وَلَمْ تَكُنْ أَنْتَ اقْتَصَصْتَ مِنَّا
وَالآنَ أَنْتَ عِنْدَنَا بَرِيٌّ
فَارْجِعْ إِلَى الْوَدِّ وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ
لِلْحَقِّدِ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مَوْضِعُ
وَرُبَّمَا لَا يَصْدُقُ اللِّسَانُ
قَلْبِي عَلَى قَلْبِكَ نِعَمَ الشَّاهِدُ

لَا تَطْلُبَنَّ مِنِّي الْعُمَلَا
لَا يَقْرَبِ الْوَائِرُ مِنْ مَوْتُورٍ
إِلَّا نِفَارًا وَاحْتِرْسْ مِنْ مَكْرِهِ
وَقَابِلِ الرِّقَّةَ بِأَنْكِمَاشٍ
فَإِنَّهَا مِثْلُ مَنْ مِنَ الْحَقُّودِ
لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا وَلِيدُ
وَيَهْجُرُ الْإِخْوَانَ وَالنِّسَاءَ
هَذَا الْوِدَاعُ لَا لِقَاءَ بَعْدُ
لَدَيْكُمْ مَا بَعْضُهُ يَكْفِينِي
وَلَمْ يَكُنْ فِعَالَنَا عُدُونَا
كُنْتَ مُصِيبًا فِي النُّفُورِ عَنَّا
مَنْزُهُ مَهْذَبُ سَرِيٍّ
قَالَ لَهُ عَدِمْتُ هَذِي الشَّفَقَةَ
وَالشَّكْلُ لَأَشَكَّ شَدِيدَهُ مَوْجِعُ
عَنِ الْفَوَادِ وَهُوَ تَرْجُمَانُ
وَقَدْ حَكَى أَنَّكَ خَصَمٌ وَاجِدُ

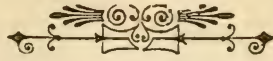
لَا خُذْنَ مِنَ الْخَوَّونِ الْغَادِرِ
أَبَدًا مَا كَانَ مِنَ الْمُخَالِطَةِ
« يَقْتُلُهُ هَذَا الْغُلَامُ الْكَذُّبُ
ثُمَّ عَدَا مِنْ وَقْتِهِ عَلَيْهِ
وَطَارَ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى وَقَعَ
وَسَمِعَ السُّلْطَانُ ذَاكَ فَجَزَعُ
ثُمَّ أَرَادَ قَتْلَهُ بِالْحِيلَةِ
فَجَاءَهُ قَصْدًا إِلَيْهِ وَوَقَفَ
إِنَّكَ فِي أَمْنٍ فَقَالَ قَبْرُهُ
لِلْغَدْرِ فَأَحْذَرُ غِبَّهُ جَزَاءً
إِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْجَلًا فِي الْعَاجِلَةِ
وَرُبَّمَا دَبَّ إِلَى الْأَعْقَابِ
وَأَبْنُكَ مِمَّنْ عَجَلَ اللَّهُ لَهُ
قَالَ لَهُ هَذَا بِذَاكَ فَأَعْلَمَ
وَنَحْنُ فِي الْوُدِّ عَلَى مَا كُنَّا

وَتَرَى فَلَسْتُ بِالْحَلِيمِ الصَّابِرِ
بَيْنَهَا وَشِدَّةِ الْمُبَاسِطَةِ
وَاللَّهُ لَا رَحْمَتَهُ مِنْ بَعْدُ
وَأُبْتُزَّ عَيْنِيهِ بِخَلْبِيهِ
عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ فِيهِ أُمْتَعُ
وَهَالَهُ الْحَالُ الَّذِي عَنْهُ سَمِعُ
وَالشَّهْمُ لَا يَقْتُلُ إِلَّا غِيْلَهُ
بِمَوْضِعٍ يَقْرُبُ مِنْهُ وَهَتَفَ
مَقَالَةً أَوْضَحَ فِيهَا الْمَعْذَرَةَ
لَيْسَ بِهِ عَلَى أَمْرِي خَفَاءُ
فَإِنَّهُ مُؤَجَّلٌ لِلْآجِلَةِ
فَعُوقِبُوا بِمُؤْلِمِ الْعِقَابِ
جَزَاءَهُ عَدْلًا وَمَا أَهْلَهُ
أَنَّكَ فِي مَا جِئْتُهُ لَمْ تَظْلَمْ
فَلَا تُسَيِّئَنَّ بِالصَّدِيقِ الظَّنَّ ^(١)

وَوَلَدَتْ عَامِئِدٍ غُلَامًا
أَعْجَبَهُ الْفَرْخُ فَكَانَ يَلْعَبُ
وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ قُبْرَهُ
مَجْهُولَةً يُطْعِمُهَا الْغُلَامُ
فَتَبَتَا وَقَوِيَا وَشَبَا
فَغَابَ يَوْمًا لِابْتِغَاءِ الْكَسْبِ
فَطَارَ فِي حِجْرِ الْغُلَامِ وَوَثَبَ
وَقَتَلَ الْفَرْخَ فَلَمَّا جَاءَ
وَقَالَ قُبْحًا لِلْمَلُوكِ قُبْحًا
وَلَا لَهُمْ عَهْدٌ وَلَا وِفَاءٌ
وَوَيْلٌ مَن خَالَطَهُمْ وَخَدَمَا
لَا يُكْرِمُونَ صَاحِبًا إِلَّا إِذَا
حَتَّى إِذَا مَا بَلَغُوا الْمُرَادَا
لَا سَعْيَ مَن يَخْدُمُهُمْ مَشْكُورُ
لَا يَقْصِدُونَ الْبِرَّ وَالْوَفَاءَ
يُؤَاقِعُونَ أَكْبَرَ الْجَرَائِمِ

حَتَّى إِذَا مَا بَلَغَ الْفِطَامَا
بِهِ وَذُو الْخَلْقِ الْمَلِيحِ يُعْجِبُ
مِنْ جَبَلٍ يَعْرِفُهُ بِشَمَرِهِ
وَالْفَرْخُ كَانَ هَكَذَا أَعْوَامَا
فَزَادَهُ ذَاكَ لَدَيْهِ حُبًّا
وَفَرَّخُهُ مُشْتَغِلٌ بِاللَّعِبِ
فَالْتَهَبَتْ فِي قَلْبِهِ نَارُ الْغَضَبِ
قُبْرَهُ لَمْ يَمْلِكِ الْعَزَاءُ
لَا يَعْرِفُونَ خِدْمَةً وَنُصْحَا
فَحَبَهُمْ وَبَغَضَهُمْ سَوَاءُ
فَانَّهُمْ لَا يَرْقُبُونَ الْحِدْمَا
مَا افْتَقَرُوا إِلَيْهِ أَوْ خَافُوا إِلَّا ذِي
مِنْهُ أَعَادُوا قُرْبَهُ بُعَادَا
وَلَا يَسِيرُ جُرْمِهِ مَغْفُورُ
بَلْ يَعْمِدُونَ الصِّيتَ وَالرِّيَاءَ
وَيَكْسِبُونَ أَعْظَمَ الْمَآثِمِ

«فَمَا عَلَيْكَ غَيْرُ أَنْ تَدْعُوَنِي فَذَلِكَ وَأَنِيمَ اللَّهُ خَيْرُ عَمَلٍ»
 «وَلَيْسَ يُجِدِي الشَّرْحُ وَالْتَّطْوِيلُ فَمَا إِلَيَّ اجْتِمَاعِنَا سَبِيلُ»



بَابُ

الطَّائِرِ قُبْرَةَ وَالْمَلِكِ

وَهُوَ بَابُ

ذَوِي الثَّرَاتِ وَائْتِقَاءَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا

قَالَ لَهُ عَرَفْتُ هَذَا كُلَّهُ وَأَنْتَ خُبْرٌ قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ
 فَأَذْكَرُنَا حَالَ ذَوِي الْأَحْقَادِ وَالْقَصْدُ فِي الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ
 قَالَ نَعَمْ كَانَ لِبَرِّهِمْ مَوْدُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ الْمَحْسُودِ
 طَيْرٌ يُرِيهِ يُسَمَّى قُبْرَةَ كَدُمِيَّةٍ فِي حَائِطِ مَصَوْرَةٍ
 وَكَانَ ذَا نَطْقٍ وَكَيْسٍ وَأَدَبٍ لَهُ فُرَيْخٌ مَا بِحِضْنِهِ زَغَبٌ
 فَقَالَ كُونَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ عِنْدَ الَّتِي أَهْوَى مِنَ الْخُرَائِدِ
 عِنْدَ أَحَبِّ نِسَوَتِي إِلَيَّا لِكَيْ تَكُونَا أَبَدًا لَدَيَا
 وَقَالَ لَا تُقْصِرِي فِي أَمْرِهِ وَبِالْعِي فِي حِفْظِهِ وَبِرِّهِ

وَرُبَّمَا عُدْتُ إِلَى الطَّبِيعَةِ
فَالْعَاجِزُ الضَّعِيفُ إِنْ تَقَرَّبَا
كَذَلِكَ الدَّلِيلُ وَالْعَزِيزُ
وَبَعْضُنَا عَنْ بَعْضِنَا غَنِيٌّ
لَا هُمْ إِلَّا أَنْ تَرِيدَ أَكْلِي
وَأِنَّمَا تُسْتَحْسِنُ الْمَصَانِعَ
لَيْسَ إِذَا مَا أَحْتَرَسَ الضَّعِيفُ
فَلَا يُقَالُ الْعَاثِرُ الْمُسْتَرْسِلُ
«وَأِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ بَنَى لِمَنْ
وَيُجَاهِدُ النَّفْسَ لِكَيْ يَبْتَغِدَا
«ثُمَّ لَا يَأْمَنُهُ إِذَا اقْتَرَبَ
كُلُّ أَمْرٍ لِنَفْسِهِ يَسْتَوْتِقُ
«وَأَنِّي أَبْغِي لَكَ الْبَقَاءَ
«بِشَرَطٍ أَنْ أَبْقَى بَعِيدًا عَنْكَ
«وَأِنْ تَكُنْ تَرُومُ أَنْ تَجْزِيَنِي
فَمَا أَنَا مَنْ يَسْمَعُ الْخَدِيعَةَ
مِنْ خَصْمِهِ الْقَوِيَّ لَاقِيَ عَطْبًا
فَأَسْمَعُ مَقَالِي إِنَّهُ وَجِيزٌ
وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ غَنِيٌّ
«وَلَيْسَ فِي قُرْبِكَ نَفْعٌ مِثْلِي»^(١)
فِي حَالَةِ الْحَاجَةِ لَا الْخَادِعَةَ
مِنَ الْقَوِيِّ حُكْمُهُ يَحِيفُ
وَلَا يَنَالُ الطَّالِبُ الْمُسْتَعِجِلُ
صَالِحٌ مَنْ أَعْدَاهُ وَمَا أَضْطَرَّنْ
عَنْهُ فَيُلْقِي الْعَيْشَ دَوْمًا رَغَدًا
مِنْهُ وَإِلَّا فَلْيَعُدْ لِلْكَرْبِ
وَبُعْدُ عَنْ الْعَدُوِّ أَوْفَقُ
وَرَغَدَ الْعَيْشَةِ وَالرَّخَاءِ
فَلَسْتُ أَرْتَاحُ بِقُرْبِي مِنْكَ
عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مِنْ حَسَنٍ

إِنَّ سِحَالَ الْوَحْشِ وَالْبَهَائِمِ
 حَتَّى إِذَا قَطَعْنَهُ أَنْصَرَفْنَهُ
 يَتَّبِعْنَهُ لِلرِّضَاعِ الدَّائِمِ
 كَأَنَّهُنَّ قَطُ مَا عَرَفْنَهُ
 أَمَا تَرَى تَغْيِرُ السَّحَابِ
 كَذَلِكَ ذُو الثَّبَاتِ وَالْتِمَكُنِ
 بِالْقَطْرِ وَالْإِمْسَاكِ وَالذَّهَابِ
 يَشْبَهُ فِعْلَ الدَّهْرِ فِي التَّلَوْنِ
 فَتَارَةً تُبْصِرُهُ رَشِيدًا
 وَتَارَةً مُنْبَسِطًا وَتَارَةً
 وَرُبَّمَا يَقْطَعُ عَنْهُ بَرَّهُ
 لِأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي عِدَاوَةٍ
 أَمَا إِذَا كَانَ عَدُوًّا طَبْعًا
 يَرْجِعُ إِنْ زَالَ الَّذِي أَحْتَالَ لَهُ
 كَأَلْمَاءٍ إِنْ أَسْخَنَتْهُ بِالنَّارِ
 وَأَنْتَ يَا رُؤْمِي عَدُوِّي طَبْعًا
 وَالْجَأْتِي فَاقَةً وَشِدَّةً
 وَنَالَ كُلُّ فَرَحًا بِصَاحِبِهِ
 وَالْآنَ قَدْ زَالَ الَّذِي أَحْوَجَنِي
 وَزَالَ أَيْضًا عَنْكَ مِثْلُ ذَلِكَ

يَتَّبِعْنَهُ لِلرِّضَاعِ الدَّائِمِ
 كَأَنَّهُنَّ قَطُ مَا عَرَفْنَهُ
 بِالْقَطْرِ وَالْإِمْسَاكِ وَالذَّهَابِ
 يَشْبَهُ فِعْلَ الدَّهْرِ فِي التَّلَوْنِ
 وَتَارَةً تُبْصِرُهُ بَلِيدًا
 مُنْقَبِضًا كَأَنَّهُ الْحِجَارَةُ
 وَخَيْرُهُ وَلَا يَخَافُ شَرَّهُ
 أَصْلًا وَلَا فِي قَلْبِهِ قَسَاوَةٌ
 وَصَارَ خِلًا حِينَ رَامَ نَفْعًا
 إِلَى الَّذِي عَنْ طَبْعِهِ حَوْلَةٌ
 يَعُودُ لِلطَّبْعِ بِسِلَا تَمَارِي
 وَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ جَمْعًا
 إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 وَأَحْتَالَ لِلرَّاحَةِ مِنْ مُغَالِبَةٍ
 إِلَيْكَ وَالْخُطْبُ الَّذِي أَرْجُو
 وَكُلُّنَا كَانَ أَسِيرًا هَالِكًا

قَالَ لَهُ السَّنُورُ يَا ذَا الْمَنِّ
 هَلُمَّ صَافِحْنِي فَأَجْزِيكَ بِمَا
 « هَلُمَّ لَا تَقْطَعْ إِخَائِي وَالْوَدَادَ
 إِنَّ الَّذِي يَضِيعُ الصَّدِيقَ
 بِفَقْدِهِ مَنَافِعُ الْإِخَاءِ
 أَخَذَ الصَّدِيقُ مِثْلُ غَرَمِ الشَّجَرَةِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ
 فَقَالَ إِفْرِيدُونُ قَوْلَ شَاطِرٍ
 دَاءٌ دَوِيٌّ مَا لَهُ دَوَاءٌ
 عَدَاوَةُ الظَّاهِرِ خَيْرٌ عِنْدِي
 مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرِّهَا مُعْتَرِسًا
 كَأَنَّهُ رَاكِبُ نَابِ الْفِيلِ
 « يُفِيقُ تَحْتَ فَرَسِ الْفِيلِ فَلَا
 إِنَّ الصَّدِيقَ مَنْ رَجَوْتَ بَرَّهُ
 وَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ مَنْ تَوَدَّدَا
 وَإِنْ رَأَى مِنَ الصَّدِيقِ ضَرَرًا
 كَمَ لَكَ عِنْدِي مِنْ صَنِيعِ حَسَنِ
 فَعَلْتَهُ كَذَلِكَ أَجْزِي الْمُنْعِمَا
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَصْحَابِ الرَّشَادِ
 يَكُونُ فِي شَرْعِ الْوَلَا حَقِيقًا
 فِي حَالَةِ الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ
 وَحِفْظُهُ مِثْلُ اجْتِنَاءِ الثَّمَرَةِ
 أَخْلَصَ فِي مَا قَالَهُ عَنْ مُعْتَقَدِ
 طَبِّ بَادِئِ الْأُمُورِ قَادِرِ
 عَدَاوَةُ ظَاهِرُهَا إِخَاءُ
 مِنْ إِحْنَةِ الْبَاطِنِ فَأَعْرِفْ حَدِّي
 بُصْرُهُ بِنَابِهَا مُفْتَرِسًا
 يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ فِي التَّمَثِيلِ
 يَحْرُكُ إِلَّا دَاسَهُ فَقَتْلًا
 كَمَا الْعَدُوُّ مَنْ خَشِيتَ شَرَّهُ
 إِلَى الْعَدُوِّ إِنْ رَأَهُ مُسْعِدًا
 أَبْدَى لَهُ عَدَاوَةً وَأَظْهَرَ

قَالَ لَهُ مَقَالَ ذِي بَيَانٍ
وَالِى الرِّجَالِ مَكْرَهَا وَطَائِعَا
لَكِنَّمَا الطَّائِعُ فِي الْإِخَاءِ
وَالْمَكْرَهُ الْمُضْطَرُّ لَا يَسْتَرْسِلُ
«وَأِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ لَا يُطْمَعُ
بِجَعْلِهِ مُسْتَرْهِنًا بِحَاجَتِهِ
وَإِنِّي مُسْتَظْهِرٌ لِنَفْسِي
لَكِنِّي بِعُقْدَةِ أَرْتَهَنَكَ
أَقْطَعُهَا عَنْكَ إِذَا لَمْ تَقْدِرِ
إِنَّ الرُّكِيكَ الرَّأْيِي مَنْ يَغْتَرُّ
لَيْسَ عَفَافُ الْأَسَدِ الْمَغْلُولِ
وَفَاجَأَتْهُمْ طَلْعَةُ الصِّيَادِ
فَمَا دَنَا الصِّيَادُ مِنْهُ حَتَّى
وَصَعَدَ السِّنُورُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ
وَذَهَبَ الصِّيَادُ وَهُوَ خَائِبٌ
فَأَبْصَرَ السِّنُورَ وَهُوَ وَاقِفٌ

إِنَّ الصَّدِيقَ فَأَعْرِفْنَهُ أَثْنَانِ
كِلَاهُمَا يَلْتَمِسُ الْمُنَافِعَا
مُسْتَرْسِلٌ إِلَيْهِ فِي الرِّخَاءِ
فِي كُلِّ حَالٍ بَلْ يَقْدِرُ بِعَمَلِ
عَدُوِّهِ لَكِنْ بِحَزْمٍ يَصْنَعُ
مَا بَقِيََتِ لِلْخَوْفِ مِنْ لِحَاجَتِهِ
وَمُطْلِقٌ عَنْكَ وَثَاقَ الْحُبْسِ
لَإِنِّي بِالطَّبَعِ لَا آتَمِنُكَ
عَلَى مِنْ خَوْفِ عَدُوٍّ مُنْكَرٍ
بِمَا أَتَى عَدُوُّهُ الْمُضْطَرُّ
بِحَاجَزٍ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ
فَقَالَ هَذِي سَاعَةُ اجْتِهَادِ
بَتَّ الْحِبَالِ كُلُّهُنَّ بَتَا
وَدَخَلَ الْآخَرُ بَعْضَ الْجُحْرَةِ
فَجَاءَ إِفْرِيدُونُ وَهُوَ هَائِبٌ
فَكَرَّ نَحْوَ الْجُحْرِ وَهُوَ خَائِفٌ

فَرُبَّمَا نَجَا الْفَتَى بِالصَّاحِبِ
 فَسَرَّهُ مَقَالَهُ وَأَبْهَجَهُ
 وَقَالَ قَدْ قُلْتَ شَيْئَهُ الصِّدْقِ
 وَوَافَقْتَ ذَلِكَ مِنِّي رَغْبَةً
 وَأَنْتَ مِنِّي أَبَدًا مَشْكُورُ
 قَالٍ فَأَظْهَرَ لَهُمَا مَوَدَّتِي
 فَأَعْتَقْنَا وَالتَزَمَا وَاتَّفَقَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَقْرِضُ ذَلِكَ الْحَبْلَا
 وَقَالَ لَمَّا نِلْتَ مِنِّي بِغِيَّتِكَ
 فَجَازَنِي بِعَاجِلِ الْإِحْسَانِ
 لَا تَذْكُرْنِ عِدَاوَةَ الْآبَاءِ
 بِخَلَّةٍ وَاحِدَةٍ كَرِيمَةٍ
 عَقُوبَةُ الْغَدْرِ فَخَفْنَهَا حَاضِرَةً
 «مَنْ سَأَلَ الْعَفْوَ وَلَمْ يَعْفُ غَدَرَ

كَالسُّفْنِ فِي الْبَحْرِ نَجَتْ بِالرَّاكِبِ
 وَخَفَّ عَنْهُ بَعْضُ مَا قَدْ أَرْعَجَهُ
 وَقُلْتَ أَمْرًا ظَاهِرًا كَالْحَقِّ
 لَعَلَّنَا نَخْلُصُ مِنْ ذِي الْكَرْبَةِ
 وَالْأَمْرُ قَدْ يَتَّبِعُهُ أُمُورُ
 لِأَيَّسَا مِنِّي بِحُسْنِ خِلَاتِي
 فَيَسِّسَا كَمَا رَجَا وَأَنْطَلَقَا ^(١)
 مِنْ غَيْرِ جِدٍّ فَجَزَاهُ عَذْلًا
 قَصَرْتَ أَوْ غَيَّرْتَ فِي نَيْتِكَ
 وَلَا تُجَازِ الْبِرَّ بِالْكُفْرَانِ
 إِنَّ الْحَقُّودَ لَيْسَ ذَا وَفَاءٍ
 تُنْسَى خِلَالَهُ سَلَفَتْ قَدِيمُهُ
 مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَالْيَمِينَ الْفَاجِرَةَ
 هَذَا إِذَا كَانَ عَلَى الْعَفْوِ قَدَرٌ

(١) كان الأصل احتلفا عوض اتفاقا وكانه اراد بها تحالفا واذ لم

اجد لها هذا المعنى حذفها

لَا نَنِي فِي مَعْنَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلَسْتُ أَرْجُو فَرَجًا لِنَفْسِي
لِذَاكَ أَصْفَيْتَكَ مَحْضَ وَدِي
إِنَّ ابْنَ عَرَمٍ جَاءَ يَبْغِي حَتْفِي
هُمَا عَدَوِي وَعَدُوُّ لَكُمْ
أَكُنْ يَخَافُكَ كُلُّ خَيْفَةٍ
فَأَبْذُلْ لِي الْإِمَانِ حَتَّى أَدْنُو
ثُمَّ لَعَلِّي أَقْرِضُ الْحَبَالَا
فَنَقُ بِصِدْقِي فِي الَّذِي أَقُولُ
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الرِّجَالِ
مِنْ رَجُلَيْنِ اتَّقَا وَاخْتَلَفَا
فَذَاكَ غَيْرُ وَاثِقٍ بِأَحَدٍ
«إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَحوَالَهُمْ
هُمْ جَدِيرُونَ بِأَنْ يَاتْلِفُوا
فَاعْجَلْ بِمَا قُلْتَ وَلَا تُؤَخِّرْ
لَقَدْ رَضِيتُ أَنْ تَعِيشَ سَالِمًا

وَوَرُطَةٍ مُقَعَّدَةٍ مُقِيمَةٍ
إِلَّا بِإِنْقَازِكَ مِنْ ذَا الْحَبْسِ
وَزَالَ مَا أَضْمَرَهُ مِنْ حَقْدٍ
وَالْبُومَةُ الشَّوْهَاءُ تَرْجُو خَطْفِي
وَأَنْتَ يَا رُومِي بِذَاكَ أَعْلَمُ
قَدْ جَرَّبَا بِطَشَتِكَ الْعَنِيفَةَ
إِلَيْكَ إِنْ الْقُرْبَ مِنْكَ أَمْنُ
عَنْكَ فَتَمَضِي مُطْلَقًا مُتَّالَا
فَالصِّدْقُ قَدْ تَعْرِفُهُ الْعُقُولُ
أَبْعَدَ مِنْ خَيْرٍ وَحُسْنِ حَالٍ
وَالْأَمْرُ لَا يَعْرِفُ حَتَّى يُكْشَفَا
وَذَلِكَ جَدُّ وَاثِقٍ مُعْتَمِدٍ
وَاخْتَلَفَتْ بِطَبْعِهِمْ أُمِّيَالَهُمْ
لِيُدْرِكُوا الْبَغْيَ وَالْأَتْلِفُوا
فَإِنَّمَا التَّأْخِيرُ فِعْلُ الْمُدْبِرِ
فَارْضَ بِأَنْ أَبْقَى وَكُنْ مُسَالِمًا

فَوَقَعَ السِّنُّورُ فِي الْحَبَالَةِ
 فَدَبَّ اِفْرِيدُونُ يَسْعَى لِلطَّمَعِ
 فَهَمَّ بِالرُّجُوعِ عَنْهُ فَنَظَرَ
 وَفَوْقَهُ عَلَى الْعُصُونِ يَوْمَهُ
 هَذِي ثَلْتٌ لَيْسَ مِنْهَا مُخْلَصُ
 فَانْ دَهَشَتْ وَبَقِيَتْ حَائِرًا
 هَلَكْتُ وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَذْهَلُ
 فَالْرَّأْيُ كَالْبَحْرِ الَّذِي لَا تَذْرُكُ
 وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ مَنْ لَا يَبْطُرُ
 وَالرَّأْيُ اَنْ اَصْلَحَ السِّنُّورَا
 وَاِنَّهُ بِنَفْسِهِ مَشْغُولُ
 وَرُبَّمَا خَلَصَتْهُ مِنْ وَرْطَتِهِ
 ثُمَّ دَنَا فَقَالَ كَيْفَ حَالُكَ
 فِي ضَيْقَةٍ شَدِيدَةٍ وَضْنِكَ
 قَالَ لَهُ قَدْ كَانَ مَا يَسْرُكَ
 يَنْفَعُنِي وَذَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ

وَيَعْجَزُ الْإِنْسَانُ لَا مُحَالَه
 فَأَبْصَرَ السِّنُّورَ فِيهَا قَدْ وَقَعَ
 وَرَأَاهُ ابْنُ عَرَسٍ اقْتَصَّ الْأَثَرَ
 تَرَصَّدَهُ فَقَالَ يَا مَشُومَهُ
 اَلْكِنِّي بِالْعَقْلِ عَنْهَا اَلْخَصُ
 وَعَادَ قَلْبِي لِإِحْذَارِ طَائِرَا
 عَنْ رَأْيِهِ إِذَا عَرَاهُ مُعْضِلُ
 غَايَتُهُ وَلَيْسَ فِيهِ مَسْلَكُ
 لِنِعْمَةٍ خُصَّ بِهَا بَلْ يَشْكُرُ
 فَقَدْ بَلَغْتُ فِي اجْتِهَادِي الْغَوْرَا
 وَطَبَعُهُ عَنْ شَرِّهِ مَعْقُولُ
 بِالْاَكِيدِ اَوْ اَنْعَشْتُهُ مِنْ سَقَطَتِهِ
 قَالَ كَمَا يَنْعَمُ مِنْهُ بِالْكَ
 شَمَمْتُ مِنْهَا رِيحَ كُلِّ هَلَكِ
 يَسُوْنِي وَكُلُّ مَا يَضُرُّكَ
 فَخَلَّ عَنْكَ غِيبَتِي وَلَوْ مِي

وَذَاكَ مِنْ تَحَوُّلِ الْأَسْبَابِ
وَإِنَّ ذَا الْجَهْلِ إِذَا تَغَيَّرَا
وَرَأَيْ ذِي اللَّبِّ يَدُورُ مَعَهُ
إِنْ حَسُنَ الْأَمْرُ لَهُ فَهُوَ حَسَنٌ
«مُقَابِلًا عَدُوَّهُ بِالْبَاسِ
مُلْتَمِسًا مَا عِنْدَ أَوْلِيَائِهِ
فَقَارِبِ الْأَعْدَاءَ وَاطْلُبْ وَدَّهِمْ
إِذَا طَمِعْتَ فِي صَلَاحِ مِنْهُمْ
مَنْ مَارَسَ الْأُمُورَ بِالْحَزْمِ ظَفِرُ
تَصَالِحًا فِي وَرْطَةٍ شَدِيدَةٍ
قَالَ وَكَيْفَ ذَكَرُوا قَالَ ذَكَرَ
أَنَّ مَكَانًا كَانَ فِيهِ شَجَرَةٌ
فِي أَصْلِهَا جَمْرٌ كَشِدْقِ النَّوْنِ
وَجَمْرٌ سِنُورٌ يُسَمَّى رُومِي
وَرُبَّمَا يَقْضُهَا الصَّيَّادُ
«فَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ صَيَّادٌ نَصَبَ

مَا أَجْدَرَ الْقُلُوبَ بِاتِّقَالِبِ
أَمْرٌ غَدَا فِي رَأْيِهِ مُعِيرًا
كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَنْ يَتَّبِعَهُ
يَجُولُ كُلَّ سَاعَةٍ مِثْلَ الزَّمَنِ
أَمَّا الصَّدِيقُ فَبِالِاسْتِشْنَاءِ
وَطَالِبًا يَطْمَعُ فِي أَعْدَائِهِ
مُسْتَخْرِجًا أَضْغَانَهُمْ وَحَقْدَهُمْ
لَا تُظْهِرَنَّ لَهُمْ صُدُودًا عَنْهُمْ
كَالْفَارِ وَالسِّنُورِ فِي مَا قَدْ ذَكَرَ
فَنَجَوْا بِالرَّأْيِ وَالْمَكِيدَةِ
رَأَوْ عَلَيْهِمُ بِالْحَدِيثِ وَالسَّيْرِ
مِنْ شَجَرِ الْبَيْرُودِ ذَاتُ ثَمَرَةٍ
لِجُرْدِ سَمِي بِإِفْرِيدُونِ
فَانْظُرْ إِلَى تَأْلُفِ الْخُصُومِ
إِذْ لِلطُّيُورِ حَوْلَهَا مَرَادُ
أَشْرَاكَهُ بِقُرْبِهَا بِلَا نَصَبِ

بَابُ

السِّنُورِ وَالْجُرْدِ

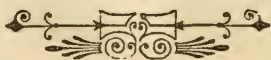
وَهُوَ بَابُ

الْمُشْهَرِ فُرْصَتُهُ فِي مُعَاجَلَةِ عَدُوِّهِ وَالْأَخْذِ بِالْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ

قَالَ لَهُ يَا يَدْبَا هَذَا مِثْلُ مَنْ لَمْ يُشَاوِرْ نَاصِحًا فِي مَا فَعَلَ
وَتَرَكَ الرَّفِيقَ وَكَانَ مِثْلًا لَنْ يَهْلِكَ إِلَّا نَسَانُ حَتَّى يَعْجَلَ
فَأَضْرِبْ لَنَا فِي صَاحِبِ الرَّفِيقِ مِثْلُ بَرَجُلٍ قَدْ كَانَ فِي بَلَاءٍ
فَصَاحَ الْبَعْضُ لِلْحَرْبِ الْبَعْضُ وَهُوَ لِكُلِّ مِنْهُمْ ذُو بُغْضٍ
مُسْتَظْهِرًا بِصُلْحِهِمْ حَتَّى نَجَا وَنَالَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ رَجَا
ثُمَّ صَفَا وَدَادَهُ لِمَنْ صَفَا مِنْهُمْ وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا مَنْ وَفَى
ثُمَّ أَبْنَى إِلَيَّ الصُّلْحَ كَيْفَ يُلْتَمَسُ فَإِنَّ أَنْوَارَ الْعُقُولِ تُقْبَسُ
قَالَ لَهُ لَا تَنْبُتُ الْأَخْلَاقُ لَكِنْ تَحُولُ وَالْهَوَى أَرْزَاقُ
فَيَرْجِعُ الْبُغْضُ الشَّدِيدُ حُبًّا وَيُصْبِحُ الْبُعْدُ الْعَظِيمُ قُرْبَا

قَالَتْ عَلَا أَنْعَامُكُمْ عَنْ شُكْرِي
لَوْلَا شَفِيعُ فَضْلِكُمْ وَالْكَرَمِ
وَكَانَ بَيَّارُ لِمَا أَمَرْتُمْ
فَشَكَّرَا كِلَاهُمَا بَيَّارَا
« قَالَ لَهُ بَيَّارُ قَدْ عَوَّدَتْنِي
فَلِي إِلَيْكَ إِنْ أَمَرْتَ حَاجَهُ
وَأَلَّفْتُ فِي الْأَمْرِ وَتَرَكْتُ الْعَجَلَهُ
لَمْ يَعْجَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا وَنَدِمَ
قَالَ لَهُ لَسْتُ لِشَيْءٍ فَاعِلَا
وَقَتَلَ الْأَعْدَاءَ قَتْلًا شَامِلَا
فَمَرَحُوا وَقَرَّتِ الْعُيُونُ
« ثُمَّ أَتَوْا كِبَارِيُونَ الْفَاضِلَا
« وَقَابَلُوا مَا كَانَ أَبْدَى بِلْتَنَا

لِحُسْنِ مَا صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِي
لَمْ تَحْرِقُوا قُلُوبَكُمْ بِالْأَنْدَمِ
مُنْفِذًا فِي الْحَالِ إِذْ أَرَدْتُمْ
شُكْرًا عَظِيمًا فِي الْبِلَادِ سَارَا
عَلَى نَدَاكَ وَلِذَا أَطْمَعْتَنِي
تَرْكُكَ عِنْدَ الْغَضَبِ الْجَبَّاحَةِ
فَإِنَّهَا خَلِيقَةٌ مُسْتَرْذَلَةٌ
وَقَلَّ مَنْ يَرْفُقُ إِلَّا وَغْنِمَ
إِلَّا إِذَا شَاوَرْتُ فِيهِ عَاقِلَا
وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْفِعَالِ عَادِلَا
وَحَسُنَتْ فِي الْمَلِكِ الظُّنُونُ
الْلَّوْذِيَّ الْعُزَّازِ الْفَضَائِلَا
مِنْ حُسْنِ رَأْيِي بِالسَّدَادِ اقْتَرَنَا



شَكَرْتُ إِذَا امْسَكَتَ عَنْ قَتْلِي وَلَمْ
 « فَأَعْلَمَ إِذَا أَنِّي مَا أَرَدْتُهَا
 فَسَرُّ لَمَّا قَالَ مَا قَتَلْتُهَا
 قَالَ لَهُ إِنِّي عَرَفْتُ نَضْحَكَ
 وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ عَرَفْتُ حَزْمَكَ
 فَإِنَّهَا وَإِنْ أَتَتْ كَبِيرَهُ
 وَكَانَ أَوْلَى الْحَالِ بِي أَنْ أَحْمِلُ
 وَلَسْتُ فِي مَا قُلْتُ لِي بِمَذْنِبٍ
 لَكِنْ أَرَدْتُ بِالْجِدَالِ التَّجَرِبَةَ
 وَخِفْتُ أَنْ أَقْرُرْتَ أَنْ أَعَاتَبَكَ
 « لَا تَخْشَ مِنِّي حِدَةً أَوْ حَدًّا
 « إِنْ بَقَا يُرَخِّتَ فِي الْحَيَاةِ
 « بَلْ إِنَّهُ فَرَّحَ قَلْبِي أَبَدًا
 « قُمْ فَأُتِي بِهَا سَرِيعًا فَعَبَّرُ
 فَأَقْبَلْتُ فِي زِيَّهَا الْجَمِيلِ
 وَنَصَّ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى ابْنِهَا

نَأْمُرُ بِهِ وَلَوْ فَعَلْتَ لَمْ تُلْمَ
 بَلْ كُلُّ مَا يُحْزِنُهَا وَقَيْتُهَا
 بَلْ فِي مَكَانٍ آمِنٍ جَعَلْتُهَا
 فِي مَا جَرَى فَمَا رَأَيْتُ جُرْحَكَ
 أَنَّكَ مَا قَتَلْتَهَا لِحِلْمِكَ
 مُنْكَرَةً لَمْ تَقْصُدِ الْجُرِيرَةَ
 دَلَالَهَا وَكُلُّ مُحِبٍّ يَدُلُّ
 الذَّنْبُ ذَنْبِي فَعَلَامَ غَضَبِي
 وَإِنَّهَا مِنَ الْأُمُورِ الْمُتَعَبَةِ
 عَلَى خِلَافِ الْأَمْرِ أَوْ أَعَايَبِكَ
 سَرَرْتَنِي بِمَا فَعَلْتَ جِدًّا
 قَدْ جَلَبَ الْغَمَّ إِلَى عِدَاتِي
 فَلَنْ أَرَى مُكَدَّرًا طُولَ الْمَدَى
 أَتَى بِهَا أَسْرَعَ مِنْ لَمْعِ الْبَصَرِ
 فَجِلَّتْ نِهَايَةَ التَّبَجُّيلِ
 خَلِيفَةً لَهُ فَإِنَّا سَعَى حُزْنُهَا

جَمَاعَةٌ نَفُوسُهُمْ يُغْنُونَ وَإِنَّمَا أَرْوَاهُمْ يَضُرُّونَ
 فَمِنْهُمْ الْمَعْلَمُ الْجَهُولُ وَالْعَاقِلُ الْمَعْظَمُ الْغَفُولُ
 وَطَالِبُ الْجَهْلِ مَا لَا يَذَرُكَ وَفَاجِرُ ظَاهِرُهُ الْتَنَسُّكُ
 وَصَاحِبُ الْمُلُوكِ مِنْ غَيْرِ أَدَبٍ وَطَالِبُ الْعِلْمِ بِحَرْبٍ وَغَضَبٍ
 مُجَادِلٌ مَنْ هُوَ مِنْهُ أَعْلَمُ وَرَجُلٌ جَارَتُهُ لَا تَفْهَمُ
 وَخَاطِبٌ وَدَّ الْمُلُوكَ بِالْمَلِكِ وَمَا صَفَا فِي وَدِّهِ وَمَا صَدَقَ
 «ثُمَّ رَأَى أَنَّ الْمَلِيكَ حَزِنًا لِكَثْرِ مَا جَادَلَهُ وَأَحِنًا»
 وَقَالَ حَقٌّ أَنَّ أَسِيرَ الْمَلِكَا وَقُبْحَ مَا مَيَّ بِهِ اسْتَدْرَكَ
 فَقَدْ أَصَاتُ فِي مَقَالِي وَصَفَحَ وَهَكَذَا دَابُّ الْأَمِينِ الْمُتَصَفِّحِ
 لِأَنَّهُ لِمَا ذَكَرْتُ مَا غَضِبَ وَلَمْ يَزَلْ وَقَارُهُ وَيَضْطَرِبُ
 ذَاكَ دَلِيلٌ أَنَّهُ مَتَى عَرَا أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُطَاقُ صَبْرًا
 فَقَالَ يَا مَوْلَايَ رَبِّ الْعَجْدِ قَدْ جَزْتُ فِي مَا قُلْتُ كُلَّ حَدٍّ
 «لَكِنَّمَا قَدْ بَانَ لِي مِنْ حِلْمِكَ مَا دَلَّنِي عَلَى عَظِيمٍ حَزْمِكَ»
 «لَمْ تُبْدِ لِي إِشَارَةً مِنَ الْغَضَبِ مَعَ أَنِّي أَكْثَرْتُ مِنْ إِبْدَاءِ السَّبَبِ»
 مَلَكْتُمْ نَفُوسَكُمْ لَا كَالْأَلَى رَامُوا عَلَى طَيْشِهِمْ نَيْلَ الْعَلَى
 فَجَزِعُوا لِأَصْغَرِ الْمَصَائِبِ وَهَلَعُوا لِأَيْسَرِ النَّوَائِبِ

قَالَ أَمَا تَرْحَمْنِي مِنْ ذِي النَّارِ
 قَالَ لَهُ يَلَارُ إِنَّ سِتَّةَ
 الْمَلِكِ الْحَقُّودُ وَاللِّصُّ وَمَنْ
 وَحَامِلُ الْأَمْوَاتِ وَالْمُكَابِرُ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ كَرِهْتُ مَا جَرَى
 قَالَ فَإِنَّ سَبْعَةَ مَكْرُوهَةٍ
 الشَّيْبُ وَالِدَاءُ الدَّوِيُّ وَالْفَضْبُ
 وَالْجُوعُ وَالْمَوْتُ الْكَرِيهَةُ وَالْعَطَشُ
 « قَالَ لَهُ لَا أَرْتَضِيكَ صَاحِبًا
 قَالَ لَهُ لَا تَخْتَرَنَ ثَمَانِيَةَ
 مَنْ شَاوَرَ الْخِلَّ الَّذِي لَا حِمْلَ لَهُ
 وَمُعْجِبٌ بِنَفْسِهِ وَرَآيِهِ
 وَعَاجِزٌ يَقْطَعُ أَرْضًا شَاسِعَةً
 وَرَجُلٌ مَا يَأْتِي يُجَادِلُ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ تَعْنَيْنَا مَعًا

أَلَيْسَ فِيكَ رَحْمَةٌ يَا يَلَارُ
 قُلُوبُهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ مُنَحْتَةٍ
 يَصُدُّ مَوْلَاهُ عَنِ الْفِعْلِ الْحَسَنِ
 عَلَى الْحَقُّوقِ وَالْخَوُونِ الْقَادِرُ
 مِنْ قَتْلِهَا فَلْيَعْلَمَنَّ كُلُّ الْوَرَى^(١)
 مَدْفُوعَةٌ عَنْ حَقِّهَا مَجْبُوهَةٌ
 وَالرَّدُّ بِلِجْلِ الْجَهْلِ وَفِي الْكُلِّ الْعَطَبُ
 شَيْلٌ بِهَا كُلُّ فِتْيٍ وَمَا انْتَقَشَ
 أَضْحَى الْبُعَادُ عَنْكَ فَرَضًا وَاجِبًا
 أَرَاؤُهُمْ مِنَ الضَّلَالِ دَانِيَةً
 وَمُكْتَرٍ عَنْ حَالِهِ تَحْوَلَةٌ
 وَمُؤَثِّرُ الْمَالِ عَلَى حَوْبَائِهِ
 وَعَائِبُ سُلْطَانُهُ مَوَاقِعَةٌ
 وَبَطْلُ أَصْحَابِهِ يُقَاتِلُ
 قَالَ لَهُ عَنْ قَوْلِهِ فَأَسْمَعَا

(١) كان أصل الشطر الثاني : من قتلها فليدر من ليس دري

الْمَالُ خَيْرٌ عِنْدَهُمْ وَأَعْلَى
 اللَّيْسُ إِذْ تُقَطَّعُ فِيهِ كَفَّهُ
 وَآخِذُ الْأُجْرَةِ لِلْقِتَالِ
 وَصَاحِبُ السِّجْنِ يَوَدُّ أَنَّهُ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ غَرَسْتَ حَقْدًا
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا تَكْذِبُ
 لَا يَصْطَلِحُنَّ الذِّبُّ وَالْخُرُوفُ
 وَمِثْلُهُنَّ الْبُومُ وَالْغُرَبَانُ
 قَالَ لَقَدْ أَفْسَدْتَ تِلْكَ الْحَلِيَّةَ
 قَالَ لَهُ يَلَارُ إِنِّ سَبْعَةٌ
 الرَّجُلُ الْقَائِمُ لَيْسَ يَعْرِفُ
 وَمُحْسِنٌ إِلَى خَوْؤُنِ كَذِبٍ
 وَالْأُمُّ تَخُونُ وَابْنُهَا يَعْقِبُهَا
 وَمُسْرِعٌ إِلَى لِقَاءِ الْأَثَمَةِ
 وَرَجُلٌ لِلَّهِ لَا يُرَاقِبُ
 لِلْجَهْلِ مِنْ نَفُوسِهِمْ وَأَحْلَى
 وَرَاكِبُ الْبَحْرِ وَفِيهِ حَنْفُهُ
 يَبْذُلُ جَهْلًا نَفْسَهُ بِالْمَالِ
 لَطَلَبُ الْفُظَّةِ يَمْلَأُ سِجْنَهُ ^(١)
 عِنْدِي وَقَدْ مَلَأَتْ قَلْبِي وَجْدًا
 الْحَقْدُ مَا بَيْنَهُمْ مُرْكَبُ
 وَالْفَارُ وَالسَّيَّورُ يَا عَرُوفُ
 وَالْبَازُ وَالْتَدْرُجُ يَا انْسَانُ
 لَقَدْ قَتَلْتَ غَادَةً بَلْ ظِيَّةُ
 قَدْ أَفْسَدُوا أَعْمَالَهُمْ بِالْمَتْعَةِ
 وَالسَّيِّدُ الْفُظُّ الَّذِي لَا يَعْطِفُ
 وَأَمَّنُ اللَّيْسُ السَّرُوقُ الْحَارِبُ
 وَبِالْعَصَا مَا يَأْتِي يَدُوقُهَا
 تَجَرَّ يَا عَلَى الذُّنُوبِ الْمُؤَلِمَةِ
 قَدْ صَغُرْتُ فِي عَيْنِهِ الْعَوَاقِبُ

(١) اغفل الناسخ الخامس من باذلي نفوسهم حبًا بالمال

وَقَائِلُ إِنِّي شَجَاعٌ مُحَرَّبٌ
 وَهُوَ كَذُوبٌ قِيلُهُ لَا يَصْدُقُ
 لَمَّا قَتَلَتِ الْغَادَةَ الْحَسَنَاءُ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ مُسْتَتُونَ
 الْعَبْدُ إِذْ يَفْرَغُ مِنْ طَعَامِهِ
 وَقَانِعٌ بِزَوْجَةٍ تُحْصِنُهُ
 فَمَا يَزَالُ لِلْحَلَمِ النَّازِلُ
 وَرَجُلٌ يَقْمَعُ فُورَ غَضَبِهِ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا تَكْثُرُ
 الْمَرْأَةُ الْعَاقِلَةُ الْمُوَافِقَةُ
 وَالْعَبْدُ يَسْعَى جُهْدَهُ وَيَكْدَحُ
 قَالَ لَهُ لَا تَتَّبِعِي بِكَ الثِّقَةَ
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ لَا يُوثَقُ
 السَّعْبُ وَالْحَيَّةُ وَالْجُبَّارُ
 قَالَ لِمَنْ يَرُدُّهَا مَا يَشْتَهِي
 قَالَ لَهُ بَيْلَارُ ابْنِ خَمْسَةَ

وَحَوْلٌ فِي الْمَشْكِلَاتِ قُلْبٌ
 قَالَ لَهُ لَوْ كُنْتُ مِثْلِي تَرَفُّقُ
 لَكِنْ تَرَكْتُ سُنِّي وَرَاءَ
 بَسَنَةِ الْحَقِّ فَمَا يَلَامُونَ
 عِنْدَ خُرُوجِ الْمَرْءِ مِنْ صِيَامِهِ
 وَمَلِكٌ يَسْأَلُ عَمَّا يُحْزِنُهُ
 مُشَاوِرًا كُلَّ نَصِيحٍ عَاقِلٍ
 يَرَقَعُ حُسْنَ رَثْقِهِ مَا حَلَّ بِهِ
 فِيهَا النُّذُورُ كُلُّهَا إِذْ تُنْذَرُ
 وَالثَّوْرُ وَالْحِصَانُ فِي الْمُسَابَقَةِ
 لِرَبِّهِ يَوَدُّهُ وَيَنْصَحُ
 فَإِنَّتِ إِنْسَانٌ قَلِيلُ الشَّفَقَةِ
 بِهِمْ فَمَا فِيهِمْ جَمِيعًا مُشْفِقُ
 وَالْجَسَدُ الْمَيِّتُ يَا هَيْلَارُ
 طَوْعًا أَقُولُ ذَاكَ غَيْرَ مُكْرِهِ
 كُلُّهُمْ لِلْمَالِ يُرْدِي نَفْسَهُ

مَنْ أَرْتَقَى إِلَى الْجِبَالِ صَاعِدًا
وَرَجُلٌ هَمٌّ بِأَمْرِ عَالِي
قَالَ لَهُ إِنِّي حَقِيرٌ عِنْدَكَ
فَسَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ حَقَرُوا
مَنْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَالْعَبْدُ قَدْ أَثَرَى وَقَدْ طَالَتْ يَدُهُ
وَالْعَبْدُ قَدْ خَاصَمَ مَوْلَاهُ فَلَمْ
قَالَ لَهُ إِنَّكَ بِي تَسْخَرُ
قَالَ لَهُ يُسْخَرُ مِنْ ثَلَاثَةٍ
مَنْ قَالَ إِنِّي فَارِسٌ مِفْوَارٌ
وَمُدَّ عِي النَّسْكِ السَّمِينِ الْعَبْلُ
قَالَ لَهُ قَتَلَكُمَا يَدُلُّ
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَخْلَقَهُمْ
مُسْتَوْدِعُ الْمَالِ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ
أَعْمَلُ فِي صَلَاحِهَا وَأَجْهَدُ
وَلَمْ يَزَلْ مُتَبِعًا هَوَاهُ

وَمَنْ غَدَا يَوْمًا لِحُوتٍ صَائِدًا
فَمَا يَزَالُ الدَّهْرُ ذَا أَحْنِيَالٍ
لِذَلِكَ قَدْ جَبَهْتَنِي بِرِدِّكَ
أَرْبَابَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ مُنْكَرُ
وَلَا تَرَوْ صَادِقٍ وَفَهَمُ
فَتَاهُ إِذْ عَادَ فَقِيرًا سَيِّدُهُ
بُقِيَ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَلَا أَحْتَشَمُ
لَوْ لَمْ تُعَاجِلْهَا لَكُنْتَ تُشْكُرُ
قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْجَهْلِ وَالْعَثَاثَةِ
وَلَيْسَ فِيهِ لِلْظُّبَى آثَارُ
وَأَمْرًا سَاخِرَةً بِالْبَعْلِ
أَنَّكَ صَفَرٌ لَيْسَ فِيكَ عَقْلُ
تَبَيَّنَ فِي أَفْدَارِهَا أَفْعَالُهُمْ
وَقَائِلٌ إِنِّي بِنَفْسِي أَشْفَعُ
وَلَيْسَ لِي بِالْجِسْمِ هُمْ يَقْصَدُ
فِي التَّرَهَاتِ عَاصِيَا مَوْلَاهُ

«صَاحِبُ مَالٍ كُلِّ يَوْمٍ يَكْثُرُ
«كَذَا عَلِيلٌ مَا لَهُ طَيِّبٌ
قَالَ لَهُ أَحْزَنْتَنِي فَقَالَا
فَفَارِسٌ حِصَانُهُ فِي عَسْكَرِهِ
وَصَاحِبُ الطَّيْنِخِ قُلٌّ لِحْمُهُ
وَخَاطِبٌ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ
يَعْجُزُ عَنْ إِكْرَامِهَا فَتَشْتِمُهُ
قَالَ لَهُ حَقُّكَ أَنْ تُعَذِّبَا
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ عَذَابُهُمْ
فَمُجْرِمٌ عَاقَبَ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
وَمَسَائِلٌ يَطْلُبُ مَا لَا يُوجَدُ
قَالَ لَهُ لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقِيمٍ

وَمَالُهُ لِمَالِهِ مُدَبَّرٌ
وَهُوَ فَطِينٌ عَاقِلٌ لَيْبٌ ^(١)
ثَلَاثَةٌ أَحْزَانُهُمْ تَوَالِي
مَنْظَرُهُ فِي الْحُسْنِ ضِدُّ مَخْبَرِهِ
وَكَثُرَ الْمَاءُ فَمَرَّ طَعْمُهُ
شَرِيفَةٌ فَاضِلَةٌ الْقَبِيلَةِ
وَالْحُرُّ لَا يَكْرِمُ مَنْ لَا يَكْرِمُهُ
مُقْتٍ وَكُنْتَ الْكَامِلُ الْمُهَذَّبَا
فَرَضٌ وَحَقٌّ وَاجِبٌ عِقَابُهُمْ
وَأَكَلَ وَمَا دَعَاهُ إِلَّا كَلَّةٌ
وَهُوَ إِذَا مَا صَدَّقُوهُ يَجْرَدُ
سَكَتٌ حَتَّى يَنْجَلِيَ عَنِّي الْغَضَبُ
أَنْ يَسْكُتُوا فِي غَرْبِهِمْ وَشَرْقِهِمْ

(١) الى هنا انتهت مداولتهما على ما في النثر وما يأتي بعد ذلك
فلا وجود له إلا في الشعر ولعله مأخوذ عن نسخ الكتاب الفارسية
والبهلوية .

كَذَلِكَ الْكَرَّيْ إِذْ يَقُومُ
 يَقُولُ إِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَخْرُقَا
 «وَصَاحِبُ الْمَالِ الْأَلِيمُ الطَّمِيعُ
 «يَا كُلُّ لَكِنْ لَا يَسُدُّ جُوعَهُ
 «كَدُودَةٌ تُشْفِقُ مِنْ أَنَّ الثَّرَى
 «تَقُولُ إِنْ أَكَلْتُ مَا يُقِيمُنِي
 وَالرَّابِعُ الْخَفَّاشُ لَا يَطِيرُ
 يَخَافُ أَنَّ النَّاسَ يَصْطَادُونَهُ
 فَقَالَ لَمْ أَحْزَنْ لَشَيْءٍ حَزَنِي
 قَالَ لَهُ خَمْسٌ عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ
 الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ النَّسِيبَةُ
 وَذَاتُ حُسْنٍ فَائِقٍ وَالرَّاضِيَةُ
 «قَالَ لَهُ إِنْ شَدِيدَ حَزَنِي
 «قَالَ لَهُ إِثْنَانِ لَنْ يَنَامَا

بَغِيرِ رَجُلٍ إِنَّهُ مَلُومٌ
 مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ فَيَبْدُو مُشْفِقًا
 يَبْخُلُ بِالْقَوْتِ فَلَيْسَ يَشْبَعُ
 خَشِيَّةً أَنْ يَنْفَدَ مَا جَمَعَهُ
 يَفْنَى وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ أَكْثَرًا
 (١) أَخَافُ قُوَّتِي فِي غَدٍ يَفُوتُنِي
 فِي الْجَوِّ وَهُوَ عَاجِزٌ ضَرِيرٌ
 لِحُسْنِهِ وَكُلُّ قُبْحٍ دُونَهُ
 عَلَى كَمَالٍ عَقْلًا وَالْحُسْنُ
 وَالصَّبْرُ بَعْدَهُنَّ لَيْسَ بِالْحُسْنِ
 وَالْحُرَّةُ الْعَاقِلَةُ الْحَسِيبَةُ
 رَجُلَهَا وَالْغَادَةُ الْمُؤَاتِيَةُ
 حَرَّمَ عَيْنِي لَدِيدَ الْوَسَنِ
 غَدَا الْكَرَى عَلَيْهَا حَرَامًا

(١) كان الاصل :

ودودة تشفق وهي عنا من تحتها أن التراب يفني

« قَالَ لَهُ بِلَارُ إِنْ خَمْسَهُ
 « فَخَائِضٌ غُبَارٌ نَقَعٌ أَغْزَلَا
 « وَخَازِنٌ فِي بَيْتِهِ كَالْبُخْلَا
 « يَقْصِدُهُ اللَّصُوصُ يُقْتَلُونَهُ
 « وَالْكَرَةُ الْمَنْظَرُ حِينَ يَخْطُبُ
 « كَذَا الْمُسْنُ يُخْطَبُ الصَّغِيرَةُ
 « وَالْأُمُّ إِذَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَا
 « وَهُوَ خَبِيثٌ شَرِسٌ الْأَخْلَاقِ
 « فَيَغْتَدِي وَلَدَهَا لِحْيَهَا
 « قَالَ لَهُ قَتَلِي لَهَا لَمْ يَكُنْ
 « قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ فَعَلِمُ
 « فَطَائِرٌ يَرْفَعُ جَهْلًا رِجْلَهُ
 « يَقُولُ إِنْ خَرْتُ فَإِنَّ رِجْلِي
 « كَلَّمُ أَهْدَى الْبَلَاءَ نَفْسَهُ
 « خَاطِرٌ لَا يَدْعُ إِذَا إِنْ قَتَلَا
 « أَمْوَالُهُ لِنَفْسِهِ جَرَّ الْبَلَا
 « وَكُلُّ مَا جَمَعَ يَنْهَوْنَهُ
 « جَمِيلَةٌ فَائِقَةٌ فَيَتَعَبُ
 « يَقْضِي الْحَيَاةَ كُلَّهَا فِي حَيْرَةٍ
 « وَلَدَهَا مُكْرَمًا مَصُونًا
 « يَتَجَرُّ بِالْحِدَاعِ وَالنِّفَاقِ
 « لَهُ بَلَاءٌ مُتَعَبًا لِقَلْبِهَا
 « مَوْضِعُهُ فَعَلَتْ فِعْلَ أَرْعَنَ
 « كَذَلِكَ وَالنَّاسُ تُرَى جَهْلُهُمْ ^(١)
 « خِيفَةٌ أَنْ تَهْوِيَ السَّمَاءُ حَوْلَهُ ^(٢)
 « تَعْمِدُهَا بِحُجْمِهِ وَالْجَهْلُ

(١) كان اصل اليتنين :

لما يخاف الفاتك المغيار
 وهم الى اخلافهم يضافون
 خوف السماء ان تنخر حوله

قال له حتفك يا بيلار
 قال له اربعة يخافون

(٢) كان الاصل :

قَالَ لَهُ إِنَّكَ كَأَلْمَلَقَنِ
 قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ قَدْ لَقِنُوا
 وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ وَالْإِمْرَأَةُ
 قَالَ لَهُ أَهْلَكْتَهَا فِي غَيْرِ حَقٍّ
 « قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ يَرُوعُونَ
 الْخُفُّ إِذْ يَلْبَسُهُ الْقَصَارُ
 « وَالْفَرَسُ السَّابِقُ وَفَتْ جَرِيهِ
 وَالْبُرْدَةُ الْبَيْضَا عَلَى حَدَادٍ
 قَالَ لَهُ يَا لَيْتَنِي أَرَاهَا
 قَالَ لَهُ ثَلَاثَةٌ تَمَنَّى
 فَعَاجِزٌ يَرْجُو مَكَانَ بَرٍّ
 وَبَاحِلٌ يَذْخُرُ فَضْلَ الزَّادِ
 وَقَاتِلُ النُّفُوسِ يَرْجُو أَنَّهُ
 « قَالَ لَهُ أَنَا الَّذِي أَذْنَبْتُ
 إِذْ أَنْتَ فِي قَوْلِكَ جَدَّ مُحْسِنٍ
 الْمَلِكُ الْبَرُّ الْجَوَادُ الْمُحْسِنُ
 يَصُونُهَا الْعَفَافُ لَا الْوَلَاةُ
 أَبَاغَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْ قَلْبِي وَشَقَّ
 هُمُ الْمَدَى عَنِ الْهَدَى يَزِيعُونَ ^(١)
 وَرِجْلُهُ مِنْ تَحْتِهَا التِّيَّارُ
 يُهْمِلُهُ صَاحِبُهُ وَيَلْتَهِي «
 أَوْ جَالِسٍ فِي مَوْضِعِ الْقَوَادِ
 فَالآنَ قَلْبِي لَقَدْ أَشْتَهَاهَا
 مَا لَا يَكُونُ فَتَمُوتُ حُزْنًا
 سَفَاهَةً فِي ذِكْرِهِ وَالْآجِرِ
 إِذَا رَجَا مَنْزِلَةَ الْجَوَادِ
 مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى فِي الْجَنَّةِ
 جَرَرْتُ هَذَا الْخُطْبَ إِذْ غَضِبْتُ

(١) وفي الأصل :

قال له ثلاثة بضيعون فما إلى فائدة يربعون

قَالَ لَهُ وَزِيرُهُ إِثْنَانِ
 فَجَامِعُ الْمَالِ وَذُو السُّؤَالِ
 الْبَعْدُ عَنْكَ لِلْقُلُوبِ أَرْوَحُ
 إِذْ قَالَ لَا تُقَارِبُوا الْفُسَاقَا
 قَالَ لَهُ إِثْنَانِ يُطْرَدَانِ
 « مَنْ قَالَ لَا بِرٍّ وَلَا إِثْمٍ وَلَا
 « وَمَنْ تَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَى مَا
 « فَلَا يَكَادُ يَصْرِفُ النَّفْسَ إِلَى
 قَالَ لَهُ لَقَدْ غَدَوْتُ صِفْرًا
 قَالَ لَهُ أَرْبَعَةٌ ^(١) أَصْفَارُ
 فَأَيِّمُ لَيْسَ لَهَا أَعْوَانُ
 « وَجَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَا
 وَنَهْرٌ لَمْ يَجْرِ فِيهِ مَاءٌ
 لَا يَكْفِيَانِ الدَّهْرَ جَائِعَانِ
 فَقَالَ لَمَّا لَجَّ فِي الْجِدَالِ
 فَقَدْ نَهَانَا عَنْكَ حُرٌّ يَنْصَحُ
 وَلَا الْأَشْدَاءَ وَلَا الْحِقَاقَا
 « مِنْ الْمَلَأَ طُرًّا وَبُعْدَانِ
 عِقَابَ لَا ثَوَابَ لَا رَبَّ وَلَا
 لَيْسَ حَلَالًا لَهُ بَلْ حَرَامًا
 شَيْءٌ يَكُونُ فِي الْوَرَى مُحَلَّلًا ^(١)
 مِنْ رَأْيِهَا الصَّافِي وَكَانَ ذُخْرًا
 فِيهَا لِمَنْ يَنْظُرُهَا أَعْتِبَارُ
 وَبَلَدٌ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانُ
 بَلْ يَخْلِطُ الْأَخْيَارَ وَالشَّرُّورَا
 فَهَذِهِ جَمِيعُهَا سِوَاءِ

(١) كان الأصل : من لم يدن بالبر والعدوان

وعاجز لا يستطيع مذهبا عن اخذنا قد ارتضاه مركبا

(٢) وفي الاصل ثلثة فالرابع مأخوذ من الشر

لَا يُمْتَعَانِ الدَّهْرُ بِالْأَفْرَاحِ
 مَنْ يَجِدُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَا
 « فَإِنَّمَا حَظُّهُمَا قَلِيلُ
 ثُمَّ إِذَا مَا عَايَا الْجَزَاءُ
 قَالَ لَيْنَ رَأَيْتُهَا لَمْ أَحْزَنْ
 قَالَ لَهُ قَدْ سُرَّ دُونَ الْعَالِمِ
 قَالَ أَمَا أَنْظُرُهَا مِنْ بَعْدُ
 إِثْنَانِ لَيْسَ يَنْظُرَانِ أَبَدَا
 لَا فَرْقَ فَالْأَعْمَى الَّذِي لَا يَنْظُرُ
 « الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَسَنِ الْمَلِيحِ
 قَالَ لَيْنَ رَأَيْتُهَا فَرِحْتُ
 قَالَ لَهُ الْفَرَحُ حَقًّا إِثْنَانِ
 كَمَا يَرَى ذَا الضُّوْءِ وَالظَّلَامَا
 فَقَالَ إِنِّي مَا أَكْثَفْتُ مِنْهَا

وَلَا يُرَاحَنُ مِنَ الْأَتْرَاحِ
 وَجَاهِلٌ مَا فَعَلَ الصَّوَابَا^(١)
 مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا الَّتِي تَزُولُ
 يَوْمَ الْمَعَادِ أَكْثَرَا الْبُكَاءِ
 بِمَوْلٍ مِنْ طَارِقَاتِ الزَّمَنِ
 مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ
 قَالَ لَهُ يَلَارُ وَهُوَ جَلْدُ
 أَعْمَى وَمَجْنُونٌ فَخَلَّ الْفَنَدَا
 كَذَلِكَ الْمَجْنُونُ مَنْ لَا يُبْصِرُ
 وَبَيْنَ ذِي الْإِسَاءَةِ الْقَمِيحِ
 فَإِنِّي السَّاعَةَ قَدْ تَرَحْتُ
 ذُو الْعِلْمِ وَالْبَصْرِ دُونَ الْعَمِيَانِ
 يُبْصِرُ ذَاكَ الْبِرِّ وَالْآثَامَا
 قَطُّ وَلَا أَقْصَرَ حِرْصِي عَنْهَا

(١) وفي النثر ما نظمته

مَنْ تَكَبَّرَ فَعَلَّ الْخَطَا وَالشَّرَّ
 وَمَنْ هَمَلَ صُنَعَ التَّقَى وَالْبِرِّ

وَأَمْتَلَأَ الْبَيْتُ عَلَيْهِ فَنَدِمَ
 فَمَنْ يَكُنْ مُسْتَمْسِكًا بِحِزْمِ
 فَإِنَّهُ يُعْقِبُهُ الْأَنْدَامَةُ
 وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ إِنْسَانًا غَدَا
 مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ فَنَامَ وَنَزَلَ
 بَلْ طَرَفٌ مِنْهَا قَبْضَةٌ فِي كَفِّهِ
 فَلَجَّ فِي طَلَابِهَا حَتَّى رَمَى
 كَذَلِكَ أَنْتَ أَيُّهَا السُّلْطَانُ
 نَثَرُكُمْ جَمْعًا وَتَبَغَّى مَا مَضَى
 «فَخَشِيَ الْمَلِكُ أَنْ تَكُونَا
 فَقَالَ يَا بَيْلَارُ هَلْ مِنْ كَلِمَةٍ
 هَلَّا تَثَبَّتَ وَلَمْ تَسْتَعْجَلِ
 قَالَ لَهُ إِنَّ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ
 فَقَالَ مَنْ ذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ
 قَالَ لَقَدْ أَحْزَنْتَنِي بِقَتْلِهَا
 قَالَ لَهُ بَيْلَارُ إِثْنَانِ هُمَا

لِقَتْلِهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَسَدِمَ
 يَرْفُقُ وَلَا يَعْجَلُ بِرَمِي سَهْمِ
 كَمَا أَتَى فِي خَبَرِ الْحَمَامَةِ
 يَحْمِلُ وَقَرَّ عَدَسٍ فَقَعَدَا
 قَرَدٌ إِلَى كَارَتِهِ فَمَا أَكَلُ
 فَسَقَطَتْ وَاحِدَةٌ لِضَعْفِهِ
 جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ عَادَ مُغْرَمًا
 فِي دَارِكَ الْأَحْبَابِ وَالْخَلَّانِ
 مَهْلًا فَهَذَا خُلُقٌ لَا يُرْتَضَى
 إِيْرَخْتُ قَدْ أُورِدَتْ الْمُنُونَا
 قَتَلْتُهَا لَقَدْ جَنَيْتَ مُؤْلَمَةً
 فَالْخَيْرُ فِي الرَّفْقِ وَفِي التَّمَهْلِ
 مِنْهُ الْكَلَامُ وَوَاحِدٌ إِذْ تَعْتَرِفُ
 لِغَيْرِهِ الْأَضْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ
 وَلَسْتُ قَطُّ ظَافِرًا بِمِثْلِهَا
 يَطُولُ فِي مَا فَعَلَا حُزْنُهُمَا

يَذْكُرُ مِنْ جَمَالِهَا وَفَضْلِهَا
وَزَالَ عَنْهُ الْغَيْظُ مِنْهَا وَسَكَنَ
لِكَبِّهِ أَظْهَرَ لِلْقَوْمِ الْجَلْدَ
وَشَكَ إِذْ يَعْرِفُ عَقْلَ بِلَارَ
قَالَ لَهُ بِلَارُ إِنَّ الْحَزْنَآ
وَيُسَمِّتُ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا
وَلَيْسَ يَدْعَى حَازِمًا مِنْ حَزْنَا
فَسَلَّ عَنْهَا النَّفْسَ حَقًّا وَاصْبِرِ
أُخْبِرْتُ عَنْ زَوْجِي حَمَامٍ خَبِرَا
إِذْ مَلَا عَشْهًا طَعَامَا
فَقَالَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي الَّذِي ذَكَرُ
فِي الْبَرِّ أَنَّ يُوْكَلَ مِنْهُ حَبَّةُ
وَكَانَ مِلءُ الْعُشِّ وَهُوَ رَطْبُ
وَنَقَصَ الْبَيْتُ فَظَنُّ أَنَّهَا
وَحَلَفَتْ فَلَمْ يُصَدِّقْ فَعَدَا
ثُمَّ أَتَى الشِّتَاءَ فِي أَمْطَارِهِ

وَرَأَيْهَا وَحَزَمَهَا وَعَقَلَهَا
وَأَشْتَعَلَتْ نَارًا لَهْمُومٍ وَالْحَزْنَ
وَلَمْ يَبْحِ إِلَيْهِمْ بِمَا وَجَدَ
فِي قَتْلِهَا وَفِي حَشَاهُ كَالنَّارِ
يُظْهِرُ فِي قَلْبِ الْجَلِيدِ وَهَنَا
وَيُحْزِنُ الْأَهْلِينَ وَالْأَوْلَادَا
وَلَا يُسَمِّي عَازِمًا مِنْ وَهْنَا
وَأَسْمَعَ لِمَا أَبْثُهُ مِنْ خَبَرِ
مَا زِلْتُ فِيهِ مُفَكِّرًا مُعْتَبِرًا
وَفَضَلَا بِذَلِكَ الْحَمَامَا
إِيَّاكَ مَا دُمْنَا بِقُوَّةٍ نَظْفُرُ
فَأَظْهَرْتُ فِي مَا أَشَارَ رَغْبَةً
فَحِينَ جَاءَ الصَّيْفُ جَفَّ الْحَبُّ
قَدْ أَكَلَتْ مِنْهُ فَأَبْدَى لَعْنَهَا
يَنْقُرُهَا فَوَرَدَتْ حَوْضَ الرَّدَى
وَزَادَ ذَلِكَ الْحَبُّ عَنْ مِقْدَارِهِ

وَوَقَفَتْ قَائِمَةً تَلْقِمُهُ
 إِذَا بِحُورَقَنَاهُ فِي الثِّيَابِ
 فَقَالَ لِلزَّوْجَةِ يَا سَفِيهَةٍ
 لَمْ تَأْخُذِيهَا سَفَهَا فَعَارَتْ
 فَوَقَعَتْ فِي رَأْسِهِ فَاسْتَدَعَى
 فَقَالَ يَا بَيْلَارُ هَذَا فِعْلُهَا
 السَّاعَةَ السَّاعَةَ يَا بَيْلَارُ
 فَمَرَّ بَيْلَارُ بِهَا عَلَى عَجَلٍ
 وَقَالَ هَذَا أَفْضَلُ النِّسَاءِ
 قَدْ خَلَصَ اللَّهُ بِهَا مِنَ الْعَطَبِ
 أَصْبِرْ حَتَّى يَسْتَبِينَ عَزْمُهُ
 فَإِنْ غَدَا مُكْتَسِبًا حَزِينًا
 أَظْهَرْتُهَا مُخَفِّفًا عَنْ قَلْبِهِ
 وَإِنْ سَلَا عَنْهَا وَلَمْ يَذْكُرْهَا
 سَلَّمَهَا إِلَى أَمِينٍ نَاصِحٍ
 وَجَاءَهُ قَدْ حَضَبَ السِّيفَ دَمَا

فِي رَأْسِهَا إِلَّا كَلِيلٌ وَهِيَ تُكْرِمُهُ
 مَرَّتْ شَبِيهَ الشَّمْسِ فِي السَّحَابِ
 مَا لِلثِّيَابِ فَأَعْلَمِي شَبِيهَهُ
 وَأَلَقْتَ الصُّحْفَةَ أَمَا فَارَتْ
 بَيْلَارُ ذَا الْحَزْمِ فَبَجَاءَ يَسْعَى
 وَإِنَّمَا الْجُزَاءُ عَنْهُ قَتْلُهَا
 بِحَقِّي أَقْتُلُهَا كَمَا اخْتَارُ
 وَصَانَهَا فِي مَوْضِعٍ وَمَا قَتَلَ
 فِي الْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالذِّكَاةِ
 جَمَاعَةَ ذَوِي عُلُومٍ وَأَدَبٍ
 فِيهَا إِذَا ثَابَ إِلَيْهِ حِلْمُهُ
 يَنْشُرُ ذِكْرَ الْوَاكِدِ الدَّفِينَا
 بَعْضَ الَّذِي أَظْهَرَهُ مِنْ كَرْبِهِ
 قَتَلْتُهَا كَمَا أَشَارَ كُرْهَا
 مِمَّنْ يَقُومُ بِالنِّسَاءِ صَالِحٍ
 وَقَالَ قَدْ قَتَلْتُهَا فَوَجَّهَا

وَسَرَّهُ ذَاكَ فَقَالَ لَمْ أَصِبْ
 قَدْ كَذَبْتُ أَنْ أَهْلَكَ لَوْ صَدَقْتَهُمْ
 «يَا لَلْوَرَى كَيْفَ نَسِيتُ قَوْلَ مَنْ
 فَشَاوِرِ الْإِخْوَانَ وَالْأَحْبَابَا
 وَاسْمَعْ لَهُمْ وَأَقْبِلْ بِمَا قَدْ قَالُوا
 «وَكَانَ لِلْمَلِكِ مَرَأَتَانِ
 «كَذَاكَ حُورَقْنَاهُ اسْمُ الثَّانِيَةِ
 «وَقَالَ هَيْلَارُ لِبِيلَارَ أَحْمِلِ
 «خُذْهَا لِإِيْرَخْتُ لِكَيْ تَنْتَحِبَا
 «فَإِنِّي بِرَأْيِهَا عَمِلْتُ
 فَحَمَلَ الْإِكْلِيلَ وَالثِّيَابَا
 حَتَّى إِذَا وَافَى مَكَانَ إِيْرَخْتُ
 قَالَ لَهَا خُذِي الَّذِي تَبْغِيهِ
 «فَاخْتَارَتِ الْإِكْلِيلَ لَا الثِّيَابَا
 «فَوَهَبَ الثِّيَابَ حُورَقْنَاهَا
 ثُمَّ أَنَّتُهُ عَرُسَهُ بِصُحْفَةٍ
 فِي ثِقَتِي بِأَلْبَزْهَمِي ذِي الْكُذْبِ
 «فَمِنْ فُرُوضِي هَجْرُهُمْ وَمَقْتَهُمْ»
 قَالَ قَدِيمًا وَهُوَ تَعْلِيمٌ حَسَنٌ
 فَكُلُّ مَنْ شَاوَرَهُمْ أَصَابَا
 فَشَرُّ مَنْ شَاوَرْتَهُ الْأَقْتَالُ
 إِيْرَخْتُ ذَاتُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ
 وَذَكَرُهَا عَمُّ الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ
 هَذِي الْهَدَايَا كُلُّهَا وَعَجَلِ
 مِنْهَا النَّفِيسَ وَالثَّمِينَ الْمُعْجَبَا
 وَكُنْتُ لَوْلَا ذَاكَ قَدْ قُتِلْتُ
 بِيلَارَ وَأُسْتَفْتَحَ بَابَا بَابَا
 أَمْرُهُ فَحَطَّهَا فَوْقَ التَّخْتِ
 «وَبِالْصَّفَا وَالْأَنْسِ تَلْبَسِيْنَهُ»
 وَلَمْ تَكُنْ خَيْرَتَهَا صَوَابَا
 فَجَعَلَتْ بِلْبَسِهَا تَبَاهِي
 فِيهَا أَرْزُ طَيْبٌ كَأَلْتَحِفَةٍ

يَا تُيُوكَ مِنْ بَلُخِ حِصَانَانِ هُمَا
وَحِيَّةٌ أَبْصَرَتْهَا كَأَنَّهَا
سَيْفٌ كَمَا تَخْتَارُهُ صَقِيلُ
وَحَضْبُكَ الْجِسْمَ جَهَارًا بِالْدَمِ
تَأْتِيكَ مِنْ أَقْطَارٍ كَازِرُونَ
وَعَسْلُكَ الْجِسْمَ بِمَاءٍ صَافٍ
رَسُولُ رَهْزَنِ مِنْ ثِيَابِ الْمَلِكِ
وَالْجَبَلُ الْأَبْيَضُ فَيْلٌ أَبْيَضُ
«يَا تُيُوكَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ
وَالنَّارُ فَاعْلَمْ ذَاكَ إِكْلِيلُ ذَهَبٍ
«مِنْ مَلِكِ الْأَرْزَنِ يَا تُيُوكَ بِهِ
«تِي سَبْعَةٌ لَيْسَ بِهَا مَا لَا يُحِبُّ»
رَأْسُكَ بِالْمِنْقَارِ لَا أُفْسِرُهُ
لَكِنْ فِيهِ جَفْوَةٌ لِمَنْ تُحِبُّ
يَا تُيُوكَ هَذَا بَعْدَ أُسْبُوعٍ فَلَا
فَسَجِدَ الْهَامُ ثُمَّ وَدَّعَهُ

أَحْسَنُ مَا رَأَيْتَ مِمَّا الْجِمَا
دَبَّتْ عَلَى رِجْلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا
يَا تُيُوكَ بِهِ مِنْ صَنْجَنِ رَسُولُ
نَفَائِسُ مِنَ اللَّبَاسِ الْمُعْلَمِ
تُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ لِلْعُيُونِ
ثِيَابُ كِتَابٍ بِهَا يُوَافِي
وَهُوَ مَصُونٌ لَيْسَ بِالْمُشْتَرِكِ
يَقُوتُ جَرِي الْحَيْلِ حِينَ تَرَكُضُ
مَالِكِ كَيْدُورِ السَّرِيِّ الْأَكْرَمِ
«فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ دُرٌّ مُشْتَبِهُ»
مُعْتَمِدٌ لَا تَكُ بِالْمُشْتَبِهِ
وَالطَّائِرُ الْأَبْيَضُ لَمَّا انْضَرَبَ
وَلَيْسَ فِي تَفْسِيرِهِ مَا تَحْذَرُهُ
وَالْكَيْدُ كَالْقُرْبِ فِي الشَّرِّ يَدِبُ
تَسْمَعُ لِقَوْلِ الْبَرْهَمِيِّ الْمَثَلَا
وَجَاءَهُ مِنْ ذَاكَ مَا تَوَقَّعَهُ

« فَإِنَّ مَنْ يَبْغِي اقْتِلَاعَ شَجَرَةٍ
 «بَدَأَ فِي أَصُولِهَا إِنْ قُطِعَتْ
 «فَأَذْهَبَ إِلَى كِبَارِيُونٍ وَأَسْأَلَ
 «فَهُوَ لَيْبٌ فَاضِلٌ أَمِينٌ
 «وَإِنْ يَكُنْ مِنْ جُمْلَةِ الْبَرَاهِمَةِ
 «فَإِنْ أَشَارَ مِثْلَمَا أَشَارُوا
 «فَمَرَّ فِي الْوَقْتِ إِلَى كِبَارٍ
 «مِنْ بَعْدِ مَا حَيَّ كِبَارٌ وَسَجَدُ
 «وَذَكَرَ الْحَالَ لَهُ جَمِيعَهَا
 «قَالَ لَهُ فَأَقْصُصْ عَلَيَّ رُؤْيَاكَ
 «فَإِنَّمَا الْحَوْتَانِ حِينَ قَامَا
 «هَدِيَّةً تَأْتِيكَ مِنْ هَيْمُونٍ
 «عِندَانٍ قَدْ تَكَلَّلَا بِالْجَوْهَرِ
 «وَالْبَطْنَانِ طَارَتَا مِنْ خَلْفِكَ
 «عَالِيَةً جَسِيمَةً مُعَمَّرَةً
 «قُطِعَتِ الدَّوْحَةُ ثُمَّ اقْتُلِعَتْ
 «وَعِزُّ تَأْوِيلَاتِهِ لَا تُقْبَلُ^(١)
 «كُلُّ مُشِيرٍ غَيْرُهُ ظَنِينٌ
 «فَنَفْسُهُ لَيْسَتْ لَهُمْ مُلَائِمَةٌ
 «فَأَفْعَلُ وَإِلَّا فَهُمْ فُجَّارُ
 «وَقَالَ قَدْ جِئْتُ لِأَمْرِ طَارٍ
 «مَنْ عَبْدُ اللَّهِ بِإِخْلَاصٍ مُجَدِّ
 «وَلَمْ يَكُنْ يَحْسُرُ أَنْ يُذَيِّعَهَا
 «فَقَصَّهَا قَالَ تَقَرُّ عَيْنَاكَ
 «لَدَيْكَ بَعْدَ ضَجْعَةٍ وَدَامَا
 «تَحْسُنُ فِي النُّفُوسِ وَالْعَيُونِ
 «كَالَهُمَا مُسْتَحْسَنٌ بِالْمَنْظَرِ
 «بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ مَرَمَى طَرَفِكَ

(١) كان الأصل :

كنار ابرون احق من سئل عنها ومن يستنصح المولى يسئل

هَلَاكَ أَهْلُ الْوَدِّ وَالْأَوْلَادِ
كَذَلِكَ قَالَ الْبَرْهَمِيُّ وَزَعَمَ
وَلَيْسَ لِي رَوْحٌ وَلَا سُورُورُ
قَالَتْ لَهُ نَحْنُ لَكَ الْفِدَاءُ
لَكِنِّي أَسْأَلُ أَنْ لَا نَقْبَلَا
فَفَقَتْلُ النَّاسِ بِلَا تَأْمَلِ
تَقْدِرُ أَنْ تَقْتُلَ كُلَّ حَيٍّ
قَالَ الْحَكِيمُ إِنْ وَجَدْتَ جَوْهَرًا
فَخَلِّهِ وَسَلْ بِهِ بَصِيرًا
كَيْفَ غَدَوْتَ وَاثِقًا الْوُفَا
قَدْ ضَلَّ رَأْيِي كُلِّ مُسْتَشِيرٍ
وَلَمْ يَكُنْ حَزْمًا وَإِنْ عَنَاكَ
حَتَّى يُخَيِّفُوكَ وَيَرْعِبُوكَا
«إِنَّهُمْ لَمْ يَبْتَغُوا أَنْ تَقْتُلَا
» وَإِنِّي أَظُنُّ لَوْ قَبَلْنَا
«وَأَصْبَحُوا وَهُمْ وُلَاةُ الْأَمْرِ
وَلَيْسَ قَتْلُ الْقَوْمِ مِنْ مُرَادِي
تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ وَكَانَ قَدْ حَكَمَ
بَعْدَكُمْ وَكُلُّ عَيْشٍ زُورُ
الْقَوْمُ وَالْأَوْلَادُ وَالنِّسَاءُ
مَقَالَهُمْ بَعْدُ وَأَنْ لَا تَعْجَلَا
وَالْأَمْرُ فِي يَدَيْكَ مَا لَمْ تَفْعَلِ
وَلَيْسَ تُخَيِّبِي مَيْتًا بِشَيْءٍ
ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِ ظَنًّا مُنْكَرًا
لَا تُلْقِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ خَبِيرًا
لِمَنْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ الْوُفَا
يَطْمَعُ فِي نَصِيحَةِ الْمَوْتُورِ
إِطْلَاعُكَ الْقَوْمَ عَلَى رُؤْيَاكَ
أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ غَرَّوكَا
مَنْ عَيْنُوا إِلَّا لِي تَلْقَى الْبَلَا
آرَاءُهُمْ كُنْتَ إِذَا قُتِلْنَا
كَمِثْلِ مَا كَانُوا قَدِيمَ الدَّهْرِ

فَأَنْطَلَقَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ
 إِنْ كُنْتَ غَضْبَانَ عَلَيْنَا وَاجِدًا
 فَأَفْعَلْ فَبَدَا الْحُزْنَ قَدْ أَضْأَكَ
 قَالَ لَهَا كُفِّي فَلَسْتُ أَخْبِرُ
 «قَالَتْ لَهُ وَهَلْ نَزَلْتُ عِنْدَكَ
 قَدْ قِيلَ إِنَّ أَحْمَدًا لَا نَامَ مِنْ
 «كَانَ سَمِيعُ النَّصِيحِ وَالْأَرَاءِ
 «حَتَّى يَفُوزَ نَاجِيًا بِالْحِيلَةِ
 لَا يَقْنَطُ الْمَذْنِبُ بَلْ يَتُوبُ
 لَيْسَ يَرُدُّ الْحُزْنَ قَطُّ ذَاهِبًا
 وَيُسَمِّتُ الْأَعْدَاءُ إِنْ تَحَقَّقُوا
 «وَالصَّبْرُ فِي وَقْعِ الْبَلَاءِ عِبَادَةٌ
 «وَسَوْفَ تَلْقَى الْخَيْرَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي
 قَالَ لَهَا مَعْنَتُنَا كَبِيرَةٌ
 فَسَاءَ لَنَّهُ وَهُوَ حَيْرَانٌ فَرَعَ
 نُرُضِكَ إِنْ كُنْتَ لِقَلِّ عَامِدًا
 وَقَدْ عَنَى جُنْدَكَ مَا عَنَّاكَ
 إِنْ الَّذِي أَلْقَى عَظِيمٌ مُنْكَرٌ
 مَنَزِلَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ رَدًّا كَا
 إِذَا دَهَتْهُ مِحْنَةٌ مِنَ الْعَيْنِ
 مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْوَدِّ وَالصَّفَاءِ
 وَالْعَقْلِ مِنْ مِحْنَتِهِ الْوَبِيلَةِ^(١)
 وَبِالْهُمُومِ تُصْدَعُ الْقُلُوبُ
 لَكِنْ يَزِيدُ الْمَرْءَ هَمًّا وَاصْبَا
 وَالصَّبْرُ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ أَخْلَقُ
 فَكُنْ صَبُورًا تَجِدُ الْإِفَادَةَ
 عَنْ قَادِحِ الْخَطْبِ وَمَا كَتَمْتَنِي
 تَكُونُ فِيهَا الصَّبْلُ الْمُبِيرَةُ

(١) كان الأصل :

قالت له قد قيل خير الرأ ما كان من قول ذوي الصفاء

ثُمَّ إِذَا أَلَمَهُ مُلِمٌ
 مِمَّ أَرَاهُ مَذَّ لِيَالٍ خَالِيَا
 وَلَسْتُ مِنْ مَكْرِهِمْ بِأَمِنْ
 لِأَنَّهُ أَحْفَظُهُمْ بِقَتْلِ مَنْ
 وَرُبَّمَا أَغْرَوَهُ بِالْقَبِيحِ
 وَلَمْ أَكُنْ بِالْقَوْلِ مُسْتَقْبَلَهُ
 فَلَيْسَ بِالْجَائِزِ فِي شَرْعِ الْأَدَبِ
 وَأَنْتَ أَنْتَ جَائِزٌ أَنْ تَسْأَلِي
 لَا يَسْأَلُ الْمُلُوكُ عَنْ أَسْرَارِهَا
 فَسَائِلِيهِ فَهُوَ غَيْرُ كَتَمِ
 حَتَّى أَطِيبَ هَذِهِ الْأُمُورَا
 قَالَتْ لَهُ إِنِّي عَلَيْهِ وَاجِدَةٌ
 قَالَ لَهَا يَلَارُ قَوْلَ رَاشِدِ
 وَلَيْسَ مَنْ يَسْتَطِيعُ هَذَا غَيْرُكَ
 فَإِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُهُ
 يَكْثُرُ فِيهِ حَيْرَتِي وَغَمِّي
 سَكَنَتْهُ عَنْهُ فَرَآلُ أَلَمِ
 بِالْبَرْهَمِيِّينَ لَهُمْ مُصَافِيَا
 فِي ظَاهِرٍ مِنْ أَمْرِهِ وَبَاطِنِ
 عَاجِلِهِ بِالْقَتْلِ فِي تِلْكَ الْفِتَنِ
 لِلْكِيدِ أَوْ نَهْوِهِ عَنْ مَلِيحِ
 خَوْفًا وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَسْأَلَهُ
 أَنْ يُسَالَ الْأَخْذُومُ فِي أَمْرِ حَرْبِ
 إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ لَمْ تُجِبْ لِي
 إِلَّا الَّذِي يَأْمُنُ مِنْ إِنْكَارِهَا
 عَنْكَ وَقُولِي لِي قَوْلَ عَالِمِ
 بِحِيلَتِي وَأَدْفَعِ الْأَخْذُورَا
 فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ لَهُ مُعَاوِدَةٌ
 الْحَقْدُ لَا يَحْسُنُ فِي الشَّدَائِدِ
 فَرَا جِعِي حِلْمَكَ دَامَ خَيْرُكَ
 يَقُولُ كُلُّ نَازِلٍ أَسْتَفْظِعُهُ
 ثُمَّ أَرَى إِيْرَخْتَ يَسْرِي هَمِي

عَقِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ يَنْتَبِهْ
وَبِالْغَدَاةِ جَمَعَ الْبَرَاهِمَةَ
قَالُوا رَأَيْتَ مُنْكَرًا عَجِيبًا
فَإِن رَأَيْتَ أَنَّنَا نَفْكَرُ
ثُمَّ نَوَافِي فِي غَدَاةِ السَّابِعِ
قَالَ يَجُوزُ فَمَضَوْا وَاجْتَمَعُوا
قَالُوا أَتُضْحِكُ وَهَؤُلَاءِ مَسْ قَتَلُ
وَالآنَ هَذِي فُرْصَةٌ قَدْ أُمَكَّنَتْ
إِذْ قَدْ عَلِمْنَا حَالَهُ وَأَمْرَهُ
وَأَنَّهُ يَخَافُ مِمَّا نَظَرَا
وَالرَّأْيُ أَن نَقْتَصَّ مِنْهُ بِالْفُرْصِ
نَمْلَاهُ مِمَّا رَأَاهُ رُعبًا
تَقُولُ لَا يَدْفَعُ هَذَا الشَّرَّ
«مِنْ قَتْلِ إِيْرَخْتِ وَنَجْلِهَا جَوِيْرَ»

فَلَمْ يَكَدْ فِي فَهْمِهِ يَشْتَبِهْ
وَقَصَّ رُؤْيَاهُ فَكَانَتْ قَاتِمَةً
يُحَيِّرُ الْمُعَلِّمَ اللَّيْبِنَا
مِثَّةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ أَجْدَرُ
بِعِلْمِ تِلْكَ الطَّرْفِ الرُّوَائِعِ
لِيُخْدَعُوهُ وَالْكَرِيمُ يُخْدَعُ
مِنَ الْوَفَا مِثْلُ هَذَا لَا يُطَلَّ
بِمِثْلِهَا أَيَّامُنَا مَا أَحْسَنَتْ
أَخْطَأَ مَنْ آتَى عَدُوًّا سِرَّهُ
خَوْفًا عَظِيمًا قَدْ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى
إِنْ لَمْ يُبَادِرْ ذَهَبَتْ وَهِيَ غُصَصُ
وَإِنَّمَا لِلصَّابِرِينَ الْعُقْبَى
إِلَّا أُمُورٌ إِنْ مَلَكَتْ صَبْرًا
وَالشَّهْمُ بَيْلَارَ الْعُحْبِ كُلِّ خَيْرٍ^(١)

(١) كان الاصل :

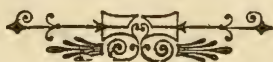
من قتل ايرخت العروس وابنها منك وبيلار وان لم يحنها

إِنَّهَا رَأْسُ الْأُمُورِ كُلِّهَا
 لَكِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مُشِيرٍ
 وَالْحِلْمُ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ أَنْفَعُ
 لَاعْوَنَ كَالْحِلْمِ الْكَثِيرُ الْفَائِدَةُ
 مَنْ شَاوَرَ الْجَهُولَ فَهُوَ أَجْهَلُ
 وَإِنْ أَصَابَ ظَفَرًا مِنَ الْقَدَرِ
 وَإِنَّهُ إِنْ شَاوَرَ اللَّيْبَاءَ
 كَمِثْلِ هَيْلَارَ كَبِيرِ الْهِنْدِ
 وَصَاحِبِ السِّرِّ الْأَمِينِ بَيْلَارَ
 فَقَالَ فَاشْرَحْ لِي جَمِيعَ أَمْرِهِ
 فَقَالَ هَيْلَارُ عَلَى مَا وَرَدَا
 فِيهِ خِصَالُ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ
 « فَنَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَامَا
 أَبْصَرَهَا وَعَدَّهَا ثَمَانِيَةَ
 وَعَدَّةً فِي دِقِّهَا وَجَلَّهَا
 طَبَّ خَيْرٍ حَسَنٍ التَّذْيِيرِ
 وَفِيهِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُسْتَمَعٌ
 يَسْلُ أَحْقَادَ الْقُلُوبِ الْفَاسِدَةِ
 مِنْهُ وَلَا يُفْلِحُ فِيمَا يَفْعَلُ
 آلَ إِلَى نَدَامَةٍ لَمْ تُتَظَرَّ
 رَأَى النِّجَاحَ حَاضِرًا قَرِيبًا
 وَعَرْسِهِ وَهُوَ بِهَا ذُو وَجْدٍ
 لَا يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ إِلَّا الْأَحْرَازَ
 فَقَدْ شَغَلَتْ خَاطِرِي بِذِكْرِهِ
 كَانَ عَفِيفًا نَاصِحًا مُجْتَهِدًا
 لَيْسَ بِذِي لَهْوٍ وَلَا مُزَاحٍ
 مُبْلِلًا إِذْ قَدْ رَأَى أَحْلَامًا ^(١)
 لَمْ تَرَ مِثْلَهَا الْعُيُونُ الرَّائِيَةَ

(١) وفي الأصل :

فأبصر الهيلار في المنامه فيما يرى النائم في أحلامه

اذْ ظَنَّهُ دَمَ ابْنِهِ وَطَلَمَا خَذِيهِ خَوْفًا وَسَعَى لِيَعْلَمَا
 فَأَبْصَرَ الصَّبِيَّ حَيًّا سَالِمًا وَالْأَسْوَدَ الْمُلْتَقَى فَظَلَّ نَادِمًا
 يَقُولُ لَوْ لَمْ يُوَلَدْ الْغُلَامُ لَكَانَ خَيْرًا لِي فَذَا آثَامُ
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ لِلتَّأَمُّلِ «وَصَرَخَتْ هَذَا عِقَابُ الْمُعْجَلِ»^(١)



بَاب

هَيْلَارَ مَلِكِ الْهِنْدِ وَوَزِيرِهِ بِيَلَارَ

وَمَوْ بَابُ

الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

قَالَ فَبَيْنَ سِيرَةٍ مَهْدِيَةٍ بِهَا يُحِبُّ الْمَلِكُ الرَّعِيَّةَ
 فَيَحْفَظُ الْأَرْضَ وَيُخَيِّمُ الْمُلُكَا وَلَا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّ فَتَكَ
 «قُلْ لِي بِمَا يَلْزَمُ أَنْ يَتَّصِفَا الْمَلِكُ حَتَّى يَغْتَدِي مُشْرِفًا»
 بِالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ أَمْ الْمُرُوءَةِ أَمْ شِدَّةِ الْبَطْشِ أَمْ الْفُتُوهِ
 قَالَ لَهُ يَذْرُكُ مَا يُرِيدُ بِالْحِلْمِ وَالْعَقْلِ وَهَلْ مَزِيدُ

فَقَالَ لِي عَقُوبَةُ الْمُسْتَعْجَلِ

(١) كَانَ الْأَصْلُ :

إِذَا فَعَلْتُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ
 « فَأَبْتَنِي لِي مَسْكِنًا كَبِيرًا
 وَاشْتَرِي الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ
 عَاقِلَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَشَرَفٍ
 رَبِيَّتُهُ حَتَّى إِذَا مَا كَبُرَا
 ضَرَبْتُهُ بِهَذِهِ الْقُوَّةِ
 وَانْدَفَقَ السَّمْنُ الْكَثِيرُ وَالْعَسَلُ
 ضَرَبْتُ هَذَا مَثَلًا لِنَتَيْهِ
 فَأَتَعَّظَ النَّاسِكُ لَمَّا سَمِعَهَا
 وَوَضَعَتْ كَمَا رَجَا غُلَامًا
 قَالَتْ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ الْغُسْلَ
 ثُمَّ دَعَاهُ صَاحِبُ السُّلْطَانِ
 وَكَانَ فِي مَنْزِلِهِ ابْنُ عَرَسٍ
 جَاءَ صِلٌ تَحْتَهُ لِيَلْسَعَهُ
 وَرَجَعَ النَّاسِكُ فَاسْتَقْبَلَهُ
 لَمَّا رَأَاهُ بِالْذِمَّاءِ مُلْطَخًا

خَمْسَ سِنِينَ عَادَ ذَلِكَ مَالًا
 أَفْرَشُ فِيهِ الْحَزْ وَالْحَرِيرَا
 وَأَبْتَنِي قَرِينَةً عَذْرَاءَ
 حَتَّى إِذَا مَا وَضَعْتَ ثُمَّ أَلْخَلَفُ
 عَلَّمْتُهُ فَإِنْ أَبَى وَضَجِرَا
 وَأُشْتَالَهَا فَكَسَرَ الْبَرْنِيَّةَ
 وَمَرَّ مَا فَكَّرَ فِيهِ وَبَطَلَ
 عَنْ قَوْلٍ مَا تَجَهَّلُ فِي مَا أَتَشْتَهِي
 وَكَفَّ عَنْ آمَالِهِ وَارْتَدَعَا
 حَتَّى إِذَا مَا مَكَثَتْ أَيَّامًا
 فَأَحْفَظُ بَنِيَّ ثُمَّ وَلَّتْ عَجَلَى
 فَمَرَّ فِي الْحَالِ إِلَى الدِّيَوَانِ
 قَدْ عَادَ ذَا الْإِلْفِ بِهِمْ وَأَنْسِ
 عَضَّ ابْنُ عَرَسٍ ظَهْرَهُ فَقَطَعَهُ
 فِي بَابِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَهُ
 دَقَّ بِشَيْءٍ رَأْسَهُ فَشَدَخَا

يَكُونُ فِيهِ لِلْعُيُونِ قُرَّةٌ
وَسَوْفَ اخْتَارُ لَهُ أَمَّا حَسَنًا
«يُلْقِي عَلَيْهِ مِنْ دُرُوسِ الْأَدَبِ
قَالَتْ لَهُ قَوْلِكَ فِي مَا يُجْهَلُ
مِنْ أَيْنَ تَدْرِي مَا يَكُونُ مِنِّي
وَإِنَّ مَنْ قَالَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَأَنَّاسِكَ الْمَهْرِيْقُ فَوْقَ رَأْسِهِ
فَقَالَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَتْ ذَكُرُوا
أَنْ فَقِيرًا نَاسِكًا أَجْرَى لَهُ
فِي الْيَوْمِ سَمْنًا وَدَقِيقًا وَعَسَلَ
عَنْ قُوَّتِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَخَبَا
حَتَّى إِذَا مَا السَّعْرُ زَادَ وَغَلَا
قَالَ بَدِينَارٍ غَدًا أَيْعُهُ
وَأَشْتَرِي بِهِ نَعَاجًا عَشْرَةَ
وَحِينَ يَكْتُرُنَ أَيْعُهُنَّ
الْحَرْثُ مِنْ ذُكُورِهَا وَالزَّرْعُ

وَاللِّفُوسِ كُلُّهَا مَسْرَةٌ
وَفَاضِلًا مِنَ الْأَطْبَا مُتَقِنًا
مَا يَرْتَقِي بِهِ لِأَعْلَى الرُّتَبِ
عَارٌ إِذَا حَقَّقْتُهُ لَوْ تَعَقَّلُ
يَمُوتُ مَنْ يَعِيشُ بِالتَّمَنِّي
لِجَاهِلٍ بَلْ ظَالِمٍ فِي الْحُكْمِ
السَّمَنُ إِذَا اسْرَفَ فِي التَّمَاثِيلِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الزَّمَانِ يُؤَثَّرُ
بَعْضُ التَّجَارِ مَا أَرَّاحَ بِأَلِهِ
يَأْتِيهِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ فَفَضْلُ
ذَلِكَ فِي بَرْنِيَّةٍ ضَمِنَ الْخُبَا
بَاتَ مِنَ الْجَهْلِ يُنَاجِي الْأَمَلَا
أَحْفَظُهُ جُهْدِي وَلَا أَضِيعُهُ
تَتَبَّعْ لِي أَضْعَافَهَا مَبْشَرَةٌ
جَمْعًا وَأَشْرِي الْبَقَرَ الْمُسِنَّةَ
وَالنَّسْلُ مِنْ إِنْثَاهَا وَالضَّرْعُ

ثُمَّ يَقْرُ طَائِعًا وَيَعْتَرِفُ مُعْتَذِرًا مِنْ سُوءِ فِعْلٍ أَقْتَرِفُ
ثُمَّ يَقَيِّسُ الْأَمْرَ قَبْلَ الْمَقْدَمِ وَيَسْتَقِيلُ عَثْرَةَ الْمَذْمُومِ



بَابُ

النَّاسِكِ وَابْنِ عَرَسٍ

وَهُوَ بَابُ

مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا ثَبَتٍ إِلَى مَا تَصِيرُ عَاقِبَتُهُ
قَالَ لَهُ مَا مَثَلُ الْعَجُولِ
عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ
قَالَ الْحَكِيمُ يَدْبَا إِذْ سَأَلَهُ
لَا ضَرْبَ بْنَ إِذْ أَمَرْتَ مَثَلَهُ
مَنْ كَانَ فِي أُمُورِهِ مُسْتَعْجِلًا
لَمْ يَرَهُ النَّاطِرُ إِلَّا خَجَلًا
لَآنَ فِي الثَّبَتِ السَّلَامَةُ
حَقًّا وَفِي التَّهَوُّرِ النَّدَامَةُ
كَمَثَلِ النَّاسِكِ وَابْنِ عَرَسٍ
فَقَالَ بَيْنَهُ فَدَتِكَ نَفْسِي
وَقَالَ كَانَ نَاسِكٌ بِجَرْجَانَ
فِي بَيْتِهِ كَالنَّاسِ إِحْدَى النِّسْوَانِ
مَا حَمَلَتْ وَقَدْ أَقَامَتْ مُدَّةً
وَحَمَلَتْ فَجَلَّ ذَاكَ عِنْدَهُ
وَقَالَ إِذْ حَقَّقَ ذَاكَ أَبْشِرِي
أَمَلُ أَنْ تُطَرِّقِي بِذَكَرِ

احْفَظْهُ لِي يَا صَاحِبَ حَتَّى أَغْتَسِلَ
 فَأَكُلُ الْجَنَانَ وَالْأَذْنِينَ
 وَمَرَّ يَنْغِي الْمَاءَ قَصْدًا فَأَكَلَ
 فَقَالَ لَمَّا عَادَ أَيْنَ قَلْبُهُ
 قَالَ أَمَا شَعَرْتُ أَنَّ لِقَلْبَ لَهْ
 لَوْ كَانَ ذَا قَلْبٍ وَأَذْنِينَ لَمَّا
 « ثُمَّ قَالَ قَرَدُنَا الْهَبَالُ
 لَئِنْ تَكُنْ بِالْذَّهْرِ ذَا أُعْتَبَارٍ
 خَدَعْتَنِي غَدْرًا فَقَدْ خَدَعْتُكَ
 « وَقَعْتُ إِذْ خَدَعْتَنِي وَكَدْتُ
 « فَإِنَّ مَا يَفْسِدُهُ الْحِلْمُ لَقَدْ
 قَالَ لَهُ الْغِيلَمُ قَدْ فَهِمْتُ
 « وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ إِنْ أَذْنَبَا
 « وَإِنْ هَوَى فِي وَرْطَةٍ تَخَلَّصَا
 « مِثْلُ الَّذِي يَعْرِفُ فَوْقَ الْأَرْضِ
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ

ثُمَّ أَعُوذُ بِالْذَّوَاءِ أَشْتَغِلُ
 وَتَأْكُلُ الْبَاقِي دُونَ مَيْنِ
 أَذْنِيهِ وَالْقَلْبَ ابْنَ آوَى وَأَعْتَزِلُ
 وَأُذْنَاهُ وَأُسْتَمِرُّ عَتَبَهُ
 وَلَا لَهُ أَذْنَانِ وَهِيَ مُشْكِلُهُ
 عَادَ وَقَدْ جَرَبْنَا وَعَلِمَا
 لِلْغِيلَمِ الْبَلِيدِ يَا مُحْتَالَ
 عَلِمْتُ أَنِّي لَسْتُ كَالْحِمَارِ
 لَا تَجْهَلِ الْقَوْلَ فَقَدْ أَسْمَعْتُكَ
 أَهْلَكَ لَوْلَا أَنِّي أُسْتَدْرَكْتُ
 يُصْلِحُهُ الْعِلْمُ وَهَذَا لَا يُرَدُّ
 أَنِّي حَصَلْتُ وَمَا تَمَمْتُ
 فِي الْحَالِ لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدَّبَا
 بِحِذْقِهِ مِنْهَا وَمَا تَرَبَّصَا
 يَلْقَى عَلَيْهَا يَدُهُ فِي النَّهْضِ
 وَإِنْ يُرَدُّ بِالنَّاسِ شَيْئًا يَفْعَلُ

وَطَفَرَ اللَّيْثُ عَلَيْهِ وَوَثَبَ
 قَالَ ابْنُ آوَى عَازِلًا مُعْنِمًا
 إِنَّ كُنْتَ قَدْ أَثَرْتَهُ بِهَرَبِهِ
 وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فَالْوَيْلُ لَنَا
 فَقَالَ إِنْ قُلْتَ لَهُ تَرَكَتُهُ
 أَوْ قُلْتَ مَا ضَبَطْتُهُ لِعَجْزِي
 فَقَالَ إِنْ رَدَدْتَهُ أَخْبَرْتُكَ
 فَقَالَ قَدْ جَرَّبَ مِنَّا الْكَذِبَا
 لَكِنِّي الطُّفُّ حَتَّى أَخْدَعُهُ
 فَقَالَ لَمَّا جَاءَهُ الْحِمَارُ
 «فَقَالَ إِنْ أَحَدَ الْحُمُرِ قَدْ
 «فَجَاءَ فِي الْحَالِ لِكَي يَرْحَبَا
 «وَلَوْ تَرَبَّصْتَ لَكَانَ لَطْفُكَ
 «فَصَدَّقَ الْحِمَارُ مَا قَدْ سَمِعَا
 وَعَادَ لِلشُّؤْمِ الَّذِي قَدْ حَبَسَهُ
 وَقَالَ لَا أَسْتَعْمِلُ الدَّوَاءَ

وَلَمْ يُطِقْ ضَبْطَ الْحِمَارِ فَهَرَبَ
 تَبًّا لِهَذَا مَلِكًا مَا اسْتَحْفَا
 عَمْدًا فَلَمْ عَنَيْتَنِي فِي طَلَبِهِ
 إِذْ كُنْتَ لَا تَضْبُطُ عِوَارَ مَنَا
 تَعَمْدًا سَفَهَ مَا فَعَلْتُهُ
 هُنْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزِّ
 بِخَبَرِي فِيهِ فَقَدْ أَرَبْتُكَ
 شَرُّ الْوَرَى مِنْ جَرَبِ الْعَجْرَبَا
 فَرُبَّمَا يُمَكِّنِي أَنْ أَرْجِعَهُ
 إِنَّكَ يَا صَاحِبَنَا غَدَارُ
 رَاكَ ابْنُ غُرَبَةٍ لَا ابْنَ الْبَلَدِ
 بِكَ فَكَانَ فِعْلُهُ مُسْتَصَوَّبًا
 وَكَانَ كُلُّ صَحْبِهِ قَدْ آتَفَكَ
 لِحَبْلِهِ لَمْ يَدِرْ أَنْ قَدْ خُدِعَا
 ثَانِيَةً فَدَقَّهُ وَأَفْتَرَسَهُ
 إِلَّا إِذَا اسْتَعْمَلْتُ قَبْلُ الْمَاءِ

وَمَا لَهُ بِأَرْضِنَا دَوَاءً
دَوَاؤُهُ فِي زَعْمِهِمْ وَطِبُّهُ
قَالَ ابْنُ آوَى قَدَرَأَيْتُ الْوَقْتَا
وَهَا أَنَا أَمْضِي وَآتِيكَ بِهِ
قَالَ لَهُ أَسْرِعْ وَلَا تُؤَخِّرْ
فَسَارَ مِنْ سَاعَتِهِ مُهْرًا وَلَا
« فَقَالَ لِلْحِمَارِ مَا هَذَا الضَّعْفُ
قَالَ لِقَرِطِ الْجُوعِ يَا مَعْنِي
قَالَ وَلَمْ تَرْضَ بِهَذَا الْحَالِ
قَالَ ابْنُ آوَى هَبْنَا مَكَانُ
وَهُوَ كَثِيرُ الْعُشْبِ عَذْبُ الْمَاءِ
« فِيهِ مِنَ الْحُمْرِ أَلْفٌ وَاحِدٍ
فَفَرِحَ الْحِمَارُ ثُمَّ قَالَ
قَلْبَ ابْنِ آوَى بِكَلَامٍ طَيِّبٍ
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فِي إِخَائِكَ الْحَسَنُ
فَأَنْطَلَقَا حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ

لِذَاكَ قَدْ أَعْضَلَ هَذَا الدَّاءُ
أُذْنَا حِمَارٍ ذَكَرَ وَقَلْبُهُ
حِمَارٌ قَصَارٍ يَجُوزُ الْحَبَاتَا
وَأَنْتَ أَدْرَى بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ
وَأُحْرَصَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقْصِرْ
حَتَّى رَأَاهُ فَدَنَا مُعْجَلًا
هَذَاكَ الشَّدِيدُ قَدْ فَاقَ الْوَصْفَ «
يُحْبِسُنِي هَذَا بِغَيْرِ عِلْفٍ
قَالَ لَهُ الْحِمَارُ مَا أَحْتِيَإِلِي
مُعْتَزِلٌ مَا دَاسَهُ إِنْسَانُ
« وَجَوُّهُ مُعْتَدِلُ الْهَوَاءِ »
تَرْعَى وَتَرْوَى مِنْ زُلَالٍ بَارِدٍ
فَأَذْهَبَ بِنَا السَّاعَةَ وَأَسْتَمَلَا
قَالَ لَهُ يَا سَيِّدِي لَمْ أَرْغَبْ
لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكْ مَعَ الْجُوعِ الْوَطْنَ
وَجَاءَهُ مُبَشِّرًا بِمَا وَجَدَ

إِنَّا إِذَا زُرْنَا أَهْلًا نَحْمَلُ
 فَقَدْ لَكِي نَأْخُذُهُ لِأَنَّهُ
 فَمَرَحَ الْغَيْلِمُ لَمَّا قَالَا
 إِذْ سَمِعَ الْمَكْرَ وَمَنْ يَسْمَعُ يُخْلُ
 إِنِّي قَدْ كَفَيْتُ عَارَ الْغَدْرِ
 لِأَنَّهُ يَبْذُلُهُ مُخْتَارَا
 فَأَحْفَظُ الزَّوْجَةَ وَالصَّدِيقَا
 فَرَدَّهُ مُجْتَهِدًا مِنْ سَاعَتِهِ
 وَصَعَدَ الْقِرْدُ فَطَالَ مَكْنَهُ
 أَنْزَلَ لِكِي نَرْجِعَ يَا خَلِيلِي
 قَالَ لَهُ الْقِرْدُ تَظُنُّ إِنِّي
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ كَيْفَ كُنَّا
 يَقُولُ كَانَ فِي مَكَانٍ أَسَدٌ
 يَأْكُلُ فَضْلَ صَيْدِهِ فَجَرَبَا
 قَالَ لَهُ خَادِمُهُ ابْنُ آوَى
 فَلِمَ غَدَوْتَ نَاحِلًا ضَعِيفًا

قُلُوبَنَا مِنْ خَوْفٍ مَا لَا يَحْمِلُ
 فَرِيضَةً عَلَاجِيًا وَسُنَّةَ
 وَمَا دَرَى أَنَّ اللَّيْبَ أَحْتَالًا
 وَقَالَ قَدْ رُزِقْتُهُ بِلَا عَذَلٍ
 وَزَالَ عَنِّي الْآنَ ضَيْقُ الصَّدْرِ
 فَقَدْ كَفَانِي الْعَارُ وَالشَّنَارَا
 وَأَجْمَعُ الْحَقَّيْنِ قَوْلًا مُوقِفَا
 وَبَذَلَ الْحَبِيبُودَ فِي سَبَاحَتِهِ
 وَالْغَيْلِمُ الْأَحْمَقُ يَسْتَحِثُّهُ
 وَأَعْجَلَ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي التَّعْجِيلِ
 مِثْلُ الْحِمَارِ فَالَهُ عَنْ ذَا الظَّنِّ
 قَالَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا فَلَانَا
 لَهُ ابْنُ آوَى تَابِعٌ مُجْتَهِدٌ
 وَعَادَ نِصْوَا قَلْبُهُ قَدْ نَجَبَا
 قَدْ كُنْتَ فِي الْقُوَّةِ لَا تُسَاوَى
 قَالَ جَرِبْتُ جَرَبًا عَنِيفًا

وَقَالَ لِلْعَلِيمِ لِمَ لَا تَسْبَحُ
 ابْنَ أُمُورِي كُلَّهَا مُخْتَلَةً
 وَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ أَمْرَ بَيْتِي
 قَالَ وَمَا عَلِمْتُهَا وَدَاوُهَا
 فَمِنْ كَلَامِ الْفَاضِلِ الْحَكِيمِ
 ثَلَاثَةٌ يُبْذَلُ فِيهَا الْمَالُ
 «فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ كَذَا فِي الصَّدَقَةِ
 قَالَ لَهُ الْعَلِيمُ قَلْبُ قِرْدٍ
 «فَفَكَّرَ الْقِرْدُ وَقَالَ وَيْلِي
 «مَعَ كِبَرِي فِي السِّنِّ قَدْ طَمَعْتُ
 «قَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ لَمَّا قَالَا
 «أَمَّا الْحَرِيصُ فَيَعِشُ تَعَبًا
 «وَالآنَ أَسْتَخَاجُ لِفِكْرِي الصَّائِبِ
 ثُمَّتَ قَالَ الْقِرْدُ لِمَ لَمْ تَذْكُرْ
 قَالَ لَهُ الْعَلِيمُ أَيْنَ قَلْبُكَ
 قَالَ وَلِمَ تَرَكْتَهُ هُنَاكَ

قَالَ لَهُمْ فِي فُؤَادِي يَجْرَحُ
 إِذْ زَوْجَتِي مَرِيضَةً مُعْتَلَةً
 فَهَا أَنَا مِنْ خَجَلِي كَأَلَمَيْتِ
 وَأَيُّ شَيْءٍ ذَكَرُوا دَوَاؤَهَا
 الْمُرْتَضَى مَقَالُهُ الْعَلِيمُ
 وَلَا يَجُوزُ الْبُخْلُ وَالْمَطَالُ
 ثُمَّ عَلَى الْإَهْلِ تَكُونُ النِّفَقَةُ
 دَوَاؤُهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدِي
 فَقَدْتُ حَزْمِي وَشَدِيدَ حِيلِي
 لَذَا بَشَرٍ وَرُطْطَةٍ وَقَعْتُ
 يَحْيَى الْقُنُوعُ مُطْمَئِنًّا بِالَا
 وَكَيْفَ مَا مَالٌ يَلَاقِي نَصَبًا
 فِي الْوَرُطَةِ الْجَالِبَةِ الْمَصَائِبِ
 هَذَا وَلَمْ تُخْبِرْنِي قَبْلَ الْمَعْبَرِ
 فَقَالَ فِي التَّيْنَةِ ظَلٌّ لَبِكَ
 قَالَ كَذَا الْعَادَةُ إِنْ زُرْنَاكَ

« وَالنَّاسُ بِالْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ »
 « وَتُظْهِرُ الدَّوَابُّ لِلْخَبِيرِ »
 « وَلَيْسَ يَسْطِيعُ امْرُؤٌ يَجْرِبُ »
 « فَادْرَأِ الْقِرْدُ احْتِبَاسَ الْغِلْمِ »
 « أَرَاكَ مُتَمًا شَدِيدَ الْغَمِّ »
 « لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي »
 « تَمْنَعُهَا مِنْ فِعْلِ كُلِّ مَا يَجِبُ »
 « فَقَالَ لَا تَهْتَمِّي لِي فَإِنَّمَا »
 « أَنَّكَ سَمَحْتَ بِذُلِّ الْأَلَافَا »
 « فَإِنْ يَعْقُكَ عَاتِقٌ لَمْ تَكُنْ »
 « فَسَبَحَ الْغِلْمُ ثُمَّ وَقَفَا »
 « فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ فِي ذَا الْأَمْرِ »
 « لَعَلَّهُ قَدْ حَالَ عَنْ وِدَادِهِ »
 « فَأَلْقَبُ كُلَّ سَاعَةٍ يَنْقَلِبُ »
 « لَا بُدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ تَأَمُّلِ »
 « فَإِنَّهُ يَحْدُثُ كُلَّ سَاعَةٍ »

« تَبَيَّنَ أَقْدَارُهُمُ لِلرَّائِي »
 « أَقْدَارَهَا بِالْحُمْلِ وَالْمَسِيرِ »
 « مَكَرَ النِّسَاءِ بِكَيْدِهِنَّ يُغْلِبُ »
 « قَالَ لَمْ أَحْتَسِبْتَ يَا ذَا الْكَرَمِ »
 « نُقْلِبُ الْفِكْرَ فَقَالَ هُمِي »
 « مَرِيضَةٌ وَاقِعَةٌ فِي عِلَّةٍ »
 « مِنْ مَا كُلُّ وَمَشْرَبٍ لِمَنْ أَحَبَّ »
 « أَدْرِي وَيَدْرِي كُلُّ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ »
 « لِكُرْمِ الزُّوَارِ وَالْأَضْيَافَا »
 « أَنْتَ الْمَلُومُ بِلِ صُرُوفِ الزَّمَنِ »
 « ثَانِيَةً مُحِيرًا مُرْتَجِفَا »
 « وَقَالَ قَدْ هَمَّ بِأَمْرِ نَكْرٍ »
 « وَأُرْتَدِّي الصِّدْقِ عَنْ اعْتِقَادِهِ »
 « كَيْفَ يَصِحُّ النَّاسُ وَالْأَخْرُ الْأَبُ »
 « مَا فِي قُلُوبِ قَوْمِهِ لِيَبْتَلِي »
 « أَشْيَاءَ مَا بَيْنَهُمْ قَطَاعَةٌ »

«الْأَتَرَىٰ أَنَّ الدَّوَابَّ الْهَامِلَةَ
 «تَأَلَّفَتْ مَعَ بَعْضِهَا وَلَا نَسَبَ
 وَمِنْ كَلَامِ الْفَاضِلِ الصَّدُوقِ
 فَيُوجِبُ الْمَالَ وَالْتَبَرُّ مَا
 فَأَنْجِلُ إِنْ أَكْثَرَ مَصْ أُمِّهِ
 وَلَمْ أَقُلْ ذَلِكَ سِوَى لِأَيِّ
 فَإِنَّمَا بَيْتِي فِي جَزِيرَةٍ
 فَأَمِنْ عَلَيَّ وَاتَّخِذْ نِي مَرْكَبًا
 فَطَمَعَ الْقِرْدُ وَمَا زَالَ الطَّمَعُ
 «أَزَكُّهُ الْعِلْمُ فَوْقَ ظَهْرِهِ
 وَعَبَرَ الْبَحْرَ فَلَمَّا لَجَّجَا
 يَقُولُ مَا أَقْبَحَ مَا فَعَلْتُهُ
 مِنْ أَجْلِ أَثْنِي فِي الْإِنَاثِ كَثْرَةٍ
 «قَالَ حَكِيمٌ نَادِرُ النُّظَيْرِ

إِذَا أَغْدَدَتْ لِبَعْضِهَا مَوَاكِلَهُ
 يَصْمُهَا أَجْتِمَاعُهَا كَانَ السَّبَبُ^(١)
 لَا تَكْثُرُ الْحَمْلُ عَلَى الصَّدِيقِ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ مُحِمًّا مُكْرِمًا
 تَبَرَّمَتْ وَبَالَغَتْ فِي صَرْمِهِ
 أَحِبُّ أَنْ تَزُورَنِي فَزُرْنِي
 مَعْشَبَةُ أَشْجَارِهَا كَثِيرَةٌ
 تَجِدُ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَمْرًا عَجَبًا
 يَقْتُلُ إِلَّا ذَا الْعَفَافِ وَالْوَرَعِ
 وَسَارَ وَالسُّرُورُ مِلَّةٌ صَدْرِهِ
 فَكَّرَ فِي الْأَمْرِ فَظَلَّ مُخْرِجًا
 إِذَا أَنَا بَعْدَ الْوَلَا قَتَلْتُهُ
 إِنَّ النِّسَاءَ أَصْلُ كُلِّ عَثَرَةٍ
 يُخْتَبَرُ الذَّهَبُ وَسَطَ الْكُورِ

(١) كان الاصل :

ان البغال والحمير الهامله مدى الزمان بينهما مواكله

إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ مِنْ تَقْصِيرِي
 إِنْ لَمْ تَكُنْ تَبْغِي جَزَاءَ الْبِرِّ
 وَإِنِّي أَعْرِفُ مَا يَلْزَمُنِي
 وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ السَّخَاءِ
 إِنَّ الْكِرَامَ يَبْذُلُونَ الْكِرَامَا
 «إِنْ شِئْتَ أَنْ تَزُورَنِي فِي مَنْزِلِي
 قَالَ لَهُ الْقِرْدُ لَكَ التَّفَضُّلُ
 فَإِنِّي جِئْتُكَ كَأَطْرِيدٍ
 فَكُنْتَ لِي دُونَ الْأَنَامِ سَكَنًا
 «وَمَا يُرِيدُ الْحُبُّ مِنْ مُحِبَّةٍ
 «وَأَنْ يَكُونَ وَدُّهُ مَبْذُولًا
 قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ وَدُّ الْإِخْوَانِ
 «وَإِنَّمَا اجْتَمَاعُنَا عَلَى الطَّعَامِ
 «يُؤَكِّدُ الْوَدَادَ وَالْعُبَّةَ

فِي شُكْرِ حُسْنِ بَرِّكَ الْكَثِيرِ
 فَالْحُرُّ لَا يَجْهَلُ قَدْرَ الْحُرِّ
 بِغَيْرِ شَكٍّ مِنْ جَزَاءِ الْعَمَلِ
 تَفْعَلُ لَا لَطَلَبِ الْجَزَاءِ
 طَبْعًا وَلَا يَبْغُونَ مِنْهُ مَغْنَمًا
 تَكُونُ قَدْ بَالَفْتَ فِي التَّفَضُّلِ
 وَمِنْكَ قَدْ كَانَ الصَّفَاءُ الْأَوَّلُ
 الْهَارِبُ الْعُمَيْرُ الشَّرِيدُ
 وَصَارَ لِي هَذَا الْمَكَانُ وَطَنًا
 جَزَاءَهُ إِلَّا أَزْدِيَادَ حُبِّهِ
 وَمَا سِوَاهُ يَغْتَدِي فُضُولًا
 مَذْكَانَ يَزْدَادُ بِمَرِّ الْأَزْمَانِ
 وَشَرْبُنَا سَوِيَّةَ كُؤُسِ الْمَدَامِ
 وَمَثَبُ اللَّذَّةِ عَقْدُ الصُّحْبَةِ^(١)

(١) كان هنا بعض أبيات وقد حذفها لعدم مطابقتها للنشر ولتست

فَقَالَ مَا عَرَالِي وَهِيَ مُطْرِقَةٌ
قَالَتْ لَهُ جَارُتُهَا أَصَابَهَا
دَاءٌ دَوِيٌّ مَا لَهُ دَوَاءٌ
قَالَ وَمَا دَوَاؤُهُ فَأَطْلُبُهُ
قَالَتْ لَهُ الدَّوَاءُ قَلْبُ قِرْدٍ
فَأَفْتَكِرَ الْغَيْلِمُ ثُمَّ قَالَ
إِنَّمَا أَخِي أَقْتَلُهُ أَوْ عَرْسِي
وَقَالَ مِنْ بَعْدُ إِذَا الْحَرْ أُنْتَلِي
إِحْمِلِ الصِّغَارَ لِلْكِبَارِ
وَحَقِّ قِرْدٍ دُونَ حَقِّ الْأَهْلِ
ثُمَّ أَتَى السَّاحِلَ وَهُوَ قَائِلُ
أَبْعَدَ مَا أَصْفِيَتْهُ وَدَادِي
وَشَاعَ أَتَى خِدْنَهُ وَخَلَهُ
وَإِنِّي أَخَافُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُ وَسَاءَ لَهُ

ثُمَّ أَعَادَ مُظْهِرًا فَرَطَ الْمِقَّةَ
دَاءً أَطَالَ مَكْثُهُ عَذَابَهَا
وَلَا لِمَنْ خَامَرَهُ شِفَاءٌ
«عَلِيٌّ لَوْ كَانَ عَسِيرًا جَلَبَةً»^(١)
فَإِنَّهُ يَشْفِي عَظِيمَ الْجُهِدِ
مَا كُنْتُ قَطُّ غَادِرًا مُخْتَالًا
وَمَا تَطِيبُ بِالْجَمِيعِ نَفْسِي
بِمُعْضِلٍ مِنَ الْأُمُورِ مُشْكِلِ
وَلَيْسَ أَخْذِي قَلْبُهُ بِعَارٍ
فَالرَّأْيُ أَنَّ أَخْصَهُ بِالْقَتْلِ
غَدْرٌ قَبِيحٌ وَسَفَاهٌ عَاجِلُ
وَصَارَ مِثْلَ الْأَخِ وَالْأَوْلَادِ
يَجُوزُ فِي حَقِّ صَغِيرٍ قَتْلُهُ
وَمِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ نَائِبَةٌ
لَمْ أُحْتَبَسْتَ أَظْهَرَ الْمُحَاتَلَةِ

حَتَّى إِذَا فَازَ بِهَا أَضَاعَهَا
 قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ زَعَمُوا
 شَابَ وَعَادَ هَرِمًا ضَعِيفًا
 وَأَخْرَجُوا الشَّيْخَ فَجَاءَ السَّاحِلَ
 فَسَقَطَتْ وَاحِدَةً مِنْ يَدِهِ
 فَفَرِحَ الْقَرْدُ لَصَوْتِ وَقْعِهَا
 وَكَانَ فِي الْمَاءِ قَرِيبًا غِلْمٌ
 فَظَنَّهُ يَطْرَحُهُ مُعْتَمِدًا
 وَجَاءَهُ فَالْتَزَمَا وَاعْتَنَقَا
 فَلَمْ يَعُدْ إِلَى بَيْتِهِ الْغِلْمُ
 ثُمَّ شَكَتْ إِلَى فَتَاةٍ عَاقِلَةٍ
 قَالَتْ لَهَا سَمِعْتُ أَنَّ قَدًّا لَفَا
 فَأَجْزِيهِ هَجْرًا وَصُدُودًا إِذْ هَجَرَ
 وَإِنْ عَمِلْتَ فِي هَلَاكِ الْقَرْدِ
 وَإِنَّهَا تَمَارَضَتْ أَيَّامًا
 وَقَدِمَ الْغِلْمُ وَهِيَ شَاحِبَةٌ

وَلَيْسَ يَرْجُو دَهْرُهُ أَرْتِجَاعَهَا
 أَنْ قُرُودًا لَهُمْ مُقَدِّمٌ
 فَاسْتَبَدُّوا مِنْهُ فَتَى غِطْرِيْفًا
 يَرْغَى بِهِ هُنَاكَ تِنًا مَائِلًا
 فِي الْمَاءِ لَمَّا لَجَّ فِي مَصْعَدِهِ
 فَلَجَّ فِي إِلْقَائِهَا وَقَطَعَهَا
 يَا كُلُّهُ وَهُوَ بِهِ لَا يَعْلَمُ
 لِأَجَلِهِ مَرُوءَةٌ فَحَمِدَا
 وَاتَّحَدَا مَوَدَّةً وَاتَّقَا
 وَعَرَسَهُ حَزِينَةٌ لَا تَعْلَمُ
 قَائِلَةً أَخْشَى الْمَنَايَا الْعَاقِلَةَ
 قَرْدًا فَظَلَّ عِنْدَهُ مُعْتَكِفًا
 وَاسْتَبَدَّ لِي ثُمَّ أَغْدَرِي كَمَا غَدَرَ
 «أَصَبْتُ إِنْ وَفَّقْتَ عَيْنَ الرُّشْدِ»
 «مَعَ أَنَّهَا لَا تَشْتَكِي سَقَامًا»
 نَحِيلَةُ الْجِسْمِ تُظَنُّ عَاطِبَةً

بَابُ

الْقَرْدِ وَالْغَيْلِمِ

وَهُوَ بَابُ

الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ حَتَّى إِذَا ظَفَرَ بِهَا
أَضَاعَهَا

قَالَ لَهُ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَا	فَأَضْرِبْ سِوَاهُ وَاضِحًا مُفَصَّلًا
فِي رَجُلٍ لَجَّ لِكَسْبِ أَمْرِ	بِكَثْرَةِ الْجَدِّ وَحُسْنِ الصَّبْرِ
حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ مَا أَرَادَهُ	أَضَاعَهُ وَأَبْطَلَ اجْتِهَادَهُ
فَكَانَ قَوْلُ الْفَيْلَسُوفِ يَدْبَا	وَهُوَ إِذَا مَا قَالَ قَوْلًا أَسْهَبَا
إِنَّ اكْتِسَابَ الْحَاجَةِ الْمَطْلُوبَةِ	أَيَسْرُ مِنْ إِخْرَازِهَا مَكْسُوبَةِ
وَإِنْ مِنْ أَضَاعَ مَا قَدْ وَجَدَهُ	كَغَيْلِمٍ رَامَ قُلُوبَ الْقَرْدَةِ

فان ما جاء به جسيم	لا يهتدي لمثله ككبير
وهو خفيف ليس ذا قرار	كالقرد في الاقبال والادبار
والريح او كصحة البغيض	والخوف مثل الحية المبيض
يسرع في الامر كصل الماء	يرهب وقع مطر السماء

قَالَ رَأَيْتُ فِيهِ مَعَ دَهَائِهِ
 مِنْ غَيْرِ مَا خُرِقَ وَلَا مُكَابَرَةٍ
 وَلَمْ يَكُنْ يَعْصِيهِ فِي مَقَالِهِ
 إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْيبَ فِعْلَهُ
 فَعِنْدَهَا يَعْلَمُ أَنَّ قَدْ قَصَدَهُ
 وَقَدْ سَمِعَتْ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ
 "حَاوِيَةً كُلَّ صُنُوفِ الْحِكْمَةِ
 قَالَ لَهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ
 "فَأَنَّمَا لِلْمَلِكِ عَظِيمُ الْخَطَرِ
 "مَنْ نَالَهُ فَلْيُحْسِنِ التَّحْصِينَ
 "فَإِنَّهُ فِي سُرْعَةِ الْإِدْبَارِ
 "وَإِنَّهُ فِي قِلَّةِ الثَّبَاتِ
 "وَإِنَّهُ فِي مُرْعَةِ الزَّوَالِ

(١) كان في الأصل :

لقد سمعت منه ذات يوم
 لا تغفلن حاله وامره

لِنَا وَرَفَقًا مَعَ صَوَابِ رَأْيِهِ
 بَلْ حُجَّةٌ تَظْهَرُ فِي الْمُشَاوَرَةِ
 بَلْ يُحْسِنُ السَّمْعَ إِلَى مِثَالِهِ
 عَابَ سِوَاهُ وَأَسْتَزَلَّ عَقْلَهُ
 فَيَنْشَبِي طَوْعًا إِلَى مَا أُوْرَدَهُ
 "مَقَالَةً فِي نَضْمِ رَأْسِ الْقَوْمِ"
 مُظْهِرَةً لِلْعَاقِلِينَ فَهْمَهُ
 طُولَ الْمَدَى إِغْفَالَ أَمْرِ الْمَلِكِ
 يُدْرِكُ بِأَلْحَزَمِ وَحُسْنِ النَّظَرِ
 لَهُ يَكُنْ بِمُلْكِهِ مَكِينًا
 كَأَنْظِلَ لَيْسَ دَائِمَ الْقَرَارِ
 كَهَمْجَةِ الْخَوَوْنِ لِلثِّقَاتِ
 يَكُونُ كَالْحَبَابِ فِي الْمِثَالِ^(١)

مقالة تمنع طيب النوم
 فما أمنت كيدته وشره

وَلَا الَّذِي أَطْمَعُهُ السُّلْطَانُ
يَقْنَعُ حَتَّى يُنْجِزَ الْمُوعُودَا
"يَرْتَاحُ قَبْلَ أَنْ يُبَيِّدَ خَصْمَهُ
مَنْ أَقْلَعَتْ حِمَاهُ زَالَ كَرْبُهُ
مَنْ أَمِنَ الْعَدُوَّ طَابَ قَلْبُهُ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَهُ
وَأَنْ يَقِرَّ عَيْنَهُ بِذَلِكَ
"فَإِنَّمَا الْمَلِكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ
مِثْلَهُ زَنَمَةُ الْعِزِّ الَّتِي
قَالَ فَقُلْ لِي كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ
عَسْفٌ وَخُرْقٌ وَاعْتِرَارٌ وَبَطْرٌ
مَا كَانَ فِيهِمْ عَاقِلٌ نَحْرِيرٌ
قَالَ فَصِفْ لِي خُلُقَ الْوَزِيرِ
وَهُوَ أَكُولٌ شَرٌّ خَوَّانٌ
وَلَا عَدُوٌّ يَرْهَبُ الْحُسُودَا
إِنْ مَاتَ أَضْحَى فِي رَخَاوِ نِعْمَةٍ
مَنْ وَضَعَ الثَّقْلَ اسْتَرَاحَ صَلْبُهُ
مَنْ حَارَبَ الرَّجَالَ طَالَ خَطْبُهُ
أَنْ يُنْتَمِعَ الْمَوْلَى بِمَا مَلَكَهُ
فِي مَلِكِ الرَّجَالِ وَالْمَا لِكَا
قُرَّةَ عَيْنٍ شَعْبِهِ وَالْوَطَنُ
يَمُصُّهَا الْجَدْيُ بِلا مَنَفْعَةٍ ^(١)
قَالَ كَمَا سَارَتْ بِهِ عَشِيرَتُهُ
مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ فِي الْأُمُورِ وَنَظَرٍ
إِلَّا الَّذِي بِمَهْلِكِي يُشِيرُ
ذَاكَ الْمَشِيرِ الْحَسَنِ التَّدْبِيرِ

(١) كان الأصل :

فإنما الملك الذي لا يؤمن
كذب العنز الذي يمسه
بالاوه فهو ضعيف هين
الجدى قد طال عليه حرصه

أَرْبَعَةٌ قَلِيلٌ كَثِيرٌ
 النَّارُ وَالْعَذَابُ وَالَّذِينَ إِذَا
 قَالَ لَهُ لَقَدْ فَعَلْتَ فَعَلَا
 قَالَ لَهُ ذَاكَ لَسَعْدٍ جَدًّا
 قَدْ قِيلَ إِنَّ يَسَعَ لِمَرٍ إِثْنَانِ
 وَإِنْ هُمَا تَسَاوَيَا فِي الْعَجْدِ
 وَقِيلَ مَنْ عَادَى الْهَامَ الْجَازِمَا
 الْمُقْبِلَ الْمُؤَيَّدَ السَّعِيدَا
 لَا سِيَّمَا مِثْلَكَ فِي الْعَلَاءِ
 قَالَ لَهُ لَا بَلْ بِحُسْنِ رَايَا
 فَالْرَّجُلُ اللَّيِّبُ فِي الْأَعْدَاءِ
 وَاعْجَبُ الْأَشْيَاءِ أَنْ لَمْ تَعْلَطِ
 قَالَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ تَأْدِيكََا
 «أَصْحَبْ كُلَّ النَّاسِ بِالْمَلَايَنَةِ»
 قَالَ لَهُ أَنْتَ وَزِيرُ الْعَمَلِ
 قَالَ الْغُرَابُ لَيْسَ لِلْسَّقِيمِ

لَيْسَ لِمَا أَقُولُهُ نَكِيرٌ
 جَاءَ الْغَرِيمُ يُقْتَضِيهِ وَالْأَذَى
 عُدْتُ بِهِ أَوْفَى الْأَنَامِ فَضَلَا
 مَتَعْنَا اللَّهُ بِعَالِي مَجْدِكََا
 يَظْفِرُ بِهِ أَوْلَاهُمَا بِالْإِحْسَانِ
 يَظْفِرُ بِهِ النَّدْبُ السَّعِيدُ الْجَدُّ
 الْفَاضِلُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الْعَازِمَا
 فَقَدْ غَدَا هَلَاكُهُ أَكِيدَا
 وَالْفَضْلُ وَالتَّدْبِيرُ وَالْدَهَاءُ
 وَعَقْلُكَ الْمُخْبِرُ عَنْ دَهَائِكََا
 أَبْلَغُ مِنْ أَلْفِ ذَوِي عَنَاءِ
 بِلَفْظَةٍ لَدَيْهِمْ وَتَفَرُّطِ
 يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى وَمِنْ تَهْذِيكََا
 وَالرِّفْقِ وَالْوَفَاقِ وَالْمَهَادَنَةِ
 وَكُلُّهُمْ لِلْقَوْلِ ذُو تَعْمَلِ
 رَوْحُ بِمَشْرُوبٍ وَلَا مَطْعُومِ

قَالَ لَهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ قُوْتٍ
 مَنْ حَبَسَ الْعَبْدَ بِلَا قُوْتٍ ظَلَمَ
 كَيْفَ يَعْيشُ أَحَدٌ بِلَا قُوْتٍ
 إِمَّا تُقَرِّرْ لِي مَا يَكْفِينِي
 فَكُلَّ يَوْمٍ أَشْتَكِي وَتَضَجُّرُ
 قَالَ لَهُ قُلْتَ الصَّوَابَ جِدًّا
 أَبْعَدَ مَا خَدَمْتَنَا أَعْوَامًا
 وَشَاعَ بَيْنَ الْحَيَوَانِ أَنَّكَ
 تَرْجِعُ عَنَّا فَيَقَالُ مَا وَجَدَ
 فَمَا الَّذِي يَكْفِيكَ فَالْكَفَايَةُ
 فَقَرَّرَا الْأَمْرَ بِضِفْدَعَيْنِ
 وَعَاشَ فِي خِصْبٍ وَمَا أَخْزَاهُ
 كَذَلِكَ صَبْرِي كَانَ بَيْنَ الْيَوْمِ
 وَقَدْ وَجَدْتُ صَرْعَةَ الْمَاءِ كَرَّةً
 كَالنَّارِ لَا تُحْرِقُ أَصْلَ الشَّجَرَةِ
 وَالْمَاءُ بِاللَّيْنِ وَبَرْدِ الطَّبْعِ
 وَقَدْ سَكَتُ لَوْ كَفَى سَكُوتِي
 لَا يَقْتَضِي ذَاكَ النَّهْيَ وَلَا الْكَرَمُ
 أَلَرِّزُقُ ابْنِي مِنْكَ لَيْسَ يَأْقُوْتُ
 أَوْ خَلَنِي إِنْ كُنْتَ تَجْتَوِيْنِي
 وَحَالَنَا بَغَيْرِ هَذَا أَجْدُرُ
 مَنْ طَلَبَ الْقُوْتَ فَمَا تَعْدَى
 مَتَّخِذًا جَنَابَنَا مَقَامًا
 مِنَّا وَأَنَا قَدْ حَمَلْنَا ثِقْلَكَ
 خَيْرًا فَعَادَ صَادِرًا كَمَا وَرَدَ
 أَذْنِي الَّذِي عِنْدِي مِنَ الرِّعَايَةِ
 فِي الْيَوْمِ يُؤْتِي بِهِمَا كَالدِّينِ
 خُضُوعُهُ إِذْ جَرَّ مَا أَجْزَاهُ
 لِمَا رَجَوْتُ لَيْسَ بِالْمَذْمُومِ
 أَتَقِلُّ لِلصِّدْقِ مِنَ الْمَكَابِرَةِ
 كَلًّا وَلَا عُرُوقَهَا الْمُسْتَرَّةَ
 مُسْتَأْصِلٌ عُرُوقَهَا بِالْقُلْعِ

ثُمَّ ابْتَلَيْتُ وَالْكَرِيمُ يُبْتَلَى
 حُرِمْتُ أَكْلَ الضَّفْدِ عِ الشَّهِي
 فَأَنْصَرَفْتُ إِلَيْهِمْ مُبَشِّرَةٌ
 فَجَاءَهُ كَبِيرُهُمْ فَقَالَ لَهُ
 مَا كَانَ مِنْ أَمْرِكَ قَالَ الْأَسْوَدُ
 وَلَا أَطِيقُ صَيْدَهُمْ بِحَذْقِي
 إِلَّا الَّذِي بِهِ يَجُودُ الْمَلِكُ
 قَالَ وَلَمْ قَالَ تَبَعْتُ ضَفْدَعًا
 وَجِئْتُ أَسْعَى خَلْفَهُ فَلَاحَ لِي
 حَتَّى عَضَضْتُ كَفَّهُ فَمَاتَا
 فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُدَلِّيَنِي
 وَأَنْ أَكُونَ كَالذَّلِيلِ الْخَاضِعِ
 لَا أَسْتَطِيعُ أَكْلَهَا مَا لَمْ تَكُنْ
 فَجِئْتُ كَيْ تَرْكِبَنِي كَمَا دَعَا
 فَظَنُّ فِي رُكُوبِهِ فَخَرَّ لَهُ
 وَصَارَ تَحْتَ سَرْجِهِ وَجُلَّهُ

بِمِخْنَةٍ قَدْ صِرْتُ فِيهَا مَثَلًا
 عَقُوبَةً مِنْ رَبِّي الْقَوِي
 بِقَوْلِهِ وَأَخْبَرْتَهُمْ خَبْرَهُ
 وَأَظْهَرَ الْإِلْحَاحَ فِي الْمَسْأَلَةِ
 إِنِّي فِي أَكْلِهِمْ لَا أَجْهَدُ
 وَلَا يَسُوعُ لِحَمَمٍ فِي حَلْقِي
 عَلَيَّ فَهُوَ لِحَيَاتِي مُسْكٍ
 فَجَاءَ يَدَ نَاسِكٍ لِيُغْنِيَا
 طِفْلٌ جِئْتُ نَحْوَهُ لَا آتِلِي
 فَأَجْتَمَعُوا وَرَفَعُوا الْأَصْوَاتَا
 وَأَنْ يُطِيلَ فَاقَتِي وَحَزَنِي
 وَمَرْكَبًا لِلْمَلِكِ الضَّفَادِعِ
 بِأَمْرِهِ مَنْ يَمِينِ النَّاسِ يَمِينُ
 فَمَا تَرَانِي أَبَدًا مُتْنَعًا
 وَيَمُحُّ لَهُ الْجَاهِلُ مَا أَغْفَلَهُ
 يَرْكَبُهُ فِي ظَعْنِهِ وَحَلَّهُ

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي الثَّنَاءِ
وَلَا الشَّيْخُ فِي الْهَدَايَا وَالتَّخَفِّ
وَلَا الْحَرِيفُ الْمُشْتَهَرُ فِي النَّسَبِ
قَالَ لَهُ لَقَدْ حَمَلْتَ ثِقْلًا
قَالَ لَهُ مَنْ حَمَلَ الثَّقِيلَ
« وَأَبْعَدَ النَّخْوَةَ وَالْحِمِيَّةَ
« يَكُونُ غَيْبُ رَأْيِهِ مَحْمُودًا
« حَمَلَ الْعَدُوَّ فَوْقَ أَعْلَى الرَّاسِ
« إِنْ كُنْتُ أَرْجُو رَاحَةً فِي ذَاكَ
وَذَاكَ كَالْأَسْوَدِ لَمَّا أَحْتَمَلَا
قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَسْوَدُ
وَتَرَكْتُ الصِّيدَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
فَجَاءَ يَوْمًا مَا إِلَى غَدِيرٍ
قَدْ كَانَ يَأْتِيهِ قَدِيمًا صَائِدًا
قَالَ لَهُ مِنَ الْغَدِيرِ ضِفْدَعُ
قَالَ لِأَنِّي كُنْتُ جَلْدًا رَاتِعًا

كَلَّا وَلَا الْخَوَّانُ فِي الْإِخَاءِ
وَلَا الْجَهْلُولُ فِي الْمَعَالِي وَالشَّرَفِ
وَلَا الرَّاكِبُ فِي ثَبَاتِ الْمُلْكِ
مِنْهُنَّ إِذَا أَظْهَرْتَ ذَلِكَ لَدَلًّا
لِحَاجَةٍ كَانَ بِهَا كَفِيلًا
عَنْ نَفْسِهِ لِيَذْرَكَ الْأَمْنِيَّةُ
وَإِنْ غَدَا قَرِيبُهُ بَعِيدًا
عِنْدِي أَمْرٌ هَيْنَ الْمِرَاسِ
أَوْ أَنْ يُلَاقِيَ خَصْمِي الْهَلَاكَ
فِي ظَهْرِهِ الضَّفْدَعُ يَبْغِي الْأَكْلًا
شَاخَ إِلَى أَنْ عَادَ ضَعْفًا يَرْعُدُ
قُوْتُ فَمَرَّ طَالِبًا تَجَمُّلًا
ضِفْدَعُهُ ذُو عَدَدٍ كَثِيرٍ
فَقَامَ بِالْقُرْبِ حَزِينًا مَائِدًا
لَمْ يَدْرِ عَنَّا وَالْفَتَى لَا يَجْزَعُ
وَكَانَ صَيْدِي كُلُّهُ الضَّفَادِعَا

لَمْ أَرْ فِيهِمْ عَاقِلًا رَشِيدًا
لَوْ عَقَلُوا لَفَكَّرُوا فِي أَمْرِي
ذُو رُتْبَةٍ مَحْسُودَةٍ مَغْبُوطَةٍ
فَلَا عَقْلَنَ كَاللَّيْبِ الْعَاقِلِ
وَلَا كَتَمَنَ قَطُّ عَنِّي سِرًّا
«جَهَلَنَ قَوْلَ الْعِلْمَاءِ الْإِفَاضِلِ
«عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَصُونَ أَمْرَهُ
وَقَوْلَهُمْ إِنَّ اللَّيْبَ مَنْ كَتَمَ
وَصَانَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ مِمَّا
فَعَادَ فِي مَجْلِسِهِ بَعِيدًا
قَالَ لَهُ الْأَمِيرُ إِنَّ مَنْ ظَفِرَ
«عِنْدِي أَنْ الْبُومَ لَمَّا انْتَصَرُوا
«قَالَ نَعَمْ فَقُلْ مَنْ نَالَ الظَّفَرَ
كَذَلِكَ مَنْ يَجْرَحُ عَلَى النِّسَاءِ
وَقُلْ مَنْ أَسْرَفَ فِي الطَّعَامِ
وَقُلْ مَنْ لَا يُرْتَضَى وَزِيرُهُ
إِلَّا الَّذِي أَلْفَيْتُهُ شَدِيدًا
فَإِنِّي عِنْدَكَ عَالِي الْقَدْرِ
لَدَيْكَ وَالْأُمُورُ بِي مَنْوُطَةٌ
وَلَا سَمِعِينَ كَالرَّقِيعِ الْجَاهِلِ
كَأَنَّهُمْ قَدْ آمَنَ الْمَكْرًا
«الْحُكَمَاءُ الْأَتْقِيَاءُ الْأَمْثَلِ
بَكْتَمِهِ عَنِ الْجَمِيعِ سِرَّهُ
أَسْرَارُهُ عَنِ الْحَكِيمِ الْمَتَمِّ
يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانَ حَتَّى جَزَمَا
مُنْفَرِدًا بِشَانِهِ وَحِيدًا
بَغَى وَلَمْ يَخْشَ الزَّمَانَ وَبَطَرَ
بَغَا لِذَاكَ هَلَكُوا وَأَنْدَثَرُوا
وَمَا رَأَى فِي الظُّلْمِ إِدْرَاكَ الْوُطَرِ
«تُكْشَفُ مَسَاوِيهِ بِلَا مِرَاءٍ
وَمَا أُعْتَرَاهُ طَارِقُ الْأَسْقَامِ
إِلَّا وَسَاءَ عَاجِلًا تَدِيرُهُ

خَمَلُوا مَا وَجَدُوا مِنَ الْخَطْبِ وَجَاءَ بِالْنَّفْطِ إِلَى بَابِ السَّرْبِ
وَأَضْرَمَ النَّارَ بِهِ فَمِنْ مَرَقٍ

«أَزْدِي وَمَنْ رَابَطِي الْكَهْفِ أَخْنَقُ»^(١)

وَعُدْنَ يَسْتَحِبْنَ الَّذِي يُؤَلَّ بِطَرَا
ثُمَّ قَالَ مَلِكُ الْغُرَبَانِ
كَيْفَ أَحْمَلْتُ سُوءَ أَخْلَاقِ الْيَوْمِ
وَلَيْسَ مِثْلُ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ
« فَإِنَّهُ يُقَالُ لَذَعُ النَّارِ
قَالَ لَهُ إِنَّ الْحَكِيمَ الْعَاقِلَ
فِيَحْمِلُ الْعِبَّ الثَّقِيلَ صَابِرًا
يَحْمِلُ ثِقْلَ الْعَيْنِ الشَّدِيدَةِ
لَا يَكْرَهُ الْخُضُوعَ وَالتَّذَلُّلَ
« حَتَّى يَسْأَلَ السُّؤْلَ مِنْ حَاجَتِهِ
قَالَ لَهُ كَيْفَ عَقُولُ الْقَوْمِ
وَقَدْ سَكِرْنَا إِذْ رُزِقْنَا الظُّفْرَا
أَحْسَنْتَ عَمْرِي غَايَةَ الْإِحْسَانِ
وَهُمْ كَمَا تَعْرِفُهُمْ مِنَ اللَّوْمِ
بَلِيَّةٌ قَطُّ عَلَى الْخِيَارِ
أَهْنَا مِنَ الْجَوَارِ لِلْأَشْرَارِ
مَنْ يَغْتَدِي لِمِثْلِ فِعْلِي فَأَعْلَا
عَسَاهُ أَنْ يُصْبِحَ يَوْمًا ظَافِرَا
لِحُسْنِ مَا يَرْجُو مِنَ الْمَكِيدَةِ
إِذْ يَحْمِلُ الْخَطْبَ الْمَرْمِ الْمُعْضِلَا
مُعْتَبِطًا بِحُسْنِ خَاتِمَتِهِ
« قَالَ جَدِيرٌ كُلُّهُمْ بِاللَّوْمِ

(١) كان الاصل :

..... فمن مبر مات ومن فرأ الى الباب فخر

فَجَاءَ فِي ذَاكَ إِلَى السَّحَابِ
 أَقْوَى فَإِنْ مَرَّهَا يَمِزُّنِي
 فَقَالَ لِلشَّمَالِ ذَاكَ الْقَوْلَا
 لِأَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَا تَنْزَعُجُ
 فَقَصَدَ الْجِبَالَ قَالَتْ أَقْوَى
 فَعِنْدَهَا إِخْتَارَ زَوْجًا جُرَدَا
 لَكِنَّهَا كَبِيرَةٌ جَسِيمَةٌ
 فَكَيْفَ فِي جُحْرِي هَذِي تَدْخُلُ
 قَالَ لَهَا النَّاسِكُ يَا طَرَارَةَ
 قَالَتْ نَعَمْ فَسَأَلَ اللَّهُ لَهَا
 فَمَا أَقَرَّ الْقَوْمُ بِالتَّصْدِيقِ
 وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا عُلُوءًا عِنْدَهُمْ
 فَعِنْدَ مَا حَقَّقَ مَا أَرَادَا
 وَعَرَفَ الْأَخْبَارَ وَالْأَسْرَارَا
 أَنْسَلَ يَوْمًا مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ
 قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سَكَارَةُ

قَالَتْ لَهُ الشَّمَالُ لَا أَحَابِي
 حَتَّى أَعُودَ كَنَدِيفِ الْقُطُنِ
 فَقَالَتْ الْجِبَالُ مِنِّي أَوْلَى
 وَإِنْ عَصَفَتْ زَعَزَعًا لَا تَخْتَلِجُ
 مِنِّي الَّذِي يَنْقُبُنِي فَأَخْوَى
 فَقَالَ إِذْ أَخْبَرَهُ يَا جَدَا
 وَكُوتِي صَغِيرَةٌ ذَمِيمَةٌ
 فَهَاتِ خَبْرِي بِهَا مَا أَفْعَلُ
 تَرْضَيْنَ مِنِّي أَنْ تَعُودِي فَارَهُ
 فَتَبِعَتْ مِنْ بَعْدِ حِينِ أَصْلَهَا
 وَكَذَّبُوا لِعَدَمِ التَّوْفِيقِ
 قَدْ مَحْضُوهُ بِرُغْمٍ وَوِدْغٍ
 وَبَلَغَ الْمَقْصُودَ وَالْمُرَادَا
 وَعَلِمَ الْعَادَاتِ وَالْدِّيَارَا
 ثُمَّ أَتَى الْغُرَبَانَ يَسْعَى بِالْخَبَرِ
 فِي سَرَبٍ فَأَضْرِمُوهُ نَارَا

وَأَنْتَ فِي حَلَاوَةِ الْكَلَامِ
صَافِيَةٌ طَيِّبَةٌ الْأَنْفَاسِ
إِنَّكَ إِنْ أَحْرَقْتَ فَأَلْطَبُ مَعَكَ
جِسْمُكَ جِسْمُ بَوْمَةٍ كَرِيمَةٍ
كَالْفَارَةِ الَّتِي سَمِعْتَ ذِكْرَهَا
فَقَالَ وَهُوَ لِلصَّوَابِ قَائِلُ
رَأَى وَلِيٌّ حِدَاةَ طَيَّارَةٍ
فَأَدْرَكَتُهُ رَحْمَةٌ وَرَافَةٌ
فَقَالَ إِنْ حَمَلْتُهَا إِلَى الْوُطْنِ
ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَصَارَتْ جَارِيَةً
وَقَالَ يَا أَهْلِي هَذِي ابْنَتِي
فَأَحْسِنُوا حَتَّى إِذَا مَا كَبُرَتْ
قَالَ لَهَا لَا بُدَّ مِنْ زَوْجٍ لَكَ
قَالَتْ أُرِيدُ رَجُلًا قَوِيًّا
قَالَ لَهَا فَذَلِكَ الشَّمْسُ إِذَنْ
قَالَتْ لَهُ السَّحَابُ أَقْوَى مِنِّي
وَقَبِجَ مَا تُضْمِرُ كَالْمَدَامِ
لَكِنَّهَا مَسْمُومَةٌ لِلْحَاسِي
يَدُورُ حَيْثُ دُرَّتُهُ لَنْ يَدْعَاكَ
لَكِنَّ فِيهِ نَفْسُكَ اللَّئِيمَةُ
قَالُوا لَهُ أَشْرَحْ ذَاكَ نَعْرِفْ أَمْرَهَا
وَاللَّامُورِ كُلِّهَا مَخَائِلُ
قَدْ وَقَعَتْ مِنْ مَنَسَرِيهَا فَارَةٌ
لَهَا وَقَدْ لَجَتْ بِهَا الْخَافَةُ
شَقَّتْ عَلَى أَهْلِي وَصَارَتْ لِي شَجَنُ
مَلِيحَةً مِثْلَ الْمَهَابَةِ الْجَارِيَةِ
فَأَحْسِنُوا فِي أَمْرِهَا مِنْ جِهَتِي
وَبَلَغَتْ مَبْلَغَهَا وَأَدْرَكَتْ
فَأَلْتَمِسِي مَا تَشْتَهِينَ تَمْلِكِي
« جَلَدًا يَكُونُ قَلْبُهُ صَخْرِيًّا »
وَأَخْبَرَ الشَّمْسَ بِهَا فِيمَا عَلَنَ
لِأَنَّهُ يَسْتُرُنِي بِالْأَدْنَى

وَهُوَ لَطِيفٌ سَاحِرُ الْيَّانِ
 وَكُلُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ يَزَادُ
 فَقَالَ يَوْمًا وَالْوَزِيرُ حَاضِرُ
 قُولُوا جَمِيعًا لِلْأَمِيرِ عَنِّي
 مَا لَمْ يَنْلَهُ أَحَدٌ وَبَلَّغُوا
 وَإِنْ فِي قَلْبِي عَلَيْهِمْ حَقْدًا
 وَلَسْتُ مُسْطِيعًا لَهُمْ عِقَابًا
 وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ حَكِيمٍ عَالِمٍ
 إِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِهَدْمِ حَبْسِهِ
 فَيَحْرِقُ الْجِسْمَ الَّذِي قَدَّصَانَا
 «إِنْ يَدْعُ إِذْ ذَاكَ إِلَهُهُ يَسْتَجِبُ
 وَلِلْعَبِيدِ دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ
 وَإِنِّي أَرْغَبُ أَنْ يَأْذَنَ لِي
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْقَدِيرَ إِنِّي
 حِينَئِذٍ أَرْجُو أَنْتِقَامًا مِنْهُمْ
 قَالَ الَّذِي بَقَلَهُ أَشَارًا

يَخْدَعُهُمْ بِرِقَّةِ اللِّسَانِ
 قُرْبًا وَيَصْفُو الْإِنْسُ وَالْوَدَادُ
 مَكِيدَةٌ وَإِنَّهُ لَمَّا كَرُ
 جَمَاعَةُ الْغُرَبَانِ نَالُوا مِنِّي
 فِي مِنَ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَبْلُغُ
 يَزِيدُهُ مَرُّ الزَّمَانِ وَقَدْ
 مَا دُمْتُ مِثْلَ خَلْقِهِمْ غُرَابًا
 حِكَايَةً لَسْتُ لَهَا بِكَاتِمٍ
 حَتَّى تَطِيبُ نَفْسُهُ عَنْ نَفْسِهِ
 كَمَنْ غَدَا مُقَرَّبًا قُرْبَانًا
 سُبْحَانَهُ دُعَاءُهُ فَلَمْ يَخْبُ
 لَا سِيمَا ذِي الْمُهْجَةِ الْمُصَابَةِ
 فَأَحْرِقَ الْجِسْمَ بِلَا تَعَلُّلٍ
 أَعُودُ يَوْمًا إِنَّهُ ذُو مَنْ
 فَلَسْتُ أَسْأَلُ مَا حَيَّتْ عَنْهُمْ
 إِنَّكَ قَدْ خَادَعْتَنَا مِرَارًا

« وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يَفْكُونُ
 « وَكَمْثُوا يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنَامَ
 « وَكَانَ أَنَّ الرَّجُلَ الْمِسْكِينَا
 « فَنَامَ وَاللُّصُوصُ يَنْظُرُونَا
 « حَتَّى إِذَا مَا اتَّفَقُوا أَنَّهُ قَدْ
 « ثَارُوا إِلَى مَا جَعَلُوا وَاحْتَمَلُوهُ
 وَهَكَذَا أَنْتُمْ إِذَا تَرَكْتُمْ
 يَا قَوْمُ لَا تَصَدِّقُوا الْغُرَابَا
 فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ عَدُوٌّ
 مَا خِفْتُمْ قَطُّ لِحَوْفِي السَّاعَةِ
 فَخَالَفُوهُ وَالشَّقَاءُ الْخَلْفُ
 قَالَ أَمِيرُ الْقَوْمِ أَكْرِمُوهُ
 فَالْرَّأْيُ أَنْ يَخْتَرِسَ الْإِنْسَانُ
 وَإِنَّمَا جَاءَ لِكَيْدٍ خَافِي
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَقْبَلِ الْأَمِيرُ
 ظَلَّ الْغُرَابُ عِنْدَهُ مُكْرَمًا
 مَا رَبَطُوا بِالْقَوْلِ لَا يَشْكُونُ
 مِنْ بَعْدِ أَنْ سَمِعَ ذِيكَ الْكَلَامَ
 ظَنَّ الَّذِي سَمِعَهُ يَقِينَا
 إِلَيْهِ وَالْفَقْلَةَ يَرْقُبُونَا
 أَزَالَ عَنْهُ الْأَرْتَبَاعَ وَرَقَدَ
 إِلَى مَبِيتٍ لَهُمْ وَتَقَلُّوهُ
 عِيَانَكُمْ لِلطُّفِ مَا سَمِعْتُمْ
 وَوَافِقُونِي وَاقْتُلُوا الْكَذَّابَا
 لَكُمْ فَمَاذَا الرَّفْقُ وَالْحَنُوُّ
 لَمَّا رَأَيْتُمْ بَيْنَكُمْ خِدَاعَهُ
 وَفِيهِ لِلْقَوْمِ رَدَى وَحَنَفُ
 قَالَ لَهُ الْوَزِيرُ فَأَحْبِسُوهُ
 مِنْ الْعَدُوِّ إِنَّهُ يَقْطَانُ
 يَسْعَى إِلَيْهِ لَا لُودٍ صَافِي
 لِلْحَيْنِ مَا دَبَّرَهُ الْوَزِيرُ
 مُصَدِّرًا مُوقِرًا مُعْظَمًا

«فَهَا أَنَا أَرْفَعُ صَوْتِي خَاطِبًا
 «وَرَفَعَ الصَّوْتُ وَنَادَى مُعَلِّنًا
 «لَسْتُ أَرَى قِيمَةَ تِي الْأَحْمَالِ
 «وَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ
 «فَأَخَذَتْنِي رَحْمَةٌ وَشَفَقَةٌ
 «لِذَاكَ إِذْ رَاجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ
 «فَوَاجِبٌ أَنْ نَدَعَ الْأَحْمَالَ
 «بِضَاعَةٍ عَتِيقَةٍ وَكَاسِدَةٍ
 «وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ مُشَاهِيرِ الصُّوَصِ
 «مَنْ عَفَّ عَنْ مَتَاعِ ذِي فَقْرٍ فَلَمْ
 «وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ فِي الْحَالِ
 «إِنْ أَحَلَّ السَّرِقَاتِ سَرِقَةً
 «ذَلِكَ الَّذِي الْبُيُوتُ وَالْخَزَائِنُ
 «يَحْتَبِسُ الْمَالَ فَلَيْسَ نَفْعُهُ
 «أَلَا أَتُرَى كَوَافِدَ الْخَطَامِ وَدَعَا
 «قَالُوا لَهُ كُلُّهُمْ صَدَقْنَا

«فِيكُمْ بِرَأْيٍ فَأَجْعَلُوهُ صَائِبًا
 «فِي الْقَوْمِ كُنُوتًا وَارْجِعُوا عَنْ ذَا الْعَنَاءِ
 «كَافِيَةً لِأَجْرَةِ الْحَمَالِ
 «فَقَبِيرُ حَالٍ يَسْتَحِقُّ الْإِحْسَانَ
 «وَرَأْفَةً بِحَالِهِ بِلَا مِقْدَرٍ
 «بَدَأَ لِي الْحَقُّ بِلَا تَمْوِينِهِ
 «إِذَا لَيْسَ تَسْتَحِقُّ أَنْ نَحْتَالَ
 «فَمَا لَنَا مِنْهَا كَبِيرٌ فَأَيْدَهُ
 «نَصَائِعَ عَظِيمٍ لَا عَتَبَارَ فِي النُّصُوصِ
 «يَسْرِقُهُ وَهُوَ قَادِرٌ نَالَ النِّعَمِ
 «سَرَقَانَ أَلْفِ رَجُلٍ ذِي مَالٍ
 «مُقْتَرٍ لَيْسَ يُجِيزُ النِّفَقَةَ
 «لِكُلِّ مَا يَجْمَعُهُ مَدَافِنُ
 «لَهُ وَلَا يُغَيِّرُهُ يَدْعُهُ
 «ثُمَّ إِلَى نَهَبٍ بِخَيْلٍ أَسْرِعُوا
 «وَفِي جَمِيعِ الْقَوْلِ قَدْ أَحْسَنَتْهُ

فَلَا تَكُنْ مِثْلَ الَّذِي يُكَذِّبُ عَيَانَهُ لِحَبْرٍ فِيقُطَبُ
 « قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ قَالُوا إِنَّ أُمْرَأًا فِي بَيْتِهِ أَحْمَالُ »
 « قَصَدَهُ اللَّصُوصُ يَوْمَ أَنْتَدِبُوا وَدَخَلُوا مَنْزِلَهُ لِيَنْهَبُوا »
 « فَجَمَعُوا مَا فِيهِ مِنْ مَتَاعٍ لَمْ يَتْرُكُوا شَيْئًا لِلْإِنْتِفَاعِ »
 « ثُمَّ جَاءُوا حَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ فَأَنْتَبَهَ الْمَرْءُ وَخَافَ يَقْتُلُ »
 « وَكَانَ فِي حُجْرَتِهِ بَابَانِ إِلَى الطَّرِيقِ الْعَامِ يُوَصِّلَانِ »
 « فَقَالَ مَنْ رَأَيْتَ أَنْ لَا يَشْعُرُوا أَنِّي قَدْ اسْتَيْقِظْتُ كَيْ لَا يَذْعُرُوا »
 « قِيلَ نَهَبَ سَائِرَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْفَقُ الْأَحْسَنُ فِي ذِي الْحَالِ »
 « تَرَكَهُمْ يَنْتَهَبُونَ مَا ارْتَضَوْا حَتَّى إِذَا مَا أَحْمَلُوهُ وَمَضَوْا »
 « خَرَجْتُ مِنْ ذَا الْبَابِ أَدْعُو حِيزِي مُسْتَنْصِرًا أَسْمِعْ أَهْلَ الْغَيْرَةِ »
 « لَا أَتَجَدُّونِي يَا ذَوِي الْحَمِيَّةِ ... عَلَى الَّذِينَ أَنْهَبُوا أَمْتِعِي »
 « حِينَئِذٍ يُسْعِفُنِي بِحَاجَتِي كُلُّ فِتْيَ شَهْمٍ وَذِي حِمَاسَةٍ »
 « فَظَلَّ فِي فِرَاشِهِ لَا يَحْرُكُ وَفَرَغَ اللَّصُوصُ مِمَّا يَمْلِكُ »
 « وَعِنْدَ مَا قَامُوا لِثِقَلِ النَّهْبِ قَامَ يَرَى وَالذُّعْرُ مِلءُ الْقَلْبِ »
 « وَحِينَ هُمْ بِالْقِيَامِ شَعَرُوا فَهَمَسَ الرَّئِيسُ أَنْ لَا تَذْعُرُوا »
 « قَفُوا وَلَا تَخْشَوْا وَهِيَوا خُدْعَهُ بِكَلِمٍ يُنْكِرُهُ مِنْ لِسْمَعَةٍ »

عَنْ طَبَعِهِ فَبِالْجَمِيلِ تُنَزَعُ
 فَإِنَّ مَنْ يَصْطَلِعُ الْأَحْرَارَا
 الْحُرُّ لَا يَصْلَحُ بِالْهُوَانِ
 وَرُبَّمَا كَانَتْ نَجَاةُ وَاحِدٍ
 أَعْطَاهُ إِنْسَانٌ لِبِرٍّ بَقَرَهُ
 وَجَاءَ شَيْطَانٌ فَقَالَ لِلصُّ
 قَالَ أَرِيدُ أَخْذَهُ إِنْ هَجَدَا
 «قَالَ أَبْتِغَاءَ خَطْفِ هَذِهِ الْبَقَرَةِ
 حَتَّى إِذَا جَنَّ الدُّجَى وَرَقَدَا
 وَاخْتَلَفَا كُلُّهُ يَقُولُ أَتَدِي
 «قُمْ أَيُّهَا الزَّاهِدُ هَا الشَّيْطَانُ
 «وَهَتَفَ الشَّيْطَانُ إِنْ الْبَقَرَةُ
 فَأَنْتَبَهَ الْقَوْمُ وَوَلَّى الشَّيْطَانُ
 فَعِنْدَهَا قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ
 وَقَتْلُهُ أَوْلَى فَعَجَّلَ قَتْلَهُ
 قَدْ غَرَّكُنَّ بِالْخِدَاعِ وَالْمَلَقِ

عَدَاوَةُ الرَّجَالِ حِينَ تُقْلَعُ
 يَأْمَنُ فِي حَلْبَتِهِ الْعِثَارَا
 وَإِنَّمَا يُمْلِكُ بِالْإِحْسَانِ
 فِي عَدُوِّ خَصْمِيهِ كَحَالِ الزَّاهِدِ
 حَلُوبَةً فَأَقْتَصَّ لِحْصَ أَثَرِهِ
 مَا لِي أَرَاكَ إِثْرَهُ نَقْتَصُّ
 «وَأَنْتَ لَمْ تُتْبِعْهُ مُجَنِّدَا»
 «فَأَنَّهَا غَنِيمَةٌ مُعْتَبَرَةٌ»
 «قَامَا لِأَغْرَاضِهِمَا فَعَرَبَدَا»
 فَزَعَقَ اللَّصُّ عَلَى تَعَمُّدٍ
 أَخْذَكَ يَبْنِي فَأَصْبَحُ يَا غَفْلَانُ
 فَازِيهَا بَعْضُ اللَّصُوفِ الْمَكْرَهُ
 فَسَلِمُوا وَأَخْفَقَ الْخَيْثَانُ
 تَرَكَ الْعَدُوَّ خُطَّةً لَا تَجْمَلُ
 فَلَيْسَ يَغْفُو عَنْهُ إِلَّا أَبْلَهُ
 وَزُخْرُفٍ مِنَ الْحَدِيثِ مُخْتَلَقُ

مِنْ رَحِمِ الْعَدُوِّ أَمْسَى نَادِمًا
 فَقَالَ مَا عِنْدَ الْوَزِيرِ الْمُصْلِحِ
 لَيْسَ التَّشْفِي مِنْ ضَعِيفٍ بِحَسَنٍ
 قَدْ تَعَطَّفُ الْإِنْسَانُ أَدْنَى خِلَّةٍ
 لِمِثْلِ هَذَا كَانَ عَطْفُ التَّاجِرِ
 « قَدْ كَانَ دُوْ مَالٍ لَهُ مَتَاجِرُ
 » زَوْجَتُهُ وَاجِدَةٌ عَلَيْهِ
 « وَهَمُّهَا إِغْضَابُهُ وَهَمُّهُ
 » فَدَخَلَ اللَّصُوصُ يَوْمًا غُرْفَتَهُ
 فَأَبْصَرَتْ إِصَافًا فَوَلَّتْ مُشْفِقَةً
 وَالتَّزَمَتْهُ خِيفَةً لَا حُبًّا
 فَأَتَبَهُ الشَّيْخُ وَقَدْ كَلَّمَهَا
 ثُمَّ رَأَى اللَّصَّ فَقَالَ لَا تُرْعِ
 فَقَالَ لِلثَّالِثِ مَاذَا عِنْدَكَ
 فَالْحَرُّ يُسْتَعَطَّفُ بِالْإِحْسَانِ
 قَرَبُهُ وَأَخْصَصُهُ بِرٍّ يَرْجِعُ

لَيْسَ لَنَا لَوْ اسْتَطَاعَ رَاحِمًا
 قَالَ لَهُ مَا كُنْتَهُ فَأَسْجَحِ
 يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَنِ
 وَيَقْطَعُ الْحُبُّ لِأَدْنَى زَلَّةٍ
 عَنْ سَارِقِ الْبَيْتِ الْحَبِيثِ الْفَاجِرِ
 تَعَجُّزُ عَنْ إِحْصَائِهَا الدَّفَافِرُ
 تَنْظُرُ شَرْرًا دَائِمًا إِلَيْهِ
 إِزْضَاؤُهَا لِذَلِكَ طَالَ غَمُّهُ
 لِيَنْهَبُوا وَيَسْرِقُوا أَمْتَعَتَهُ
 إِلَى سَرِيرِ زَوْجِهَا لَا عَنْ مِقَّةٍ
 وَأَظْهَرَتْ مِنْ بَعْدٍ بَعْدٍ قُرْبًا
 وَقَالَ مَا رَدَّ إِلَيَّ هَمُّهَا
 فَأَنْتَ فِي حِلٍّ وَنِعْمَ مَا صَنَعْتَ
 فَقَالَ أَنْ تَغْمُرَهُ بِرَفْدِكَ
 مَا أَحْسَنَ الْجَمِيلِ بِالْإِنْسَانِ
 إِلَيْكَ عَنْ إِخْوَانِهِ وَيَنْزِعُ

فَإِنَّ كَيْمًا يُبْصِرُوهُ أَنَّهُ
 قَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ مَنْ أَنَا
 قَالَ وَزِيرُ مَلِكِ الْغُرَبَانِ
 قَالَ وَمَا ذِي الْحَالُ قَالَ إِنَّهُ
 قُلْتُ لَهُ صَالِحٌ وَلَا ثَقَاتِلُ
 «فَإِنَّمَا عَدُونَا شَدِيدٌ
 وَنَحْنُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ جُبْنَا
 وَلَا يَرُدُّ بَأْسَ خَصْمٍ قَادِرٍ
 «وَأَنْظُرْ إِلَى الْحَشِيشِ كَيْفَ يَسْلَمُ
 » لِلْيَنَةِ وَالشَّجَرِ الْمُرْتَفِعِ
 فَسَاءَ رَأْيِي وَقَالَ الْحَرْبُ
 فَضَرَبُونِي ضَرْبَ مَوْتُورٍ حَنِقَ
 فَقَالَ لِلْوَزِيرِ مَا تَسْتَصِوبُ
 فَأَقْتُلْهُ فَأَلْقَتُلْ لَهُ جِزَاءً
 وَإِنْ فِي قَتْلِ الْعَدُوِّ رَاحَةٌ
 وَهَذِهِ مَكِيدَةٌ عَظِيمَةٌ

فَخَفَنَ إِذْ سَمِعَهُ وَانَّهُ
 قَالَ أَنَا فَلَانُ ابْنِ عَرَفَتَا
 قَالَ نَعَمْ لَقَدْ عَرَفْتَ شَانِي
 أَسَاءَ إِذْ صَدَقْتُ فِي ظَنِّهِ
 وَوَادِعِ الْقَوْمِ وَلَا تُخَاتِلِ
 وَبَأْسُهُ لَانَ لَهُ الْحَدِيدُ
 «عَاقِبَةُ الْحَرْبِ تَزِيدُ كَرَبَنَا
 مِثْلَ الْخُضُوعِ فَالْخِلَافُ حَازِرٌ
 مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ الَّذِي يُحْطَمُ
 يُصَادِمُ الرِّيحَ لَذَاكَ يَقْلَعُ
 أَشْفَى لِقَلْبِي فَأَلْحَكِيمُ يَصْبُو
 وَطَرَحُونِي بِالْهُمُومِ مُحْتَرِقُ
 فِي أَمْرِهِ قَالَ الْخَيْثُ يَكْذِبُ
 لِكُلِّ دَاءٍ مُعْضِلٍ دَوَاءٌ
 وَلَيْسَ فِي الْفَتَكِ بِهِ قَبَاحَةٌ
 وَبَعْدَهَا الْمَقْعَدَةُ الْمُقِيحَةُ

قَدُّمْتُ فِي مَا اسْتَصَوَّبَ الْقَوْمُ الَّذِي

سَمِعْتُهُ فَأَحْذُ الصَّوَابَ وَأَحْتَذِ

قَالَ لَهُ الْحِيلَةُ لَا سِوَاهَا

فِي أَمْرِهِمْ هِيَ الَّتِي أَرْضَاهَا

فَقَدْ يُنَالُ بِدَقِيقِ الْحِيلَةِ

مَا لَمْ يُنَلْ بِالْقُوَّةِ الْجَلِيلَةِ

أَمَا سَمِعْتَ بِخِدَاعِ النَّفَرِ

وَمَكْرِهِمْ بِالنَّاسِكِ الْمَغْرَرِ

قَالَ أَفَدَنِي قَالَ إِنْ نَاسِكَا

كَانَ مِنَ الْمِعْزَى عَرِيضًا مَا لِكَا

» يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُ قُرْبَانَا

يَسْتَمَطِرُ الرَّحْمَاتِ وَالْغُفْرَانَا

قَدِ اشْتَرَاهُ حَسَنًا سَمِينَا

وَلَمْ يَكُنْ بَائِعُهُ ظَنِينَا

فَجَاءَهُ مِنْ جَانِبِ النَّاسِ نَفَرُ

إِصْطَلَحُوا عَلَى أَذَاهُ فَفَنَرُ

فَقَالَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ خِدَاعَا

يَا شَيْخُ ذَا الْكَلْبُ بِكُمْ فَارْتَاعَا

ثُمَّ أَتَاهُ آخَرٌ فَسَبَا

وَقَالَ لَمْ تَقُودُوا هَذَا الْكَلْبَا

فَشَكَ بَعْدَ عِلْمِهِ فِي أَمْرِهِ

وَقَالَ قَدْ خِيلَ لِي بِسُحْرِهِ

وَحَلَّهُ مِنْ وَقْتِهِ وَأَرْسَلَهُ

فَأَقْتَسَمُوهُ إِنْ هَذَا لَبَلَهُ

أَلَّا أُرَى أَنْ تَضْرِبَنِي عَلَانِيَةً

ضَرْبًا يَشِيعُ فِي الْبِلَادِ النَّائِيَةِ

وَتَرْحَلُوا وَتَتْرَكُونِي مُلْتَقَى

فِي مَوْضِعٍ سَمَاهُ حَقًّا حَقًّا

فَرَحَلُوا وَتَرَكَوهُ مُفْرَدَا

مُزْمَلًا بِدَمِهِ مُقِيدَا

وَأَقْبَلَ الْيَوْمُ إِلَى الْمَكَانِ

فَأَفْتَقَدُوا جَمَاعَةَ الْغُرَبَانِ

قَدْ كَانَ فِي الطَّيْرِ كَبِيرٌ يَعْلَمُ
 فَسَكْتُوا عَنْ ذِكْرِهِ إِشْفَاقًا
 وَنَظَرُوا جَمِيعُهُمْ فِي الْعَاقِبَةِ
 وَآيٌ عَذْرٌ بَعْدَ مَا وَاجَهْتُهُ
 وَكُلُّ قَوْلٍ لَمْ يَكُنْ مُوَاجِهَةً
 فَإِنَّهُ مِمَّنْ يُسَمَّى قَوْلًا
 وَلَيْسَ مِنْهُ كَانَ لَهُ لِسَانٌ
 يَقُولُ مَا لَا يَنْبَغِي مَقَالَهُ
 هَلْ يُشْرَبُ السَّمُّ لِمَلِكِ التَّرْيَاقِ
 وَالْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ
 أَلَيْسَ يَكْفِينِي مِنَ الضَّلَالَةِ
 فِي مِثْلِ ذِي الْحَادِثَةِ الْكَبِيرَةِ
 بَدِئَةً مِنِّي بِأَلَا تَرَوْنِي
 كَسَبْتُ شَرًّا إِخْنَةً وَحَرْبَ
 قَالَ لَهُ فَرِمْتَ أَصْلَ حَرْبِهِمْ
 فَمَا الَّذِي يُجِدِّي عَلَيْنَا إِلَّا نَا

مِثْلَ الَّذِي عَلِمْتُهُ وَيَفْهَمُ
 لِنَظَرٍ فِي الْحَقِّ أَوْ نِفَاقًا
 فَإِنَّ حَيَاتِ الْإِلْيَاسِيِّ وَاقِبَةً
 وَبِالَّذِي يَكْرَهُهُ جَبْهَتُهُ
 قَوْلٌ فَأَمَّا إِنْ أَتَى مُشَافَهَةً
 قَدْ كَانَ بِي تَرْكُ الْفُضُولِ أَوَّلَى
 وَشَأْنُهُ الْإِفْصَاحُ وَالْبَيَانُ
 فَقَوْلُهُ الْحُجْرُ عَلَيْهِ لَالَهُ
 وَاجْعَلِي إِنْ الْعُقُولَ أَرْزَاقُ
 فَأَعْرِفْهُ لَا حُسْنَ الْكَلَامِ الْمُقْتَبَلُ
 أَنِّي قُلْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ
 مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرٍ وَلَا بَصِيرَةٍ
 إِنَّ اللِّسَانَ لَقَرِينُ سَوْرٍ
 مَا كَانَ أَغْنَانِي عَنْ ذَا الْكَسْبِ
 بِذَنْبِنَا نُوْخِذُ لَا بِذَنْبِهِمْ
 أَشِرُّ بِأَمْرِ يَنْفَعُ الْإِخْوَانَا

«ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي الْيَوْمِ سَوَى
 «فَلَا يَكُونَنَّ إِذَا مِنْ رَأَيْكُمْ
 فَرَجَعَ الطَّيْرُ لِذَا الْمَقَالِ
 يَقُولُ لِلْغُرَابِ كَالْمُعَاتِبِ
 هَلْ كُنْتَ أَسْلَفْتَ إِلَيْكَ ذَنْبًا
 وَإِنَّهُ قَدْ تَقَطَّعَ الْفُؤُسُ الشَّجَرُ
 وَالسَّيْفُ يَبْرِي اللَّحْمَ وَالْعِظَامَا
 وَيَنْزَعُ النَّصْلُ مِنَ الْعِظَامِ
 قَدْ تَدْمَلُ الْآيَامُ جُرْحَ الْمُوسَى
 لِكُلِّ نَارٍ فَأَعْلَمْنَهُ مَطْفِئِي
 فَأَلْمَأْءَ لِلنَّارِ وَلِلشَّمِّ دَوَا
 وَإِنَّ نَارَ الْحَقْدِ لَيْسَتْ تَخْبُو
 وَقَدْ غَرَسْتَ بَيْنَنَا مِنَ الْإِحْنِ
 ثُمَّ مَضَى وَتَدِيمَ الْغُرَابِ
 وَقَالَ لِمَ قُلْتُ لَقَدْ خَرِفْتُ
 لَقَدْ غَرَسْتُ الشَّرَّ وَالْعَدَاوَةَ
 مَا قَدْ وَصَفْتُ الشُّومَ أَيْضًا وَالْغَوَى
 أَنَّ يَمْلِكُ الْيَوْمُ عَلَى جَمِيعِكُمْ
 وَانْقَلَبَ الْيَوْمُ بِسُوءِ حَالٍ
 أَتَيْتَ فِي أَمْرِي غَيْرَ الْوَاجِبِ
 أَمْ كُنْتَ أَضْمَرْتَ عَلَيَّ عِتْبًا
 ثُمَّ تَعَوَّدُ بَعْدَهَا ذَاتَ ثَمَرٍ
 وَرُبَّمَا يَلْتَحِمُ التَّحَامَا
 وَيَذْهَبُ الْكَلَامُ بِالْكَلامِ
 وَالْجُرْحُ بِاللِّسَانِ لَيْسَ يُوسَى
 يُخَمِّدُهَا بِشِدَّةٍ أَوْ ضَعْفٍ
 وَالصَّبْرُ لِلْحُزْنِ وَلِلْعُشْقِ النُّوَى
 وَالسَّلَامُ مِنْ غَيْرِ صَفَاءٍ حَرْبٍ
 غُرُوسٌ سُوءٌ تَجْتَنِي مِنْهَا الْمَحْنُ
 وَرُبَّ رَأْيٍ فَاتَهُ الصَّوَابُ
 هَلْ نَافِعِي السَّاعَةِ أَنْ أَسِفْتُ
 يَا وَيْلَتِي مِنْ هَذِهِ الشَّقَاوَةِ

قَالَ ادْنُوا مِنِّي فَأَنِّي أُطْرُوشُ
 حَتَّى إِذَا صَارَا قَرِيبًا مِنْهُ
 إِنَّ تَقْبَلَا يَا صَاحِبِي نُصْحِي
 لَا تَطْطَقَا بِاللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
 فَطَالِبُ الْحَقِّ هُوَ السَّعِيدُ
 وَطَالِبُ الْبَاطِلِ لَيْسَ يَفْلَحُ
 وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ دُنْيَا
 لَا يَجْهَدُ الْإِنْسَانُ فِي مَا يَفْنَى
 وَالْمَالُ عِنْدَ صَاحِبِ التَّحْقِيقِ
 وَهَكَذَا النِّسَاءُ كَالْأَفَاعِي
 «يُعَامِلُ الْعَاقِلُ ابْنًا جَنْسِهِ
 «وَلَمْ يَزَلْ يَقْصُصُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ
 «فَأَنَسَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَرُبَا
 حَتَّى إِذَا مَا أَمْكَنَاهُ وَثَبَا
 قَوْلًا جَمِيلًا بِالْخِدَاعِ مَغْشُوشُ
 قَالَ وَمَا لِلْقَوْلِ فِيهِ كُنْهُ
 فَأَصْطَلَحَانِ الْهُدَى فِي الصُّلْحِ
 وَلَا تَقُولَا الْيَوْمَ إِلَّا الصِّدْقَا
 وَإِنْ أَتَاهُ ضِدُّ مَا يُرِيدُ
 لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ مَرْنٍ يَقْدَحُ
 إِلَّا جَمِيلُ عَمَلٍ أَتَاهُ
 فَمَا يُسَاوِي ذَاكَ مَا تَعْنَى
 كَمَدَرٍ مَلَقَى عَلَى الطَّرِيقِ
 وَالصَّبْرُ مِنْ مَكَارِمِ الطَّبَاعِ
 فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ نَظِيرَ نَفْسِهِ
 وَشِبْهِهِ عَلَيْهِمَا بِالْإِهْتِمَامِ
 مِنْهُ وَلَمْ يَخْتَشِ أَنْ يَعْطَبَا ^(١)
 مُمْكِنًا فِي كُلِّ جِدٍّ مُخْلَبَا

(١) كان الاصل :

فلم يزل بدنيهما ويجهدها فانسا وقربا وقد اسد

وَكَانَ يَلْقَانِي لِقَاءً دَائِمًا
فَجَاءَ يَوْمًا أَرْزُبُ لَيْسَكُنَا
فَظَلَّ فِيهِ مَدَّةٌ مُقِيمًا
وَرَجَعَ الصِّفْرُ دُبْنِي الْجُحْرَا
وَارْتَفَعَ الزِنَاعُ وَالْخِصَامُ
« فَصَرَخَ الصِّفْرُ دُنَّ الْقَاضِيَا
« أَجَابَهُ الْأَرْزُبُ مِنْ ذَا الْقَاضِي
« فَقَالَ سِنُورٌ بِشَطْرِ الْبَحْرِ
« اخْنَقَرَا الدُّنْيَا وَفِيهَا قَدْ زَهَدُ
« نَهَارُهُ تَقَشَّفَتْ وَصَوْمُ
« وَلَيْسَ يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا يُرِيقُ
« قَالَ بِهِ رَضِيْتُ إِنْ كَانَ كَمَا
« فَدَنُوا مِنْهُ مُعْظَمِينَ
« وَسَأَلَاهُ أَنْ يَكُونَ حَكَمًا
« فَقَالَ قُصَا الْأَمْرِ لِي مُفْصَلًا
فَغَابَ عَنِّي فَبَقِيْتُ وَاجِمًا
فِي جُحْرِهِ لَمَّا أُرْتَضَاهُ مَسْكِنًا
وَلَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ مَلَمًا
فَوَجَدَ الْأَرْزُبَ مُسْتَقِرًّا
وَطَالَ مَا بَيْنَهُمَا الْكَلَامُ
مِنَا قَرِيبٌ لَا تَكُنْ مُجَافِيَا
قُلْ لِي إِنِّي بِقَضَاهُ رَاضِي
يَحْكُمُ بِالْقِسْطِ بِكُلِّ أَمْرٍ
وَطَلَبَ الْعُلَمَاءُ وَلِلَّهِ عَبْدٌ
وَلَيْلُهُ عِبَادَةٌ لَا نَوْمُ
دَمًا فَهُوَ بِكُلِّ إِكْرَامٍ حَقِيقُ
قُلْتَ فَسَارَا وَأَنَا خَلْفُهُمَا
وَسَلَّمَا عَلَيْهِ هَائِبِينَ
عَدْلًا وَأَنْ يَقْضِيَ مَا بَيْنَهُمَا
إِيَّاكُمَا أَنْ تَكْتُمَا فَعْمَلًا^(١)

(١) كان الاصل :

فاحتكما فيه إلى سنور فطلبنا العدل من أهل الجور

« رَتَّقَتْهَا لَمَّا شَرِبَتْ مِنْهَا
فَإِنْ رَجَعْتَ نَادِمًا عَنْ فِعْلِكَ
وَإِنْ لَزِمْتَ هَذِهِ الْجَرِيمَةَ
وَإِنْ تُكَذِّبْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ
فَكَّرْ نَحْوَ الْعَيْنِ قَصْدًا وَرَجِعْ
بِصُورَةٍ فَقَالَ يَا فَيْرُوزُ
فَقَالَ خُذْ مِنْ مَائِهَا قَلِيلًا
فَارْتَعِدَ الْمَاءُ بِضَوْءِ الْقَمَرِ
قَالَ لَهُ اسْجُدْ وَدَعِ التَّمَرُّدَ
فَتَابَ إِذْ ذَاكَ وَخَرَّ سَاجِدًا
وَإِنَّ فِي الْيَوْمِ مِنَ الْخَدِيعَةِ
شَرَّ الْمُلُوكِ الزَّائِغُ الْخَادِعُ
مَنْ أَبْطَلِي بِمَلِكٍ خَدَاعٍ
مَا حَلَّ بِالْصِّفَرِ حِينَ حَاكَمَا
جَهْلًا إِلَى السِّنُورِ وَهُوَ صَائِمٌ
فَقَالَ لِي جَارٌّ مِنَ الصَّفَارِدِ

فَعُدَّ إِلَى أَرْضِكَ وَاللَّهُ عَنْهَا
غَفَرْتُ مَا أَتَيْتُهُ بِجَهْلِكَ
لَمْ تَأْمَنِ الْعُقُوبَةَ الْإِلِيمَةَ
فَعُدَّ إِلَى الْعَيْنِ تَرَى الدَّلَالََةَ
وَالْقَمَرَ الْمَشْرِقُ فِيهَا قَدْ طَلَعَ
لَا يَسْتَوِي الدَّلِيلُ وَالْعَزِيزُ
وَدَلَّ خُرْطُومُكَ ذَا الطَّوِيلَا
فَقَالَ يَا فَيْرُوزُ زَادَ حَذْرِي
وَتُبْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَيْهَا أَبَدًا
وَكُرْ بِالْعُسْكَرِ عَنْهَا عَائِدًا
وَالْمَكْرَ وَالْحِسَةَ وَالْوَقِيعَةَ
تَضِيعُ فِي هِمَّتِهِ الصَّنَائِعُ
أَصَابَهُ مِنْ حُكْمِهِ الْمُطَاعُ
الْأَرْزَبَ الْحُبَّ وَكَانَ ظَالِمًا
قَالُوا وَمَا أَصَابَهُ يَا عَالِمُ
حُلُوُ اللَّفَاءِ حَسَنُ التَّعَاهُدِ

فَقَالَ إِيْتُونِي بِالْكُفَاةِ وَالْعُقْلَاءِ الْقَادَةِ الدَّهَاءِ
فَقَامَ مِنْهَا وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ
وَقَالَ أَرْسِلْنِي إِلَيْهَا قَالَ سِرْ
عَقْلُ الرَّسُولِ بَعْضُ عَقْلِ الْمُرْسِلِ
إِنْ شَاءَ رَتَقَ الرَّتْقَ بِاللُّطْفِ رَتَقَ
فَسَارَ فَيْرُوزَ إِلَيْهَا وَأَنْطَلَقَ
وَقَامَ يَدْعُو فَوْقَ تَلٍّ عَالِي
إِنِّي رَسُولُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْإِبْلَاغُ
فَقَالَ أَدِّ مَا بِهِ أَرْسَلَكَا
فَقَالَ مِنْ جَهْلٍ الْقَوِي أَنَّهُ
يُمَاوِمُ الْقَوِيَّ كَالضَّعِيفِ
حِينَئِذٍ يَكُونُ فَضْلُ قُوَّتِهِ
وَأَنْتَ بِالْقُوَّةِ ذُو اغْتِرَارِ
وَقَدْ قَصَدْتَ يَا سَقِي عَيْنِي
«جِئْتَ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى

وَالْعُقْلَاءِ الْقَادَةِ الدَّهَاءِ
أَرْوَعُ نَدَبٍ رَأَيْهُ مَوْصُوفُ
فَأَنْتَ يَا فَيْرُوزُ خَيْرُ مُعْتَبَرِ
مَهْمَا يُرَدُّ مِنَ الْأُمُورِ يَفْعَلِ
أَوْ شَاءَ فَتَقَ الرَّتْقَ بِالْحَرْقِ فَتَقَ
وَهُوَ لَطِيفُ الرَّأْيِ يَفْرِي مَا حَلَقَ
يَا مَلِكَ الْوَحْشِ اسْتَمِعْ مَقَالِي
أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ كَالنَّذِيرِ
إِنْ لَمْ يَسْغُ كَلَامُهُ وَإِنْ سَاغَ
إِيَّاكَ أَنْ تَكْتُمَ مَا حَمَلَكَا
إِذَا رَأَى فَضْلَ قُوَّاهُ ظَنَّهُ
رَأْيُ جَهْلٍ لَيْسَ بِالْخَصِيفِ
حِينَئِذٍ لَهُ وَسَبِيلًا لِسِقْوَتِهِ
لِضَعْفٍ مَا تَلَقَّى مِنَ الْأَغْمَارِ
وَذَاكَ فَاحْذَرْنَاهُ دَاعِيَ الْحَيْنِ
بِاسْمِي فَكَانَ ذَاكَ مِنْكَ اثْمًا»

لَأنَّهُ يَحْسُنُ قُبْحُ مَنْظَرِهِ
 مَعَ مَا بِهِ مِنْ شِدَّةِ الزَّمَانَةِ
 «إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ مُشِيرُونَ
 لَهُ أَسْمُ مَلِكٍ وَسِوَاهُ يَفْعَلُ
 «كَأَرْزَبٍ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَمَرَ
 «وَعَمِلْتَ بِرَأْيَيْهَا تَبْغِي الظَّنَّ
 «فَهَتَفَ الْجَمْعُ هَتَافَ الْمُعْجَبِ
 فَقَالَ لَمْ تُمْطَرْ بِلَادُ الْفَيْلَةِ
 وَبَعَثَ الرُّوَادَ فِي الْأَقْطَارِ
 فَجَاءَهُ مَنْ قَالَ إِنَّ بِيْرَا
 وَإِنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْقَمَرِ
 فِي جَيْشِهِ فَوَطَّيُوا أَرَانَا
 فَجِئْنَا جَمْعًا مَلِكَ الْأَرَانِ
 وَقُلْنَا دَبَّرَ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَهُ

(١) كان الأصل :

فاقضوا الامور دونه كالارنب

عِنْدَ أَوْلَى الْعَقْلِ لِقُبْحِ مَخْبَرِهِ
 وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ وَالْأَمَانَةِ
 بِحُسْنِ آرَائِهِمْ يَسِيرُونَ «
 مَا شَاءَ يُعْدِلُ أَوْ لَا يُعْدِلُ
 هُوَ مَلِكٌ أَرْضِهَا الْعَالِي النَّظَرُ
 بِمَا دَهَى بِلَادَهَا مِنَ الْخَطَرِ
 بِاللَّهِ حَدَّثَنَا حَدِيثَ الْأَرْزَبِ (١)
 فَأَعْظَمَ الْعَظِيمُ مِنْهَا حِيلَةَ
 لِيَطْلُبَ الْعِيُونَ وَالْأَنْهَارُ
 رَأَيْتُ فِيهَا شَبِيحًا نَمِيرًا
 فَقَامَ لَمَّا جَاءَهُ ذَلِكَ الْخَبَرُ
 قَطَنَ تِلْكَ الْبَيْدَ وَالسَّبَاسِبَا
 وَالرُّأْسُ مَنْ يَقْصِدُ فِي النُّوَابِ
 عَنْهَا فَيَصْنَعْنَ كَمَا صَنَعْنَهُ

قالوا فحدثنا بذلك نجب

قَدْ اسْتَشَرْتُ أَيُّهَا السُّلْطَانُ فِي
 إِنْ لَمْ أَكُنْ أَشِيرُ بِالْصِّدَامِ
 فَإِنَّ فِي ذَلِكَ ذُلَّ الدَّهْرِ
 أَلَمْتُ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ أَصْلَحُ
 وَالرَّأْيُ أَنْ تُعْجَلَ التَّدْبِيرُ
 فَإِنَّ تَأْخِيرَ الْأُمُورِ عَجْزُ
 وَإِنَّ عِنْدِي لَجَوَابًا يَحْضُرُ
 لِلسِّرِّ عِنْدَ أَهْلِهِ مَنَازِلُ
 «فَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ الْأَقَارِبُ
 وَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ جَمَاعَهُ
 وَمِنْهُ مَا يَحْضُرُهُ إِثْنَانُ
 فَخَرَجَ الْقَوْمُ فَقَالَ الْمَلِكُ
 قُلْ لِي مَا أَوْقَعَ ذِي الْعَدَاوَةِ
 فَقَالَ وَالْأَمْرُ لَدَيْهِ مَعْلُومٌ
 وَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِمْ غُرَابًا
 لَوْ فَقَدَ الطَّائِفُونَ وَالْكَرَّاءِي

وَلَيْسَ مِثْلُ الْعَاقِلِ الْمَجْرِبِ
 فَمَا أَرَى الْخُضُوعَ لِلْأَخْصَامِ
 وَلَيْسَ تَرْضَى الذِّلَّ نَفْسُ الْحَرِّ
 مِنْ ذِلَّةٍ ظَاهِرَةٍ وَأَرْوَحُ
 بِهَمَّةٍ لَا تُهْمَلُ الْأُمُورُ
 وَفِيهِ عَنْ بَعْضِ الصَّوَابِ حِجْزُ
 أَذْكَرُ مِنْهُ عَلَنًا وَاسْتَرْ
 كَذَاكَ قَالَ الْأَلَمِيُّ الْعَاقِلُ
 وَمِنْهُ مَا يُدْعَى لَهُ الْأَجَانِبُ
 وَلِلصَّوَابِ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ
 وَإِنَّ ذَا مِنْهُ بِلَا كِتْمَانٍ
 إِنَّ الْأُمُورَ بِالتَّوَانِي تَهْلِكُ
 مَا بَيْنَنَا فَلَسْتَ ذَا غَبَاوَةٍ
 اجْتَمَعَ الطَّيْرُ لِتَمْلِكِ الْبُومُ
 فَقَالَ لَيْسَ رَأْيُكُمْ صَوَابًا
 مَا جَازَ كَوْنُ الْبُومِ فِي الْأَمْلَاقِ

بِهِ تَزِيدُ قُوَّةَ الْجَبَّارِ
 كَالْدُهْنٍ إِذْ يُظْهِرُ فِي السِّرَاجِ
 عَلَيْكَ أَنَّ تَوَافِقَ الْمَشِيرَا
 فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ غَلَطَا
 وَإِنْ هُوَ أَزْتَابَ بِأَمْرِ نَازِلِ
 حَتَّى إِذَا تَوَافَقَ الرَّأْيَانِ
 وَزَالَتِ الشُّبُهَةُ فَأَعْمَلْ حِينَئِذٍ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْمَشِيرُ
 كَجَاهِدٍ فِي رُقِيَةِ الشَّيْطَانِ
 مَنْ لَيْسَ ذَا رَأْيٍ وَذَا وَزِيرٍ
 فَأَمْرُهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَضِيْعَا
 وَإِنَّمَا الْمُوَفَّقُ السَّعِيدُ
 وَيَصْطَفِي لِنَفْسِهِ وَزِيرَا
 وَمَنْ يَكُونُ فِي الْوَرَى مَهِينَا
 لَا يَعْلَمُ الرِّجَالُ مَا فِي نَفْسِهِ
 سِيَاسَةً فَأَمْلِكُ بِالسِّيَاسَةِ

زِيَادَةَ الْبَحْرِ مِنَ الْأَنْهَارِ
 زِيَادَةً فِي نُورِهِ الْوَهَّاجِ
 وَأَنْ تُطِيعَ النَّاصِحَ الْوَزِيرَا
 بَصَرَتَهُ بِالرَّفَقِ مَا قَدْ فَرَّطَا
 فَقَلَّبِ الرَّأْيَ فِعَالِ الْعَاقِلِ
 وَاعْتَدَلَا كَكَفَّتِي مِيزَانِ
 وَخُذْ بِحِزْمٍ فَهُوَ خَيْرٌ مَا أَخَذَ
 فَإِنَّهُ لِحُصْمِهِ ظَهِيرُ
 لَعَلَّهُ يُغْرِيه بِالْإِنْسَانِ
 يَنْصَحُهُ بِحَسَنِ التَّدْبِيرِ
 وَيَنْقُضِي سُلْطَانَهُ سَرِيعَا
 مَنْ يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ إِذْ يَكِيدُ
 ذَا فِطْنَةٍ يَصْدُقُهُ التَّدْبِيرَا
 لَا وَلَدًا يَرَعَى وَلَا حَبِيبَا
 مِنْهُ وَلَا مِنْ وَلَدِهِ وَعَرْسِهِ
 دَامَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَالرَّئِيسَةُ

« فَلَا يَكُونَنَّ قِتَالُ الْيَوْمِ
 فَإِنَّ مَنْ وَاكَلَ فَيْلًا هَائِلًا
 وَلَيْسَ يَخْفَى فِي قِيَاسِ الْحَازِمِ
 بَلْ يَسْبِرُ الْأُمُورَ أَمْرًا أَمْرًا
 وَإِنَّمَا يَظْفِرُ قَوْمٌ بِالْظَفَرِ
 وَأَنْ يَكُونَ سِرُّهُمْ مَكْتُومًا
 وَالسِّرُّ يَبْدُو مِنْ شِعَابِ خَمْسَةٍ
 مِنْ قَبْلِ النَّاطِرِ وَالْمُشَاوِرِ
 وَالسِّرُّ فِي كِتْمَانِهِ أَمْرَانِ
 سَلَامَةٌ مِنَ الْعَيُونِ وَظَفَرٌ
 لَا بُدَّ مِنْ مُشَاوِرٍ مَأْمُونٍ
 وَإِنْ يَكُنْ أَعْلَمَ بِاللُّهُورِ
 فَرَأْيُهُ زِيَادَةٌ فِي رَايِكَ
 فَالرَّأْيُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْجُنْدِ
 مِنْ رَأْيِكَ السَّيِّدِ يَعْظِمُنِي »
 فَلِلْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ وَكَأَلًا
 فِي الْحَرْبِ قَدْرُ ضِدِّهِ الْغَضَامِ
 فَيَفْعَلُ الْأَوَّلَى بِهِ وَالْآخَرَى
 بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ وَتَكَرَّرِ النَّظَرِ
 لَا ظَاهِرًا لِضِدِّهِمْ مَعْلُومًا
 يَتَمُّ الْعَاقِلُ فِيهَا نَفْسَهُ
 وَالْبُرْدُ وَالرُّسُلُ وَوَشْيُ الْحَاضِرِ^(١)
 كِلَاهُمَا يَلْقَاهُ ذُو الْكِتْمَانِ
 وَأَنْتَ إِنْ لَمْ تَكْتُمِ السِّرَّ أَنْتَشَرَ
 لَيْسَ بِذِي غِشٍّ وَلَا مَأْفُونٍ
 وَالْفِكْرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ
 لَا سِيَّمَا إِذَا غَدَا مُشَارَكًا
 وَالرَّأْيُ أَمْضَى مِنْ سُيُوفِ الْهِنْدِ

(١) لم أرَ « بُرْدٌ جَمْعٌ لِبُرْدٍ وَكَأَنِّي بِالنَّاطِلِ قَدْ جَمَعَهُ كَذَا تَشْبِيهًا لَهُ

بُرْسُلُ جَمْعُ رَسُولٍ

وَإِنْ عَبَرْتَ الْقَصْدَ فِي الْإِمَالَةِ
فَإِنَّمَا لِكُلِّ شَيْءٍ حَدٌّ
وَلَيْسَ يَرْضَى الْقَوْمُ بِالْمُقَارَبَةِ
فَقَالَ لِلْخَامِسِ مَا تَسْتَصِوبُ
حَرْبُ الْفَتَى مَنْ لَا يُطِيقُ حَرْبَهُ
لَيْسَ مِنَ الْحَزْمِ وَلَا الرَّشَادِ
لَأَنَّهُ يَغْتَرُّ عِنْدَ ذَاكَ
وَإِنِّي لَهَائِبٌ لَا أَكْذِبُ
كَذَلِكَ الْحَازِمُ لَيْسَ بِأَمْنٍ
لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْهُ نَازِحًا
أَوْ كَانَ مِنْهُ دَانِيًا أَوْ حَاضِرًا
وَإِنْ رَأَى فِي السَّلَامِ مِنْهُ غَرَّةً
وَالْكِسْ لَا يَطْلُبُ الْقِرَاعَا
« فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ يُنْفَقُ
» وَإِنَّمَا نَفَقَةُ الْقِتَالِ
« وَرُبَّمَا اسْتَعْنِيَ عَنِ الصِّدَامِ

نَقَصَتْ قَدَرَ الظِّلِّ لَا مُحَالَةً
وَالْجِدُّ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْجِدُّ
فَالرَّأْيُ أَنَا نَصْدُقُ الْمُحَارَبَةَ
فَقَالَ قَالَ الْمُحَرِّبُ الْمُجَرَّبُ
حُزْنٌ يَصُرُّ جِسْمَهُ وَقَلْبَهُ
لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَضْعِفَ الْأَعَادِي
بِهِ فَيَلْقَى الْحَيْنَ وَالْهَلَكََا
قَلْبِي مِنْ خَوْفِهِمْ مُلْتَهَبٌ
عَدُوُّهُ إِنْ الْغَيَّ الْأَمْنُ
أَعَادَ مِثْلَ فَعْلِهِ مُشَاجَا
وَأَثَبَهُ مُبَادِرًا مُسَاوِرَا
بَادَرَهُ بِكَيْدِهِ فَغَرَّهُ
بَلْ يَدْفَعُ الْأَيَّامَ مَا اسْتَطَاعَا
فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَهِيَ تُرْزَقُ
مِنَ النَّفُوسِ لَا مِنَ الْأَمْوَالِ
بِخُطْبَةٍ لَيْتَهُ الْكَلَامُ «

لَكِنَّا مِنَ الْعَدُوِّ نَحْتَرِسُ
 وَقَالَ لِلثَّالِثِ قُلْ وَحَقِّقِ
 الرَّأْيُ أَن نَّبْذُلَ مَا يَرِيدُونَ
 حَيْثُ نَشَاءُ نَأْمَنُ مِنْهُمْ وَنَمَكُثُ
 فَالْأَحْسَنُ الْأَجَلُ بِالرَّجَالِ
 « قَالَ لَهُ الرَّابِعُ لَيْسَ حَسَنًا
 رَحِيلُنَا وَكُونُنَا فِي غُرْبَةٍ
 « وَجُودُنَا فِي الضَّرِّ وَالْبَأْسَاءِ
 « الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ ذُلٍّ
 لَعَلَّهُ يُعْنِتُنَا وَيَطْلُبُ
 « وَالْبَوْمُ لَا يَرْضَوْنَ بِالْقَلِيلِ
 قَالَ الْحَكِيمُ قَارِبِ الْأَعْدَاءِ
 فَصَلِّحْكَ الْأَعْدَاءِ وَالْمُقَارَبَةَ
 أَبْذُلْ لَهُ مِنَ الْمَنَى مَا يُفْنِعُ
 يُلْغِيكَ إِذَا ذَاكَ ذَلِيلًا وَاهِنًا
 كَالْعُودِ إِنْ أَمَلْتَهُ قَلِيلًا

وَإِنْ أَتَانَا لَمْ نَخْشَ وَلَمْ نَخْسِ
 فَقَالَ قَوْلَ الْمُسْتَكِينِ الْمُشْفِقِ
 مِنَ الْخُرَاجِ ثُمَّ لَا يَحِيدُونَ
 فِي دَارِنَا بِعَهْدِهِمْ لَا نَنْكُثُ
 أَنْ يَفْتَدُوا النُّفُوسَ بِالْأَمْوَالِ
 خُضُوعُنَا وَذُلُّنَا لِخَصْمِنَا «
 وَصَبْرُنَا عَلَى شَدِيدِ النُّكْبَةِ
 خَيْرٌ مِنَ الْخُضُوعِ لِلْأَعْدَاءِ
 فِي ظِلِّ خَصْمٍ قَاهِرٍ مُدِلٍّ
 مِنَ الْخُرَاجِ بَذْلَ مَا لَا يُقْرَبُ
 بَلْ بِكَثِيرِ الثَّمَنِ الْجَلِيلِ
 قُرْبًا يَسْلُ أَحَقْدَ وَالْبَغْضَاءِ
 أَجْدَى مِنَ الْقِرَاعِ وَالْمُحَارَبَةِ
 وَلَا تَبَالِغْ مُسْرِفًا فَيَطْمَعُ
 فَيُضْعِفُ الْمُسْعِفَ وَالْمُعَاوِنَا
 فِي الثَّمَنِ زِدْتَ ظِلَّهُ الظِّلِيلَا

قَالَ وَكَيْفَ كَانَ حَالُ الْبُومِ
 كَانَتْ عَلَى بَعْضِ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ
 فِي رَأْسِهَا أَلْفُ غُرَابٍ وَلَهُمْ
 كَمَلِكٌ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ
 وَهَجَمُوا لَيْلًا عَلَى الْغُرَابِ
 فَأَجْتَمَعُوا مِنْ بُكْرَةٍ عِنْدَ الْمَلِكِ
 لَقَدْ رَأَيْتُمْ قَبِيحَ مَا جَرَى
 فَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ يَفْعَلُونَا
 أَنَّهُمْ سَوْفَ يَعُودُونَ لَكُمْ
 قُولُوا فَإِنَّ الرَّأْيَ حَقًّا مُشْتَرِكٌ
 وَكَانَ فِيهِمْ خَمْسَةٌ كِبَارٌ
 فَقَالَ لِلْأَكْبَرِ مِنْهُمْ مَا تَرَى
 أَهْرُبُ وَخَلِ الدَّارَ إِنْ لَمْ تُطِقْ
 فَقَالَ لِلْآخِرِ مَا نَقُولُ
 «فَقَالَ لَا أَرَى الْجَلَاءَ مِنْكُمْ
 «فَلَيْسَ بِالْحَسَنِ أَنْ نُخْلِيَ الْوَطْنَ

قَالَ رَوَى الْحَبِيرُ بِالْعُلُومِ
 عَظِيمَةٌ مِنَ النَّبَاتِ مُنْكَرَةٌ
 مُقَدَّمٌ يَحْمِلُ عَنْهُمْ كُلَّهُمْ
 أَلْفٌ مِنَ الْبُومِ فَجَاؤُوا فِي عَجَلٍ
 فَأَتَخَنُوهُمْ غَايَةً الْإِثْنَانِ
 فَقَالَ وَهُوَ قَلِقٌ وَمُرْتَبِكٌ
 عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ ذَاكَ مُنْكَرًا
 فَمَا تَرَوْنَ وَأَعْلَمُوا يَقِينًا
 فَإِنْ أَطَاقُوا قَتَلَوْكُمْ كُلَّكُمْ
 وَمَنْ عَصَى الرَّأْيَ وَلَمْ يَحْتَلِ هَلِكٌ
 إِلَيْهِمُ الْإِيزَادُ وَالْإِصْدَارُ
 فَقَالَ قَدْ قَالَ فَتَى وَمَا أَفْتَرَى
 وَتَسْتَطِيعُ دَفْعَ الْعَدُوِّ الْحَنِقِ
 «قَالَ الْجَلَاءُ نَفْعُهُ جَزِيلٌ»
 رَأْيَا سَدِيدًا مَظْهُورًا فَهَمَكَا
 لِحِصْنِنَا بِمِحْنَةٍ مِنَ الْهِنِ

وَمَرَّ قَدْ أَدْهَشَهُ وَهَالَهُ وَقَالَ فِعْلُ الْجِنِّ لَا مُحَالَةَ
وَعُدْنَ فِي خَفْضٍ وَفِي أَمَانٍ فَهَكَذَا تَوَاصَلُ الْإِخْوَانُ

بَابُ

الْبُومِ وَالْغُرَبَانِ

وَمَوْبَابُ

الْمُغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ وَتَضَرُّعِهِ وَتَمَلُّقِهِ لِلْمَكْرِ وَمَا يُصِيبُهُ

مِنْ اغْتِرَارِهِ

قَالَ لَهُ صِفْ لِي الْعَدُوَّ الضَّارِعَا إِذَا أَتَى مُمَّاكِرًا مُخَادِعَا
« هَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّقَ الْمَرْءُ بِهِ وَلَيْسَ يَدْرِي مَا طَوَى فِي قَلْبِهِ »
« وَهَلْ يَصِيرُ الْكَاشِحُ اللَّدُّودُ يَوْمًا وَدُودًا وَدُهُ أَكِيدُ »
« وَمَا الْعَدَاوَةُ وَمَا أَضْرَارُهَا وَكَيْفَ تُطْفَأُ إِنْ عَلَا شِرَارُهَا »
« وَمَا عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِنْ رَامَ الْعَدُوَّ صَلَاحَهُ قُلْ يَا فَطْنُ »
قَالَ لَهُ مَنْ غَرَّهُ ذَلِكَ وَقَعُ كَالْبُومِ فِي كَيْدِ الْغُرَابِ إِذْ خَدَعُ

حَتَّى أَتَلَانِي بِفِرَاقِ السُّلْحَفَا
وَيُجِ لِهَذَا الْجَسَدِ الْمُرَكَّبِ
بِهِ الرِّزَايَا أَبَدًا مُوَكَّلَةً
وَهَكَذَا فِي الْفَلَكَ الْجُجُومُ
وَإِنَّ هَذَا الْحَادِثَ الْعَظِيمَا
أَذْكَرَنِي مِنْ مِخْنَتِي مَا سَلَفَا
جُرْحٌ عَلَى جُرْحٍ شَدِيدٌ مُؤَلِّمٌ
قَالُوا لَهُ لَا نَفْعَ فِي الْمَقَالِ
فَإِنَّمَا يُخْتَبَرُ الشُّجَاعُ
وَهَكَذَا الْأَمِينُ عِنْدَ الْمَالِ
« وَيَعْرِفُ النَّاسُ لَدَى الْبَلَاءِ »
فَقَالَ لِلْغَزَالِ قَعٌ قَرِيبَا
« وَيَقَعُ الْغُرَابُ فَوْقَ ظَهْرِكََا
عَسَاهُ يَغْدُو طَالِبَا وَيَرْفِضُ
حِبَالَهُ عَنْهُ وَأَنْتَ تَخْدَعُهُ
فَكَانَ مَا قَالَ وَعَادَ الصَّائِدُ

وَأَنَّهُ أَكْرَمُ إِخْوَانِ الصَّفَا
الْناَقِصِ الْمُتَمَحِّنِ الْمُعَذِّبِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَالُهُ مُنْقَلَةً
أَحْوَالَهَا فِي الْعَيْنِ لَا تَدُومُ
هَيْجَ لِي الْأَحْزَانِ وَالْهُمُومَا
فَصَارَ كَالْجُرْحِ إِذَا مَا قُرِفَا
حَقَرْتُ مَا كُنْتُ لَهُ أَسْتَغْظُمُ
وَإِنَّمَا النِّفْعُ فِي الْأَحْتِيَالِ
بِأَسَا إِذَا مَا حَمِيَ الْمِصَاعُ
يَعْرِفُ وَالْإِخْوَانُ فِي الْأَهْوَالِ
وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ لَدَى الْبُؤْسَاءِ
حَتَّى تَعْرِ الْقَانِصَ اللَّيْبَا
كَأَنَّهُ يَا كُلُّ لَحْمٍ جُرْحِيكََا
السُّلْحَفَا أَقْصِدُهُ وَأَقْرِضُ
فَإِنَّ ذَا أَنْفَعُ شَيْءٍ نَصْنَعُهُ
فَرَابَهُ وَقَالَ جِنْ مَارِدُ

وَأَنْتَ ذُو كَيْسٍ وَذُو دَهَاءٍ قَالَ وَهَلْ كَيْسٌ مَعَ الْقَضَاءِ
ثُمَّ أَتَاهُ السُّلْحَنَاءُ مُبَادِرًا قَالَا لَهُ قَدْ جِئْنَا مُخْطَرًا
إِنْ جَاءَنَا الصِّيَادُ لَمْ يَلْحَقْنَا وَأَنْتَ لَا تَعْدُو إِذَا طُرِقْنَا
قَالَ لَمْ لَا عَيْشَ لِلْمُفَارِقِ أَحْبَابُهُ الْأَذْنِينَ قَوْلَ صَادِقِ
وَإِنْ فِي تَعَاوُنِ الْإِخْوَانِ رَوْحًا مِنَ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ
فَأَقْبَلَ الْقَانِصُ بَعْدَ قَطْعِهِ حِبَالَةَ الظَّبْيِ وَبَعْدَ نَزْعِهِ
وَقَدَّمَ مَضَى الظَّبْيِ وَقَدَّمَ الْجُرْذُ وَالسُّلْحَنَاءُ لِلشَّقَاءِ مَا نَفَذُ
فَشَدَّهُ فِي حَبْلِهِ وَأَوْثَقَا فَخَزَنُوا وَسَاءَ لَهُمْ^(١) مَا اتَّفَقَا
ثُمَّ قَالَ الْجُرْذُ الْحَزِينُ وَصِدْقُهُ فِي قَوْلِهِ مَبِينُ^(٢)
حَتَّى مَتَى إِذَا قَطَعْنَا عَقْبَهُ صِرْنَا إِلَى أُخْرَى كَوُودٍ مُتَعَبَةٍ
كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِذَا مَا عَثَرَا لَأَقَى مِنَ الْعِثَارِ أَمْرًا مُنْكَرًا
وَلَمْ يَكُنْ جَدِّي الَّذِي أَنَا فِي فَزَلْتُ عَنْ مَالِي وَعَنْ أَوْطَانِي
بِتَارِكِي مُسْتَمْتِعًا بِصَاحِبِ حَتَّامٍ قَلْبِي هَدَفُ النَوَائِبِ

(١) كان وشقهم عوض وساء لهم وليس في القاموس شقه بمعنى شق عليه

(٢) وفي الاصل : وقوله في صدقه مبين

يَنْظُرُ هَلْ خَلَفَ الْغَزَالِ طَالِبُ
 فَأَجْنَمَعُوا لِشَأْنِهِمْ وَعَادُوا
 وَرَحَّبَ الْجَمِيعُ بِالْغَزَالِ
 « قَالُوا لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَمَا
 » قَالَ مُحَلِّي هَذِهِ الصَّحَارَى
 « نَظَرْتُ أَمْسٍ فِي الْفَلَاحِ سَوَارًا
 » كَأَنَّهُ يَبْغِي بِقَتْلِي ثَارًا
 » إِلَيْكُمْ قَالُوا لَهُ كُنْ آمِنًا
 وَبَدَلُوا لَهُ الْوَدَادَ الصَّافِيَا
 وَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ مَسْرُورًا
 وَكَانَ يَجْتَمِعْنَ عِنْدَ السُّلْحَفَا
 وَاحْتَبَسَ الْغَزَالُ ذَاتَ يَوْمٍ
 وَطَارَ كَيْ يَنْظُرَهُ الْغُرَابُ
 فَقَالَ قَدْ عَلِقَ فِي حَبَالِهِ
 فَمَرَّ يَسْعَى الْجُرْذُ الشَّقِيقُ
 قَالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِيهَا

فَمَا رَأَى وَالظَّنُّ حِينًا كَاذِبُ
 وَرَاجَعُوا الْقَوْلَ الَّذِي أَرَادُوا
 وَسَأَلُوهُ الْطِفَ السُّوَالِ
 بِأَنَّكَ أَضْحَيْتَ نَفُورًا هَائِمًا
 بِخُصْبِهَا فِي الْقُوْتِ لَا تَبَارَى
 فِي طَلْبِي مُجَنِّدًا قَدْ سَارَا
 فَجِئْتُ فِي جَرِي لَا أَجَارَى
 فَلَيْسَ يَا تِي قَانِصٌ إِلَى هُنَا
 فَكَانَ بِالشُّكْرِ لَهُمْ مُكَافِيَا
 مُكْرَمًا مُعْظَمًا مَحْبُورًا
 عَلَى عَرِيشِ عَمَلَتُهُ سَعْفَا
 فَفَارَقَ الْكُلُّ لَذِيذُ النَّوْمِ
 ثُمَّ أَسَفٌ وَلَهُ أَنْصِبَابُ
 وَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ نَسْعَى لَهُ
 وَلِلْخَطُوبِ يَذْخُرُ الصَّدِيقُ
 وَلَمْ تَزَلْ مَذْ كُنْتَ نَتَقِيهَا

فَفَرَحَ الْغُرَابُ لَمَّا سَمِعَا
أَوَّلَى الرَّجَالِ بِالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ
وَأَجْتَمَعَ الْإِخْوَانُ فِي جَنَابِهِ
فَقَامَ بِالْوَجِبِ مِنْ حُقُوقِهِمْ
إِنَّ الْكَرِيمَ يَسْتَقِيلُ إِنْ عَثَرَ
« وَإِنَّمَا يُقِيْلُهُ مِنْ عَثَرَتِهِ
فَالْفِيلُ لَا يَخْرِجُهُ إِذَا وَحِلَ
إِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَرَى مَا صَنَعَهُ
مُخْتَفِرًا صَنِيعُهُ الْجَلِيلُ
وَأَغْبَطُ النَّاسِ الْمَكْثِيرُ السَّائِلُ
غَيْرُ غَنِيِّ مَعَ شَرَاءٍ مَالِهِ
لَيْسَ بِغُرْمٍ مَا أَفَادَ غُنْمًا
فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ فِي مَقَالِهِ
فَفَزَعُوا مِنْهُ وَظَنُوا خَلْفَهُ
فَمَرَّ كُلُّ مِنْهُمْ حَتَّى انْزَوَى
فَعَبَّ فِي الْمَاءِ وَكَانَ صَادِيَا

مَقَالَهُ وَقَالَ حِينَ أَوْدَعَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِمُطَرِّحٍ
وَأَعْتَكَفُوا جَمِيعُهُمْ بِيَابِهِ
مُلْتَزِمًا لِلْبَرِّ فِي طُرُوقِهِمْ
بِكَرَمِ الطَّبَعِ وَعَقْبَى الشَّرِّ شَرُّ
ذُو كَرَمٍ نَظِيرُهُ وَسَقَطَتِهِ
مِنْ ذَاكَ إِلَّا مِثْلُهُ كَمَا نُقِلَ
مِنْ صَالِحٍ شَيْئًا وَيَخْفِي مَوْقِعُهُ
وَمُسْتَفْزَا بَرَّهُ الْجَزِيلُ
وَأَشْرَفُ النَّاسِ الْعَزِيزُ النَّائِلُ
مَنْ لَمْ يُشَارِكْ فِي جَمِيعِ حَالِهِ
وَلَا بِغْنَمٍ مَا يَجُرُّ غُرْمًا
إِذَا جَاءَتْهُمْ ظَبْيٌ شَبِيهُ الْوَالِهِ
شَيْئًا يَكُونُ حَنْفَهُمْ وَحَنْفُهُ
وَعَادَ فِي مَكَانِهِ خَوْفُ النَّوَى
وَارْتَفَعَ الْغُرَابُ قَدْرًا عَالِيَا

«كَالَيْثٍ حَيْثُ كَانَ فَأَلْبَسُ مَعَهُ
فَعَدُّ عَلَى نَفْسِكَ بِالْتَفَقُّدِ
فَأَلْفَضِلْ لِلْحَازِمِ لَا لِلْكِسْلَانِ
وَلَا تَقُلْ قَدْ كُنْتُ أُمْسٍ ذَا مَالٍ
وَالْمَالُ فِي تَمَثُّلِهِ مِثْلُ الْكُرْهِ
وَحُمْسَةٍ لَيْسَ لَهَا دَوَامٌ
وَحِلَّةٌ الْأَشْرَارِ وَالْثَنَاءِ
لَا يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْأَمْوَالِ
وَإِنَّمَا مَالُ اللَّيِّبِ عَقْلُهُ
لَا يُنْعَمُ الْمَرْءُ ثَوَابَ مَا عَمِلَ
فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَدِّ خَارِ الزَّادِ
فَالْمَوْتُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بَعْتَهُ
لَسْتُ إِلَى مَوْعِظَتِي فَقِيرًا
أَعْلَمَ مِنِّي بِصُرُوفِ الْأَزْمَانِ
(١) كَانَ الْأَصْلُ :

إِلَّا لَمَّا يَنْقَعُ وَيَضْطَرِبُ
مُسْتَظْهِرُ بَقْوَةِ الْجَنَانِ

والرجل العاقل ليس يغترب
كالإيث حيث كان من مكان

فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ سُورِ الْعَاجِلَةِ كَصُحْبَةِ الْإِخْوَانِ وَالْمَوَاصِلَةِ
وَكَلُّ غَمٍّ دُونَ غَمٍّ فَقَدِهِمْ لَسْتُ بِرَاضٍ بَدَلًا بِوَدِّهِمْ .
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَنْتَعِ بِالْكَفَافِ مِنْ عَيْشِهِ فَلَيْسَ ذَا انْصَافٍ
لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا أَمْرًا لَمْ يَنْتَفِعْ إِلَّا بِقَدْرِ الْقُوَّةِ فَارْضَ وَأَقْتَعْ
وَإِنِّي جِئْتُ بِوَدِّ صَافٍ فَكُنْ بِحُسْنِ الْوَدِّ ذَا اسْعَافٍ
قَالَ لَهُ سَمِعْتُ ذَاكَ فَاسْمَعْ أَرَاكَ مِثْلَ الْوَالِدِ الْمُفْجَعِ
تَذَكَّرُ مَنْ فَارَقْتَ مِنْ إِخْوَانِكَ وَمَا رَحَلَتْ عَنْهُ مِنْ أَوْطَانِكَ
حُسْنُ الْكَلَامِ زِينَةُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَالْقَوْلُ إِنْ لَمْ يَتْلُهُ الْفِعْلُ خَطَلُ
عِلْمُ الْمَرِيضِ بِدَوَاءٍ دَائِهِ لَيْسَ بِمَغْنٍ عَنْهُ فِي ابْتِلَائِهِ
لَا تَأْسَفَنَّ لِلْمَقَرِّ إِنَّ الْعَالِمَا يُرْعَى وَإِنْ كَانَ قَصِيرًا عَادِمًا
كَأَيُّابُ الْأَسَدِ الْمَهْصُورُ وَإِنَّهُ فِي غِيْلِهِ مَحْصُورُ
وَإِنْ قَدَرَ الْمُوَسِّرُ الْجَهْلُولِ كَالْكَاتِبِ فِي الْأَطَوَاقِ وَالْحُجُولِ
وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ الدَّارِ فَإِنَّمَا الدِّيَارُ بِالْجَوَارِ
«وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ لَا غُرْبَةَ لَهُ بِعَقْلِهِ يَقْطَعُ كُلَّ مُشْكَلَةٍ»

ثُمَّ رَأَيْتُ كُلَّ حَالٍ مُنْكَرَةٍ
 وَطَالِبُ الدُّنْيَا شَقِيٌّ أَبَدًا
 وَلَا يَزَالُ لِلْهَنَاءِ غَرَضًا
 مُنْقَلِبَ الْقَلْبِ عَلَى جَمْرِ الْقَضَا
 مِنْ قَوْلِهِمْ لَا عَقْلَ كَأَلْتَدْبِيرِ
 لَا حَسَنٌ لِلْهَرَمِ كَأَلْخُلُقِ الْحَسَنِ
 أَحَقُّ مَا لَا قَى اللَّيْبِ حَدَّهُ
 وَأَفْضَلُ الْبِرِّ يُقَالُ الرَّحْمَةِ
 وَإِنْ أَصْلُ الْوُدِّ فِي الْإِسْتِرْسَالِ
 «وَيُحْمَدُ الْخُرْسُ فِي الْإِنْسَانِ
 «وَالْفَقْرُ وَالضَّرَاءُ خَيْرٌ مِنْ ثَرَا
 فَعِنْدَهَا رَضِيَتْ وَأَنْتَقَلْتُ
 «وَكَانَ لِي أَخٌ مِنَ الْحَمَامِ
 «كَسَبْتُ وَالْإِنْسَانُ ذُو كِتَابٍ
 وَقَدْ حَكَى الْغُرَابُ عَنْكَ فَضْلًا
 ثُمَّ أَتَاكَ زَائِرًا فَقُلْتُ

تَلَقَّى الرَّجَالَ أَصْلَهَا سُوءُ الشَّرِّ
 فِي تَعَبٍ فَلَا يَزَالُ مُكَمِّدًا
 وَبِالْأَمَانِي النَّازِحَاتِ عَرْضًا
 وَلَيْسَ شَيْءٌ كَأَلْرِضَى عَنِ الْقَضَا
 وَالْوَرَعُ الْكُفُّ عَنِ الْعَحْذُورِ
 وَلَا غِنَى مِثْلُ الرِّضَى عَنِ الزَّمَنِ
 بِالصَّبْرِ أَسْرٌ لَا يُطِيقُ رَدَّهُ
 إِنْ مَنَى الطَّرَارِضِيقُ الزَّحْمَةَ
 وَإِنْ رَأَى الْعَقْلُ عِلْمٌ بِالْحَالِ
 وَلَا يُحِبُّ كَاذِبُ اللِّسَانِ
 يُكْسَبُ مِنْ فَضْلِ عَطِيَّاتِ الْوَرَى
 مِنْ مَنْزِلِ النَّاسِكِ وَارْتَحَلْتُ
 تَخِذْتُهُ خِلًا مِنَ الْفِطَامِ
 «بُودِيهِ صَدَاقَةُ الْغُرَابِ
 وَسِيرَةٌ عَادِلَةٌ وَعَقْلًا
 لَا خَيْرَ فِي الْوَحْدَةِ وَأَنْتَقَلْتُ

يَعُودُ فِي إِخْوَانِهِ مَتَمًّا
فَكَلَّمَا يُطْرَى بِهِ الْغَنِيُّ
إِنْ كَانَ شَهْمًا قِيلَ غَرُّ أَهْوَجُ
أَوْ كَانَ ذَا جُودٍ وَذَا سَمَاحٍ
وَحِلْمُهُ عَجَزٌ كَمَا وَقَارُهُ
لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْإِضَاقَةِ
إِنَّ الرَّدَى مَسْأَلَةُ الْخُطَامِ
دَسُّ يَدِي فِي فَمٍ أَفْعَى أَسْهَلُ
وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ الْأَوَّلِ
بِعِلَّةٍ فِي الْجِسْمِ لَا تَفَارِقُهُ
أَوْ فَاقَةٍ يَبْذُلُ فِيهَا وَجْهَهُ
فَمَوْتُهُ رَاحَتُهُ وَمَالُهُ
وَجِئْتُ لَيْلًا أَسْرِقُ الدَّانِيئِ
وَعَدْتُ وَالضَّيْفُ لِأَجَلِي لَمْ يَنْمِ
فَعَدْتُ كَالْمَيِّتِ لَا أُطِيقُ
«وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْأَوْجَاعِ مَا

يُهِنُهُ مَنْ كَانَ قَبْلُ مُكْرَمًا
يُلْحَى عَلَيْهِ الْمُقْتَرُ الشَّقِيُّ
وَحَالُهُ جَمِيعُهُ مُعَوَّجُ
قِيلَ سَفِيهَةٌ لَيْسَ ذَا صَلَاحٍ
بِلَادَةٍ يَعْظُمُ مِنْهَا عَارُهُ
الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ شَدِيدِ الْفَاقَةِ
لَا سِيَّمَا مَسْأَلَةُ اللَّئَامِ
مِنْ بَسْطِهَا إِلَى أَمْرٍ لَا يَبْذُلُ
مَنْ غَابَ عَنْ مَوْطِنِهِ إِذَا ابْتَلِيَ
أَوْ صَاحِبِ أَهْوَجٍ لَا يُوَافِقُهُ
إِلَى بَخِيلٍ لَا يَعِيبُ جَبْهَهُ
خَيْرٌ مِنَ الْوَفَاةِ لَا مُحَالَهُ
فَأَسْتَقْطُوا وَهَرَّتِ السَّنَانِيرُ
فَشَجَنِي بِصَلْبَةٍ مِنَ السَّلَمِ
سَعِيًّا وَفِي جَوَانِحِي حَرِيقُ
جَعَلَنِي أَسْتَكْرَهُ الدَّرَاهِمَا»

كَمْ وَثْبَةٍ وَثَبْتَهَا فَلَمْ أَصِلْ
 فَأَعْرَضَ الْإِخْوَانُ عَنْ وَدَادِي
 لَمَّا رَأَوْا عَجْزِي قَالُوا جَمْعًا
 وَانْقَلَبُوا عَنِّي إِلَى أَضْدَادِي
 وَأَظْهَرُوا عَيْبِي وَلَيْسَ عَيْبِي
 فَقُلْتُ مَا الْإِخْوَانُ وَالْأَعْوَانُ
 مَا لِلْفَقِيرِ صَاحِبٌ وَلَا أَخٌ
 كَأَنَّهُ مَاءٌ غَدِيرٍ وَقِفُ
 وَإِنْ مَنْ لَيْسَ لَهُ إِخْوَانُ
 أَجَلٌ وَلَا ذِكْرٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا
 وَرُبَّمَا اضْطَرَّ إِلَى التَّغْرِيرِ
 لِدَوْحَةٍ ذَاوِيَةٍ مُعْتَرِقَةٍ
 مَا لِلْفَقِيرِ مَنْ يُحَامِي دُونَهُ
 وَإِنَّهُ عَارٍ مِنَ الْحَيَاءِ
 وَفَقْرُهُ مُؤَثِّرٌ فِي عَقْلِهِ
 وَإِنْ مَنْ بَزَّ الزَّمَانَ مَالَهُ

حَتَّى كَانَ حَبْلَ ظَهْرِي قَدْ فُصِّلَ
 وَرَجَعَ الصَّدِيقُ كَالْمُعَادِي
 لَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ فِيهِ نَفْعًا
 لِلْوُثْمِ وَأَنْكَرُوا وَدَادِي
 عِنْدَهُمْ إِلَّا فِرَاقُ الْجَنِبِ
 إِلَّا لِمَنْ كَانَ لَهُ إِمْكَانُ
 بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْمَعَالِي بَرْزَخُ
 يَعُودُ بَعْدَ الْجُرْيِ وَهُوَ نَاشِفُ
 لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ وَلَا وَلَدَانُ
 دُنْيَا وَلَا أُخْرَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى
 بِنَفْسِهِ فِي الْخَطَرِ الْخَطِيرِ
 أَصْلَحُ مِمَّنْ يَبْتَغِي لِلصَّدَقَةِ
 إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَمَقْتُونَهُ
 كَلَسَ مِنَ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ
 وَعِلْمُهُ وَقَوْلُهُ وَفِعْلُهُ
 كَانَ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ لَا لَهُ

بَنَابِهِ وَوَقَعَا كِلَاهُمَا
وَالْظَّبْيُ بِالْقَاعِ فَطَارَ فَرَحًا
وَقَالَ إِنَّ الرَّاْيَ أَكْلُ الْوَتَرِ
ثُمَّ دَنَا مِنْهُ فَعِنْدَهَا رَجَعَ
فَالِاذْخَارُ فَأَعْلَمِيهِ لَوْمُ
قَالَتْ لَهُ إِنَّ لَنَا أَرْزًا
فَقَشَرْتُهُ بَكْرَةً وَبَسَطَتْ
وَأَنَّ كَلْبًا دَاسَهُ وَذَاقَهُ
فَأَبْدَلْتُهُ بِصَحِيحٍ مَا قَشِرُ
مَا صَنَعْتَ إِلَّا لِأَمْرِ ذَلِكَ
لَكِنَّ لِأَمْرِ أَفْرَطَ قُوَّتُهُ
وَحَفَرَا جُحْرِي وَكَانَ فِيهِ
فَأَخَذَاهَا كَلْبًا وَأَقْتَسَمَا
وَقَالَ لَا يَرْجِعُ قَطُّ يَطْفِرُ
إِنَّ الدَّانِيَرِ تَشْدُ الْأَرْزَا
فَكَانَ مَا قَالَ صَحِيحًا صَادِقًا
وَإِنَّ ذِئبًا عَابِرًا رَاهُمَا
وَجَرَ أَذْيَالُ السُّرُورِ مَرَحًا
ثُمَّ أَذْخَارُ اللَّحْمِ قَوْلُ الْحَذِيرِ
مِنْ سِيَةِ الْقَوْسِ عَلَيْهِ فَوَقَعَ
وَفِيهِ عَارٌ ظَاهِرٌ وَشَوْمُ
وَسَمِسْمًا بِقَشِيرِهِ وَعَنْزَا
فِي الشَّمْسِ كِي تَجْفُهُ فَعَلِطَتْ
فَضَجِرَتْ وَآثَرَتْ إِنْفَاقَهُ
فَقَالَ شَيْخٌ وَاللَّيْبُ يَعْتَبِرُ
فَأَعْجَبَ الْقَوْلُ أَخَاهُ النَّاسِكََا
وَعَظُمَتْ دُونَهُمْ نَخْوَتُهُ
أَلْفٌ مِنَ الْعَيْنِ بِلَا تَمُوتُهُ
وَعُدْتُ مُحْزُونُ الْفَوَادِ مُغْرَمَا
وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْفَقِيرُ الْمُعْسِرُ
وَالْفَقْرُ كَالسَّيْفِ يَقْدُ الظُّهْرَا
وَلَمْ أَعُدْ بَعْدُ لِذَلِكَ لَاحِقًا

حَقَرْتُ قَوْلِي أَوْ هَزَيْتُ مِنِّي
 ثُمَّ حَكَمَ لِي فِيهِ حُكَاةِي
 قَالَ لَهُ يَصْنَعُ هَذَا الصَّنْعَا
 قَالَ لَهُ بَلْ وَاحِدٌ وَإِنَّهُ
 قَالَ لَهُ قُوَّتُهُ لِأَمْرِ
 مَقَالَمُ فِي مَنْ يَبِيعُ سِمْسِمَا
 يَفْعَلُ ذَا لِعِلَّةٍ مَكْنُونَةٍ
 قَالَ لَهُ مَنْ هَذِهِ وَأَمْرُهَا
 نَزَلَتْ ضَيْفًا لَيْلَةً عَلَى فَتَى
 فَقَالَ عِنْدَ صُبْحِهِ لِعَرْسِهِ
 أَرِيدُ أَنْ أَضِيفَ أَقْوَامًا غَدَا
 قَالَ لَهَا لَا تَذْخِرِي طَعَامِي
 فَتُصْنَعِي فِي ذَاكَ مِثْلَ الذَّيْبِ
 حَدَّثَنِي الرَّوَاةُ أَنَّ صَائِدًا
 فَأَعْتَنَ فِي طَرِيقِهِ خَنْزِيرُ
 فَقَرَطَسَ الرَّامِي بِسَهْمٍ صَفْنَةً

فَقَالَ لَا مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي
 وَعَظُمَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ نِكَابَتِي
 فَرَدَّ أُمَّ الْفَارَاجِ تَمَعْنَ جَمْعًا
 أَوْفَى الْجَمِيعِ شِدَّةً وَمَنَّةً
 أَذْكَرْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ ذَا ذِكْرٍ
 مُقَشَّرًا بِذِي قُشُورٍ إِنَّمَا
 لِأَنِّهَا لَمْ تَكُ بِالْعَجُونَةِ
 قَالَ لَهُ لَقَدْ عَنَانِي ذِكْرُهَا
 كَانَ خَصِيْبًا رَحْلُهُ إِذَا شَتَا
 عِنْدَ انْبِسَاطِ نَفْسِهِ لِأَنْسِهِ
 قَالَتْ وَمَا عِنْدَكَ حَتَّى تَحْشِدَا
 فَلَاذْخَارُ عَادَةُ اللَّئَامِ
 مَعَ كَثْرَةِ الْمَلَامِ وَالْتَأَنِيْبِ
 رَمَى غَزَالًا ثُمَّ رَاحَ عَائِدًا
 هَوْلٌ عَظِيمٌ خَلَقَهُ كَبِيرُ
 فَحَمَلَ الْخَنْزِيرُ حَتَّى طَعَنَهُ

قَالَ لَهُ لِي قِصَّةٌ تَطُولُ وَسَوْفَ إِنِّ امْكِنِّي أَقُولُ
 فَأُشْتَالُهُ الْغُرَابُ فِي مِيقَاتِهِ كَذَلِكَ مِنْ فَرٍّ مِنَ الْمَكَارِهِ
 حَتَّى إِذَا مَا حَطَّهُ وَوَقَفَا نَادَى فَلَبَّاهُ أَخُوهُ السُّلْحَفَا
 وَجَاءَهُ مُبَادِرًا فَأُسْتَجْبِرَهُ مَا عَاقَهُ عَنْهُ فَقَصَّ خَبْرَهُ
 وَمَا رَأَى مِنْ قِصَّةِ الْحِمَامِ إِذْ نَشَبُوا فِي مِخَابِ الْحِمَامِ
 فَأَفْلَتُوا مِنْهُ وَأَنَّ الْجُرْذَا كَانَ لَهُمْ مِمَّا عَرَاهُمْ مُنْقِذَا
 وَأَنَّهُ لَمَّا رَأَاهُ وَافِيَا اخْتَارَهُ مُصَاحِبًا مُصَافِيَا
 فَرَحَّبَتْ بِهِ وَفَالَتْ حَبْدَا أَنْتَ رَعَاكَ اللَّهُ رَبِّي جُرْذَا
 وَسَأَلَتْهُ مَا الَّذِي أَتَى بِهِ قَالَ قَضَاءُ اللَّهِ مِنْ أَسْبَابِهِ
 وَإِنِّي كُنْتُ بَيْتَ نَاسِكٍ مُنْبَسِطًا فِيهِ كَشَارٍ فَاتِكَ
 أَفْسِدُ كُلَّ قُوَّتِهِ بِجَهْدِي كَأَنَّمَا أَطْلُبُهُ بِجَهْدِي
 لَوْ عَلِقَ السُّفْرَةُ بِالسِّمَاقِ لَجِئْتُهَا أَوْ سَابِعَ الْأَفْلَاقِ
 أَكُلُ مَا يَذْخَرُهُ وَأَبْذُلُهُ لِفَارٍ تِلْكَ الدَّارِ فَهِيَ تَأْكُلُهُ
 فَاجْتَمَعَ الْفَارُ بِتِلْكَ الدَّارِ وَإِنَّمَا الْأَوْطَانُ بِالْأَوْطَارِ
 ثُمَّ أَتَاهُ نَاسِكٌ فَزَارَهُ وَقَصَّ كُلَّ مِنْهُمَا أَخْبَارَهُ
 وَالشَّيْخُ كُلَّ سَاعَةٍ يُصَفِّقُ قَالَ لَهُ الزَّائِرُ أَنْتَ أَحَقُّ

«لَمْ أَبْتَغِدْ عَنْكَ لِحُوفٍ كَلًّا»^(١)

لَكِنَّ مِنْ جِنْسِكَ لِي أَعْدَاءُ

قَالَ الْغُرَابُ قَوْلَ ذِي تَحْقِيقٍ

عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ وَأَوْفَاءُ

كُوْنِي عَدُوًّا لِعَدُوِّ صَاحِبِي

أَقْطَعُ مِنْ أَجْلِكَ أَهْلِي وَالْوَلَدَ

فَزَارِعُ الرِّيحَانِ فِي بُسْتَانِهِ

ثُمَّ أَتَاهُ زِيرُكُ فَأَعْتَقَا

حَتَّى إِذَا مَا مَرَّتِ الْآيَامُ

جُحْرُكَ ذَا دَانَ مِنَ الطَّرِيقِ

أَخَافُ أَنْ تُتَصَدَّ فِيهِ بِأَذَى

وَقَدْ عَرَفْتُ مَا مَنَّا لِلْخَائِفِ

وَفِيهِ لِي قُوَّةٌ وَعَيْشٌ رَغْدُ

فَإِنِّي قَالٍ لِدَا الْمَكَانِ

قَالَ لَهُ وَمَا أُجْتَوِيَتْ مِنْهُ

حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ

فَأَنْتَ أَوفَى ذِمَّةً وَإِلَّا

أَخَافُهُمْ وَلَسْتُ سَوَاءً

لَيْسَ أَخِي أَقْرَبَ مِنْ صَدِيقِي

فِي مَذْهَبِي وَلَا لَةُ الصَّفَاءِ

أَرْمِيهِ بِالْمُصَائِبِ الصَّوَابِ

إِنْ لَمْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ كَمَا تَوَدُّ

يَقْلَعُ مَا يَخْشَى عَلَى رَيْحَانِهِ

وَأُمْتَزَجًا مَوَدَّةً وَاتَّقَا

قَالَ الْغُرَابُ ضَلَّتِ الْآحِلَامُ

وَلَيْسَ ذَا بِالْمَوْضِعِ الْوَثِيقِ

وَأَيُّ مَا عَيْشٍ صَفَا مِنْ الْقَذَى

وَفِيهِ لِي خِلٌ مِنَ السَّلَاحِفِ

قَالَ لَهُ زِيرُكَ ذَاكَ أَقْصِدُ

وَأَهْلِهِ وَالْدَّارِ بِالْجَيْرَانِ

حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ

حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ

ولم أف منك بعيداً كلاً

(١) كان الأصل :

وَالْوَعْدُ لَا يَرْغَبُ فِي الْمَحَبَّةِ
 «إِنِّي لَوْ كُنْتُ أَشَاءُ ضَرَّكَ
 وَلَسْتُ فَأَعْلَمُ مِنْ مَكَانِي بَارِحًا
 حَتَّى أَنْتَالَ السُّؤْلُ مِنْ وَدَادِكَ
 فَإِنِّي مَا خَابَ مِنِّي طَالِبُ
 لَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ يَبِينَ عُذْرِي
 فَلَا تَقُلْ وَجَدْتُهُ ضَعِيفًا
 ثُمَّ أَتَى الْبَابَ وَظَلَّ وَاقِفًا
 قَالَ لَهُ إِنَّ وَدَادَ النَّاسِ
 إِمَّا لِدَاتِ النَّفْسِ أَوْ ذَاتِ الْيَدِ
 وَوُدُّ ذَاتِ الْيَدِ لِلْمُعَامَلَةِ
 وَالْوُدُّ لِلْجِزَاءِ فِعْلُ الْهَيَاذِ
 لَمْ يَعْتَمِدْ مَنْفَعَةُ الطُّيُورِ
 وَإِنَّمَا أَرَادَ نَفْعَ نَفْسِهِ
 وَقَدْ قَبِلْتُ وَدَّكَ الْمَبْذُولَا

إِلَّا لِدَاعِي رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ
 فَعَلْتُ إِذْ كُنْتُ تَبَتُّ الشَّرَّكَ
 وَلَا أَرَى لِلذِّقِّ مُصَاحِبًا
 قَالَ أَجَبْنَاكَ إِلَى مُرَادِكَ
 غَيْرُ الَّذِي رَجَوْسَمَاحِي خَائِبُ
 إِنَّ أَنْتَ أَضْمَرْتَ ضَمِيرَ غَدْرِ
 وَلَا رَأَيْتُ رَأْيَهُ سَخِيفًا
 قَالَ لَهُ أَرَأَيْكَ مِنِّي خَائِفًا
 لِأَجْلِ أَمْرَيْنِ بِلَا التَّبَاسِ
 وَوُدُّ ذَاتِ النَّفْسِ خَيْرُ الْعُقْدِ
 وَالْعَيْشِ بِالْإِنْفَاقِ وَالْعُجْمَلَةِ
 إِذْ يَطْرَحُ الْحُبَّ لِكَيْمَا يَصْطَادَ
 وَرَفَقَهَا بِحَبِّهِ الْمَثُورِ
 كَجَاهِدٍ فِي زَرْعِهِ وَغَرْسِهِ
 وَقَدْ بَذَلَتْ وَدِّيَ الْمَسْؤُولَا

مِثْلُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَرِّ
 صَلَحُ الْعَدُوِّ فَأَعَزَفَتْهُ حَرْبُ
 الْمَاءِ بِالطَّبْعِ عَدُوُّ النَّارِ
 إِنَّكَ لَوْ اسْتَخْتَشْتَهُ مُجْهِدًا
 «وَالرَّجُلُ الْمُصَاحِبُ الْمُسَالِمُ
 كَحَامِلِ الثَّعْبَانِ وَسَطَ كُمِهِ
 لَا يَثِقُ الْعَاقِلُ بِالْعَدُوِّ
 قَالَ الْغُرَابُ قَدْ فَهِمْتُ قَوْلَكَ
 فَالْفَاضِلُ الْعَاقِلُ ذُو الْأَفْضَالِ
 وَالْحُرُّ مَطْبُوعٌ عَلَى الْوِفَاقِ
 كَأَنَّهُ كُوبٌ مِنَ النُّضَارِ
 ذَاكَ بَطِيءُ الْكَسْرِ حِينَ يَكْسَرُ
 وَكَسْرُ ذَا سَهْلٍ وَلَا يَعُودُ
 «إِنَّ الْكَرِيمَ كَرَّمَا يُوَدُّكَ»^(٢)

(١) كان الاصل :

كحامل الحية وهو سالم
 وذو النهى عن لقيمة يودُّكَ

وصاحب العداوة المسالم

(٢) كان الاصل :

قَالَ لَهُ مَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ
 وَلَا يَكُونُ لِلْمُحَالِ طَالِبًا
 بَلْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ
 وَإِنْ مَنْ يَطْلُبُ مَا لَا يَلْتَمَسُ
 كَيْفَ يَكُونُ بَيْنَنَا تَوَاصُلُ
 «مَا أَنْتَ إِلَّا آكِلٌ وَمَا أَنَا
 قَالَ لَهُ الْغُرَابُ أَعْمَلُ عَقْلًا
 فَلَيْسَ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ نَفْعٍ
 وَذَلِكَ مِنْ أَكْلِكَ خَيْرٌ عِنْدِي
 فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ جَمِيلِ صُنْعِكَ
 وَمَا تَكَلَّفْتَ الَّذِي فَعَلْتَهُ
 وَالْفَضْلُ فِي كِتْمَانِهِ يُلُوحُ
 قَالَ لَهُ الْعَدَاوَةُ الشَّدِيدَةُ
 وَتِلْكَ قِسْمَانِ لَدَى التَّحْصِيلِ
 «وَهُوَ التَّجَازِي إِنْمَا الْغَنِيْفُ

سُؤَالُ مَا لَا يَنْبَغِي لِلْسَّائِلِ
 فَخَلَّنِي فَلَسْتُ لِي مُنَاسِبًا
 بِالطَّبْعِ وَالْجَبِلَةِ الْبَلِيدَةِ
 كَمَثَلِ مَنْ يُجْرِي السَّفِينَ فِي الْيَبَسِ
 وَأَنْتَ بِالطَّبْعِ عَدُوٌّ قَاتِلُ
 إِلَّا طَعَامٌ تَبْتَغِيهِ بِأَعْتِنَا
 إِنْ كَانَ فِي التَّرَكِيبِ طَبْعِي أَكْثَرًا
 وَفِيكَ إِنْ عِشْتَ جَمِيلُ صُنْعٍ
 وَاللُّومُ أَنْ تَجْهَنِي بِالرَّدِّ
 مَا دَانِي عَلَى كَرِيمِ طَبْعِكَ
 وَلَا لِأَجَلِي كَانَ مَا عَمِلْتَهُ
 كَأَلْمَسِكَ فِي إِخْفَائِهِ يَفُوحُ
 عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ لَا الْعُقِيدَةَ
 فَوَاحِدٌ كَأَسَدٍ وَفِيلُ
 خَصْمٌ قَوِيٌّ خَصْمُهُ ضَعِيفٌ^(١)

(١) كان الاصل :

وهو التجازي لا سواء انما ما جانب فردا صير لزما

وَإِنْ مَنْ يُعْطِي الرَّكِيكَ الْجَاهِلَةَ
 فَرَامَ أَنْ يَقْطَعَ عَنْهَا فَأَبَتْ
 وَقَالَ لِمَ لَا تَرْحَمِينَ نَفْسَكَ
 قَالَتْ أَنَا رَئِيسَةُ الْحَمَامِ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ وَاجِبُ
 دُونَ الرِّعَايَا بُذُلُ الرُّؤُوسِ
 وَفِي النَّفْسِ يُبْذَلُ النَّفْسُ
 وَقَدْ قَضَيْنَ الْحَقَّ إِذَا أَطْعَمَنِي
 عَلَى الرِّعَايَا لِلرَّئِيسِ الطَّاعَةَ
 قَالَ لَهَا هَذَا يَزِيدُ الصَّاحِبَا
 فَحَلَّيْنِ فَمَضَيْنِ فِي مَهَلٍ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ رَغِبَ الْغُرَابُ
 فَقَامَ عِنْدَ جُحْرِهِ يُنَادِيهِ
 فَقَالَ مَنْ قَالَ أَنَا غُرَابُ
 لَمَّا رَأَيْتُ نَفْعَكَ الْحَمَامَا
 إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْإِخَاءِ

هُوَ الَّذِي يَحْيِي الْجَلِيدَ الْعَاقِلَا
 قَالَتْ أَصِيحْبَانِي فَرَدَّ مَا رَأَتْ
 لَوْ تَتْرُكِينِي لَهَدَمْتُ حَبْسَكَ
 فَمَا أَخْلَيْتَنِي لِلْحَمَامِ
 أَلَدَفْعُ حِينَ تَذْهَبُ النُّوَابِ
 وَلَا يَسُودُ قَوْمُهُ الْخُسَيْسُ
 مَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ هُوَ الرِّئِيسُ
 وَقُمْنِ بِالْوَاجِبِ فَاتَّبِعْنِي
 كَمَا عَلَيْهِ الْخِفْظُ لِلْجَمَاعَةِ
 وَالْآخَ فِيكَ رَغْبَةٌ وَالرَّغْبَا
 وَعَاوَدَ الْجُحْرَ سَرِيعًا فَدَخَلَ
 فِي وَدَّهِ وَرَأَيْهُ صَوَابُ
 زِيرُكَ حُرٌّ خَاطِبُ الْوَدَادِ
 أَرْغَبُ فِي الْوُدِّ فَهَلْ أَثَابُ
 رَعِبْتُ أَنْ تَعْقِدَ لِي ذِمَامَا
 الْحِلُّ فِي الشَّدَةِ لَا الرِّخَاءُ

وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ وَهُوَ جَذِلُ
إِجْهَدَنَ حَتَّى تَقْتَلِعَنَّ الشَّبَكَةَ
حَتَّى إِذَا قَلَعْنَهَا وَطَرْنَهُ
هَرَوُلَ عَدْوًا تَحْتَنَنَّ طَامِعًا
قَالَتْ وَكَانَتْ ذَاتَ فَهْمٍ صَافِي
الرَّأْيِ أَنَا نَقْصِدُ الْعُمَرَاءَ
فَكَانَ مَا قَالَتْ وَعَادَ آئِسًا
وَكُلُّ هَذَا وَالْغُرَابُ تَابِعُ
قَالَتْ لَهْنٌ إِنَّ بِالرَّيْفِ جُرْدُ
وَبَيْنَنَا مَوَدَّةٌ وَكِيدَةٌ
وَالرَّأْيُ أَنَّ نَقْصِدَهُ لَعَلَّهُ
وَجِئْتُهُ فَنَادَتْ الْمُطَوَّقَةُ
فَقَالَ مَا هَذَا وَأَنْتِ حَازِمَةٌ
مَاذَا الَّذِي يَدْفَعُ عَنِّي حَزْمِي
هَلْ فِي الْوَرَى مُمْتَنِعٌ مِنَ الْقَدَرِ
الْحَوْتُ فِي لَجَّتِهِ يُصَادُ

قَالَتْ لَهْنٌ إِذْ أَتَى يَهْرَوُلُ
لَعَلَّنَا نَجْجُو فِهْذِي هَلَاكَةً
وَعَايِنَ الصَّيَّادُ تِلْكَ الْعِمْنَةَ
فِي أَنْ يَقَعَنَّ وَأَسْتَمِرَّ تَابِعًا
وَنَظَرَ فِي الْمَشْكَلَاتِ شَافِي
فَأَنَّنَا نَخْفَى وَلَا يَرَانَا
وَالْبُؤْسُ لَا يَقْصِدُ إِلَّا الْبَائِسَا
لِكُلِّ ذَلِكَ نَظَرُ وَسَامِعُ
شَهْمًا إِذَا مَا أَحْجَمَ السَّيْلُ نَفْذُ
وَنَحْنُ فِي مُلِمَّةٍ شَدِيدَةٍ
يَقْطَعُهُ عَنَّا وَأَنْ يَحْلَهُ
يَا زَيْرُكَ الْحَقْنِي فَإِنِّي مُرْهَقَةٌ
قَالَتْ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ الْإِلَازِمَةُ
كَيْفَ انْتَقَايَ وَالْقَضَاءُ يَرْمِي
إِذْ كُسِفَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَالْقَمَرُ
وَبِالْطُّيُورِ يَفْتَكُ الصَّيَّادُ

وَقَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ قَطَعُ الْخَائِنِ
 فَأَذْكُرُنَا أَخْلَاقَ إِخْوَانِ الصِّفَا
 وَكَيْفَ بَدَأَ حُبُّهُمْ وَوَدُّهُمْ
 فَكَانَ قَوْلُ الْفَيْلَسُوفِ بَيِّنًا
 وَالْحَرُّ لَا يَرْضَى مِنْ أَخْوَانِ الصِّفَا
 لَوْ تَبَدَّلَ الدُّنْيَا لَهُ مِنْهُمْ بَدَلٌ
 لَا تَتَّخِذُ عَنْ قَائِمَا الْإِخْوَانُ
 كَمَثَلِ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
 الْجُرُذِ النَّاصِعِ لِلْأَصْحَابِ
 قَالَ فَمَحَدِّثِي بِذَاكَ أَسْمَعِ
 قَالَ نَعَمْ كَانَ بِأَرْضٍ صَيْدٌ
 بَيْنَا غُرَابٌ مَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ
 وَقَالَ مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي
 فَبَسَطَ الصَّيَادُ فِيهِ الشَّبَكَةَ
 فَأَجْتَازَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ
 وَمَعَهَا مِنَ الْحَمَامِ عِدَّةٌ

بَيْنَ الْمُحِبِّينَ يَقُولُ الْمَائِنِ
 وَمَا سَمِعْتَ عَنْهُمْ مِنَ الْوَفَا
 ثُمَّ يَدُومُ عَهْدُهُمْ وَعَقْدُهُمْ
 خَيْرُ كُنُوزِ الْمَرْءِ إِخْوَانُ الصِّبَا
 مَعُوضَةٌ وَإِنْ جَنَى وَخَلَفَا
 أَوْ قِيلَ بِهِمْ بِالْخُلُودِ مَا فَعَلَ
 عَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا أَعْوَانُ
 وَقَصْدِهَا فِي كَرِّهَا الْأَخِ الثَّقَّةُ
 السُّلْحَفَا وَالظَّبْيِي وَالْغُرَابِ
 وَلَا تُحَدِّثْ جَاهِلًا لَيْسَ يَغِي
 مَرَّتُهُ دَشْتُ عَلَيْهِ رَيْدُ
 إِذْ مَرَّ صَيَادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ
 حَتَّى أَرَى فِعَالِ ذَا الْإِنْسَانِ
 وَنَثَرَ الْحَبَّ بِهَا وَتَرَكَهَ
 فَزَلَّتْ وَلَمْ تَكُنْ مُوَفِّقَةً
 فَوَقَعُوا إِذْ رَتَعُوا فِي شِدَّةِ

فَيُفْسِدُ الْجُنْدَ بِلُطْفِ مَكْرِهِ عَلَيْكَ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ مِنْ شَرِّهِ
 وَيَطْمَعُ الْجُهَالُ وَالْأَوْغَادُ فَيَظْهَرُ الْحَبَالُ وَالْفَسَادُ
 قَالَ لَهَا لِأَجْعَلَنَ دِمْنَهُ إِذَا نَكَالًا لِلْوَرَى فَإِنَّهُ
 مِنِّي بِمَا يُكْرَهُهُ جَدِيرُ فَقَدْ بَدَأَ لِي جُرْمُهُ يُنِيرُ
 حِينَئِذٍ قَالَ أَقْتُلُوهُ جَوْعًا وَعَذِيبُوهُ هَكَذَا أُسْبُوعًا
 ثُمَّ أَقْتُلُوهُ قَتْلَةً أَلِيْمَةً بِهِذِهِ الْجَرِيْمَةِ الْعَظِيْمَةً
 كَذَلِكَ عَقَّبَى الْبَغْيَ وَالْفَسَادَ وَالسَّعْيَ فِي مَتَالِفِ الْعِبَادِ

بَابُ

الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

وَهُوَ بَابُ

أَبْتِدَاءِ تَوَاصُلِ الْإِخْوَانِ وَتَعَاوُنِهِمْ وَأَسْتِمَاعِ

بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ

لَمَّا انْقَضَى الْكَلَامُ قَالَ دَبْشَلَمُ لَيَدْبَا لَقَدْ أَتَيْتَ بِالْحَكِيمِ

« دَعْنِي إِذَا أَقْبِلُ الْمَسِيرَا »
« وَعَاجِلًا قَامَتْ لِتَلْقَى النَّمْرَا »
« أَبْدُ الَّذِي تَعْرِفُهُ عَنْ دِمْنَةِ »
« لَا تَخَفْ إِنْ كَاتِمَ الشَّهَادَةَ »
« وَوَاجِبٌ فَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ »
« وَلَمْ تَزَلْ بِهِ إِلَى أَنْ قَامَا »
« عَلَى الَّذِي يَعْرِفُ مِنْ إِقْرَارِ »
« وَبَعْدَ أَنْ يَبْنَ مَا كَانَ دَرَى »
« فَأَرْسَلَ الْفَهْدُ السَّجِينَ قَائِلًا »
« فَأَخْرَجُوهُ قَائِلِينَ أَبَدِ »
« فَشَهِدَ الْفَهْدُ بِمَا كَانَ سَمِعَ »
« مِنْ أَنَّهُ كَانَ سَعَى بِشَتْرَبِهِ »
« حِينَئِذٍ قَالَ الْهَمَامُ وَلَمَّا »
« فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْتَذِرُ »
« حُكْمًا فَكُنَّا بَعْضُنَا نَسْتَنْظِرُ »
« وَأَقْبَلَتْ أُمُّ الْهَزْبِ قَائِلَةً »
« لَعَلَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ »
« قَائِلَةً اكْشِفْ لَنَا مَا اسْتَتَرَا »
« تُنَجِّ الْمَلِكِ مِنْ شَدِيدِ الْحِصْنَةِ »
« خَالٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ »
« ثَبِّتْ أَمْرَ الْحَقِّ فِي الْعِبَادِ »
« مُعْجَلًا لِيُطْلَعَ الْهَمَامَا »
« دِمْنَةُ الْخَادِعِ الْغَدَّارِ »
« وَظَهَرَ الْحَقُّ لَدَى كُلِّ الْوَرَى »
« كَتَمْتُ مَا أَعْرِفُهُ نَغَافِلًا »
« جَمِيعَ مَا كَتَمْتُ عَنْ ذَا الْوَعْدِ »
« مِنْ فَمِ دِمْنَةِ الْخَادِعِ الشَّنْعِ »
« مَكْرًا وَزُورًا لِيَلَاقِي عَطْبَهُ »
« لَمْ تُبْدِيَا مِنْ قَبْلُ مَا عَلِمْنَا »
« شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَيْسَتْ تُصَدِّرُ »
« إِنْ شَهِدَ الْوَاحِدُ قَامَ الْآخَرُ »
« لَتُرْمِينَ مِنْ تَرْكِهِ بِغَائِلَةٍ »

فَقَالَ بَلْ أَقْتُلُهَا فَقَالَتْ
إِنِّي مِنْ قَوْلِهِمَا بَرِيَّةٌ
هَلْ يَعْرِفَانِ غَيْرَ هَذَا قَوْلًا
حَتَّى إِذَا مَا سُئِلَا لَمْ يُفْصِحَا
ثُمَّ أَتَى الْبَارِزُ فَوْقَ كَفِّهِ
فَأَخَذَ الْبَارِزُ عَيْنَيْهِمَا
هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَقُولُ الزُّورَا
وَأَمَرَ الْقَاضِي بِهِ فُحْبِسَا
وَرَجَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ لِلْأَسَدِ
ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُّهُ
فَجَازَهُ بِالْقَتْلِ قَالَ مَهْلًا
حَتَّى أَحَقَّ جُرْمُهُ فَإِنِّي
ثُمَّ يَقُولُ قَائِلٌ مَا أَجْرَمَا
فَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَاكَ بِالْخَبَرِ
وَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِي أَمَانَتِهِ
«إِنِّي إِنْ كُنْتُ بِسِرِّ بَاطِحَةٍ

وَاجْتَهَدَتْ حَالِفَةً وَآلَتْ
فَأَسْأَلُهُمَا لَتَكْشِفَ الْبَلِيَّةُ
فَعَرَفَ الصَّوَابَ مِنْهَا الْمَوْلَى
وَشَرَحَتْ قِصَّتَهَا فَفَضَحَا
يَجْهَرُهَا وَقَاحَةً بِقَذْفِهِ
وَأَمَرَ الْمَوْلَى بِهِ فَقَطَعَا
وَلَيْسَ عِنْدَ رَبِّهِ مَعْذُورَا
إِذْ لَمْ يَصْخِرْ مِنْ أَمْرِهِمَا التَّبَسُّا
مَا قَدْ جَرَى مِنْ قَوْلِهِ وَمَا جَحَدَ
قَائِلَةٌ قَدْ صَحَّ عِنْدِي جُرْمُهُ
تَرْفَقِي وَلَا تَكُونِي عَجَلَى
أَخَافُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِالظَّنِّ
فَمَنْ تَأَنَّى فِي الْأُمُورِ سَلَامًا
«قَالَ وَهَلْ يَجُوزُ ذِكْرُ مَنْ أَسْرَ»
وَقَوْلِهِ الصَّدَقَ وَفِي دِيَانَتِهِ
طَالِحَةٌ أَعْدُ غَيْرَ صَالِحَةٍ «

« فَإِنْ يَكُنْ خَدِيعَةً وَحِيلَةً
« فَأَلَمْ كُرْ لَيْسَ لِلْقَضَاءِ الصَّالِحِينَ
« وَإِنْ تَكُنْ نَصِيحَةً فَلَمْ تُصِبْ
هَذَا عَدَا أُنِّي إِذَا أَقَرَرْتُ
فَلَسْتُ عِنْدَ اللَّهِ بِالظَّالِمِينَ
كَبَاحِثٍ عَنْ حَتْمِهِ بِظُلْفِهِ
كَأَلْبَازِدَارٍ فِي قَدِيمِ الزَّمَنِ
« أَغْضَبَ سَيِّدَتَهُ فَنفَرَتْ
« فَمَالَ عَنْهَا مُفَكِّرًا بِالشَّرِّ
فَصَادَ فَرَخِي بَغَا مِنْ شَجَرَةٍ
وَعَلَّمَ الْفَرَّخِينَ قَوْلَ الزُّورِ
تَعَلَّمَا ذَلِكَ مِنْ لِسَانِهِ
فَضَافَ مَوْلَاهُ رِجَالٌ فَشَوُوا
قَوْلَهَا وَأَظْهَرُوا فِي السُّكْرِ
فَسَأَلَ الْغَلَامَ قَالَ قَدْ جَرَى
لَكِنْ سَتَرْتُ أَمْرَهَا إِشْفَاقًا

تَوْقِعْنِي فِي وَرْطَةٍ وَبَيْلَةٍ
« وَلَا الْخِدَاعُ مِنْ صِفَاتِ الْعَادِلِينَ
مَوْضِعَهَا وَتَرْكُهَا كَانَ يَجِبُ
بِبَاطِلٍ لَمْ آتِهِ أَثْمُ
وَلَا عَلَى نَفْسِي بِالْعَيْنِ
وَفَاقِي مَقْلَتُهُ بِكُفِّهِ
خَانَ وَآيُ صَاحِبٍ لَمْ يَخُنْ
وَطَرَدَهُ مِنْ بَيْتِهَا قَدْ قَرَّرْتُ
يَبْحَثُ كَيْ يُصِيبَهَا بِضَرٍّ
وَلَمْ يَزَلْ يَغْذُوهَا بِالشَّمْرِ
وَقَذَفَهَا بِفَاحِشِ الْفُجُورِ
وَكَانَ بَلْخِيَا لَدَى امْتِحَانِهِ
وَنَطَقَ الْفَرَّخَانِ هَجْرًا فَوَعُوا
إِصْحَابِ الدَّارِ قَبِيحَ الْأَمْرِ
ذَلِكَ وَأَبْصَرْتُ عَلَيْهَا الْمُنْكَرَا
عَلَيْكَ أَنْ تَجْزِيَهَا الطَّلَاقَا

فَقَطَعَ الْقَاضِي الْكَلَامَ قَائِلًا
وَأَنَّ دِينَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ
وَأَخْذُهُ بِالْمُذْنِبِينَ عَدْلٌ ^(١)
لِيَرْغَبَ الْمُحْسِنُ فِي إِحْسَانِهِ
وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ تَقَرُّ بِأَذِلًّا
فَإِنَّ فِي هَذَا الْعَذَابِ الْعَاجِلِ
« فَقَالَ إِنَّ صَالِحِي الْمُلُوكِ
« وَأَنْتُمْ يَا قَوْمُ إِن ظَنَنْتُمْ
« فَظَنُّكُمْ شَكٌّ بِهِ لَا يُحْكَمُ
« وَإِنَّمَا مُسْتَقْبَحٌ لَدَيْكُمْ
« بِمَا نَقَلْتُ عَنْ سِوَايَ كَذِبًا
« وَأَنْتُمْ لَا تَقْبَلُونَ عَذْرِي
« فَمَا أَعْتَذَرِي عِنْدَكُمْ إِنْ أَقُلُ
« فَأَكْفُفُ أَذْيَا يَهَيَّا الْقَاضِي وَدَعَا
« أَوْ إِنَّهُ نَصِيحَةٌ قُلْتُ لِي

إِنَّ الْوَسِيْطَ لَا يَكُونُ مَائِلًا
أَنْ يَجْزِيَ الْجَمِيلَ بِالْجَمِيلِ
سِيَاسَةً وَالْكُلَّ حَقٌّ فَضْلُ
وَيَنْزِعَ الظَّالِمُ عَنْ عُدْوَانِهِ
نَفْسَكَ لِلْحَقِّ فَخَلَّ الْبَاطِلُ
سَلَامَةً مِنَ الْعِقَابِ الْآجِلِ
لَا يَتَقَطَّعُونَ قَطُّ بِالشُّكُوكِ
« أَنِّي فِي مَا قَدْ فَعَلْتُ مُجْرِمٌ
« وَإِنِّي مِنْكُمْ بِنَفْسِي أَعْلَمُ
« أَمْرِي لِأَنِّي مُذْنِبٌ عِنْدَكُمْ
« أَسْلَمَهُ إِلَى الرَّدَى فَعَطِبًا
« وَلَا تُرِيدُونَ سِمَاعَ أَمْرِي
« لَقَدْ فَعَلْتُ وَأَنَا لَمْ أَفْعَلِ
« إِمَّا الَّذِي فَهْتُ بِهِ مِنَ الْخُدْغِ
« مَا هُوَ أَجْبَكَ بِمَقَالِ فَصْلٍ

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فَقَالَ الْأَسَدُ عُدُّوَا عَسَى الْيَوْمَ نَرَى مَنْ يَشْهَدُ^(١)
 ثُمَّ أَنَّهُ أُمُّهُ فَشَرَحَا
 لَهَا الَّذِي كَانَ لَهُ قَدْ أُوضِحَا
 فَغَضِبَتْ مِنْهُ وَقَالَتْ دِمْنَهُ
 بِكَيْدِهِ أَلْقَاكَ فِي ذِي الْحِنَةِ
 وَهُوَ يَرَاكَ عَاجِزًا ضَعِيفًا
 لَا تَهْتَدِي بِمِثْلِهِ لِمَذْهَبٍ سَخِيفًا
 وَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ قَهْرًا
 جَاسُوسُهُ يَشْرَحُ ذَاكَ الْأَمْرَا
 وَأَخْضَرُوهُ فَأَتَى الْجَمَاعَةَ
 فَقَالَ كَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مُضَاعَةٍ
 مَا جِئْتُمْ مِنْ مُعْجِبَاتِ الْحِيلِ
 فَقَالَ لَهُ عَظِيمُهُمْ قَدْ صَحَّ لِي
 أَنْكَ ذُو مَكْرٍ وَذُو خِدَاعٍ
 وَصَحَّ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ
 وَلَا يَشُكُّ فِي جَمِيعِ أَمْرِكَ
 وَلَا بِنَا جَرَزَتُهُ بِمَكْرِكَ
 أَكْنَهُ قَدْ أَثَرَ التَّشْبِثَا
 كَيْ لَا يَقُولَ قَائِلٌ قَدْ عَنَّا
 قَالَ لَهُ دِمْنَهُ إِنْ مِنْطِقَكَ
 لَمْ تُظْهِرْ لِلْعَاضِرِينَ خُلُقَكَ
 أَنْتَ حَقًّا مَعْنَهُ وَآفَهُ
 وَلَا تُرِيدُ لِلصَّلَاحِ فِعْلًا
 يُغِضُ بِالطَّبْعِ الْكَرِيمِ الْعَاقِلَا
 وَأَنْتَ مَعْذُورٌ لِأَنَّ الْجَاهِلَا

(١) كان الاصل :

واصبح القوم فقال عودوا عسى يقوم عندكم مشهود

« قَدْ جَعَلَا حَالِي كَمَا تَرَاهُ وَلَيْسَ يَشْفِينِي إِلَّا اللَّهُ »
« ثُمَّ فَاضَتْ رُوحُهُ وَمَاتَا وَأُمْتُ قَدْ فَارَقَ ذِي الْحَيَاتَا »
« فَقَامَ فِي الْحَالِ وَجَاءَ دِمْنَهُ وَقَالَ بِاللَّهِ اسْتَعِذْ فِي الْعَمْنَةِ »
« كَلِيلَةُ مَاتَ سَلِمْتَ يَا أَخِي وَلَا بَرَحْتَ الدَّهْرُ فِي عَيْشٍ رَخِي »
« حِينَئِذٍ دِمْنَةُ أَبْدَى الشَّكْوَى مُسْتَغْظًا حُلُولَ هَذِي الْبَلْوَى »
« وَقَالَ مِنْ بَعْدِ أَخِي كَلِيلُهُ قَدْ أَصْبَحْتَ عَاقِبَتِي وَبِيلُهُ »
« لَقَدْ فَقَدْتُ مِنْ نَهَائِهِ عُدَّةً تَخِذْتُهَا ذُخْرًا لِكُلِّ شِدَّةٍ »
« لَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ أَمُوتَ قَبْلَهُ أَوْ أَنْ أَمُوتَ فِي فِرَاشِي مِثْلَهُ »
« لَكِنِّي لَسْتُ لَهُ بِفَاقِدٍ إِذْ قَدَبَتِ لِي نَظِيرُ سَاعِدِي »
« فَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ رُكْنِي وَالسِّنْدُ وَأَنْتَ مِنْذُ الْآنَ عَوْنِي وَالْعُضْدُ »
« إِمضِ إِلَى الْبَيْتِ فَخُذْ مَا تَجِدُهُ فَأَنْتَ أَوَّلِي مِنْ عَدُوِّ يَقْصِدُهُ »
« فَلَمْ يَزَلْ وَالْدَّهْرُ جَمًّا نَكْدُهُ يَا كُلُّ مَالِ الْمَرْءِ مِنْ لَا يَحْمَدُهُ »
« حَقِّي عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَمِّي وَاجِبُ وَأَنْتَ فِي رَعْيِ الْحَقُّوقِ دَائِبُ »
« فَفَتَّشَ الْأَخْبَارَ وَاسْأَلَ عَنِّي وَأَنْهَهَا إِلَيَّ وَأَكُنْ وَأَعْنِ »
« فَقَالَ سَمِعًا يَا أَخِي وَطَاعَةً ثُمَّ مَضَى مِنْ وَقْتِهِ وَالسَّاعَةَ »
« لَعَلِمَ مَا يَجْرِي بِبَابِ الْأَسَدِ فَلَمْ يَزَلْ نَهَارَهُ فِي الرِّصَدِ »

« أَجَابَهُ عِنْدَئِذٍ دِمْنَةٌ قَدْ
 « إِيَّاكَ أَغْنَىٰ أَيُّهَا الْمَكْسُورُ
 « فَأَنْتَ مَشْقُوقُ الشِّفَاءِ أَفْلَحُ
 « وَأَنْتَ فَظُّ الطَّبَعِ جَلْفٌ أَقْرَعُ
 « وَأَنْتَ غَمْرٌ جَاهِلٌ لَنْ تَصْلَحَا
 « لِيَدَاكَ لَسْتَ صَالِحًا بِالْآخَرَىٰ
 « فَأَطْرَقَ الْخُبَّازُ لَمَّا سَمِعَا
 « فَكَتَبَ الْكَاتِبُ كُلُّ مَا جَرَىٰ
 « ثُمَّ أَعَادُوا دِمْنَةَ الْحَبْسَةِ
 « وَعَرَضُوا مَكْتُوبَهُمْ عَلَى الْأَسَدِ
 « وَصَرَفَ الْخَنْزِيرُ عَنْ طَعَامِهِ
 « وَكَانَ بَيْنَ أَصْدِقَاءِ كَلِيلَةَ
 « لَهُ نَفُودٌ فِي بِلَاطِ الْأَسَدِ
 « جَاءَ يَوْمًا قَاصِدًا زِيَارَةَ
 « وَجَدَهُ مُلَازِمًا فَرَاشَهُ
 « فَقَالَ مَاذَا قَالَ دَائِي وَالْوَجَلُ

بَدَا عَلَيْهِ مَا بَدَا مِنَ الْحَرْدِ
 مِنْ بَانَ فِي وَرِكِهِ النَّاسُورُ
 مِنْخُ الْبَطْنِ كَرِيهَةٌ أَعْرَجُ
 آدَرُ وَالْآدَرُ عَيْبٌ مُفْطَعُ
 لِعَمَلٍ وَإِنْ يَكُنْ مُسْتَقْبَحًا
 لِأَنَّ تَكُونَ تَخْدُمُ الْهَزَبْرَا
 ذَلِكَ مِنْ مَقَالِهِ وَخَضَعَا
 وَاسْتَشْهَدَ الْقَاضِي ثُمَّ النَّمِرَا
 وَأَنْصَرَفُوا وَيَوْمَهُ كَأَمْسِهِ
 فَقَالَ رُوحُوا وَأَحْضَرُوا بَكْرَةَ غَدٍ
 لِقَبْحٍ مَا بَلَغَ مِنْ أَسْقَامِهِ
 صَدِيقُ صَدِيقٍ مَاهِرٌ ذُو حِيلَةٍ
 وَإِسْمُهُ رَوْزَبَةُ ذُو الرُّشْدِ
 كَلِيلَةُ مُسْتَقْصِيَا أَخْبَارِهِ
 وَالِدَاءُ مِنْ شِدَّتِهِ أَطَاشَهُ
 عَلَى شَقِيقِي دِمْنَةٍ مِنَ الْأَجَلِ

عَوْرَتَهَا فَقَالَتْ الْمَكْشُوفَةُ
 أَمَا تَرَى عَوْرَتَهَا تَبِينُ
 قَالَ لَهَا لِمَ تَتْرَكِينَ أَمْرَكَ
 « فَلَوْ نَظَرْتَ أَوَّلًا لِذَاتِكَ
 كَذَلِكَ أَنْتَ قَدْ تَرَكْتَ مَا فِيكَ
 « فِيكَ عِيُوبٌ لَوْ رَأَاهَا رَأَى
 « لَقَامَ مِنْ مَنَامِهِ مُكَدَّرًا
 « فِيكَ عِيُوبٌ لَمْ أَكُنْ أَظْهَرُهَا
 « أَمَا وَقَدْ قُمْتَ إِلَى عِدَاوَتِي
 « فَهَا أَنَا مُقْتَصِرٌ عَلَى الَّذِي
 « وَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى الْعَارِفِ بِكَ
 « فَإِنَّهَا إِذَا دَرَى بِهَا الْأَسَدُ
 « قَالَ لَهُ إِذَا ذَلِكَ الْخَنْزِيرُ
 « أَلِي تَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ
 وَهِيَ بَيْتُكَ سِتْرُهَا مَعْرُوفُهُ
 لَمْ يَنْهَهَا حَيَاؤُهَا وَالْدِّينُ
 « مَهْلَادِي الشُّغْلُ بِأَمْرِ غَيْرِكَ
 « مَا كُنْتُ عَبْتُ فِي السَّوَى صِفَاتِكَ^(١)
 وَعَبْتُ بِالْأَوْصَافِ مِنْ يَدَايْنِكَ
 فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَيْلَاءُ
 مُعْجَبًا مِمَّا رَأَى مُعَيَّرًا
 قَبْلًا وَمِنْ مَوَدَّتِي أَسْتُرُهَا
 مُجَاهِرًا وَنَاكِرًا صَدَاقَتِي
 « أَعْرِفُهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ بَدِي
 « أَنْ يُطْلِعَ الْمَلِكَ عَلَى مَعَائِبِكَ
 نَفَاكَ عَنْ أَمْرِ الْخَوَانِ وَطَرْدُ
 بَغْضَبٍ يَا أَيُّهَا الشَّرِيرُ
 « مَعَ مَا بِهَا مِنْ مَفْرِطِ الْجَهَالَةِ

(١) كان الاصل :

قال لها لم تتركين امرك مهلا فليس العار في مسرك

فَإِنَّهُ ذُو حِيلَةٍ وَمَكْرٍ
وَفِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ ذَكَّرُوا
قَالَ لَهُ دِمْنَةُ أَنْتَ مُعْجِبٌ
لَقَدْ عَرَفْنَا مِنْهُ مَا عَرَفْنَا
وَإِنْ تَكُنْ فِي مَا ذَكَرْتَ صَادِقًا
وَإِنَّمَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُهُ
لَأَنَّهُ خَلَقَنِي لِذَلِكَ
فَلِمَ تَلُومُونِي إِذَا لَمْ أَكُنْ
قَالَ أَمْرُؤٌ لِعَرْسِهِ لَا تَجْرَحِي
مَنْ يَعْيبُ النَّاسَ بِمِثْلِ مَا فِيهِ
لَا تَتَّعِنِ عَنْ شَيْءٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
قَدْ ذَكَرُوا فِي مَا جَرَى مِنَ السَّيْرِ
أَنَّ جِيوشًا هَجَمُوا عَلَى بَلَدٍ
فِي جُمْلَةِ السَّبْيِ أَمْرُؤٌ وَأَمْرَاتَاهُ
فَلَبَثُوا فِي إِسْرٍ غَيْرِ رَاحِمٍ
وَإِنْ أَحَدَى الزَّوْجَتَيْنِ أَبْصَرَتْ

وَشَرُّهُ يَغْلِبُ كُلَّ شَرٍّ
هَذَا الْعِيَانُ فَأَنْظِرُوا لَا الْخَبْرُ
تَظُنُّ ذَا الْعِلْمِ إِلَيْكَ يُنْسَبُ
وَفِيكَ أَضْعَافُ الَّذِي وَصَفْتَا
فَإِنِّي لَسْتُ لِنَفْسِي خَالِقًا
بِأَمْرِ مَوْلَايَ الَّذِي الْأَمْرُ لَهُ
لَسْتُ لَشَيْءٍ مِنْ أُمُورِي مَالِكًا
أَسْطِيعُ تَغْيِيرَ الْمَا فِي بَدَنِي
مَنْ كُنْتَ يَوْمًا مِثْلَهُ تَقْتَضِي
فَنَفْسَهُ عَابَ بِغَيْرِ تَمَوُّنَةٍ
كَذَلِكَ لَا شَكَّ يَكُونُ الْآبَاءُ
وَأَخْبَرُوا وَإِنَّمَا النَّاسُ خَبَرُ
فَأَكْثَرُوا الْأَسْرَ وَمَا أَبْقُوا أَحَدَ
وَرَا حَةَ الْإِخْوَانِ فِي الْمَوَاتَاةِ
فِي فَاقَةٍ لِعَدَمِ الْمَطَاعِمِ
خَرِيقَةٌ بِأَلِيَّةٍ فَسَتَرَتْ

خَمِلَتْ أَسْفَاطُ ذَاكَ الْمَيِّتِ
فَمَدَّ فِي الْحَالِ إِلَى تِلْكَ يَدِهِ
فَكَانَ سُمًّا قَاتِلًا فَخَلَطَهُ
فَهَلَكْتَ بِغَلْطِ الْغَرِّ الشَّقِيِّ
فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ وَإِنَّمَا
مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ بِمَا فِي الْكُذِبِ
«فَقَالَ لِلْقَوْمِ الْحُضُورُ الْخَنِيزِرُ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عُقُولًا
فَاعْمَلُوا الْفِطْنَةَ وَالْكَيْمَاسَةَ
مَا غَابَ مِنْ ذَلِكَ فَفَيْرُ خَافِ
لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ النَّاسِ سِمَةٌ
قَدْ ذَكَرَ الْمَاضُونَ فِي الْأَخْبَارِ
وَإِنَّ فِي دِمْنَةٍ لَوْ عَرَفْتُمْ
فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ مَا نَعْرِفُهَا
فَأَخَذَ الْحَبَّازُ كَفَّ دِمْنَةٍ
مِنْ قَوْلِهِمْ مَنْ صَغُرَتْ عَيْنَاهُ

وَوُضِعَتْ لَدَيْهِ جَوْفَ بَيْتِ
مُسْتَخْرِجًا مِنْ بَعْضِهَا مَا وَجَدَهُ
فَشَرِبَتْ وَهِيَ بِهِ مُغْتَبِطَةٌ
قَالَ أَبُوهَا اسْقُوهُ مِنْهَا فَسَقَى
ضَرَبْتُ هَذَا مَثَلًا لِيَعْلَمَا
مِنَ الْبَلَاءِ وَالشَّقَاءِ الْمُعْطَبِ
مَنْ تَبَعَ الْأَشْرَارَ بَلَى التَّدْبِيرُ
أَضْحَتْ لَكُمْ إِلَى الْهُدَى سَبِيلًا
تَسْتَخْرِجُوا بِالزَّجْرِ وَالْفِرَاسَةِ
عَلَى الْعُقُولِ خَائِنٌ وَوَافٍ
إِذَا رَأَاهَا ذُو الدِّكَا عِلْمُهُ
دَلَائِلَ الْخِيَارِ وَالشَّرَارِ
دَلَائِلَ الشَّرِّ لَمَّا وَقَفْتُمْ
فَهَلْ لَدَيْكَ خَبْرَةٌ تَكْشِفُهَا
وَقَالَ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنَّةُ
وَطَالَ مِنْهُ الْأَنْفُ إِذْ تَرَاهُ

قَتْلُ الشَّرَارِ رَاحَةُ الْخِيَارِ
فَأَطَرَقُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا
قَالَ لَهُمْ دِمْنَةُ قَوْلُوا وَأَصْدُقُوا
وَأَيَقِنُوا أَنَّ لَكُمْ مَعَادَا
وَقَوْلَكُمْ يَقْضَى بِهِ وَيُحْكَمُ
وَإِنَّ مَنْ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
قَالَ لَهُ الْقَاضِي وَكَيْفَ كَانَا
قَالَ طَيْبٌ فِي بِلَادِ السِّنْدِ
شَفَى بِهِ اللَّهُ كَثِيرًا وَبَرَا
فَمَاتَ وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْخَلْقِ
ثُمَّ أَدْعَى بَعْضُ الرِّجَالِ فَضْلَهُ
فَمَرِضَتْ بِنْتُ أَمِيرِ الْبَلَدِ
فَأَسْتَوْصَفُوا لَهَا طَيْبًا فَرَمَا
فَقَالَ أَعْطُوهَا دَوَاءً وَصَفَهُ
قَالُوا أَطْلُبُوا لَنَا طَيْبًا يَعْرِفُهُ
فَجَاءَ هَذَا الْجَاهِلُ الطَّيِّبُ

مِنْ سُوقَةٍ وَمَلِكٍ جَبَّارٍ
شَيْئًا وَخَافُوا الْإِثْمَ إِنْ تَكَلَّمُوا
فَأَنَّنِي مِنْ صَدِيقِكُمْ لَا أَشْفُو
وَحَاكِمًا يَجْزِي بِهِ الْعِبَادَا
وَيُسْتَحَلُّ فِيهِ نَفْسٌ وَدَمٌ
هُوَ الطَّيِّبُ الْجَاهِلُ الْمَذْمُومُ
أَذْكُرُ فَأَنْتَ تُحْسِنُ الْبَيَانَا
قَدْ جَازَى فِي الْحِكْمَةِ كُلَّ حَدٍّ
بَطْبِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَرَا
لَمْ يَنْتَفِعْ بَطْبِهِ وَالْحَذَقُ
وَقَالَ قَدْ أَصْبَحْتُ فِيهِ مِثْلُهُ
«وَعَظُمَتْ أَوْجَاعُهَا فِي الْمَعِدَةِ»
لَكِنَّهُ كَانَ كَفِيفًا هَرِمًا
وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ طَيْبٌ عَرَفَهُ
لَعَلَّهُ بِحَذَقِهِ يُؤَلِّفُهُ
فَقَالَ إِنِّي عَارِفٌ لَيْبُ

وَبَاكَرَتْهُ تَقْتَضِيهِ الْوَعْدَا
 وَخُذْ مِنَ الْخَائِنِ نَارَ شَتْرَبَةٍ
 فَقَالَ الْجَوَّاسُ وَالنَّمِرُ أَذْهَبَا
 لِكُلِّ مَا يَجْرِي فَأَنِّي نَاطِرٌ
 فَوْقَهَا دِمْنَةً بَيْنَ الْعُسْكَرِ
 حَتَّى إِذَا مَا حَضَرُوا قَالَ النَّمِرُ
 وَقَلْبُهُ قَدْ كَادَ غِيظًا يَنْفَطِرُ
 يَقُولُ مَا أَشْكُ أَنَّ دِمْنَةً
 كَذَبًا فَهَلْ عَلِمْتُمْ مِنْهُ خَبَرَ
 وَشَيْدَ الْجَوَّاسِ قَوْلَ النَّمِرِ
 لَا تَكْتُمُوا فِكَاتِمُ الشَّهَادَةِ
 فَإِنَّ مَنْ يَكْتُمُ جُرْمَ الْمُجْرِمِ
 مُسْتَوْجِبٌ بِذَلِكَ الْعُقُوبَةِ
 الصِّدْقُ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ فَأَصْدُقُوا
 فَإِنَّ فِي تَأْدِيبِ أَهْلِ الرَّبِّيَّةِ

قَالَتْ صُنِ الْمُلْكَ وَأَرْضِ الْجُنْدَا
 "تَرْضِ الْإِلَهَ فَيُزِيلُ غَضَبَهُ"^(١)
 وَأَسْتَحْبِرَا عَمَّا جَنَاهُ وَأَكْتَبَا
 فِيهِ كَمَا قَدْ تُكْتَبُ الْحَاضِرُ
 فِي مَوْقِفِ الْمُقَرَّرِ الْمُسْتَحْبِرِ
 نَارُ أَبِي الْحَارِثِ أَضْحَتْ تَسْتَعِرُ
 وَعَيْشُهُ عَادَ بِغَمٍّ مُسْتَعِرُ
 أَضْرَمَ فِي قَلْبِي نَارَ الْإِحْنَةِ
 أَبْدُوا وَلَا تُخْفُوا فَمَا يَخْفَى الْقَمَرُ
 يَا قَوْمُ هَلْ مِنْ أَثَرٍ أَوْ خَبَرِ
 عَاصٍ وَفِي آدَائِهَا عِبَادَةُ
 شَرِيكُهُ فِي ذَنْبِهِ الْمَذْمُومِ
 وَإِنَّ فِي إِعْلَانِهِ مَشُوبَةَ
 لَا تَلْطَفُوا بِخَائِنٍ وَتَرْفُقُوا
 إِلَيْكُمْ مِنْفَعَةٌ عَجِيبَةٌ

وَقَطْ لَا تَرْضَى بِقَتْلِ جُنْدَيْهِ

(١) كَانَ الْأَصْلُ :

كُذِّبَ لَمْ يُصْغِرْ لِلطَّبِيبِ
وَلَيْسَ بِي إِلَّا الْحَيَاءُ وَالْحُجَلُ
ثُمَّ أَخَافُ بَطْشَهُمْ عَلَيْكَ
وَكَيْفَ لَا أَخْشَى وَعَدَوِي الشَّرَّ
أَخَافُ أَنْ تَصْدُقَ إِنْ عَذَّبْنَا
قَدْ قَالَ قَوْمٌ قَبْلَنَا مِنْ عَذَابِ
زِيَادَةٍ عَلَيْهِ خَوْفَ الضَّرِّ
وَهَا أَنَا مُنْصَرِفٌ فَإِنِّي
وَالرَّأْيُ أَنْ نُقَرَّ بِالظُّلَامَةِ
وَأَنْتَ يَا دِمْنَةَ شَيْخٍ فَإِنِّي
مَا دُمْتُ أَسْطِيعُ مَطَالَ الْأَجَلِ
فَلَسْتُ بِالْمُعْتَرِفِ الْمُقَرِّ
فَعَادَ عَنْهُ خَائِفًا مِنَ الْمَلِكِ
«وَكَانَ فِي السَّجْنِ قَرِيبًا مِنْهَا
» فَحَفِظَ الْحَدِيثَ كَيْ يَقُولَا

« فَسَاقَهُ الدَّاءُ إِلَى شَعُوبٍ »
فَإِنَّهُ لَا مَوْتَ إِلَّا بِأَجَلٍ
وَأَنْ تَدِبَّ شَقَوَاتِي إِلَيْكَ
يَخَافُهَا النَّاسُ كَعَدَوِي الْعَرِّ
قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا
لِخَبَرٍ أَظْهَرَهُ وَكَذَبْنَا
« فَذَلِكَ دَفْعُ شِرَّةٍ بِشَرٍّ »^(١)
أَخَافُ بَعْضَ الْقَوْمِ أَنْ يَسْمَعَنِي
فَالْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْقِيَامَةِ
قَالَ لَهُ وَلَجَّ فِي الْعَصِيَانِ
وَدَفَعَهُ عَنِّي بِلُطْفٍ حِيلِي
لَا دَفْعَنَ شَرُّهُمْ بِمَكْرِي
حَيْرَانٍ مِنْ بَعْدِ الذِّكَاةِ مُرْتَبِكٍ
فَهَذَا سَجِينٌ سَامِعٌ سِرَّهُمَا
قَوْلًا أَكِيدًا إِنْ غَدَا مَسْوُولًا

وَكُنْتَ خَبًا مُعْجِبًا بِرَايِكَ
حَتَّى رُمِيتَ بِالنَّادِ الصَّلِيمِ
رُبُّ لَطِيفٍ قَدْ سَعَى وَاحْتَلَا
بُعْدًا وَسُخْفًا لِلذِّكَا وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِي فَضْلِ يَجْرُ نَقْصًا
لَهْنِي عَلَى ذَاكَ الذِّكَا وَالْحِكْمِ
لَا تَجْزَعَنَّ فِكْلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ
هَذَا وَرُبُّ حِكْمَةٍ لَا تَفْعُ
مَا كُنْتَ إِلَّا دَاءَ نَفْسِ الْهَاسِدِ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ نِعَمَ الصَّاحِبِ
لَنْدُ نَصَحَتْ جَاهِدًا لَا تَأْتِي
وَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ وَالْمَقَادِرُ
مَنْ اسْتَعَشَّ النَّاسِخَ الشَّفِيقَا
مَنْ خَالَفَ الرَّأْيَ غَوَى وَمَنْ عَجَلَ
مَنْ لَمْ يَخَفْ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ
مَنْ لَمْ يُطِيعْ نَصِيحَةَ اللَّيِّبِ

وَوَانِقًا بِاللُّطْفِ مِنْ دَهَائِكَ
مَنْ يَتَنِ أَبْطَالَ الرَّجَالِ يُكَلِّمُ
عَادَ عَلَيْهِ كَيْدُهُ وَبَلَا
إِذَا دَعَا صَاحِبَهُ إِلَى الْعُطْبِ
أَرَدْتَ قُرْبًا فَغَدَوْتَ تَقْصَى
كَمْ أَبْرَمًا نَقْضًا وَكَمْ سَدًّا ثَلُمُ
الْمَرْءِ يَبْكِي وَالْقَضَاءُ يَضْحَكُ
إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مُوَلَعُ
وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدِ
أَنْتَ وَنِعَمُ الْحِلُّ وَالْمُقَارِبُ
وَقُلْتَ لِي نَصِيحَةً لَا تَفْعَلِ
تَعْمَى بِهَا الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ
كَانَ بَمَا يَكْرَهُهُ حَقِيقَا
زَلَّ وَإِنْ كَانَ لَيْبًا وَخَجَلُ
آلَ بِهِ الْأَمْنُ إِلَى الْخُذُورِ
«بَلِي بِكُلِّ مُشْكِلٍ صَعُوبِ»

تَطْمَعُ أَنْ تَحُلَّ عَقْدَ غَضَبِهِ
 قَالَ لَهَا بَشِّرْ جَزَاءَ النَّصِيحِ
 الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ يَدْرِي أَنِّي
 وَلَوْ كَذَبْتُ مَا نَبَسَتْ عِنْدَهُ
 «قَدْ قِيلَ لَيْسَ مِنْ بَرِيٍّ أَشْجَعُ
 وَهُوَ إِنْ اسْتَخْبَرَ بَانَ صِدْقِي
 فَشَكَتِ الْوَالِدَةُ الْكَبِيرَةُ
 قَالَتْ عَسَاهُ صَادِقٌ فِي مَا حَكَى
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَرِيئًا مَا نَطَقَ
 لَا سِيمَاءَ فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ
 فَأَمْسَكَتْ بَعْدُ عَنِ الْمَحَاوَرَةِ
 وَحُسِبَ الشَّقِيُّ حَتَّى يَظْهَرَ
 فَلَبِغَتْ أَخْبَارُهُ كَلِيلَةً
 فَجَاءَ يَسْعَى نَحْوَهُ مُبَادِرًا
 «لَمَّا رَأَاهُ بِالْقِيُودِ مُوثَقًا
 وَقَالَ هَذَا كُنْتُ أَخْشَى وَلَقَدْ

بِالْكَذِبِ أَوْ تُطْفِئَ حَرَّ لَهَبِهِ
 جَزَيْتُمُونِي إِذَا أَرَدْتُمْ جَرْحِي
 نَصَحْتُهُ وَهُوَ عَظِيمُ الْمَنِّ
 وَلَا أَمِنْتُ حَدَّهُ وَجَدَهُ
 فَمَا تُخَفِّفُهُ الْبَرَايَا أَجْمَعُ
 فَإِنَّهُ يَعْرِفُ وَجْهَ الْحَقِّ
 فِي الْأَمْرِ بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ
 وَأَنَّ مَنْ أَبْلَغَنِي قَدْ أَفْكَأَ
 إِنَّ الْمُرِيبَ حَصِرٌ مِنَ الْفَرَقِ
 إِنَّ الْبَرِيَّ ثَابِتُ الْجَنَانِ
 لَمَّا رَأَتْهُ حَسَنَ الْمُنَاطَرَةِ
 مَا كَانَ مِنْ أَحْوَالِهِ مُسْتَرَا
 وَهُوَ بَصِيرٌ بِوُجُوهِ الْحِيلَةِ
 وَكَفَكَفَ الدَّمْعَ الْغَزِيرَ الْهَامِرَا
 قَدْ حَلَّ فِي السِّجْنِ مَحَلًّا ضَيْقًا
 قُلْتُ فَلَمْ تَسْمَعْ لِحِلِّ مُعْتَمَدِ

« كَرَامَةُ الْمَلِكِ وَفَرَطُ بَرِّهِ
 « كِبَاعِيٍّ لِمَنْ بِيَابِ قَصْرِهِ
 « فَأَصْبَحَ الْوَاحِدُ لَا يَذْرِي مَتَى
 قَالَتْ وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهَا الْوَالِدَةُ
 كَيْفَ يَكُونُ فِي الْوَرَى مُؤَدِّبًا
 « أَوْ كَيْفَ يَغْدُو يَأْخِيثُ نَاصِحًا
 قَالَ لَهَا دِمْنَةٌ إِنْ مِنْ عَمَلٍ
 « شَبِيهَ مَرءٍ يَضَعُ الرَّمَادَا
 وَرَجُلٍ مِثْلَ النِّسَاءِ قَدْ فَعَلَ
 وَالضَّيْفِ يَسْتَمَلِكُ رَبُّ الدَّارِ
 « وَإِنَّمَا الْخَبِيثُ مَنْ لَا يَعْرِفُ
 « كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُدَّ
 « قَالَتْ لَهُ فَهَلْ تَظُنُّ قَوْلَكَ
 لَقَدْ غَدَا مَعَ حِلْمِهِ وَصَبْرِهِ
 « لِأَنْ يَحْطُوا مِنْ عَظِيمِ قَدْرِهِ
 يَجِبُ أَنْ يَنْطِقَ أَوْ أَنْ يَسْكُتَا
 مَقَالُهُ وَهِيَ لَهُ مُعَانِدَةٌ
 لغيرِهِ مَنْ قَدْ أَضَاعَ الْأَدْبَا
 سِوَاهُ مَنْ لَا يَقْبَلُ النَّصَاحَا
 مَا لَيْسَ مَخْصُوصًا بِهِ فَقَدْ جَهَلَ
 فِي مَوْضِعٍ يَسْتَوْجِبُ السَّادَا
 وَأَمْرًا لَا بَسَةَ زِيَّ الرَّجُلِ
 وَمُخْبِرٍ مَنْ لَيْسَ ذَا اسْتِخْبَارِ
 حَالِ الْوَرَى وَأَمْرُهُمْ فِيهِ رِفُ
 عَنْ نَفْسِهِ وَقَعَ مُصَابٌ وَيَصُدُّ
 هَذَا يَغُرُّ أَوْ يَغْشَى الْمَلِكَا ^(١)

(١) كان في الأصل : .

قالت له أما تخاف جرمك
 فقطع القول ولا تتجاوز
 وهو عظيم ان يربق دمكا
 لعظم ما تخشى من الفواقر

قَالَ كَذَلِكَ الْأَلْمَعِيُّ الْعَاقِلُ
 مَاذَا الَّذِي أَحْضَرْتُ إِنْ أَضَعْتُهَا
 هَلْ لِي نَفْسٌ غَيْرُهَا فَأَذْفَعُ
 وَلَنْ يَصُونَنَّ رَهْطَهُ وَعَرْسَهُ
 النَّاسُ فِي ذَا كُلِّهِمْ سَوَاءً
 إِذَا أَهَنْتُ مُهْجَتِي لَمْ أَكْرِمِ
 «وَقَدْ بَدَلَدَى الْوَرَى مِنْ قَوْلِكَ
 «مِنْ حَسَدٍ وَبُغْضَةٍ ذَمِيمَةٍ
 «وَقَدْ دَرَى كُلُّ الْحُضُورِ أَنَّكَ
 «فَأَنْتَ أَوْلَى أَنْ تُحِبَّ الضَّيْرَ
 مِثْلَكَ مِنْ نَزْرَةٍ عَنْهُ أَنْجَلِسُ
 فِيهِ الْقَائِلُ مِمَّا أَسْمَعُ
 قَالَتْ لَهُ السَّيِّدَةُ اللَّيْلِيَّةُ
 فَقَالَ لِمَ بِمَقْلَةٍ أَبْصَرْتَ
 إِنِّي أَرَى نَحْسِي وَشَوْمَ جَدِّي
 فَعَدَلُوا جَمِيعُهُمْ إِلَى الْهَوَى
 عَنْ نَفْسِهِ مُجَادِلُ مُنَاضِلُ
 وَمَنْ تَرَى أَرْفَعُ إِنْ وَضَعْتُهَا
 عَنْهَا الْأَذَى مُجْتَهِدًا وَآمَنُ
 مِنْ طَالِبٍ مَنْ لَا يَصُونُ نَفْسَهُ
 حُبُّ الْبَقَاءِ لِلْأَنَامِ دَاءُ
 خِلَا مِنْ النَّاسِ وَلَمْ أُعْظِمِ
 مَا لَمْ تُطِيقْ كِتْمَانَهُ فِي صَدْرِكَ
 تَنْشِئُهَا فِي نَفْسِكَ اللَّيْمَةُ
 لَسْتُ تُحِبُّ أَطْخُ خَيْرَ نَفْسِكَ
 لِلنَّاسِ إِذْ لَسْتُ تَرِيدُ الْخَيْرَ
 فَأَنْتَ لَا شَكَّ لَهُ مَدَنَسُ
 حَقًّا لَقَدْ أَفْحَمَهُ وَقَطَعَهُ
 تَرَكَ الْحَيَاءَ وَالنُّهَى عَجِيبَةً
 وَأُذُنٍ وَاحِدَةٍ سَمِعَتْ
 قَدْ سَلَبَ الْعَالَمَ ثَوْبَ الرُّشْدِ
 وَأَنْطَبَعَ الْإِفْسَادُ مِنْهُمْ فِي الْقُوَى

فَهُوَ بِشُكْرِ رَبِّهِ خَالِقُ
 وَرَدَّ لُطْفُ اللَّهِ عَنْهُ كَيْدَهُ
 وَإِنَّمَا الْأَوَّلَى بِهِ مِنَ الْحُزْنِ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَبْطَنَ الْعِدَاوَةَ
 مُسْتَلِمًا مُسْتَظْهِرًا كَأَنَّهُ
 مِثْلَكَ لَا يَقْتُلُ ذَا الْبِرَاءَةِ
 بِقَوْلٍ وَاشِ رُبَّمَا قَالَ الْكَذِبُ
 وَمَا كَرِهْتَ الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَضَى
 فَقَدْ رَوَى الْأَحْبَارُ وَالرُّوَاهُ
 أَنَّ مَنْ أَسْتَسْلَمَ حَتَّى يُقْتَلَ
 لَمْ يَصِلْ حَرَّ النَّارِ فِي الْقِيَامَةِ
 وَإِنْ أَكُنْ مُحْتَقَرًا فَإِنَّ لِي
 فَإِنْ رَأَى مَوْلَايَ أَنْ لَا يَعْبَلَ
 فَمَا يَزَالُ الْمَرْءُ يَسْتَفِيدُ
 بِرَأْيِهِ وَحِلْمِهِ وَصَبْرِهِ
 قَالَ لَهُ بَعْضُ الْحُضُورِ إِنَّمَا

إِذْ لَمْ يَكُنْ لِحُضْمِهِ التَّوْفِيقُ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَجْمَعَ فِيهِ أَيْدِهِ
 عَلَيْهِ لَهُوَ وَسْرُورُهُ وَدَدَنُ
 مَا جَاءَ مُعْتَدًّا لَهُ قَسَاوَهُ
 أَيقَنَ مَا أَرَدَتْهُ وَظَنَّهُ
 مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ وَلَا إِسَاءَةَ
 وَلِلْوُشَاةِ نَارُ كَيْدٍ تَلْتَهِبُ
 بِهِ عَلَيَّ وَلَهُ فِيهِ رِضَى
 وَالثَّبْتُ مَا تَقْلَهُ الثَّقَاتُ
 لِزَلَّةٍ كَانَتْ لَهَا مَا فَعَلَا
 وَلَمْ يَخَفْ إِنَّمَا وَلَا مَلَامَةَ
 سَهْمًا مِنَ الْعَدْلِ الْعَمِيمِ الْأَجْزَلِ
 عَلَيَّ قَبْلَ فَحْصِهِ تَمَهَّلَا
 فِي أَمْرِهِ الْخَيْرُ وَيَسْتَزِيدُ
 مَا لَمْ يَصِرْ فِي حَدِّ أَقْصَى عُمُرِهِ
 تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِكَ أَنْ تُضْطَلَمَا

«مِنْ كُوَّةٍ يَنْظُرُ مِنْهَا الشَّارِعَا»
 «يَكْشِفُ مَا هُمَا عَلَيْهِ فِي الْبَلَدِ»
 «تُنْفَى بِهَا الْعَاقِبَةُ الْوَيْلَةُ»
 «مَلِيحَةٌ تُقَوِّشُهَا كَالْحُبْرَةِ»
 «لِلطَّرْحِ لَا تَخْشُرِ قَابَ نَاطِرٍ»
 «فَرَامَ أَنْ يَرْبِجَ مِنْ ذَا الْعَتَجْرِ»
 «فَفَازَ بِالْمَتَاعِ ثُمَّ فَاءَ»
 «فَقَالَ لَمْ عُدْتَ عَلَى اسْتِحْجَالِ»
 «وَقَدْ أَخَذْتَ سَائِرَ الْبِضَاعَةِ»
 «وَهَمَّهُ فَأَظْهَرَ أَرْتِياعَهُ»
 «فَأَحْرَقَ الْحُلَّةَ غِيظًا وَحَزَنَ»
 «يُحَذِّرُ اللَّيْبَ عُقْبَى الْعَجَلِ»
 «مَنْ لَيْسَ عَنْ مَصْلَحَةٍ بِسَاهِي»
 «فَاقَ الْوَرَى بِعِلْمِهِ وَالْفَضْلِ»
 «فَلَيْتَأَمَّلْ وَلَهُ الْخِيَارُ»
 «لَمَّا غَدَا الثَّوْرُ عَلَيْهِ ثَائِرًا»

«فِي الْحَالِ يُلْقِي الْحَازِنُ الْبِضَاعَا»
 «ثُمَّتَ خَافَا أَنْ يَرَاهُمَا أَحَدٌ»
 «فَقَالَ لِلْمُصَوِّرِ اجْعَلْ حِيلَةً»
 «فَقَالَ لِي مَلَأَةٌ مُصَوَّرَةٌ»
 «إِذَا أَنَا لَبِسْتُهَا فَبَادِرِ»
 «دَرَى بِذَلِكَ خَادِمُ الْمُصَوِّرِ»
 «فَلَبَسَ الْحُلَّةَ ثُمَّ جَاءَ»
 «ثُمَّ أَتَى سَيِّدَهُ فِي الْحَالِ»
 «أَلَمْ تَكُنْ وَبِحُكِّ عِنْدِي السَّاعَةِ»
 «فَهَالَهُ مَقَالُهُ وَرَاعَهُ»
 «وَعَادَ مِنْ سَاعَتِهِ وَقَدْ فَطِنَ»
 «وَإِنْ مَا ضَرَبْتُ مِنْ ذَا الْمَثَلِ»
 «وَالْمَلِكُ الْذَنْبُ بِحَمْدِ اللَّهِ»
 «مُوفَّقٌ فِي عَقْدِهِ وَالْحُلِّ»
 «سَعَى بِي الْأَشْرَارُ لَا الْخِيَارُ»
 «وَقَدْ رَأَى بُرْهَانَ صِدْقِي ظَاهِرًا»

فَالنَّارُ وَالْمَاءُ مَعَاشِرُ الْحَجَرِ
وَإِنَّمَا يُبَدِيهِمَا الْإِنْسَانُ
تَوَزَّتْ مِنْهُ خَبَاءُهُ فَظَهَرَ
فَلَيْسَ إِنْ أَنْصَفَ أَجْرُ فِعْلِي
فَإِنْ يَكُنْ قَدْ وَافَقَ الْمِقْدَارَا
إِنْ يُرِدْنِي مُتَبِعًا هَوَاهُ
فَأَنَّهُ يَنْفِسُ الْكُرُوبَا
إِنْ لَمْ يَرَوْا الْمَلِكُ الْمَخْدُومُ
«وَصَارَ يَحْكِي الْخَازِنُ الْمَعْرُورَا
فَقِيلَ مَا قِصَّتُهُ فَقَالَا
«كَانَ بَخَانُ خَازِنٌ غَدَّارُ
«وَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ أَنْ يُفَارِقَا
«وَكَانَ فِي السُّوقِ بِقُرْبِ الْخَانَ
«لِخَازِنِ الْخَانَ بِهِ صَدِيقُ
«فَأَتَفَقَا عَلَى اخْتِلَاسِ الْمَالِ
«يَمُرُّ فِي وَقْتِ الدُّجَى الْمُصَوَّرُ

وَيَكْمُنَانِ الدَّهْرُ فِي خُضْرِ الشَّجَرِ
بِلُطْفِهِ وَلِلْهَدَى بُرْهَانُ
مَا كَانَ مِنْهُ كَامِنًا مُسْتَتِرَا
وَخِدْمَتِي قَتَلِي بِغَيْرِ عَدَلِ
فَمَا أَطِيقُ مِنْهُمَا أَنْتِصَارَا
فَلَيْسَ لِلْمَظْلُومِ إِلَّا اللَّهُ
وَيَنْصُرُ الْمُضْطَّهِدَ الْمَعْرُوبَا
فِي قِصَّتِي فَأَنَّهُ مَلِكٌ
إِنَّ لَهُ لَخَبْرًا مَشْهُورَا
وَلَمْ يَزَلْ يَخْتَرِعُ الْأَمْثَالَا
يُرِيدُ نَهَبَ مَا أَقْتَنَى التُّجَّارُ
الْخَانَ إِنْ فَارَقَ عُدَّ سَارِقَا
بَيْتٌ كَبِيرٌ شَاهِقُ الْمَبَانِي
مُصَوَّرٌ صَنَعَتُهُ التَّزْوِيقُ
وَسَائِرُ الْأَحْمَالِ وَالْأَثْقَالِ
بِقُرْبِ ذَاكَ الْخَانَ ثُمَّ يَصْفَرُ

بَلْ مَثَلٌ لِّصُحْبَةِ الْأَشْرَارِ
 مَنْ صَاحَبَ الشَّرِيرَ لَاقَى شَرًّا
 لِّذَلِكَ لَمْ يَصْحَبْهُمُ الزُّهَادُ
 وَأَنْفَرَدُوا عَنْهُمْ وَفِي التَّفَرُّدِ
 وَاللَّهُ مَا الْعَاقِلُ إِلَّا الزَّاهِدُ
 لَا يَنْهَمُ لَا يَعْدِلُونَ حُكْمًا
 فَيَجْعَلُونَ الْبِرَّ مِثْلَ الْفَاجِرِ
 وَلَيْسَ يَجْزِي مُحْسِنًا بِالْحُسْنَى
 وَالنَّاسُ يُعْطُونَ بِلَا اسْتِحْقَاقٍ
 لَكِنْ أَوْلَى النَّاسِ بِالصَّوَابِ
 لِأَنَّهُ يَفْعَلُ لَا لِحَاجَةٍ
 وَإِنِّي خَدَمْتُهُ بِخِدْمَةٍ
 نَصَحْتُهُ وَكُلُّ مَنْ لَا يَنْصَحُ
 خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ عِنَادِ الْمَارِقِ
 وَلَوْ كَتَمْتُ ذَلِكَ عَنْهُ خُتْمًا
 وَقَدْ رَأَى فِيهِ دَلِيلَ صِدْقِي
 فَإِنَّهَا تُؤْذِنُ بِالْذَّمِّ
 وَسَاءَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَرَّ
 وَالْعُلَمَاءُ السَّادَةُ الْعِبَادُ
 رَوْحٌ مِنَ الْهُمُومِ وَالْتَلَدُ
 فِي الْكُونِ لَا الْعَالَمُ وَالْجَاهِدُ
 وَلَا يَرَوْنَ الْحُكْمَ إِلَّا ظُلْمًا
 وَحَسَبُهُمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَغَايِرِ
 إِلَّا الْقَدِيمُ رَأْفَةٌ وَمَنَّا
 أُمُورُهُمْ تَجْرِي بِالْإِتِّفَاقِ
 الْمَلِكُ الْمَالِكُ لِلرَّقَابِ
 وَلَا يَخَافُ اللَّوْمَ وَاللَّجَاجَةَ
 رَجَوْتُ مِنْهَا زُلْفَةً وَنِعْمَةً
 مَالِكُهُ فَالْكَلْبُ مِنْهُ أَصْلَحُ
 شَرِبَةُ الْخُفَالِ الْمُنَافِقِ
 فَصَنْتُ نَفْسِي جَاهِدًا وَصَنْتُ
 وَمَا أَتَى مَا جَاءَهُ بِخُرْقِ

وَجِيءَ بِالْخَبِّ الْخَبِيثِ دِمْنَهُ
فَأَطْرَقَ الضَّرِغَامُ إِذْ رَأَهُ
فَقَالَ لِلْقَوْمِ وَقَدْ تَجَاهَلَا
مَا لِي أَرَاهُ مُطَرَّقًا مُفَكِّرًا
قَالَتْ لَهُ مُغْضِبَةً أُمُّ الْأَسَدِ
إِطْرَاقُهُ نَدَامَةٌ إِذْ تَرَكَكَ
وَالآنَ مِنْكَ يَا خَبِيثُ يَنْتَقِمُ
قَالَ وَمَا ذَنْبِي فَقَالَتْ أَقْطَعُ
إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي خِيَانَتِكَ
عَلِمْتَ أَنَّ الْقَتْلَ لَيْسَ يَشْفِي
أَوَّلُ مَا فِي ذَلِكَ اسْتِجْهَالُكَ
وَتَرْكَكَ الْبَرِّيِّ مِنْ أَصْحَابِهِ
قَالَ لَهَا دِمْنَةٌ قَدْ أَتَانِي
كَانَ يُقَالُ مَنْ تَنَاهَى وَاجْتَهَدَ
وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ الْهُمَامِ

وَالْحَقُّ بَادٍ لَيْسَ فِيهِ ظَنَّةٌ
مُفَكِّرًا وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ
أَظُنُّ لِلْهُمَامِ شُغْلًا شَاغِلًا
«فَمَا الَّذِي مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ طَرَأَ»^(١)
وَهِيَ لَمَّا تَجَرَّى هُنَاكَ بِالرَّصَدِ
وَلَمْ يَكُنْ مِنْ فَوْرِهِ قَدْ أَهْلَكَكَ
بِسُوءِ مَا قَدَّمْتَهُ وَيَصْطَلِمُ
فَأَيُّ ذَنْبٍ فَاحِشٍ لَمْ تَصْنَعْ
وَعُظُمَ مَا بَلَغْتَ فِي سِعَايَتِكَ
مِنْكَ وَلَا يَقْنَعُهُ وَيَكْفِي
بِجَهْلِكَ الْجَمُّ الْهُمَامِ الْمَالِكَا
مُمَرَّقًا بِظُفْرِهِ وَنَابَهُ
تَصْدِيقُ مَا سَمِعْتُ فِي زَمَانِي
فِي طَلَبِ الْخَيْرِ رَأَى شَرَّنَكَدُ
وَجُنْدِهِ الْأَفَاضِلِ الْكِرَامِ

وَأِنْ كَتَمْتَ مِنْ بِهِ أَتَاكَ
فَخَبَرْتَهُ بِجَمِيعِ مَا جَرَى
نَعَمْ وَمَا أَجْهَدُ فَضْلَ الْحَلِيمِ
إِلَّا إِذَا مَا أَرْهَقَ النَّفُوسَا
وَأَجْتَرَأَتْ بِفِعْلِهِ الرُّعِيَّةُ
لَا يَنْبَغِي اسْتِيقَاءُ ذِي خِيَانَةٍ
إِنْ الْفَسَادُ مِنْ ظُهُورِ السِّرِّ
دِمْنَةٌ عِنْدِي خَائِنٌ فِي فِعْلِهِ
وَأِنَّمَا غَشَّكَ فِي مَا ذَكَرَا
وَقَدْ عَرَفْتَ الْآنَ كُنْهَ أَمْرِهِ
لِتَسْتَرِيحَ أَنْتَ وَالْجُنُودُ
وَأِنْ نَظَرْتَ فِي ثَوَابِ الْحُكْمِ
لِأَنَّهُ بَالِغٌ فِي الْوَقِيعَةِ
وَرُبَّمَا عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ
«وَعِنْدَمَا أَنْتَهَتْ تَأْكِدُ الْأَسَدُ
وَجَمَعَ الْقَوَادِ وَالْمَرَاذِبِ
فَجَازَى ذَاكَ إِذَا أَرْضَاكَ
مِنْهُ وَقَالَتْ هَكَذَا فَمَا تَرَى
وَالْعَنُوعُ عَنْ كُلِّ عَظِيمِ الْجُرْمِ
وَحَرَقَ الْحِشْمَةَ وَالنَّامُوسَا
فَعَظُمَتْ مِنْ ذَلِكَ الْبَلِيَّةُ
وَلَا كَذُوبٍ نَاقِصِ الْأَمَانَةِ
وَالْهَلَاكُ فِي اسْتِثْنَاءِ أَهْلِ الْغَدْرِ
فَأَقْتُلْهُ لَسْتَ أَثِمًا فِي قَتْلِهِ
حَتَّى قَتَلْتَ الثَّوَرَ خَيْرَ الْوُزَرَا
فَجَازَاهُ بِجَنْتِهِ وَمَكْرِهِ
مِنْهُ وَيُنْهَى النَّاسُ أَنْ يَكِيدُوا
فَلَيْسَ مِثْلَ دِمْنَةِ ذُو جُرْمٍ
حَتَّى قَتَلْتَ الثَّوَرَ بِالْخَدِيعَةِ
فَأَفْسَدَ الْجُنُودَ وَالْمَمَالِكُ
فِعَالِ دِمْنَةِ الْخَيْثِ فَأَرْتَعَدُ
وَمَرَّتْ الْبَغْيُ وَخِيَمُ الْعَاقِبَةِ

كِتَابُكَ الْأَسْرَارَ نِعَمَ الشَّيْمَةِ
 لَكِنَّهَا جَمِيعُهَا لَا تُسْتَرُ
 لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ فِيهِ فَائِدَةٌ
 لِكُلِّ شَيْءٍ فَأَعْرِفْنِيهِ قَدْرُ
 مَنْ كَتَمَ السُّلْطَانُ ذَنْبَ فَاجِرٍ
 وَذَلِكَ فِي دِينِ الْوَفَا خِيَانَةٌ
 وَإِنْ مَنْ قَالَ لَكَ الْحَقَّ لَا
 أَمَانَةً أَخْرَجَهَا مِنْ عُنُقِهِ
 قَالَتْ لَهُ عَرَفْتُ كُلَّ ذَلِكَا
 أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ قَدْرَ أَدَبِكَ
 قَالَ لَهَا مَا أَنْتِ بِالظَّهِينَةِ
 وَلَيْسَ فِي نَفْسِي مِنْهُ رَيْبُ
 قَالَتْ إِذَا أَفْشَيْتُ سِرَّ صَاحِبٍ
 وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ لِيَبِّ يَعْقِلُ
 وَإِنْ تَقْرِيظِي فِي الْأَمَانَةِ
 قَالَ لَهَا صَدَقْتَ حَدِيثِي

وَعَادَةٌ حَمِيدَةٌ كَرِيمَةٌ
 بَلْ بَعْضُهَا يُخْفَى وَبَعْضُهَا يُذَكَّرُ
 فَطِيئُهُ مِنَ الْخِلَالِ الْبَارِدَةِ
 كِتْمَانُ سِرِّ الْغَادِرِينَ غَدْرُ
 فَقَدْ أَتَى لِأَعْظَمِ الْجَرَائِرِ
 جَزَاؤُهَا التَّنْكِيلُ وَالْإِهَانَةُ
 أَلْقَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْأَثْقَالَ
 مُحْتَرِزًا بِكَيْسِهِ لَا حُمَقَةٍ
 وَلَسْتُ عِنْدِي لِلصَّوَابِ تَارِكَا
 فِي رَأْيٍ مِنْ خَانَ لِكِي يَلْعَبُ بِكَ
 عِنْدِي بَلِ الصَّادِقَةُ الْأَمِينَةُ
 وَلَا عَلَيْكَ إِنْ ذَكَرْتَ عَيْبُ
 أَوْحَشْتُهُ وَعَادَ كَالْحُمَارِ
 إِلَيَّ فِي أُمُورِهِ يَسْتَرْسِلُ
 يَقْبَحُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الدِّيَانَةِ
 بِمَا جَرَى بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ

نَفْسُكَ فَأَعْلَمَ أَصْدَقُ الشُّهُودِ
 قَالَ لَهَا لَقَدْ رَأَيْتُ قَلْبِي
 أَكْنَمًا دِمْنَةً بِالزُّورِ سَعَى
 وَلَوْ سَمِعْتُ خَبْرًا يُصَدِّقُ
 لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَا
 أَقْتُلُ ذَلِكَ أَمْسٍ بِالنَّمِيمَةِ
 وَلَسْتُ فِي الْكُلِّ عَلَى يَقِينٍ
 قَالَتْ لَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ خَبْرًا
 لَمَّا رَأَاكَ قَدْ خَصَصْتَ شَرْبَةً
 أَفْسَدَ مَا بَيْنَكُمَا حَتَّى فَسَدَ
 قَالَ وَمَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَتْ
 لَكِنَّهُ قَالَ دَعِيَ تَسْمِيَّتِي
 وَإِنْ مِنْ أَفْشَى لِحْلِ سِرًّا
 قَالَ لَهَا لَيْسَ مِنَ الْحَمْدِ
 فِي ذِكْرِهِ أَجْرٌ لَهُ وَشُكْرُ
 أَحَبِّي بِهِ حَقٌّ أَمْرِي، ظُلُومٌ

فِي خَبَرِ الْعَدُوِّ وَالْوَدُودِ
 يَشْهَدُ لِي عَنْ قَلْبِهِ بِالْحُبِّ
 مَا بَيْنَنَا وَكَادَ حَتَّى قَطَعَا
 ظَنِّي لَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ أَشْفَقُ
 فِي الْحَالَتَيْنِ خَاسِرًا مَغْبُوثًا
 وَالْيَوْمَ ذَا بِالظَّنِّ وَالسَّخِيمَةِ
 مَنْ لِي بَعْدُ وَاصْبِرْ يَقِينِي
 صَدَّقْتُهُ أَنَّ الْحَيْثَ مَكَرَا
 بِالْوَدِّ وَالْبِرِّ وَحُسْنِ الْمَرْتَبَةِ
 كَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ
 مَنْ هُوَ أَهْلُ الْبِرِّ وَالْأَمَانَةِ
 وَأَقْتَنَعِي بِسْمِي وَصِفَتِي
 لِحَاثِنٍ يَلْقَى بِذَلِكَ صُفْرًا
 كِتْمَانُ ذِي الْأَخْبَارِ وَالشُّهُودِ
 إِنْ كَانَ بِالْحَالِ لَدَيْهِ خَبْرُ
 وَفَضَحَ الْبَاغِي مِنَ الْخُصُومِ

لَا تَجْعَلِ الْحُزْنَ عَلَيْكَ عَوْنًا
فَالْحُزْنُ دَاءٌ لِلنَّفُوسِ مَهْلِكٌ
« قَالَ لَهَا يُجْزِنُنِي تَذَكُّرِي
« وَإِنِّي لَذَاكِرٌ مَوَدَّتَهُ
فَقَالَتْ أُنَجِّثُ عَنْ حَدِيثِ شَرَبَةٍ
قَالَ وَهَلْ مِنْ حِيلَةٍ قَالَتْ نَعَمْ
أَنَّ الْفَتَى إِذَا أَرَادَ بَكْشِفَ
أَيُّهُمْ يُصَدِّقُ فِي وَدَادِهِ
فَإِنَّهُ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ
فَارْجِعْ إِلَى قَلْبِكَ يَشْهَدُ صَادِقًا
إِنْ كُنْتَ عَنْ بَعْضٍ وَحَقْدٍ وَحَسَدٍ
وَإِنْ يَكُنْ قَلْبُكَ كَانَ رَاضِيًا
وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبَكَ
وَأَنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ خَائِنًا

قَطُّ وَصْنٌ قَلْبِكَ مِنْهُ صَوْنًا
وَلِلْجُسُومِ فَأَحْذَرْنَهُ مِنْكَ
إِرْدَائِي الثَّوْرَ بِلَا تَفَكُّرٍ
وَنَضَحَهُ بِالْخَيْرِ لِي وَصُحْبَتَهُ
فَلَيْسَ فِي ذَاكَ عَلَيْكَ مَثَلُهُ (١)
إِنَّ الْحَكِيمَ الْعَادِلَ الْحَكَمَ زَعَمَ
أَسْرَارَ مَنْ يُحِبُّهُ وَيَعْرِفُ
فَلْيَرْجِعْ فِيهِ إِلَى فَوَادِهِ
وَلَيْسَ يُخْفِيهِ الصَّحِيحَ قَلْبُهُ
أَصَافِيًا كَانَ الْفَتَى أَمْ مَا ذِقَا
قَتَلَتْهُ فَبَغْضُهُ كَانَ أَشَدَّ
عَنْهُ فَكُنْ بِمِثْلِ ذَاكَ قَاضِيًا
يَشْهَدُ أَنَّ قَدْ كَانَ يُخْفِي حُبًّا
وَلَا عَدُوًّا يُضْمِرُ الضَّغَائِنَا

(١) وكان قبل هذا البيت :

فاحزن لما ترجو ولا لا إِيذَن

قال رجوت راحة من الحزن

رَاحَ مِنَ الْجُلُوسِ فِي اللَّيْلِ النَّمْرُ
 وَهُوَ أَخْصُ الْقَوْمِ جَمْعًا عِنْدَهُ
 فَمَرَّ مَا بَيْنَ الْبُيُوتِ قَابِسًا
 لَمَّا دَنَا مِنَ الْبُيُوتِ سَمِعَا
 يَقُولُ يَا دِمْنَةُ لَسْتَ نَاجِيَا
 لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مَا فَعَلْنَا
 « حِينَئِذٍ يَجْتَمِعُ الْهُوَانُ
 » لِأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ شَرَّ مَكْرِكَ
 « وَلَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَرْضِيكَ
 » وَلَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَفْشِي سِرًّا
 « وَإِنِّي بِالْبُعْدِ عَنْكَ أَهْلُ
 » فَإِنَّمَا الْقَسُورُ غَضَبَانُ لِمَا
 فَأَخْبَرَ النَّمْرُ بِهِ أُمَّ الْأَسَدِ
 « مِنْ بَعْدِ أَنْ حَلَفَهَا لَا تَظْهَرُ
 فَدَخَلَتْ عَلَى ابْنِهَا بِالْبُكْرَةِ
 قَالَتْ لَهُ فِكْرُكَ فِي مَا فَاتَا

وَكَانَ قَدْ سَاهَرَهُ حَتَّى سَهَرَ
 قَلْدَهُ خَرَّاجَهُ وَجُنْدَهُ
 نَارًا يَرَى بِضَوْءِهَا الْحَنَادِيسَا
 كَلِيلَةً لِصَوْتِهِ قَدْ رَفَعَا
 فَلَا تَكُنْ مِنْهُ الْخُلَاصَ رَاجِيَا
 لَهُ وَإِنْ يَظْهَرُ لَهُ هَلَكُوتَا
 عَلَيْكَ وَالْقَتْلُ وَلَا غُفْرَانُ
 وَالْقَتْلُ لَا شَكَّ مُزِيلُ شَرِّكَ
 خَلَا وَلَكِنِّي أَتَّقِيكَ
 لَكَ لِأَنِّي مِنْكَ أَخْشَى الضُّرَّ
 إِنْ جَزَاءُ الْقُرْبِ مِنْكَ الْقَتْلُ
 جَرَى وَسُوءٌ فَعَلِهِ قَدْ عَلِمَا
 وَكَانَ فِي الصَّدَقِ لَدَيْهَا مَعْتَمِدُ
 لِأَحَدٍ مَا جَاءَ عَنْهُ يُخْبِرُ
 فَوَجَدَتْهُ مُطْرِقًا ذَا فِكْرَهُ
 مُصِيبَةً تَنْغِصُ الْحَيَاتَا

وَالْحَازِمُ الْعَاقِلُ مَنْ تَكَفَّأَ
يَحْمِلُهُ تَكَارُهَا إِذَا رَجَا
قَدْ يَشْرَبُ الدَّوَاءَ وَهُوَ مُرٌّ
وَرُبَّمَا يُطْرَحُ الْحَبِيبُ
فَرَبَّ عَضُو حَذَرَ السَّمِّ قُطِعَ
فَقَالَ لَا شَكَّ وَفَحَصَ الْأَسَدُ
فَقَتَلَ الْكَاذِبُ شَرَّ قَتْلِهِ
فَهَكَذَا يَقْطَعُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ
وَدَّ أَمْرِي إِذَا رَأَاهُ مُسْعِفًا
لَدَيْهِ نَفْعًا فَعِلْ أَرْبَابَ الْحِجَى
لَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ إِلَّا الْخَرُّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي يَرِيبُ
وَالضَّرْسُ إِنْ أَلَمَ وَاشْتَدَّ قَلْعُ
فَبَانَ أَنْ قَوْلُهُ كَانَ حَسَدُ
وَعَادَ مَا بَيْنَ السِّبَاعِ مِثْلَهُ
مَنْ كَادَهُمْ بِإِفْكِهِ وَالْبُهْتَانُ

بَاب

الْبَحْثُ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةٍ

فَقَالَ فَأَذْكُرُ لِي قَتْلَ دِمْنَةٍ
قَالَ نَعَمْ لَمَّا اسْتَبَانَ كَذِبُهُ
يَا يَدَبًا مِنْ بَعْدِ هَذِي الْفِتْنَةِ
عِنْدَ الْهَمَامِ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ

وَصَحْبَةُ الْأَخْيَارِ مِنْهَا الْخَيْرُ
 كَذَلِكَ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ
 إِنَّكَ تَسْتَقِلُّ قَوْلِي هَذَا
 قَدْ يَسْخَرُ السَّفِينَةُ بِالْحَلِيمِ
 وَوَافَقَ الْفِرَاقُ مِنْ قَتْلِ الثَّوْرِ
 وَسَكَنَ اللَّيْتُ وَزَالَ غَضَبُهُ
 فَمِنْهَا أَطْرَقَ كَأَلْمُفَكِّرٍ
 وَضَاقَ مِنْهُ ذَرْعُهُ وَصَدْرُهُ
 وَقَالَ كَانَ الثَّوْرُ خَيْرَ فَاضِلٍ
 فَجَعْتُ نَفْسِي بِصَدِيقٍ صَادِقٍ
 وَلَا حَتَّ الْحَسْرَةِ فِي أَعْطَافِهِ
 وَقَالَ هَذَا وَقْتُ لَهْوٍ وَمَرَحٍ
 قُلْ لِي لَمْ تَبْكِي وَقَدْ ظَفَرْتَا
 قَالَ عَلَى عَقْلِ صَدِيقِ الصِّدْقِ
 فَكَّرْتُ فِي ذَاكَ وَقَدْ رَحِمْتُهُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ شَرٍّ قَائِلٍ

وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ مِنْهَا الضَّرِيرُ
 أَنْفَاسُهَا بِنَشْرِهِ تَبُوحُ
 كَذَا الْجَهْلُولُ بِالْعَلِيمِ يَأْذَا
 وَالرَّجُلُ اللَّئِيمُ بِالْكَرِيمِ
 فِرَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِ عَلَى الْفَوْزِ
 وَثَابَ بَعْدَ ذَا إِلَيْهِ أَدَبُهُ
 فِي فِعْلِهِ ذَاكَ الشَّنِيعِ الْمُنْكَرِ
 وَعَيْلَ مِنْهُ حِلْمُهُ وَصَبْرُهُ
 وَإِنِّي قَتَلْتُهُ بِبَاطِلٍ
 مِنْهُ فَمَنْ لِي بِأَخٍ مُوَافِقٍ
 فَجَاءَهُ دِمْنَةُ لِاسْتِعْطَافِهِ
 لَا وَقْتُ غَمٍّ وَأَكْسَابٍ وَتَرْحٍ
 وَمَا الَّذِي عَلَيْهِ قَدْ حَزِنْتَا
 وَكَرَّمَ الْعَهْدَ وَحُسْنَ الْخَلْقِ
 وَإِنِّي أَحْسَبُنِي ظَلَمْتُهُ
 لَا يَرْحَمُ الْأَعْدَاءُ غَيْرُ الْجَاهِلِ

قَالَ نَعَمْ قَدْ كَانَ يَمْشِي فَوْقَ
 فَقَالَ هَذَا عَجَبٌ نَكِيرٌ
 قَالَ لَهُ وَمَنْ رَأَى فَأَرَأَا أَكُلَ
 قَدْ أَشْبَهَ الْبَازِي الْعَجِيبُ الْجُرْذَا
 قَالَ خُذَا الْحَدِيدَ وَارْزُدْ وَلَدِي
 كَذَلِكَ يَا دِمْنَةُ أَنْتَ فَاعْلَمْ
 «دُونَ أَقَلِّ مُوجِبٍ أَوْ سَبَبٍ
 «وَإِنَّ مَنْ صَاحَبَ خِلًّا وَدَرَى
 «فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ خَوَّانٌ
 فَلَسْتُ بِالْصَادِقِ بِالْصِدَاقَةِ
 مَا أَضْمَعَ النِّعْمَةَ عِنْدَ الْكَافِرِ
 كَحِكْمَةٍ تُهْدَى إِلَى الطَّغَامِ
 وَلَسْتُ بِالطَّامِعِ فِي وَفَائِكَ
 لَوْ مِتُّ ثُمَّ عُدْتُ بَعْدُ حَيًّا
 كَشَجَرِ الْمُرَارِ لَوْ لَطَخْتَهُ
 إِلَى الطَّبَاعِ يَرْجِعُ الْمَطْبُوعُ

عَلَيْهِ بَازِيٌّ عَظِيمٌ وَارْتَفَعَ
 هَلْ كَانَ بَازِيٌّ بَفْتَى يَطِيرُ
 حِمْلَ حَدِيدٍ فَدَرَى مَا قَدْ فَعَلَ
 فَخَلَّ عَنْكَ لَوْمَنَا فَذَا بَذَا
 قَالَ كَذَا أَرَدْتُ فَأَنْقُصْ أَوْزِدِ
 كَفَرْتَ إِنْغَامُ الْهُمَامِ الْمُنْعَمِ
 وَلَيْسَ بِالْعَجِيبِ أَنْ تَعْدِرَ بِي
 بِأَنَّهُ بَغِيرُهُ قَدْ غَدَرَا
 لَيْسَ لَدَيْهِ لِلْوَلَا مَكَانُ
 وَلَا بِمَا عَانَيْتَ ذَا حَذَاقَهُ
 وَاقْبَحَ الْخِلَّةِ عِنْدَ الْهَاجِرِ
 وَالسِّرِّ يُسْتَوْدَعُ لِلنَّمَامِ
 قَطُّ وَلَا الرَّاعِبِ فِي صَفَائِكَ
 لَمَّا تَرَكْتَ عَنْكَ قَطُّ الْغِيَا
 بِالشَّهْدِ مَا اسْتَحْلَيْتَهُ إِنْ ذُقْتَهُ
 وَمَالَهُ عَنْ طَبْعِهِ نَزُوعُ

وَكَيْفَ يَا دِمْنَةُ بِالْفِرَارِ لِي
وَخُنْتَ هَذَا الْمَلِكَ الْعَظِيمَا
أَذَا جَزَاءُ فَضْلِهِ عَلَيْكَ
«وَكَيْفَ أَرْجُو بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لِي
«أَوْ كَيْفَ يَرْجُوا الصَّحْبُ مِنْكَ وَدَا
إِنَّكَ يَا دِمْنَةُ مِثْلُ التَّاجِرِ
«لَيْسَ مِنَ الْبُزَاةِ أَمْرًا مَذْهَلًا
«فِي حِينٍ أَنَّ الْجُرْذَ الرَّعْدِيدَا
«فَقَالَ أَوْضَحْ قَالَ إِنَّ تَاجِرَا
وَكَانَ قَدْ أَوْدَعَ بَعْضَ النَّاسِ
وَعَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ
وَقَالَ يَا صَاحِبُ إِنَّ الْجُرْذَا
فَأَمْسَكَ التَّاجِرُ عَنْ جَوَابِهِ
ثُمَّ دَعَاهُ لِشِرَابٍ فَحَضَرَ
فَلَفَّهُ التَّاجِرُ فِي ثَوْبٍ مَعَهُ
فَجَاءَ كَأُلُوهِ هَلْ رَأَيْتَا

مِنْكَ وَقَدْ جِئْتَ بِهَذَا الْمُعْضِلِ
حَتَّى غَدَا مُعْتَفَا مَلِيمَا
وَالشُّكْرُ عَنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ
وَدَّرِي وَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَ الْأَكْلَفِ
وَقَدْ رَأَى الْهُمَامُ مِنْكَ الْإِدَا
إِذْ قَالَ قَوْلَ صَادِقٍ لَا فَاجِرُ
أَنْ خَطَفْتَ فَيْلًا وَشَالَتَ جَمَلَا
يَا كُلُّ فِي بِلَادِهَا الْحَدِيدَا
شَدَّ لِأَرْضٍ غُرْبَةً مُسَافِرَا
حَمَلَ حَدِيدًا وَهُوَ جِدُّ قَاسِي
قَدْ بَاعَهُ بِشَمْرٍ وَجَعَدَهُ
أَكَلَهُ جَمِيعُهُ وَأَخَذَا
فَظَنَّهُ قَدْ حَارَ عَنْ خِطَابِهِ
وَأَبْنَاهُ وَجِيهَهُ مِثْلُ الْقَمَرِ
وَفِي مَكَانٍ عَنْهُ يَخْفَى وَضَعَهُ
طِفْلًا لَنَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَيْتَا

وَصَاحَ مِنْهَا الشَّيْخُ أَخْرَجُونِي
 وَفَازَ بِالْقَضِيَّةِ الْمَغْفَلُ
 وَقَدْ جَنَيْتَ هَذِهِ الْجُنَايَةَ
 وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ دُوْلُونِ
 وَالنَّهْرُ عَذِبُ الْمَاءِ مَا لَمْ يَخْتَلِطْ
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ فِي تَوَدُّدِ
 وَلَمْ أَزَلْ أَكْرَهُ قُرْبَ دَارِكََا
 وَذَاكَرًا وَصِيَّةَ الْمُسِيرِ
 وَقَوْلُهُمْ إِنَّ الصَّدِيقَ الْفَاجِرَا
 يَمْسَحُهَا تَوَدُّدًا وَتَلَدُّغُهُ
 فَجَانِبِ الْجَاهِلِ وَاللَّيْمَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ أَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةً
 مُنْتَفِعًا بِعَقْلِهِ وَذُو الْكَرَمِ
 وَإِنْ ذَمَّتْ عَقْلُهُ لِفَضْلِكََا
 مُنْتَفِعًا مِنْهُ بِفَضْلِ كَرَمِهِ
 وَأَهْرَبَ وَطَرٍ مِنَ اللَّيْمِ الْأَحْمَقِ

فَأَفْتَضَحَا وَقَوُّبَلَا بِالْهُونِ
 كَذَلِكَ الْكَيْدُ الْحَبِيثُ يَفْعَلُ
 وَلَسْتَ مِنْهَا تَأْمَنُ النِّكَايَةَ
 وَذُو لِسَانَيْنِ بِقَوْلِ الْمَيْنِ
 بِالْبَحْرِ فِي لَجَّتِهِ وَيَنْبَسِطُ
 بِالْعَيْشِ مَا لَمْ يُطْرَقُوا بِمُفْسِدِ
 لَخَوْفِ أَنِّي أَصْطَلِي بِنَارِكََا
 يَقْطَعُ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْفُجُورِ
 كَحِيَّةٍ يُرْدِي أَذَاهَا الْأَسْرَا
 وَالسُّمُّ مِنْ أَنْيَابِهَا تُفْرِغُهُ
 وَلَا زِمَ الْعَاقِلَ وَالْكَرِيمَا
 فَعَقْلُهُ مَنَفَعَةٌ قُوَّةٌ
 أَكْرَمُهُ نَعْمٌ كُلُّ خَيْرٍ يُعْتَمَدُ
 فَإِنَّفَعُهُ غَيْرَ بَاخِلٍ بِعَقْلِكََا
 مُقْتَدِيًا مِنْهُ بِحُسْنِ شِمِّهِ
 فَصَاحِبُ الشَّقِيِّ لَا شَكَّ شَقِي

فَأُطْرَحَ مِنَ الْأَسْمَالِ فِي طَرِيقِهِ
فَأَنَّهُ سَيَطْلُبُ الْحَيَاتَانَا
وَكَانَ مَا قَالَ فَلَمَّا أَكَلَا
وَفِي غَدٍ بَاكَرَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَا
فَمَا رَأَى شَيْئًا سِوَى الْعُلْجُومِ
فَأَكَلَ الزَّوْجَيْنِ وَالْفِرَاخَا
فَعَادَ مَا دَبَّرَهُ عَلَيْهِ
قَالَ لَهُ الْخُبُّ لَقَدْ جِئْنَا
إِذْ هَبَ فَتَمَّ مَوْضِعُ خَفِي
قَالَ نَعَمْ وَمَرَّ مِنْ شَقَائِهِ
حَتَّى إِذَا مَا دَخَلَ الْمَكَانَا
وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ لِفَصْلِ الْحُكْمِ
قَالَ لَهُ الْخُبُّ مَقَالَ الْمُعْتَدِي
قَالَ لَهَا الْقَاضِي أَشْهَدِي وَحَصِّلِي
فَأَنْكَرَ الْقَاضِي كَلَامَ مِثْلِهَا
حَتَّى رَأَى ذَلِكَ الْمَكَانَ فَأَمَرَ

شَيْئًا إِلَى مَكَانِهَا وَضِيقَهُ
فَيَبْصُرُ الْحَيَّةَ وَالْمَكَانَا
الْحَوْتَ وَالْحَيَّةَ أَمْسَى جَذَلَا
لِيَطْلُبَ الرَّسْمَ الَّذِي قَدْ قَعَا
ذَلِكَ الشَّقِيَّ الْخَائِنِ الْمَشُومِ
وَاللَّحْمَ وَالْعِظَامَ وَالْخِذَا
فَلَا تَضْفُ فِي سُومِهِ إِلَيْهِ
وَلَيْسَتْ الْحَالُ كَمَا ظَنَيْنَا
وَأَنْتَ فِيهِ آمِنٌ مَكْنِي
وَلَمْ يَزَلْ يَجْهَدُ فِي أَرْتِقَائِهِ
نَامَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِأَن قَدْ حَانَا
وَعَجِبَ الْكُلُّ لِقَوْلِ الْخُصْمِ
بَيْنِي هَذِي فَسَلِّهَا تَشْهَدِ
قَالَ الدَّانِيُرُ مَعَ الْمُغْفَلِ
وَلَمْ يَزَلْ يَطُوفُ حَوْلَ أَصْلِهَا
بِالنَّارِ وَالنَّفْطِ فَأَلْقَاهَا شَرَزَ

تَشْهَدُ لِي بِمَا أَقُولُ الدَّوْحَةَ
 فَأَنْكَرَ الْقَاضِي كَلَامَ الشَّجَرَةِ
 نَعَمْ أَصِيرُ بُكَرَةً إِلَيْهَا
 فَرَجَعَ الْخَبُّ إِلَى أَبِيهِ
 وَقَالَ سَاعِدْنِي فَرَأَى الْوَالِدُ
 فَقَالَ مَا أَصْنَعُ قَالَ الشَّجَرَةُ
 فِيهَا مَكَانٌ وَاحِدٌ كَالْمُخْدَعِ
 فَأَدْخُلْهُ فِي اللَّيْلِ دُخُولَ رِفْقٍ
 قَالَ لَهُ أَبُوهُ رُبَّ مَا كَرِهَ
 فَلَا تَكُنْ وَنِيحَكَ كَالْعُلْجُومِ
 كَانَ لَهُ عِشٌّ بِقُرْبِ جَحْرِ
 تَأْكُلُ مَا فَرَّخَهُ فَنَعَمَةً
 حَتَّى رَأَى سَرَطَانٌ قَدْ بَكَى
 قِصَّتَهُ فَقَالَ قَدْ كُفَيْتَا
 ظَفِرَتْ بِلِئْصَرٍ فَعِنْدَ جَحْرِهَا
 وَهُوَ لَهَا ضِدٌّ عَدُوٌّ فَأَعْلَمَ

فَصَرَ إِلَيْهَا غُذْوَةً أَوْ رَوْحَةً
 وَقَالَ هَذَا مِنْ فِعَالِ الْمَكْرَةِ
 مُعَوَّلًا فِيمَا جَرَى عَلَيْهَا
 مُجْتَهِدًا فِي الْمَكْرِ وَالتَّمْوِيهِ
 يَذْخُرُ لِلنَّوَائِبِ الشَّدَائِدِ
 عَظِيمَةُ الْمَنْظَرِ وَهِيَ نَخْرَةٌ
 وَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ خُدَعِي
 وَأَشْهَدُ إِذَا مَا سَأَلُوا بِصِدْقِي
 قَدْ أُبْطِلِي مِنْ أَمْرِهِ بِفَاقِرٍ
 لَمَّا غَدَا مِنْ مَكْرِهِ فِي شُومٍ
 لَحِيَّةٌ كَانَتْ إِلَيْهِ تَسْرِيَةً
 ذَلِكَ مِنْ فِعَالِهَا وَهَمَّةٌ
 فَقَالَ مَا شَأْنُكَ قُلْ لِي فَحَكِّي
 فَلَا تَضِيعِ مِنْ بَعْدُ مَا أَوْلَيْتَا
 جَحْرُ ابْنِ عَرَسٍ شَرُّهُ كَثَرَتْهَا
 بِالطَّبَعِ إِنْ أَبْصَرَهَا لَمْ يَرْحَمْ

شَارَكَهُ مُغْفَلٌ فَوَجَدَا
فَقَالَ لِلْخَبِّ الْفَتَى الْمُغْفَلُ
قَالَ لَهُ وَمَالُنَا فِي الْقِسْمَةِ
نَأْخُذُ مِنْهُ الْآنَ قَدَرُ النِّفْقَةِ
وَكُلَّمَا اخْتَجْنَا أَخَذْنَا شَيْئًا
فَأَتَيْنَا قَصْدًا إِلَى بَعْضِ الشَّجَرِ
حَتَّى إِذَا مَا وَصَلَا إِلَى الْبَلَدِ
لَاخِذِهِ خَفَرُ الْمَكَانَا
ثُمَّ مَضَتْ عَلَيْهِمَا أَيَّامٌ
أَخْرَجَ لِكُلِّ نَأْخُذُ قَدَرُ النِّفْقَةِ
فَنَبَشَا ذَلِكَ الْمَكَانَ عَنْهُ
فَوَثَبَ الْخَبُّ عَلَى الْمُغْفَلِ
وَذَلِكَ الْمَسْكِينُ أَيْضًا يَحْلِفُ
فَاتَّفَقَا عَلَى حُضُورِ الْقَاضِي
وَسَبَقَ الْخَبُّ فَقَالَ وَادَّعَى
قَالَ نَعَمْ لِي شَاهِدٌ تَرْضَى بِهِ

كَيْسًا فَقَالَ قَدْ سَعِدْنَا أَبَدًا
هَلُمَّ نَقْسِمُهُ فَذَاكَ أَفْضَلُ
كَأَنَّ فِينَا أَحَدًا ذَا تَهْمَةٍ
وَنَدْفِنُ الْبَاقِي لِكُلِّ لَا نَمَحَقَهُ
فَفَاءَ فِي ذَاكَ إِلَيْهِ فِينَا
فَدَفَنَاهُ عِنْدَهَا تَحْتَ حَجَرٍ
خَالَفَهُ الْخَبُّ إِلَيْهَا وَعَمَدُ
بِرِيقَةٍ وَأَخَذَ الْهَمِيَانَا
فَقَالَ وَالظُّلْمُ لَهُ ظُلَامٌ
فَخَرَجَا وَرُبَّمَا خَانَ الثِّقَّةُ
فَالْفَيَّاهُ وَهُوَ قَفَرٌ مِنْهُ
يَصْبِيحُ قَدْ أَخَذَتْهُ لَا يَأْتَلِي
وَقَلَّمَا يُوجَدُ خَلٌّ يُنْصِفُ
كُلُّ بِمَا يُقْضَى عَلَيْهِ رَاضِي
فَقَالَ هَلْ مِنْ شَاهِدٍ لِأَسْمَعَا
قَالَ وَمَنْ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ

إِذْ قَالَ لَا نُنْصَحُ لِمَنْ لَا يَقْبَلُ
 قَالَ قُرُودُ أَبْصَرْتَ يَرَاعَهُ
 فَجَمَعَتْ مِنْ حَطَبٍ أَضْبَارَهُ
 وَنَفَخَتْ لِيلَتَهَا لِتَضْطَرِمَ
 فَلَا مَهِنْ نَاصِحًا فَأَغْطَاهُ
 ثُمَّ دَنَا مِنْهُمْ لَمَّا ضَجِرَا
 «لَيْسَ الَّذِي تَنْفُخُنْ شَيْئًا يُوقَدُ»
 فَقَالَ ذُو عَقْلٍ لَهُ لَا تَعْظِ
 يَتَعَبُ مَنْ ثَقَّفَ عُدَا يَابِسَا
 الْفَرَسُ الْقَارِحُ يُعْيِي الرَّاغِبَا
 فَخَالَفَ النَّاصِحَ ثُمَّ أَقْبَلَا
 كَذَلِكَ أَنْتَ لَا تَطِيْعُ النَّاصِحَا
 خُبْتُ وَعَجِزْتُ وَهَمَا شَرُّ الشِّمِّ
 إِنَّكَ كَالْحَبِّ شَرِيكَ الْغَافِلِ
 فَأَذْكُرُهُ أَعْرِفْ أَمْرَهُ قَالَ نَعَمْ
 خَبُّ وَشَرُّ الْعَالَمِينَ الْحَبُّ

قَالَ وَكَيْفَ كَانَ ذَاكَ الْمَثَلُ
 فَقَدَرَتْهَا جَمْرَةٌ لَمَاعَةٌ
 وَهِيَ تَنْظُرُ أَنَّهَا شَرَارَةٌ
 وَكَانَ ثُمَّ طَائِرٌ وَقَدْ عَلِمَ
 مِنْهُ وَلَوْ أَنْصَفْنَ كَانَتْ مِنْهُ
 مِنْ نَفْخِهِنَّ ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا
 وَيَصْطَلِي بِحَرْهِ مَنْ يُرِيدُ
 مَنْ لَيْسَ ذَا فَهْمٍ وَذَا تَبَقُّظٍ
 أَوْ وَرَدَ الْمَاءُ الزُّلَالُ قَابِسَا
 وَالْمَاءُ فِي الْكَفِّ يَخُونُ الْقَابِضَا
 إِلَى الْقُرُودِ نَاصِحًا فَقَتِلَا
 إِنِّي أَرُوضُ الْيَوْمَ مِنْكَ قَارِحَا
 فَبِكَ فَسَوْفَ تَقْرَعُ السِّنَّ نَدَمَ
 قَالَ وَلِمَ جَعَلْتَهُ مُمَاثِلِي
 قَدْ كَانَ فِي مَنْ قَبَلْنَا مِنَ الْأَمَمِ
 لِأَنَّهُ فِي ضَرِّهِمْ يَدِبُ

ذُو الْعَقْلِ لَا يُبْطِرُهُ مَا نَالَهُ
 بَلْ هُوَ فِيهِ ثَابِتٌ مِثْلُ الْجَبَلِ
 وَالْعَاجِزُ الرَّأْيِيُّ الَّذِي قَدْ يُبْطِرُهُ
 مِثْلُ الْحَشِيشِ تَحْتَ أَنْفَاسِ الصِّبَا
 أَذْكَرْتُي أَلَا نَ وَكُنْتُ نَاسِيَا
 الْمَلِكُ الصَّالِحُ لَا يُنْتَفَعُ
 كَالْمَاءِ تَلْفِيهِ نَمِيرًا بَارِدًا
 لَا يَسْتَطِيعُ وَارِدٌ أَنْ يَدْخُلَهُ
 وَزِينَةُ الْمُلُوكِ بِالْأَصْحَابِ
 وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ لَا يَذْنُو
 فَاتَكَ أَنَّ الْمَلِكَ مِثْلُ الْبَحْرِ
 وَالْخُرْقُ أَنْ يَصْطَفِيَ الْإِخْوَانَا
 «وَأَنْ يَرَوْهُمْ عِشْرَةَ النِّسَاءِ
 كَذَلِكَ مِنْ بَعْغِي نَوَالِ الْآخِرَةِ
 وَضَرُّكَ النَّاسَ لِنَفْعِ نَفْسِكَ
 إِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ وَعْظِي ضَائِعٌ

مِنْ شَرَفٍ فَاقَ بِهِ أَمْثَالَهُ
 لَوْ عَصَفَتْ كُلُّ الرِّيَّاحِ لَمْ يُلْ
 أَقَلُّ شَيْءٍ نَالَهُ وَيُسَكَّرُهُ
 إِذَا الصَّبَا مَرَّتْ عَلَيْهِ اضْطَرَبَا
 قَوْلًا لَهُ قَدْ كُنْتُ قَدِيمًا رَاوِيَا
 بِهِ إِذَا كَانَ الْوَزِيرُ يَمْنَعُ
 فِيهِ تَمَاسِيحٌ تَضُرُّ الْوَارِدَا
 لِأَنَّهُ يَخَافُهَا أَنْ تَقْتُلَهُ
 «الْحُسَيْنِيُّ الدِّينِ ذَوِي الْآدَابِ»
 مِنْهُ سِوَاكَ فَأَعْتَرَاكَ الضَّغْنُ
 أَصْحَابُهُ كَمَوْجِهِ إِذْ يَجْرِي
 مَنْ عَرَفُوهُ غَادِرًا خَوَانَا
 فَظُّ طِبَاعٍ لَيْسَ ذَا حَيَاءٍ
 وَهُوَ يَكُنْ مَا يُنَافِي ظَاهِرَهُ
 وَالْجُهْدُ فِي وَحْشَتِهِمْ لِأَنْسِكَ
 كَمِثْلِ الطَّائِرِ وَهُوَ شَائِعٌ

وَلَا يَكُونُ مُسْرِفًا بَلْ يَقْتَصِدُ
حَسْبُكَ هَذَا يَا ابْنَ عَمِّ خَطَلَا
قَدْ ذَكَرَ الْعَاقِلُ فِي مَا قَالَا
لَا شَيْءَ فِي الدَّهْرِ أَضْرَبَ بِالْذُّلِّ
وَإِنَّمَا الْقَوْلُ بِغَيْرِ فِعْلٍ
لَا خَيْرَ فِي جِسْمٍ يَلِيحُ الْمَنْظَرُ
لَا فَضْلَ فِي الْمَالِ بِغَيْرِ جُودٍ
وَالْفَقْرُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْوَرَعِ
عُمُرُ الْفَتَى صِحَّتُهُ وَلَذَنُهُ
وَقَدْ تَعَايَنَتْ عَظِيمًا هَائِلًا
يُصْلِحُهُ الْمَوْفِقُ اللَّيِّبُ
إِذَا أَبَتْ أَخْلَاطُهُ اعْتَدَالًا
لَمْ يَشْفِهِ إِلَّا الطَّبِيبُ الْحَازِقُ
وَإِنَّ سَكْرَ الْعَاقِلِ الْأَدِيبِ
وَسَكْرَةُ الْأَحْمَقِ مِنْ تَأْدِيبِهِ
يَزِيدُ كُلَّ النَّاطِرِينَ نُورًا

وَإِنْ رَأَاهُ عَسِيرًا لَمْ يَجْتَهِدْ
أَحْسَنْتَ قَوْلًا وَأَسَاتَ عَمَلًا
إِنَّ الْحَكِيمَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ
مِنْ حُسْنِ قَوْلٍ بَعْدَهُ سُوءُ عَمَلٍ
كَالْجِسْمِ ذِي الْحُسْنِ بِغَيْرِ عَقْلِ
وَهُوَ لَدَى الْبَحْثِ قَبِيحُ الْخَبَرِ
وَالصِّدْقُ الْإِبْرَافُ الْعَهْدُ
وَالْبِرُّ بِالنِّيَّةِ خَيْرُ مُتَبِعٍ
وَمَوْتُهُ عَلَتُهُ وَتَرَحُّتُهُ
تَلْقَى بِهِ مَا عِشْتَ شُغْلًا شَاغِلًا
كَالدَّاءِ إِذَا يُبْرِئُهُ الطَّبِيبُ
وَزَالَ عَنْ مَزَاجِهِ وَحَالًا
مَا كُلُّ مَشْرُوبٍ لَهُ يُوَافِقُ
يَزُولُ بِالتَّأْدِيبِ وَالتَّهْذِيبِ
مِثْلُ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي تَلْهِئِهِ
وَيَمْنَعُ الْخُفَّاشَ أَنْ يَطِيرَا

وَقَالَ عَلِيٌّ أَبْلُغُ الْمُرَادَا
 إِنَّ وَزِيرَ الْمَلِكِ وَالْمُشِيرَا
 فِي مَا يُطِيقُ دَفَعَهُ بِالسَّلَامِ
 إِنَّ جَبْنَ الْمَرْءِ لِيُضْعِفُ قَلْبَهُ
 فَأَلْرَأْيُ وَالنَّجْدَةُ تَوْأَمَانِ
 وَالرَّأْيُ فِيهِمَا فِي الْحُرُوبِ الْأَفْضَلُ
 فَإِنَّمَا بِالرَّأْيِ وَالتَّدْيِيرِ
 قَدْ يَسْتَقِلُّ الرَّأْيُ دُونَ الْبَاسِ
 وَإِنْ مَنْ هُمْ بِأَمْرٍ نَكِرٍ
 يَكُونُ حَقًّا فَعَلُهُ كَفَعَلِكَا
 وَمَذْرَأَتُ فِي الْأُمُورِ حِرْصُكَا
 وَخِفْتُ مِنْ فَاخِشَةٍ تَأْتِيهَا
 تَهْلِكُنِي بِجَهْلِهَا وَتَهْلِكُ
 وَسَمْتَنِي بِالشُّؤْمِ وَالْبَوَارِ
 فَحِينَ اسْرَفْتُ وَلَمْ تَقْتَصِدِ
 وَالْحَازِمُ الْعَاقِلُ مَنْ إِذَا عَزَمَ

وَلَمْ أُرِدْ لِأَحَدٍ فَسَادَا
 عَلَيْهِ بِالْحَرْبِ إِذَا اسْتُشِيرَا
 فَهُوَ لَهُ لَا شَكَّ شَرٌّ خَصْمٍ
 فَخَطَلُ الرَّأْيِ مُضِرٌّ صَحْبِهِ
 مَا فِيهِمَا عَنْ خِلِّهِ بَغَابِ
 لِأَنَّهَا ثَانِيَةٌ وَهُوَ الْأَوَّلُ
 حَقًّا تُرْجَى أَكْثَرُ الْأُمُورِ
 وَالْبَاسُ دُونَ الرَّأْيِ دُونَ الْبَاسِ
 إِنَّهُ هُوَ لَمْ يَعْرِفْ وَجُوهَ الْأَمْرِ
 قَدْ كُنْتُ أَدْرِي بِقَبِيحِ جَهْلِكَا
 عَرَفْتُ يَا دِمْنَةَ مِنْهُ نَقْصُكَا
 جَهْلًا وَمِنْ مَغِيرَةٍ تَجْنِيهَا
 لَكِنِّي كُنْتُ حَيَاءً أَمْسِكُ
 قَدْ يُؤْخَذُ الْجَارُ بِذَنْبِ الْجَارِ
 عَرَفْتُ تَرْيِفَكَ فِي ذَا الْمَشْهَدِ
 أَمْرًا تَوَقَّى فِيهِ أَسْبَابَ النَّدَمِ

كَأَنَّهُ مُجَاوِرٌ لِأَفْعَى
أَوْ مِثْلُ مَنْ جَاوَرَ لَيْثًا خَادِرًا
فِيهِ التَّمَسِيحُ فَلَيْسَ يَدْرِي
وَفَكَرَ الثَّوْرُ وَقَدْ نَعِيرًا
أَنْ قَدْ أَتَاهُ طَالِبًا قِتَالَهُ
فَوَثَبَ اللَّيْثُ عَلَيْهِ وَوَثَبَ
وَسَالَتِ الدِّمَاءُ مِنْ كُلَاهَا
قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ لَمْ تَرْفُقْ
فَبُيِّسَتْ الْحِيلَةُ كَانَتْ حِيلَتُكَ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ فِي ذَلِكَ وَلَمْ
شَفِيتْ نَفْسِي وَقَضَيْتُ أَرْبِي
قَالَ فَضَحَّتِ الْمَلِكُ أُلْهُمَا
وَمَرَّ مِنْ يَدَيْهِ مِثْلُ شَتْرَبَةٍ
وَالْحَرْقُ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَسْتَعْنِي
كَمْ مِنْ كَمِيٍّ أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ
فَكَفَّ عَنْهَا حَذَرَ الْمُخَاطَرَةِ
يَخَافُ فِي السَّاعَاتِ مِنْهَا اللَّسْعَا
أَوْ سَابِحٍ يَقْطَعُ بَحْرًا زَاخِرًا
مَتَى تَفَاجِيهِ بِأَمْرِ نَكْرٍ
فَظَنَّ فِيهِ اللَّيْثُ بَلَّ تَصَوَّرَا
وَقَالَ صَحَّ الْقَوْلُ لَا مَحَالَةَ
فَكَادَ كُلُّهُمَا يَلْقَى الْعُطْبَ
وَبَقِيَا عِبْرَةً مَنْ يَرَاهُمَا
لَقَدْ فَعَلْتَ الْيَوْمَ فِعْلَ الْآخَرِ
فَأَنبَأَ إِلَى الرَّدَى وَسَيْلَتُكَ
تَلُومُنِي فِي مَا جَرَى وَلَمْ أَلَمْ
وَكَانَ هَذَا حَاجَتِي وَطَلْبِي
وَفَرِقَ الْمَلِكُ فَلَئِنْ يَلْتَأَمَا
وَمَا اللَّيَالِي بَعْدَهُ بِمُنْجَبَةٍ
عَنْ فِعْلِهِ فَتُكْثِرُ التَّعْنِي
فَخَافَ عُقْبَاهَا تَكُونُ غُصَّةً
وَالْغُرُّ يَفْتَرُّ بِأَدْنَى بَادِرَةٍ

فَقَالَ لِلثَّورِ إِذَا رَأَيْتَهُ
قَالَ وَمَا يَظْهَرُ مِنْ تَغْيِرِهِ
قَالَ تَرَاهُ مُقْعِيًا يَكِيدُكَ
وَضَارِبًا مَا حَوْلَهُ بِذَنْبِهِ
قَالَ لَيْتَ رَأَيْتَهُ كَذَلِكَ
حَتَّى إِذَا مَا أَفْسَدَ الْوُدَادَا
جَاءَ إِلَى صَاحِبِهِ لِيُخْبِرَهُ
أَلْقَيْتُ مَا بَيْنَهُمَا ضَعِيفَةً
فَلَنْ يَعُودَا أَخَوَيْنِ أَبَدًا
وَالْحُبُّ لَا يَرْجِعُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ
دَبَّتْ بِالْكَيدِ وَذُو الشَّرِّ يَدِبُ
وَحَضَرَ فِي جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ
فَصَرَ أَذْنِيهِ وَأَقْعَى الْأَسَدُ
يَضْرِبُ جَنْبَيْهِ جَمِيعًا بِالذَّنْبِ
فَصَدَّقَ الثَّورُ كَلَامَ دَمْنَةٍ
مُجَاوِرُ الْمَلِكِ فِي مَا يَذْعُرُهُ
قَدْ حَالَ عَنْ حَالَتِهِ الْقَيْمَةُ
عَلَى فِي الْحَالِ وَمِنْ تَنَكُّرِهِ
وَفَاعِرًا فَاهُ بِهِ يُرِيدُكَ
فَذَاكَ فَاعْرِفْهُ دَلِيلُ غَضَبِهِ
بَادَرْتُهُ الصِّيَالُ وَالْعِرَاكَ
بَيْنَهُمَا وَالْقَحَّ الْعِنَادَا
فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قَالَ مُنْكَرُهُ
نَفْسَاهُمَا بِشَرِّهَا رَهِينُهُ
وَالْوُدُّ لَا يَبْقَى إِذَا مَا فَسَدَا
أَضْرَمْتُ نَارًا فِيهِمَا ذَاتَ لَهَبٍ
فَمَا أَبَالِي مِنْهُمَا بِمَنْ عَطِبَ
فَدَخَلَ الثَّورُ بِلَا حِجَابٍ
وَلَمْ تَزَلْ أَعْضَاؤُهُ تَرْتَعِدُ
وَيَحْرِقُ النَّابَ لِسُورَاتِ الْغَضَبِ
وَقَالَ إِذْ حَقَّقَ فِيهِ ظَنَّهُ
مِنْهُ وَمَا يَخَافُهُ وَيَحْذَرُهُ

فَبَاءَ الطُّيُورُ وَهِيَ بَاكِهَةٌ
قَائِلَةٌ أَنْتِ الْكَبِيرُ السَّيِّدُ
إِنَّ الْعَظِيمَ فِي الْعَظِيمِ يَقْصِدُ
قَالَ وَمَا أَصْنَعُ قُلْنَ جَمْعًا
إِذَا أَرَادَ لِأَخِيهِ نَفْعًا
وَجَاءَ فِي الْحَالِ إِلَى مُتَعَدِّهِ
مُسْتَنْجِدًا عَلَى وَكَيْلِ الْبَحْرِ
مِنْهُ وَرَدَّ مَدُّهُ الْفَرْخَيْنِ
وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ هَذَا الْمَثَلَا
إِنَّ الْقِتَالَ آخِرُ الْأَعْمَالِ
فَعِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ قَالَ الثَّوْرُ
وَاللَّهِ مَا بَدَأَتْهُ بَشَرٌ
حَتَّى أَرَى مِنْهُ الَّذِي أَخَافُهُ
فَارْتَاعَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ دِمْنَهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلَامَاتُ الْغَضَبِ
إِذَا رَأَاهُ سَاكِنًا كَمَا كَانَ

مِنْهُ إِلَى عُنُقَائِهِنَّ شَاكِهَةٌ
وَدَفَعَكَ الْمَكْرُوهَ عَنَّا السُّودُ
لَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ لَا يُحْمَدُ
الْمَرْءُ لَا يَجْهَلُ كَيْفَ يَسْعَى
فَهَتَفَ الْعُنُقَاءُ سَمْعًا سَمْعًا
وَهُوَ قَوِيٌّ مُفْرَدٌ فِي جَلَدِهِ
فَذَعَرَ الْوَكِيلُ أَيَّ ذُعْرٍ
فَعَادَ مَسْرُورًا قَرِيرَ الْعَيْنِ
مَوْعِظَةً مِنِّي لِكَيْ لَا تَعْجَلَا
بَعْدَ نَكُولِ حِيلَةِ الْخُتَالِ
تَغْيِرِي عَلَى الْهَمَامِ جَوْرُ
فِي حَالَةِ السَّرِّ وَلَا فِي الْجَهْرِ
حِينَئِذٍ يَحْسُنُ بِي خِلَافُهُ
وَقَالَ إِذْ فَكَّرَ فِيهِ إِنَّهُ
وَلَمْ يَحُلْ عَنْ حَالِهِ خِفَتِ الْعُطْبُ
حَقَّقَ أَنِّي قَدْ ذَكَرْتُ الْبَهْتَانَ

« فَقَالَتَا إِنَّ أَنْتِ سَاعَدْتِ بِمَا
 هَذَا قَضَيْبٌ فَالْزِمِي بِفِيكَ
 فَشَالَتَا رَأْسَيْهِ وَهِيَ فِي الْوَسْطِ
 الْعَجَبُ الْعَجَبُ إِنَّ السُّلْحَفَا
 فَمَتَحَتْ فَاهَا تَعِيدُ نَفْسَهَا
 مَا أَشْفَقَتْ مِنْهُ فَخَرَّتْ سَاقِطَةً
 قَال لَهَا الزَّوْجُ سَمِعْتُ قَوْلَكَ
 فَالْبَحْرُ لَا يَفْعَلُ خَوْفَ الْعَاقِبَةِ
 فَفَرَّخَتْ وَالْبَحْرُ قَدْ كَانَ سَمِعَ
 فَعَجَبَ الْبَحْرُ وَمَدَّ وَزَجَرَ
 قَالَتْ لَهُ لَقَدْ رَأَيْتَ مَا جَرَى
 فَجَمَعَ الطُّيُورُ مُسْتَعِينًا
 قَالَتْ لَهُ الطُّيُورُ مَاذَا نَصْنَعُ
 قَال إِذَا قَصَدْتُمُ الْعَفْقَاءَ

نَبِيٍّ قَصَدْنَا جُمْلَةً مَحَلًّا^(١)
 وَسَطَهُ وَإِنَّا نَكْفِيكَ
 وَطَارَتَا فَأَكْثَرَ النَّاسُ اللَّفْظُ
 تَطِيرُ بَيْنَ زَوْجٍ بَطْنٍ وَحَفَا
 بِاللَّهِ مِنْ عِيُونِهِمْ فَمَسَّهَا
 كَذَلِكَ لَا شَكَّ تَكُونُ الْغَالِطَةُ
 فَعَشَّشِي فِيهِ وَخَلِّيْ خَوْفَكَ
 فَذَهَبَتْ مِنْ قَوْلِهِ مُغَاضِبَةً
 مَقَالَةَ الزَّوْجِ لَهَا لَا يَرْتَدِّغُ
 فَأَخَذَ الْفَرَّخَيْنِ وَالْعِشَّ وَمَرَّ
 قَال لَهَا وَسَتَرَيْنِ الْعِبْرَا
 مِمَّا جَرَى وَذَكَرَ الْحَدِيثَا
 الْبَحْرُ أَقْوَى قُوَّةً وَأَمْنَعُ
 أَزَالَ عَنَّا الْبُؤْسَ وَالشَّقَاءَ

(١) كان الاصل :

فقالتا إن أنت ساعدتينا بالصبر مرنا كلنا فطينا

قَالَتْ لَهُ إِذْ أَكْثَرْتَ وَأَكْثَرَا
 مَنْ لَمْ يَطْعِ نَصِيحَهُ تَخَلَّفَا
 قَالَ أَذْكَرِي بِاللَّهِ مَا أَصَابَهَا
 كَانَتْ بِأَرْضِ عَيْنِ مَاءٍ زَاخِرَةٍ
 فِيهَا مِنْ الطُّيُورِ بَطْنَانِ
 فَطَالَتِ الصُّبْحَةُ حَتَّى اسْتَأْنَسُوا
 فَجَفَّتِ الْعَيْنُ وَغَارَ الْمَاءُ
 فَقَالَتَا لَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَنْقِلُ
 قَالَتْ وَقَدْ شَقَّ عَلَيْهَا السُّلْحَفَا
 فَقَالَتَا لِمَ بَيْنِي مَا ذَاكَ
 قَالَتْ أَبْعَدَ الصُّبْحَةِ الْمَدِيدَةِ
 تَسْقِلَانِ ثُمَّ أَبْقَى مُفْرَدَةً
 لَوْ كُنْتُمَا رَعَيْتُمَا الْإِخَاءَ
 فَأَنْتُمَا أَعْلَمُ بِالصَّلَاحِ
 لِأَنِّي حَوْتُ حَيَاتِي الْمَاءَ

وَضَجَرْتُ مِنْ عَتَبِهِ وَضَجَرَا
 أَصَابَهُ كَمَا أَصَابَ السُّلْحَفَا
 قَالَتْ لَهُ وَأَعْلَنْتُ خِطَابَهَا
 صَافِيَةً مِنْ كُلِّ رَنْقٍ غَامِرَةٍ
 وَسَلْحَفَا وَهِيَ مِنَ الْحَيَتَانِ
 وَالْوَطْنُ الْجَامِعُ لَا التَّجَانُّبُ
 وَحَلَّ بِالثَّلَاثَةِ الْبَلَاءُ
 إِلَى مَكَانٍ غَيْرِهِ وَنَزَحِلُ
 لَمْ يَبْقَ فِي هَذَا الزَّمَانِ دُؤُوفَا
 أَنَا لِيَعْنِينَا الَّذِي عَنْكَ
 وَالْأَلْفَةُ الصَّادِقَةُ الْوَكِيدَةُ
 إِذَا أَمُوتُ فِي مَكَانِي مُكْمَدَةُ
 طَلَبْتُمَا أَيْضًا لِي النِّجَاءَ
 مِنِّي وَأَوَّلَى الْيَوْمِ بِالْفَلَاحِ
 وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ بَقَاءُ

قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ مِنْ يُخَاطِرِ
 يَسْتَوْجِبُ التَّعْنِيفَ وَالْمَلَامَةَ
 إِنْ فَازَ لَمْ يُحْمَدُوا إِنْ خَابَ شُتِمَ
 وَمِثْلُ قَدْ قَالَهُ الْأَوَائِلُ
 تَوَقَّ كَيْدَ خَصْمِكَ الضَّعِيفِ
 فَكَيْفَ بِالْخَصْمِ الْقَوِيِّ الْعَاقِلِ
 مَنْ أَمِنَ الْحَسَادَ وَالْأَعْدَاءَ
 إِنْ وَكَيْلَ الْبَحْرِ لَمَّا احْتَقَرَا
 عَشَّشَ مَعَ زَوْجِنِهِ بِالسَّاحِلِ
 لَوْ أُنْقَلْنَا كَانَ ذَلِكَ آخَرِي
 قَالَ لَهَا الزَّوْجُ دَعِيَ عَنْكَ الْحَذَرُ
 لِأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي الْعَوَاقِبِ
 قَالَتْ لَهُ قَوْلُكَ قَوْلُ الْآخِمْ
 الْحَرُّ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
 قَدْ قِيلَ أَقْوَى النَّاسِ جَمْعًا مَعْرِفَهُ
 أَيُّوعِدُ الْبَحْرُ مَقَالَ الْجَاهِلِ

بِنَفْسِهِ وَلِلرَّدَى بِأَشْرِ
 وَشِدَّةِ الْعِقَابِ فِي الْقِيَامَةِ
 وَقُلْ مَنْ خَاطَرَ إِلَّا وَنَدِمَ
 فِيهِ لِمَنْ يَبْغِي الْعُلُومَ طَائِلُ
 الْعَاقِلِ الْمَجْرُبِ الْحَصِيفِ
 الْفَاضِلِ الْمُحَاوِلِ الْمَزَاوِلِ
 لَأَقَى الشَّقَاءَ الْبَحْتَ وَالْبَلَاءَ
 الطَّيِّطَوَى الْحَقِيرَ لَأَقَى الْعِبْرَةَ
 فَقَالَتْ الْأُنْثَى مَقَالَ عَاقِلِ
 بِمِثْلِنَا إِنِّي أَخَافُ الْبَحْرَ
 فَالْبَحْرُ لَا يَهْلِكُنَا وَإِنْ زَخَرَ
 بِرَأْيِي صَافِي الرَّأْيِ ذِي تَجَارِبِ
 وَلَسْتَ فِي رَأْيِكَ بِالْمَوْفِقِ
 وَلَا يَرُومُ حَمَلٌ مَا لَا يُحْمَلُ
 عَارِفٌ قَدَرِ نَفْسِهِ بِلَا صِفَةٍ
 لَقَدْ آتَيْتَ بِالشَّنِيعِ الْبَاطِلِ

وَقَالَ فِي الْأَمْرِ الْمَلَوكُ الْأَوَّلُ
 إِنَّ الشَّرِيفَ مِنْهُمْ كَالنَّسْرِ
 وَكُلُّهُمْ كَجَيْفٍ مُلْقَاةٍ
 لَوْ لَمْ يَرِدْ لِي الشَّرُّ كَانَ جُنْدُهُ
 فَأَلْمَأَاءُ مِنْ قَوْلِ الْعَدُوِّ الْطِفُ
 ثُمَّ إِذَا أَلْمَأَاءُ عَلَى صَخْرٍ جَرَى
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ مَا تَرِيدُ
 وَلَا أَرَى مُسْتَسْلِمًا ذَلِيلًا
 أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي بِذَلِكَ الشَّرًّا
 «فَلَيْسَ لِلْعَابِدِ فِي صَلَاتِهِ
 أَجْرٌ الَّذِي عَنْ نَفْسِهِ يُجَاهِدُ
 لَا بَدَّ مِنْ مَوْتٍ وَمَوْتِي صَابِرًا
 أَحْسَنُ بِي مِمَّا أَقَادُ خَاضِعًا
 أَمَا يَمُوتُ أَوْ أَمُوتُ إِنَّهُ
 فَدَفَعَهُ عَنْ مُهْجَتِي عِبَادَهُ
 ذَلِكَ الَّذِي يَرِدُ حَرَّ قَلْبِي
 وَهُوَ لَهُمْ بِقَوْلِهِمْ يُمَثَّلُ
 أَقَامَ بَيْنَ جَيْفٍ وَقَبْرِ
 بَيْنَ نُسُورِ الْجَوِّ وَالْبَزَاةِ
 إِلَى الَّذِي أَكْرَهُهُ يَرُدُّهُ
 وَالْقَلْبُ مِنْ صَمِّ الصُّخُورِ أَضَعُفُ
 مَدِينَةٌ غَادَرَتْ فِيهِ أَثَرًا
 قَالَ الْقِتَالُ إِنِّي شَدِيدُ
 مِنْ غَيْرِ مَا مَعْدَرَةٍ قَتِيلًا
 دَفَعَ مُرْجٍ فِي الْجِهَادِ أَجْرًا
 وَلَا الْمَرْكِي قَطُّ فِي زَكَاتِهِ
 فِي الْحَقِّ فَالْأَوَّلَى بِي التَّجَالُدُ
 مُجَاهِدًا مُجَاهِرًا مُغَامِرًا
 وَلَا أَرَى مُعَانِعًا مَدَافِعًا
 لِي إِنْ قُتِلْتُ أَوْ قَتَلْتُ الْجَنَّةَ
 وَإِنْ قُتِلْتُ فِيهِ الشَّهَادَةُ
 أَنَّ الشُّجَاعَ رَوْحُهُ فِي الْحَرْبِ

أَنْتَ خَبِيثٌ مُتَنٍ صُعْلُوكٌ
 قَالَ لَهُ الذَّبُّ وَلَكِنْ لَحْمِي
 قَالَ ابْنُ آوَى وَالْغُرَابُ إِنَّهُ
 إِذْ لَحْمُهُ يُؤَلِّدُ الْخُنَاقَا
 « فَظَنَّ إِذْ ذَاكَ الْبَعِيرُ أَنَّهُ
 « ثُمَّ تَدَنَّى مِنْهُمْ وَأَسْمَعَا
 « لَكِنْ أَنَا إِذَا أَكَلْتُ أَشْبِعُ
 « كُلَّنِي إِذَا مَوْلَايَ وَاطْعَمَ حَشَمَكَ
 « فَكَانَ قَوْلُ جُمْلَةِ الْأَصْحَابِ
 وَابْتَدَرُوهُ بِالْمَخَالِبِ إِلَى
 « وَقَدْ ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَا
 « لِكَيْ تَرَى أَنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ
 « وَإِنْ يَكُنْ رَأْيُ الْهَامِ فَيَا
 « فَلَا يَرُدُّ ذَاكَ عَنْ عَيْنِي الْقَذَى

مِثْلَكَ لَا تَأْكُلُهُ الْمُلُوكُ
 خَيْرٌ فَكُلْ مِنْهُ بِغَيْرِ إِثْمٍ
 مَنْ أَكَلَ الذَّبُّ عَرَّتُهُ صِحْنَةٌ
 وَقَلَ مِنْ ذَلِكَ مَنْ أَفَاقَا
 « إِنْ قَالَ مِثْلَهُمْ يُسْفَهُونَهُ
 مَا لَحْمُكُمْ بِمِثْلِهِ الْجُوعَا
 « وَإِنَّ لَحْمِي طَيِّبٌ وَيَنْفَعُ
 « وَكُلُّ مَنْ تَعْرِفُهُ قَدْ خَدَمَكَ
 « قَدْ نَطَقَ الْبَعِيرُ بِالْصَوَابِ ^(١)
 « أَنْ عَادَ شَلُّوا بَيْنَهُمْ فَأُكْلَا
 مُخْتَصِرًا مَبِينًا مُفَصَّلَا
 « عَلَى الْأَصْحَابِ إِنْ رَأَوْا أَنْ يَغْدُرُوا
 خَيْرًا وَيَذَرِي جَانِبِي بَرِيَا
 « إِذَا أَرَادَ صَحْبُهُ لِي الْأَذَى

(١) كان عوض هذه الآيات :

ثم دنا منه البعير قائلاً كقولهم فظن ظناً نائلاً

فَعَادَ بِالْقَوْلِ إِلَى خَلِيهِ
وَقَالَ إِنِّي قَدْ خَدَعْتُ الْأَسَدَا
قَالُوا لَهُ أَحْتَلْ حِيلَةَ الرَّجَالِ
فَقَرَّ ظَوْهُ وَاشْكُرُوا إِنْعَامَهُ
ثُمَّ أَذْكُرُوا ضَيْقَتَهُ وَجُوعَهُ
ثُمَّ يَقُولُ إِنَّمَا إِنْ لَمْ نَكُنْ
لَا خَيْرَ فِينَا بَعْدَ ذَا وَمَا وَفَى
فِعْلُ الْجَمِيلِ لِلرَّجَالِ عُدَّةُ
النَّاسِ إِخْوَانُ الرِّخَاءِ كُلُّهُمْ
وَقَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدُومُ وَدَّةُ
حَيْثُ يُذِي يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ
أَقِيكَ بِالْمُهْجَةِ مِمَّا حَلَّ بِكَ
وَقَالَ نَفْسِي لَكَ يَا مَوْلَاهَا
قَالَ لَهُ عَنْ ذَاكَ صَاحِبَاهُ
قَالَ ابْنُ أَوْى أَنْتَ لَا تُشْبِعُهُ
فَرَدَّ ذَاكَ الذُّبُّ وَالْغُرَابُ

يَرْفُلُ لِلنَّجَاحِ فِي بُرْدِيهِ
فَنِي الْبَعِيرِ فِكْرًا وَاجْتِهَادًا
قَالَ أَرْجِعُوا جَمْعًا إِلَى الرِّثَالِ
وَبِرَّهُ وَأَظْهِرُوا إِعْظَامَهُ
وَلْيُذِرْ كُلُّ مِنْكُمْ دُمُوعَهُ
فِي مِثْلِ هَذِي الْحَالِ أَعْوَانًا نَحْنُ
مِنَالَهُ ذُو صُحْبَةٍ وَلَا كَفَى
وَإِنَّمَا تَعْرِفُهُمْ فِي الشَّدَةِ
حَتَّى إِذَا مَا حَالَ جَالِ جَلْمُهُمْ
عِنْدَ الشَّقَاءِ أَوْ يَصِحُّ عَهْدُهُ
كُلْنِي فَإِنِّي لَكَ عَيْنُ الْحَامِدِ
فَبَدَرَ الْغُرَابُ غَيْرَ مُرْتَبِكٍ
كُلَّهَا تَلَّ مِنْ دَهْرِهَا مَنَاهَا
هَذَا هُوَ الضَّلَالُ وَالسَّفَاهُ
وَإِنِّي لَطَيِّبٌ أَقْنَعُهُ
غَيْرُ الَّذِي أَبْدَيْتَهُ صَوَابُ

الرأي انا ناكل البعيرا
فقال بش الرأي يا مدبر
لولا الذي اعرفه من حقكا
اردت ان اكذب في ميثاق
ابعد ما اجرته اجور
لقد تجرأت اذ اسقبتني
اما سمعت القول ليس صدقه
قال عرفت ذلك لكن عذري
قد يفتدى بالمرء اهل البيت
ويفتدى بيته قبيله
ويفتدى البلاد بالقبائل
والمصر لاشك فداء الملك
فغير بدع ان وقينا بالجميل
وحيلتي في اكله لطيفه
ولا تلام معها في اكله
فاطرق الليث وما اجابا

فليس في الجنس لنا نظيرا
اجازني اتي بجاري اغدو
لم اك يوما مشفقا من قتلكا
غدر اوليس الغدر من اخلاق
عليه اتي جاهل غدور
يمثل هذا القول واستجهلتي
كمنعك الخائف مما طرقة
باد لديك ظاهر كالفجر
حذار ان يشر كوا في الموت
معا عرا حين تضيق الحيلة
وان علت من كل خطب هائل
ان خاف من بطش عدو مهلك
نفوسنا فما لنا منها بدل
تعجب منها نفسك الشريفة
ولا تظن غادرا بخلة
بل كلمت لحاظه الغرابا

وَلَا يَسُودُ فِي الرَّجَالِ إِلَّا
فَأَجْتَازَ قَوْمٌ مَالَهُمْ كَثِيرٌ
وَغَابَ عَنْهُمْ بَيْنَ دَوْحِ الْأَجَّةِ
وَقَالَ مَا تَبْغِي فَقَالَ خِدْمَتَكَ
أَقِمِ لَدَيْنَا فَأَقَامَ مَدَّةً
ثُمَّ غَدَا اللَّيْثُ فَلَاقَى فَيْلًا
وَعَادَ نَحْوَ صَحْبِهِ كَلِيمًا
فَلَمْ يَصِدْ شَهْرًا وَزَادَ جُوعُهُ
قَالَ لَهُمْ تَجَسَّسُوا وَارْتَادُوا
فَانْتَابُوا جَمِيعًا جِياعٌ
فَأَثْمَرُوا لَمَّا غَدَا وَقَالُوا
قَالَ ابْنُ آوَى مَنْ عَلَيْهِ يُقَدِّمُ
أَعْطَاهُ مِمَّا يَكْرَهُ الْأَمَانَا
فَانْصَرَفَ الْغُرَابُ وَهُوَ ذُو نَكَدٍ
كَيْفَ نَطِيقُ الصِّيدَ أَوْ نَطُوفُ
وَعِنْدَنَا رَأْيٌ إِنْ أَرْضَيْتَهُ

مَنْ يَحْمِلُ الْكَلَّ وَيَحْمِي الْفَلَا
فَضَلَ مِنْ بُعْرَانِهِمْ بَعِيرٌ
فَصَادَفَ اللَّيْثَ بِهَا فَكَلَّمَهُ
قَالَ بَلَغْتَ مِنْ جَوَارِي هِمَّتِكَ
لَمْ يَرَ فِيهَا فَاقَةً وَشِدَّةً
فَنَكَلَ الْفَيْلُ بِهِ تَنْكِيلًا
لِلضَّعْفِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرِيْمَا
وَرِيعَ رُوعِ صَحْبِهِ وَرُوعُهُ
شَيْئًا قَرِيبًا عَلَنَّا نَضْطَادُ
وَالْجُوعُ لَا تَحْمِلُهُ الطَّبَاعُ
كَوْنُ الْبَعِيرِ بَيْنَنَا مُحَالُ
وَهُوَ مَكِينٌ عِنْدَهُ مَكْرَمُ
وَلَيْسَ مِمَّنْ يَنْكُثُ الْإِيمَانَا
بِحِيلَةٍ مِنْهُ فَقَالَ لِلْأَسَدِ
وَكُلْنَا لْجُوعِهِ ضَعِيفُ
عِشْنَا وَلَا نُفْلِحُ إِنْ أَيْتَهُ

وَإِنْ مَنْ يَنْصَحُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ
 أَوْ نَاصِحٍ لِأَصْلَحٍ لَا يَسْمَعُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ دَعِ هَذَا وَجِدْ
 قَالَ لَهُ دَعْنِي فَسَوْفَ أَحْتَالُ
 «لَوْ كَانَ لَا يَطْلُبُ قَطُّ ضَيْرِي
 «لَقَدَرُوا بِمَكْرِهِمْ وَالْحِيلِ
 إِنَّ أَجْتِمَاعَ الضُّعَفَاءِ الْمَكْرَهُ
 عَلَى الْقَوِيِّ الصَّالِحِ الْبَرِيِّ
 أَمَا سَمِعْتَ مَا جَرَى عَلَى الْجَمَلِ
 لِلذَّبِّ وَالْغُرَابِ وَابْنِ آوَى
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ حَدِّثْنِي بِمَا
 قَالَ نَعَمْ حَدِّثْتُ أَنَّ أَسَدًا
 يَصْحَبُهُ الثَّلَاثَةُ الْأَشْرَارُ
 أَكَلَهُمْ مِنْ فَضْلِ مَا يَصِيدُهُ

كَوَارِعٍ فِي سَبَخٍ لَا يَحْصِدُهُ
 أَوْ مُعْجِبٍ بِعِشْرَةٍ لَا تَنْفَعُ
 فِي حِيلَةٍ تَدْفَعُ عَنْكَ وَتَرُدُّ
 فَإِنِّي أَعْرِفُهُ عَلَى حَالٍ
 وَصَحْبُهُ لَا يَتَفَوَّنَ خَيْرِي
 عَلَى أَذَايَ دُونَ سَبْقِ زَلِّي^(١)
 وَهَلْ يَقُومُ وَاحِدٌ بِعِشْرَةٍ
 يَتْلِفُهُ بِالْأَجَلِ الْوَحِي
 مِنْ حِيلَةٍ تَفُوقُ أَنْوَاعَ الْحِيلِ
 لَمَّا غَدُوا بِبُغْضِهِ نَشَاوَسَ
 سَمِعْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ مُعَلِّمًا
 فِي غِيْظَةٍ كَانَ شَدِيدًا أَبَدًا
 وَبِالشِّرَارِ تَهْلِكُ الْحَيَارُ
 لِأَنَّهُ مَوْلَى وَهُمْ عَبِيدُهُ

(١) وكان في الاصل عوض البيتين :

للم يرد الا الجميل الحسناء وكان في اصحابه لا يمكن

أَوِ الْقَضَاءِ الْغَالِبِ الْمُعْتَمَدِ
قَدْ يُوطِي الصَّبِي ظَهْرَ فَيْلِهِ
وَيَسْحَرُ الْحَيَّةَ لِلْحَوَاءِ
وَيَنْقُلُ الرَّجَالَ عَنْ أَخْلَافِهِمْ
قَالَ لَهُ دِمْنَةُ لَا بَلْ طَبْعُهُ
فَفَعَلَهُ أَوَّلُهُ حَلَاوَةٌ
لَا بَلْ هُوَ السَّمُّ الْمُمِيتُ الْقَاتِلُ
قَدْ ذُقْتُ مِنْ حَلَوَائِهِ الَّذِيذَا
مَا كَانَ لَوْلَا الْحَيْنُ وَالْحِذْلَانُ
إِنَّ الَّذِي الْقَاءَ بَعْضُ مَا فَعَلَ
قَدْ حَبَسَا عَنِّي نَصِيْبِي الْأَوْفَرَ
لَمَّا وَجَدَن رَيْحَهُ ذَكِيًّا
فَانْطَبَقَتْ أَوْرَاقُهُ عَشِيًّا
وَإِنْ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْكَفَايَةِ
مِثْلُ الذُّبَابِ عَافَ أَوْرَاقَ الشَّجَرِ
وَرَامَ مَا تَحْتَ أَذَانِ الْفِيلِ

فَفِيهِ حَارَ الْفَاضِلُ الْحَكِيمُ
وَيُدِلُّ اللَّيْثَ الرَّبِّي مِنْ غِيْلِهِ
وَيَخْدَعُ الْأَرِيْبَ بِالْأَهْوَاءِ
بِجَدِّهِمْ يُعْطُونَ لَا اسْتَحِقَاقِهِمْ
الْغَدْرُ وَهُوَ لَا يُطَاقُ نَزْعُهُ
وَبَعْدَهُ مَرَارَةُ الْعَدَاوَةِ
قَالَ لَهُ الثَّوْرُ وَنِعَمَ الْقَائِلُ
فَالآنَ جِئْتُ مَصْرَعِي وَقَيْدَا
تَصْطَحِبُ الْأَسْوَدُ وَالْثِيْرَانُ
فَقَبِجَ الْحِرْصُ وَقَبِجَ الْأَمَلُ
مِثْلَ احْتِبَاسِ الْحُلِيِّ فِي النَّيْلُوفَرِ
نَسِينَ لِلْحَيْنِ بِهِ الْمُضِيًّا
حَتَّى لَقِينِ الْأَجَلَ الْمَقْضِيًّا
وَلَمْ يُرْذِ إِلَّا بَعِيدَ الْغَايَةِ
وَتَرَكَ الرِّيحَانَ جَهْلًا وَبَطْرًا
فَعَادَرْتُهُ شَمٌّ كَأَقْتِيلِ

فَأَنَّمَا النَّصِيحُ كَالطَّيِّبِ
 "إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَّةَ الْغَضَبِ
 مِنْ سَكْرَةِ الْمَلِكِ فَإِنَّ سَكْرَهُ
 فَيَعْكُسُ الْقِيَاسَ فِي الْأُمُورِ
 مُقَرَّبًا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْبُعْدَ
 يَفْعَلُ مَا يُرِيدُهُ بَلَا سَبَبٍ
 لِذَلِكَ قَالَ الْحُكَمَاءُ خَاطَرًا
 وَصَاحِبُ السُّلْطَانِ ذُو الْمَشَاوَرَةِ
 لَوْ بَدَلَ الْمَجْهُودَ فِي خِدْمَتِهِ
 يَهْلِكُ أَوْ يُشْفِي عَلَى الْهَلَاكِ
 أَوْ لَا فَفَضْلِي أَفْتِي كَالشَّجَرَةِ
 كَذَلِكَ فَاعْلَمْ ذَنْبُ الطَّائِفِ
 وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ حِينَ يَرْكَبُ
 وَالرَّجُلُ الْفَاضِلُ ذُو الْمُرُوءَةِ
 لِأَنَّ أَهْلَ الشَّرِّ فِيهِمْ كَثَرَةٌ
 يَبْغُونَهُ فَلَا يَكَادُ يَسْلَمُ

أَوْ كَالْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْأَرِيبِ
 مَسَاغَ لَنَا الْقَوْلَ لَقَدْ كَانَ السَّبَبُ
 يَسْلُبُهُ رَشَادَهُ وَحِجْرَهُ
 وَيَجْعَلُ الصَّحِيحَ كَالْمَكْسُورِ
 وَجَازِيًا بِالْبُغْضِ جَهْلًا وَدَا
 إِلَّا كَمَا أَثَرَ مِنْهُ وَأَحَبُّ
 مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ الْعَظِيمَ الزَّائِرَا
 أَشَدُّ مِنْهُ فَاعْلَمْ مَخَاطِرَهُ
 لَمْ يَكُ بِالسَّلَامِ مِنْ سَطَوَتِهِ
 كَذَلِكَ حَالُ صَاحِبِ الْأَمْلَاكِ
 يَكْسِرُهَا الْقَوْمُ لَطِيبِ الثَّمَرَةِ
 صَيَّرَهُ فِي الطَّيْرِ كَالْمَحْبُوسِ
 يَكْدُهُ فَارِسُهُ وَيَتَعَبُ
 يَطْرَحُهُ حَسَادُهُ فِي هَوَاهُ
 يَبْغُونَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ عَثَرَهُ
 لِأَنَّهُ مُنْفَرِدٌ بَيْنَهُمْ

لَمْ آتِهِ مُعْتَمِدًا لَكِنْ فَرَطُ
لَا سِيَّمَا إِنْ دَامَتِ الْخُلَاطَةُ
فَغَلَطُ الْمَرْءِ وَإِنْ تَحَفَّظَا
لَكِنْ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْإِنْصَافِ
مَا قَدَرُهُ وَحَقُّهُ وَسَبَبُهُ
عَمْدًا آتَى ذَلِكَ أَمْ سَهْوًا بَدَرَ
وَلَا يَلُومُ صَاحِبًا إِذَا سَهَا
لَا يَحْسُنُ الْعِقَابُ وَالْهُوَ انُ
وَاللَّهُ مَا خَالَفْتُهُ فِي أَمْرٍ
أَوْ فَعِلٍ أَمْرٍ لَا يَجُوزُ فَعْلُهُ
نَصِيحَةٌ مِنِّي وَمِثْلِي يَنْصَحُ
وَجُرْأَةٌ مِنِّي عَلَى خِلَافِهِ
أَتَى لَهُ فِي ذَلِكَ عَيْنُ النَّاصِحِ
وَكَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنِّي سِرًّا
فِي خَلْوَةٍ بِذُلِّ عَبْدٍ مُنْكَسِرٍ
مَنْ طَلَبَ الرُّخْصَةَ مِنْ مُشِيرِهِ

وَالْمَرْءُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْغَلَطِ
وَزَالَتِ الْكُلْفَةُ بِالْمُبَاسَطَةِ
بِجَهْدِهِ إِذَا رَنَا أَوْ لَحَظَا
يَنْظُرُ فِي ذَاكَ بِفَهْمٍ صَافِي
وَتَرْكُهُ أَوْلَى بِهِ أَمْ أَدْبُهُ
فَالْأَمْرُ لَا يَقْضَى بِهِ إِذَا نَدَرَ
إِلَّا جَهْلٌ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ النُّهَى
إِلَّا إِذَا مَا قَبِحَ الْفُفْرَانُ
بَلْ رُبَّمَا نَهَيْتُهُ عَنْ شَرٍّ
أَوْ فَاحِشٍ يَأْنِفُ مِنْهُ مِثْلُهُ
فَظَنَّ ذَاكَ فِي عُلَاهُ يَقْدَحُ
كَيْفَ وَقَدْ أَفْصَحَ بِاعْتِرَافِهِ
وَمُرْشِدُهُ هَادٍ إِلَى الْمَصَالِحِ
لَا بَيْنَ قَوَادِرِ الْجِيُوشِ جَهْرًا
مُحَازِرِ بَطْشِ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ
فِي فَعْلِهِ أَخْطَا فِي تَدْبِيرِهِ

وَصَحْبَةُ الْأَشْرَارِ حَقًّا تُورِثُ
 فَيَغْتَدِي الْعَاقِلُ ذُو التَّجَارِبِ
 كَخَطَأِ الْبُطَّةِ لَمَّا نَظَرَتْ
 لِأَخْذِهِ وَقَدَّرَتْهُ سَمَكَةً
 وَأَبْصَرَتْ إِذْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْغَدِ
 فَأَخْطَأَتْ أَوَّلَهُ وَثَانِيَهُ
 بَلَغَ عَنِّي كَذِبًا فَصَدَقَهُ
 أَوْ قَالَ فِي رَأْيِهِ أَوْ غَلِطَا
 وَأَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تُرِيدَا
 هَذَا عَجِيبٌ وَالْعَجِيبُ الْمُفْرِطُ
 يَرْضَى الَّذِي لَعَلَّهُ مَا أَغْضَبَهُ
 قَدْ يَفْقَدُ الْحُكْمُ لِفَقْدِ الْعِلَّةِ
 وَالْحَقُّ قَدْ يُوجَدُ ثُمَّ يُعَدَمُ
 وَالسَّبَبُ الْبَاطِلُ بَاقٍ دَائِمٌ
 وَالْإِعْتِذَارُ مُحَمَّدٌ نَارُ الْحَنْقِ
 وَلَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِ إِذْ كُرِهَ

تَهْمَةٌ كُلِّ صَاحِبٍ وَتُحَدِّثُ
 مُصَدِّقًا فِي الْقَوْلِ كُلِّ كَاذِبٍ
 فِي الْمَاءِ ضَوْءٌ كَوَكْبٍ فَأُبْتَدِرْتُ
 ثُمَّ رَأَتْ أَنَّ الْمَنَايَا مُهْلِكَةٌ
 حَوْتًا فَظَنَّتُهُ كَذَاكَ الْفَرْقِدِ
 وَالْحِظُّ لَا تَثْنِيهِ عَنْكَ ثَانِيَةٌ
 لَمَّا رَأَى قَبْلِي مِمَّنْ طَوْقَةٌ
 وَاشْتَطَّ فِي الْحُكْمِ فَقَالَ شَطَطًا
 وَصَلَ أَمْرِي فَيَكْثُرُ الصَّدُودَا
 إِنَّكَ تُرْضِي صَاحِبًا فَيَسْخَطُ
 وَالصَّعْبُ مَا يُخْفِي عَلَيْكَ سَبَبَهُ
 كَذَلِكَ الْقِيَاسُ وَالْأَدِلَّةُ
 وَحُكْمُهُ كَذَاكَ لَيْسَ يَلْزَمُ
 فَحُكْمُهُ الدَّهْرُ مُقِيمٌ لَا زِمُ
 إِنْ كَذَبَ الْقَائِلُ فِيهِ أَوْ صَدَقَ
 إِلَّا صَغِيرٌ مِثْلُهُ لَا يُنْكِرُهُ

أَمْ مَنْ صَفَتْ أَيَّامُهُ وَأَنْصَفَتْ
 وَاحْسَرْتَنِي لِلَّهِ دَرْ الْقَائِلِ
 إِنَّهُمْ فِي صَبْرِهِمْ عَمَّنْ مَضَى
 شَبِيهُ خَانَ فَأَعْلَمَنْ وَمَكْتَبِ
 لَا يَخْفَلَانِ أَبَدًا بَيْنَ رَحَلِ
 قَالَ لَقَدْ أَرَعَجْنِي فَمَا لَكَ
 عَلَيْكَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ
 وَقَالَ إِنِّي أَشْتَهِي سَنَامَهُ
 فَجِئْتُ إِذْ سَمِعْتُ ذَا الْإِنْذِرِكِ
 فَرَاعَ ذَاكَ الثَّوْرَ ثُمَّ فَكَّرَا
 كَيْفَ وَقَدْ أَعْطَانِي الْأَمَانَا
 وَمَا أَسَأْتُ مَذْ لَزِمْتُ بَابَهُ
 لَكِنَّهُ عَلَى الْقَبِيحِ قَدْ حُمِلَ
 وَقَدْ رَأَى مِنْ صُجْبَةِ اللَّثَامِ
 مَا صَدَقَ الْوَاشِينَ بِالْكَرِيمِ
 أَمْ صَحِبَ الْمَلِكَ فَلَمْ يَخْشِ الْعَنَتَ
 وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ لِلْأَوَائِلِ
 وَتَزَكَّيْهُمْ وَقَاءُ هُمْ لِمَنْ وَفَى
 مِنْ مَرَّةٍ يَوْمًا عَنْهُمَا لَمْ يُطْلَبِ
 لِكُلِّ مَنْ يَمْضِي مِنَ النَّاسِ بَدَلِ
 قَالَ لَهُ أَخَشَى الْهُمَامُ الْمَالِكَا
 يُرِيدُ أَنْ يَمْلَأَ مِنْكَ بَطْنَهُ
 وَزَوْرُهُ مُمَشِّشًا عِظَامَهُ
 بَطْشَتُهُ فَخُذْ بِجِدِّ حَذْرِكَ
 وَقَالَ مَا كَانَ الْجُرِّي لِيغْدُرَا
 وَأَكَّدَ الْعُهُودَ وَالْأَيْمَانَا
 وَلَا جَفَوْتُ مَرَّةً أَصْحَابَهُ
 بِكَذِبِ بَيْتِ لَيْلَا وَعَمَلِ
 وَعَشِيرَةِ الْأَرَاذِلِ الطَّغَامِ
 وَحَقَّقَ الْقَبِيَّةَ فِي الْحَلِيمِ

وقال ما أظنه ليغدرا

(١) وكان في الاصل

فَإِنَّهُ يَطْلُبُ مِنْكَ غِرَّةً
 إِذَا أَتَى وَلَوْنُهُ قَدْ حَلَا
 مُتَفَتِّيًا فِي كُلِّ وَقْتٍ سِرًّا
 قَدْ هَمَّ بِالنَّطْحِ وَإِنْ شَاءَ نَطَحَ
 صِدْقَكَ فِي مَا قَلْتَهُ فَوَدَّعَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَخْرَجَ إِذْنَ الْأَسَدِ
 وَقَالَ آتِيهِ لِابْلُو أَمْرَهُ
 فَقَالَ سِرٌّ فَجَاءَهُ حَزِينًا
 «فَرَحَّبَ الثَّوْرُ بِهِ وَآلَسَا
 وَقَالَ مَا حَضَرْتَ مِذَّ أَيَّامِ
 سَلَامَةٍ قَالَ وَكَيْفَ يَسْلَمُ
 فَمَا يَزَالُ خَائِفًا عَلَى خَطَرِ
 قَالَ لَهُ شَرَبَةٌ وَمَا جَرَى
 وَالْقَدَرُ الْمَحْنُومُ لَا يُغَالِبُ
 مَنْ ذَا الَّذِي مِنْ دَهْرِهِ نَالَ الْوَطَرَ
 أَمْ مَنْ جَرَى مَعَ الْهَوَى فَمَا نَدِمَ

وَعَفْلَةٌ يُظْهَرُ فِيهَا أَمْرُهُ
 مُرْتَعِدًا عَنْ طَبْعِهِ قَدْ زَالَ
 يَنْظُرُ لِلْكَيْدِ إِلَيْكَ شَرًّا
 فَقَالَ إِنْ رَأَيْتُ ذَا فَقَدْ وَضَعَ
 ثُمَّ أَتَى شَرَبَةً لِيَخْذَعَهُ
 فِي قَصْدِهِ بِحِيلَةٍ الْمَجْتَمِدِ
 عَسَايَ أَنْ أَعْرِفَ مِنْهُ مِرَّةً
 مُكْتَسِبًا حَيْرَانَ مُسْتَكِينًا
 لَمَّا رَأَاهُ وَاجِمًا وَعَايِسًا
 فَلِمَ تَأَخَّرْتَ عَنِ السَّلَامِ
 مَنْ أَمْرُهُ إِلَى عَدُوٍّ يَظْلُمُ
 يَحْذَرُ لَوْ أَغْنَى عَنِ الْمَرْءِ الْحَذَرُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ أَمْرٍ قُدِّرَا
 وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ لَا يُحَارِبُ
 وَلَمْ يُعَادِ النَّاسَ بَغْيًا وَبَطْرًا
 أَمْ حَاوَرَ النِّسَاءَ يَوْمًا فَسَلِمَ

فَقَالَ لَمَّا سَمِعَ الْقَوْلَ الْإِسْدُ
 فَلَسْتُ أَهْوَى أَنْ يَكُونَ جَارِيَا
 بِمَا أَتَانِي عَنْهُ مِنْ تَقْبِيحِهِ
 ثُمَّ أَقُولُ سِرٌّ فَيَدُو عَذْرِي
 فَلَمْ يُوَافِقْ ذَلِكَ رَأْيِي دِمْنَهُ
 لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يُجِيبَهُ
 فَيُظْهِرُ الْحَقَّ وَيَذْهَبَ الْإِسْدُ
 فَقَالَ بِئْسَ الرَّأْيُ هَذَا فَاغْرِفْ
 فَإِنْ كَشَفْتَ لِلْعَدُوِّ سِرَّكَ
 فَإِنْ أَرَدْتَ الْحَرْبَ قَالَ قَادِرُ
 وَعَادَةُ الْمُلُوكِ أَنْ لَا يُعْلِنُوا
 عَقُوبَةَ السِّرِّ لِلذَّنْبِ السِّرِّ
 فَأَكْتُمُ جَزَاءَ ذَنْبِهِ كَمَا كَتَمَ
 قَالَ إِذَا عَاقَبْتُهُ بِالظَّنِّ
 عَاقَبْتُ نَفْسِي وَأَهْنَتْ عِرْضِي
 قَالَ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى أَوْفَى حَدَرٍ

قَدْ اسْتَحَالَ فِيهِ رَأْيِي وَفَسَدَ
 وَالرَّأْيُ أَنْ أَتَبَّهُ اعْتِذَارِيَا
 وَغَدْرِهِ الْبَادِي إِلَى نَصِيحِهِ
 وَلَا أَزْنُ فِي الْوَرَى بِغَدْرِ
 وَخَافَ أَنْ يُوقِعَهُ فِي مِحْنَةٍ
 بِالْعَذْرِ كَيْ يَدْفَعَ عَنْهُ الرِّبَةَ
 أَنَّ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْحَسَدُ
 إِنَّ لَكَ الْخِيَارَ مَا لَمْ تَكْشِفْ
 لَمْ تَكُ مِنْهُ آمِنًا أَنْ يَفْتِكََا
 وَإِنْ نَأَى قَالَ لَيْسَ غَادِرُ
 أَسْرَارُهُمْ لِمَنْ لِعَذْرِ بَطْنُ
 وَأَنْتَ لَا شَكَّ بِذَلِكَ تَذْهَبُ
 إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ لَمْ تَخْشَ النَّدَمَ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ صَادِقٍ فَإِنِّي
 جَزَاءُ نَقْصِ الْعِرْضِ نَقْصُ الْعِرْضِ
 فَأَنْتَ مِنْ صُحْبَتِهِ عَلَى خَطَرٍ

وَلَا تَكُنْ فِي ذَاكَ مِثْلَ الْقَمَلَةِ
 قَالَ اللَّهُمَّ بَيْنَ الْحَدِيثِ
 إِلَى فِرَاشِ رَجُلٍ شَرِيفٍ
 تَشْرَبُ فِي السِّرِّ إِذَا نَامَ دَمَةٌ
 فَأَشْتَدَّ فِي قُرْصَتِهِ لَحْمُ الرَّجُلِ
 يَطْلُبُهُ فَقَفَزَ الْبُرْغُوثُ
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ هَذَا مَثَلًا
 تُؤْمِنُ مِنْهُ غِيْلَةٌ وَحِيلَةٌ
 فَإِنَّهُ أَفْسَدَهُمْ جَمِيعًا
 جَرَّاهُمْ عَلَيْكَ حَتَّى اجْتَرَأُوا
 وَهُوَ مُطَاعٌ فِيهِمْ بِنَفْسِهِ
 بِنَفْسِهِ يَلْقَاكَ لَا بِالْجُنْدِ
 فَصَحَّ مَا صَوَّرَهُ فِي قَلْبِهِ
 وَقَالَ كَيْفَ الرَّأْيُ حَقِيقَةُ إِذَنْ
 قَدْ تَوَلَّيْتُ السِّنَّ فَإِنْ لَمْ تُقْلَعْ
 فَقَلْعُهَا رَوْحٌ لَهُ وَهَكَذَا

فَتَعْتَدِي بَيْنَ الرَّجَالِ مِثْلَهُ
 فَقَالَ ضَافَتْ قَمَلَةٌ بُرْغُوثًا
 كَانَتْ بِهِ فِي مَوْضِعٍ لَطِيفٍ
 ثُمَّ أَضَافَتْهُ بِهِ لِتُكْرِمَهُ
 فَهَبَّ مِنْ نَوْمَتِهِ وَقَدْ وَجَلَ
 وَوَقَعَتْ وَأَفْلَتَ الْحَيْتُ
 فَصَاحِبُ السُّوءِ وَإِنْ قَلَّ فَلَا
 كُنْ خَائِفًا جُنُودَكَ الْجَلِيلَةَ
 حَتَّى غَدَا الْكُلُّ لَهُ مُطِيعًا
 وَلِلَّذِي أَوْلَيْتَهُمْ مَا كَلَّأُوا
 وَإِنْ يَكُنْ مُحْتَقِرًا لِنَفْسِهِ
 لَا خَيْرَ فِي كَفِّ بَغِيرِ زَنْدٍ
 وَاسْتَبْدَلَ الْبُغْضَ لَهُ مِنْ حُبِّهِ
 فَقَالَ فَقَدْ الضِّدَّ اشْفَى لِلْحَزَنِ
 لَمْ يَسْتَرْخِ صَاحِبُهَا وَيَجْعَ
 قَذْفُكَ مَا عَنَّاكَ أَنْفَى لِلْأَذَى

أَوْطَأُ مِنْ عِدَاوَةِ الرَّجَالِ
 وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ يَوْمًا مِنْ عَدَلٍ
 وَلَمْ يُفَكِّرْ قَطُّ فِي الْعَوَاقِبِ
 مَنْ لَيْسَ مُهْتَمًّا بِأَمْرِ الْمَلِكِ
 حَتَّى إِذَا مَا فَادِحَ الْأَمْرِ حَزَبُ
 حَتَّى إِذَا ضَيَّعَ جُلَّ شَانِهِ
 قَالَ لَقَدْ أَغْلَظْتُ فِي الْمَقَالِ
 فَقَوْلُ كُلِّ نَاصِحٍ مَقْبُولُ
 وَإِنْ يَكُنْ شَرِّبَةً عَدُوِّي
 إِذَا أَكَلِي اللَّعْمُ وَأَكَلَهُ الْعُشْبُ
 وَمَا أَهْمُ قَطُّ بِالْعُدَوَانِ
 وَحُرْمَةِ الصُّحْبَةِ وَالْمُخَالَطَةِ
 الْغَدْرُ بِالْمُلُوكِ مَا لَا يَحْسُنُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ
 فَالْمَثَلُ الْمَشْهُورُ غَيْرُ خَافِي
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ سَجَايَاهُمْ فَلَا

فَأَنَّهَا عَظِيمَةُ النُّكَالِ
 إِلَى الْهُوَيْنَا مَرْكَبًا مِنَ الْفُشْلِ
 أَشْبَهُهُمْ بِالْفِيلِ فِي الضَّرَائِبِ
 مُضِيْعًا يَقِينُهُ بِالْإِشْدَاءِ
 لَمْ يَجْتَهِدْ فِي نَزْعِ أَنْيَابِ الثُّوبِ
 أَحَالَ بِاللَّوْمِ عَلَى أَعْوَابِهِ
 وَإِنَّمَا لِنُصْحِكَ احْتِمَالِي
 وَالْهَجْرُ مِنْ مَقَالِهِ مَحْمُولُ
 فَلَيْسَ يَسْتَطِيعُ فِعْلَ سَوْ
 وَهُوَ طَعَامِي فَأَعْلَمَنْ بِلَا كَذِبِ
 وَكَيْفَ ذَاكَ وَهُوَ فِي أَمَانِي
 وَشِدَّةِ الْأَلْفَةِ وَالْمُبَاسَاطَةِ
 إِنَّ الْوَفَاءَ بِالرَّجَالِ أَزِينُ
 بِنَفْسِهِ احْتَالَ وَكَادَ فَاتَّبِعَ
 لَا تَأْمَنُ مِنْ عَابِرِي الْأَضْيَافِ
 تَسْكُنُ إِلَيْهِمْ سَاعَةً فَتُبْتَلَى

أَطْمَعْتَهُ بِمَا فَعَلْتَ فَطَمَعُ
 قَدْ يَقْنَعُ اللَّئِيمُ بِالْقَلِيلِ
 سَمَتْ إِلَى مَا فَوْقَ ذَلِكَ هِمَّتُهُ
 وَإِنَّمَا يَخْدُمُكَ اللَّئِيمُ
 حَتَّى إِذَا اسْتَغْنَى بِشَيْءٍ وَأَمِنْ
 كَذَبَ الْكَلْبُ إِذَا انْقَفَتْهُ
 وَإِنْ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ النَّصَائِحَ
 يَكُونُ كَالْمَرِيضِ يَبْغِي شَهْوَتَهُ
 وَوَاجِبٌ حَتْمٌ عَلَى الْوَزِيرِ
 مُنَبِّهًا عَلَى الْجَمِيلِ الْأَصْلَحِ
 وَالنَّصِيحِ وَالصِّدْقِ دَلِيلِ الشَّفَقَةِ
 وَخَيْرُ أَعْمَالِ الْفَتَى مَا كَانَ لَهُ
 وَخَيْرُ مَدَحٍ مَا أَتَى مِنْ فَاضِلٍ
 وَخَيْرُ خُلُقٍ مَا دَعَا إِلَى الْوَرَعِ
 وَأَحْزَمُ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَحْقِرِ
 تَوْسُدُ الْحَيَاتِ وَهِيَ تَقْلِبُ

فَلَسْتَ مِنْ بَعْدُ بِهِ بِمُسْتَفْعٍ
 حَتَّى إِذَا أَهْلَ الْجَلِيلِ
 وَلَطَفْتَ فِيمَا يَرُومُ حِيلَتُهُ
 لَوَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ نَقِمُ
 عَادَ إِلَى الْأَصْلِ عَدُوًّا مُضْطَعِنَ
 صَحَّ وَيَعُوجُ إِذَا حَلَّتْهُ
 وَلَمْ يَرِ الرُّأْيَى السَّيِّدَ صَالِحًا
 وَلَوْ عَصَى طَبِيبُهُ وَصِفَتَهُ
 أَنْ يَنْصَحَ الْمُلُوكَ فِي التَّدْبِيرِ
 وَنَاهِيًا عَنِ الدَّنِيِّ الْأَقْبَحِ
 وَخَيْرُ إِخْوَانِ الْفَتَى مَنْ صَدَقَهُ
 عَاقِبَةُ مَحْمُودَةٍ مُفَضَّلَةٌ
 وَخَيْرُ خُلُقٍ مَنْ صَفَا مِنْ بَاطِلٍ
 أَغْنَى الْأَنَامَ مِنْ نَجْمٍ أَلْطَمَ
 عَدُوَّهُ إِذْ ذَاكَ عَيْنُ الْمُنْكَرِ
 بَلِ اقْتَرَأْشُ النَّارَ وَهِيَ تَلْتَهِبُ

فَخَرَجَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ الْحَازِمَةَ
 حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَ الصِّيَادَانِ
 قَالَتْ لَقَدْ فَرَطْتُ فِي أُمُورِي
 فَإِنَّ شَرَّ الرَّأْيِ رَأْيُ الْمُرْهَقِ
 لَكِنِّي لَا بُدَّ أَنْ أَحْتَالَا
 وَالرَّأْيُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَائِدَةٍ
 فَأَنْقَلَبْتُ طَافِيَةً كَأَنَّهَا
 ثُمَّ عَلَى ضِفَّتِهِ أَلْقَاهَا
 وَصَبَرْتُ أَخْتُمًا لِعِجْزِهَا
 وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُبَادَرَةِ
 فَأَجْلَدُ مَنْ بَادَرَ حَسَمَ الدَّاءِ
 قَالَ لَهُ فَهَيْتُ مَا نَقُولُ
 أَتَوَرُّ لَا يَخُونُنِي مَعَ بَرٍّ يَ
 مَا لِي إِلَيْهِ قَدْ عَلِمْتَ سَبِيلَهُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةُ ذَاكَ أَفْسَدَهُ
 فَقُلْ مَنْ تَرْفَعُهُ إِلَّا كَفَرَ

مِنْ مَبْعَثِ الْمَاءِ وَكَانَتْ عَالِمَةً
 ارْتَاعَتْ الْأُخْرَى لِمَا يُرِيدَانِ
 فَلَا أَنْ لَا يَنْفَعُنِي تَدْبِيرِي
 فَأَخَذْتُ صَاحِبَتِي بِالْأَوْثَقِ
 لِفِرَاجِي فَرُبُّ قَالَ نَلَا
 عَلَى الَّذِي يَنْظُرُ فِيهَا عَائِدَةً
 مَيِّتَةً ثُمَّ كَذَاكَ ظَنُّهَا
 فَأَسْرَبَتْ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهَا
 فَأَخَذَتْ وَأَخْرَجَتْ مِنْ حَزْرِهَا
 فَأَعْجَلَ إِلَى ذَاكَ بِلَا مُشَاوَرَةٍ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْضَلَ بِالْذَّوَاءِ
 لَكِنْ أَبَتْ تَصْدِيقَهُ الْعُقُولُ
 لَهُ فَلَيْسَ الْكُفْرُ دِينَ الْحُرِّ
 نَعَمْ وَلَا يَحْذَرُ مِنِّْي مُزِرُّهُ
 إِنَّ الْجَمِيلَ لِلنِّسَمِ مَقْسَدُهُ
 صَنِيعَكَ الْحَمُودُ بَغِيًّا وَبَطَرُ

«فَإِنْ تَزَايَلِ قَيْدُ شَبْرِ دَسْتِكَ
 أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَةَ الْحَكِيمِ
 إِذَا رَأَى السُّلْطَانُ مَنْ يُسَاوِيهِ
 بِالْأَمَالِ وَالرِّجَالِ فَلْيَفْتِكْ بِهِ
 وَرَأْيُكَ الْأَعْلَى وَأَنْتَ أَعْلَمُ
 بِأَدْرِهِ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى هَلَاكِهِ
 فَالْنَّاسُ فِيمَا ذَرَوْا ثَلَاثَةٌ
 فَعَاجِزُ الرَّأْيِ وَحَازِمَانِ
 بَلْ يَدْفَعُ الْخُطْبَ إِذَا مَا وَقَعَا
 وَحَازِمٌ أَكْبَسُ مِنْهُ مَنْ دَفَعَ
 وَالْعَاجِزُ الْفَشْلُ الَّذِي لَا يَسْلُكُ
 كَأَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ السَّمَكِ
 وَقَعْنَ بِالْمَعْزِلِ فِي غَدِيرِ
 قَالَا إِذَا عُدْنَا عَمَدَنَا لِلْسَّحَابِ

يَكُنْ لَهُ بِدُونِ شَكِّ مُلْكًا^(١)
 الْفَاضِلِ الْمَجْرَبِ الْعَلِيمِ
 فِي الْفَضْلِ وَالْقُوَّةِ أَوْ يُضَاهِيهِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْجَأَهُ بِحَرْبِهِ
 لَكِنَّ فَتْكَ بِالْعَدُوِّ أَحْزَمُ
 إِنْ فَاتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى اسْتِدْرَاكِهِ
 وَلِلْيَبِ فِطْنَةٌ بِحَاشَةِ
 فَحَازِمٌ لَيْسَ بِذِي تَوَانِي
 وَلَا يَضِلُّ وَالْهَاءُ مُرُوعًا
 عَنْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَبْلَ أَنْ تَقْعَ
 دَفَعَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ فِيهِلْكُ
 عَاجِزَةٌ وَجَلَدَتَانِ لَا يُشْكُ
 فَمَرَّ صَيَادَانِ فِي الْمَسِيرِ
 وَصَيْدَهُنَّ بِالشُّصُوصِ وَالشَّبَكِ

(١) كان الاصل

لومرت للنزهة عن مكانها نرى بلا شك على سلطانها

وَإِنِّي أَحْذَرُ أَنْ أَقُولَا
 أَخَافُ أَنْ أَذْكُرَهُ فَأَتَهُمْ
 جَزَاءً مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعَمِكَ
 فَإِنَّمَا أَنفُسَنَا مَنُوطَةٌ
 وَأَصْبَحَتْ بِفَضْلِهِ مَضْبُوطَةٌ
 فَكَاتِمُ النَّصِيحِ عَنِ السُّلْطَانِ
 مَا خَانَ إِلَّا نَفْسَهُ بِذَلِكَ
 قَالَ لَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي الْمَقَالَةِ
 قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ شَرَّ بَرَةٍ
 وَقَالَ لِلْجُنُودِ قَدْ فَتَشْتُهُ
 مِنْ جُرْأَةٍ وَقُوَّةٍ وَعَقْلِ
 وَإِنْ لِي لَا بَدْءَ يَوْمًا وَلَهُ
 فَعِنْدَهَا خِفْتُ عَلَيْكَ غَدْرَهُ
 أَنْتَ الَّذِي أَفْسَدْتَهُ بِرِكَ
 رَفَعْتَهُ بِالْبَرِّ فَوْقَ قَدْرِهِ

وَأَنْتَ أَوْفَى ذَا لَوْرَى تَحْصِيلًا
 لَكِنْ نُصْنَعِي لَكَ مِنْ خَيْرِ الشِّمِّ
 وَشُكْرٍ مَا قَلَدْتَنِي بِكَرَمِكَ
 بِحِفْظٍ مَنْ أَضَحَتْ بِهِ مَحُوطَةٌ
 آمَالُهَا بِجُودِهِ مَرْبُوطَةٌ
 وَالْدَّاءُ عَنْ طَبِيبِهِ الْمِعْوَانِ
 وَكَانَ لَا شَكَّ سَفِيهَا هَالِكًا
 فَأَذْكُرْ وَعَجِلْ وَدَعِ الْإِطْلَالَ
 لَمْ يَرْضَ رَأْيَ الْمَلِكِ لِمَا جَرَبَهُ
 وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ الَّذِي قَدَّرْتُهُ
 وَرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ وَعَدْلٍ
 مِنْ أَرَبٍ لَا بَدْءَ أَنْ أَفْعَلَهُ
 وَمَا أَمَنْتُ كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ
 فَهَمٌّ إِذَا كَرَّمْتَهُ بِكُفْرِكَ
 وَكَانَ مَا أَظْهَرَ قَدْرَ شُكْرِهِ

« ثُمَّ غَدَا دِمْنَةٌ فِي الْأَحْيَاءِ
وَلَمْ يَدُسْ شَهْرًا بِسَاطِ الْمَلِكِ
يُظْهَرُ فِي أَعْطَافِهِ التَّغْيِيرُ
قَالَ لَهُ الْهُمَامُ مَاذَا أَخْرَجَكَ
قَالَ وَلَمْ يُفْصَحْ بِهِ بَلْ عَرَضَا
قَالَ لَهُ قُلْ فَهِيَ حَالُ خَلْوَةٍ
« قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ ذُو الرِّيَاءِ
« إِذَا غَدَا الْكَلَامُ مُكْرُوهًا لَدَى
قَائِلِهِ مُخَاطِرٌ بِنَفْسِهِ
وَلَيْسَ لِلْقَائِلِ فِيهِ مَنَفَعَةٌ
« إِلَّا إِذَا تَقَلَّهَ لِقَابِلٌ
وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ جَزَلٍ
وَأَنْتَ لَا شَكَّ لَيْبٌ فَاضِلٌ

يَجُولُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
ثُمَّ أَتَى كَالْحَائِرِ الْمُرْتَبِكِ
وَوَجْهُهُ الشَّتِيمُ سُمًّا يَقْطُرُ
عَنْ خِدْمَتِي وَمَا الَّذِي قَدْ غَيَّرَكَ
مُجْمَعًا كَلَامُهُ مُمَرَّضًا
وَبِي إِلَى ذَاكَ أَشَدُّ صَبُوءَ
وَالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ وَالْدَّهَاءِ
سَامِعِهِ فذِكْرُهُ لَنْ يُحْمَدَا^(١)
مَتَّهِمٌ فِي رَأْيِهِ وَحِسَةٍ
بَلْ رُبَّمَا أَوْدَى بِهِ وَصَرَعَهُ
لِحُرْمَةِ الْوَدَادِ غَيْرِ جَاهِلٍ^(٢)
حَيْثُ يُقْبَلُهُ بِالْعَقْلِ
وَالنُّصْحِ لَا يَأْبَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ

(١) كان الاصل :

قال له دمنة كل قول يكرهه سامعه ذو عول

(٢) كان الاصل :

والنفع للسامع لا للقائل الا اذا حدث جد قابل

حَمَلْتُ مِنْ يَوْمِي إِلَيْكَ أَرْبَا
فَقَمَلْتُ دَعْمَا إِنِّهَا قُوْتُ الْمَلِكِ
فَسَبَّيْ مِنْ جَهْلِهِ وَسَبَّكَ
قَالَ لَهَا وَآيِنْ هَذَا الْأَسَدُ
«فَجَاءَ مَعَهَا لِيَرَى الْهُمَامَا
فَوَقَفَتْهُ فَوْقَ رَأْسِ جُبٍ
وَمَاوَهُ صَافٍ كَدَمْعٍ عَاشِقٍ
فَعِنْدَهَا أَبْصَرَ فِيهِ ظِلَّهُ
فَهَاجَهُ مَا قَدْ رَأَاهُ فَوَثَبَ
فَصَارَ مِنْ وَثْبَتِهِ فِي قَعْرِهِ
فَبَشَّرَتْ بِذَلِكَ الْوُحُوشَا
قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ الْأَمِينِ
فَلَا تَخُنْ فَالْحُرُّ لَا يَخُونُ
الْغَدْرُ لَوْمٌ فَاحِشٌ وَسَبَّةٌ
وَإِنْ رَأَيْتَ فُرْصَةً فَبَادِرِ
بِحَيْثُ لَا يَهْلِكُ ذَاكَ الْأَسَدَا

فَبَزَيْنَهَا أَسَدٌ وَغَلَبَا
خَرَجَا لَهُ عَلَى الْوُحُوشِ قَدْ تَرَكُوا
جَهْلًا وَقَدْ أَرْمَعَ أَيضًا ضَرْبَكَ
قَالَتْ قَرِيبٌ مِنْكَ دَانَ يَرْصُدُ
ذَلِكَ الَّذِي حَرَمَهُ الطَّعَامَا
فَعَلَ خَدُوعٌ لِلرَّجَالِ خَبٍ
بَاكِ عَلَى أَحْبَابِهِ مُفَارِقٍ
وَوَظِلَّهَا فَظَنَّ لَيْشًا مِثْلَهُ
عَلَيْهِمَا لِمَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ
وَرَجَعَتْ سَالِمَةً مِنْ شَرِّهِ
وَلَمْ يَكُنْ مَقَالَهَا مَغْشُوشَا
شَرُّ الْأَنَامِ الْغَادِرُ الظَّنِينُ
فَإِنَّ عَقْبَى الْمَكْرِ لَا تَهُونُ
وَالصِّدْقُ زَيْنٌ حَسَنٌ وَرُبَّةٌ
كَذَاكَ فِعْلُ الْأَلْمَعِيِّ الْمَاهِرِ
وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مُفْنَدَا

قُلْ لِي بِأَيِّ حِيلَةٍ تُرِيدُهُ
 لِأَنَّهُ يَحْسِبُنِي صَدِيقًا
 مِنْ ههنا يَنْفِذُ فِيهِ سَهْجِي
 قَدْ قَتَلَ الضَّرْعَامَ كَيْدُ الْأَرْبِ
 فَقَالَ كَانَ أَسَدٌ عَظِيمٌ
 تَخَافُهُ الْوُحُوشُ وَالْأَسُودُ
 قَالَتْ لَهُ مَذْعَنَةٌ جَمِيعًا
 نُعْطِيكَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ قَدْرًا
 وَفَعَلْنَا يُعْغِيكَ مِنْ جُهْدِ الطَّلَبِ
 فَقَالَ إِنِّي قَانِعٌ بِذَاكَ
 فَدَامَ ذَاكَ مَدَّةَ مَدِيدِهِ
 حَتَّى إِذَا الْفُرْعَةُ يَوْمًا وَقَعَتْ
 وَقَالَتْ أَسْمَعْنِ فَإِنِّي بَاكِرَةٌ
 أَهْلِكُهُ فِيهَا وَنَسْتَرِيحُ
 فَقَصَدَتْهُ وَهُوَ غَضْبَانٌ لِمَا
 قَالَتْ لَهُ يَا مَلِكَ السَّبَاعِ

قَالَ لَهُ أَقْدِرُ أَنْ أَكِيدَهُ
 فَإِنْ أَقْلُ يُظْهِرُ لِي التَّصَدِيقَ
 وَلَا يَطِيشُ النَّبْلُ حِينَ أَرْمِي
 قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قُلْ لِي أَعْجَبُ
 فِي غِيْضَةٍ مُخْصِبَةٍ يُقِيمُ
 لِأَنَّهُ الدَّهْرُ لَهَا صَيُودُ
 هَلْ لَكَ فِي خُرُوجِ مَيْتِ الْجُوعَا
 تَأْكُلُهُ مَرْفَهَا مُعْظَمًا
 فَلَسْتَ تَلْقَى الصَّيْدَ إِلَّا بِتَعَبٍ
 كَمْ طَمَعٌ قَدْ جَلَبَ أَهْلَاكَ
 وَلَمْ تَكُنْ مَا قَرَّرُوا مَكِيدَهُ
 مِنْهُمْ عَلَى الْأَرْبِ حَتَّمَا جَزَعَتْ
 بِحِيلَةٍ لَطِيفَةٍ مُمَاكِرَةٍ
 مِنْهُ فَإِنَّ عَيْشَنَا تَبْرِيحُ
 أُخِرَ عَنْهُ وَأُمِيتَ قَرَمًا
 هَلْ أَنْتَ لِلْقَوْلِ اللَّطِيفِ وَاعِي

لَا جَهْدَنَ أَنْ لَا أَرَى مَا كُؤَلَا
وَأَخْسَرُ الْقَرْنَيْنِ فِي الْحَارَبَةِ
لَا يَقْتُلُ الْحُرُّ الْكَرِيمُ صَبْرًا
لَا غَصِرْنَ حَلَقَ الْحَبِثِ عَصْرًا
وَوَقَعَ الْعَلْجُومُ مَيْتًا فَرَجَعَ
كَمْ حِيلَةً قَدْ قَتَلَتْ مُعْتَالَهَا
كَمْ حَفَرَ الْبَيْتُ لِحْصَمٍ فَوَقَعَ
وَشَاحِدٍ سَيْفًا فَخَزَ عُنُقَهُ
وَالرَّأْيُ أَنْ تَخْطَفَ عَقْدَ دُرٍّ
حَتَّى إِذَا مَا تَبْعُوكَ فَأَقْتَرِبَ
وَأَلْقَاهُ بِيَابِ جَعْرِ الْأَسْوَدِ
سَعَادَةُ الْمَرْءِ وَيَمْنُ طَيْرِهِ
«فَعَلَ الْغُرَابُ مَا أَشَارَا
قَالَ لَهُ قَعْقُوعُ الثَّوْرِ أَشَدَّ

فَالْحُرُّ يَحْمِي نَفْسَهُ مَقْتُولًا
مَنْ كَفَّ عَنْ عَدُوِّهِ وَرَاقِبَهُ
قَتَلَ الْفَتَى وَهُوَ شَيْخٌ آخَرَى
بِكَلْبَتِي أَوْ أَمُوتُ حُرًّا
إِلَيْهِ فِي الْحَالِ جَزَاءُ مَا صَنَعَ
وَقَوْلُهُ قَدْ أَهْلَكَتَ مَنْ قَالَهَا
فِيهَا وَكَمْ مِنْ خَادِعٍ قَدْ انْخَدَعَ
وَمُبْرِمٍ حَبَلًا لَهُ قَدْ خَنَقَهُ
«لَا يَخْرُجُوا لِلْبَحْثِ وَالتَّحْرِي»^(١)
مِنْهُمْ لِكَيْلَا يَفْتَرُوا عَنْ الطَّلَبِ
حِينَئِذٍ تَقْتُلُهُ أَلْفُ يَدٍ
قَتْلُ أَعَادِيهِ بِسَيْفٍ غَيْرِهِ
بِهِ ابْنُ أَوَى وَكَذَلِكَ صَارَا
وَرَأْيُهُ فِي مُشْكِ الْحُطْبِ أَسَدٌ

(١) كان الاصل :

والرأي ان تخطف عقد جوهر فيما تطوف فتطلب وانظر

وَأَنْ تَكُنْ عَدُوًّا بِالطَّبَعِ
وَالرَّجُلُ الْعَاقِلُ يَسْتَشِيرُ
إِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَإِنْ عَقَلَهُ
لَأَسِيمًا إِنْ كَانَ أَيْضًا هَالِكًا
وَنَحْنُ فِيمَا نَخْتَشِي سَيِّئِ
فَقَالَ لَا حَرْبَ وَلَكِنْ حِيلَةٌ
هَذَا غَدِيرٌ مَأْوُهُ غَزِيرٌ
فِيهِ لَكُنَّ مَعْقِلٌ وَحِرْزٌ
لَنَهْلِكَنَّ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَحْمِلِنَا
فَقَالَ إِنِّي حَامِلٌ حَوْتَيْنِ
فَكَانَ ذَلِكَ دَابَّةً وَدِينَهُ
فِيَأْكُلُ الْحَوْتَيْنِ كُلَّ بَكْرَةٍ
نَادَى أَبُو بَكْرٍ فَلَوْ حَمَلْتَنِي
قَالَ نَعَمْ وَاشْتَالَهُ فَأَحْتَمَلَهُ
وَعَايَنَ الْعِظَامَ وَالْأَصْدَافَا
وَقَالَ إِنْ قَصُرْتُ فِي قِتَالِهِ

فَإِنْ فِينَا لَكَ كُلُّ نَفْعٍ
عَدُوَّهُ إِنْ ضَاقَتْ الْأُمُورُ
يُرِيهِ مِنْ إِرْشَادِهِ مَحَلَّةً
بِذَلِكَ أَوْ لِحْصَمِهِ مُشَارَكًا
وَالرَّأْيُ لَا يُدْرِكُ بِالتَّوَّانِي
أَظْهَرُ إِلَى الْمُنَى وَسِيلَةٌ
فِي قَصَبٍ فَهُوَ بِهِ سَتِيرٌ
قُلْنَ وَهَلْ رُكِبَ فِينَا الْجُمُزُ
إِلَيْهِ فِي الْحَالِ وَلَمْ تَقْلُنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِقَضَاءِ الدِّينِ
وَدَابَّاهُنَّ مِنْهُمَا تَمْكِينُهُ
حَتَّى إِذَا أَفْنَى جَمِيعَ الْعِتْرَةِ
كُنْتَ كَمَا خَلَصْتَهُمْ خَلَصْتَنِي
حَتَّى إِذَا وَافَى مَكَانَ الْمَقْتَلَةِ
إِرْتَبَ إِذْ أَبْصَرَهَا وَخَافَا
مَكَتُ نَفْسِي مِنْ فِعَالِ الْوَالَةِ

فَإِنَّهُ قَدْ يَفْعَلُ الصَّغِيرُ
فَقَبَلْنَا الْغُرَابُ كَادَ الْأَسْوَدَا
كَانَ غُرَابٌ وَكَرَّهُ فَوْقَ جَبَلٍ
تَأْكُلُ مَا يَفْرِخُ أَكْلًا لَمَّا
حَتَّى شَكَذَاكَ إِلَى ابْنِ أَوَى
وَقَالَ أَرَمَعْتُ عَلَى بِيَاثِهِ
قَالَ لَهُ أَنْتَ إِذَا مُحَاطِرُ
فَلَا تَكُنْ مُعَذَّلًا مَلُومًا
فَقَالَ مَا ذَاكَ فَقَالَ كَانَا
إِخْتَارَهُ لِعِشِهِ مِنْ أَجْمَةٍ
حَتَّى إِذَا مَا عَادَ شَيْخًا فَانِيَا
قَالَ أَبُو بَجْرٍ وَمَا أَبْكََاكَ
وَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ صَيَّادِينَ
إِنَّهُمَا الْيَوْمَ إِذَا مَا رَجَعَا
عَادَ أَبُو بَجْرٍ وَأَخْبَرَ السَّمَكُ
وَجِئْنَا فِي الْحَالِ إِلَى الرَّفْرَافِ

أَشْيَاءَ لَا يَسْتَطِيعُهَا الْكَبِيرُ
قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قُلْ لِي فَبَدَا
بِقُرْبِهِ جَعْرٌ لِأَفْعَى ذِي حَيْلٍ
فَمَا يَزَالُ ثَاكِلاً مُتَمَمًا
وَكُلُّ دَاءٍ مُعْضِلٌ يُدَاوَى
وَنَقَرِ عَيْنِهِ عَلَى غِرَاتِهِ
فِي ذَاكَ إِمَّا خَائِبٌ أَوْ ظَافِرُ
تَحَاكٍ فِي الدَّمَامَةِ الْعُلْجُومَا
رَفْرَافُ عِشٍ لَا زَمًا مَكَانَا
أَسْمَاكُهَا كَثِيرَةٌ مُزْدَحِمَةٌ
لَا يَسْتَطِيعُ الصَّيْدُ ظِلَّ بَاكِيَا
فَقَالَ كَانَ أَكْلِي الْأَسْمَاكَ
قَدْ أَوْعَدَا هَا كُلَّهَا لِلْحَيْنِ
مُلْتَقِطَانِ سَمَكِ الْوَادِي مَعَا
فَقُلْنَا هَلْ مِنْ حِيلَةٍ لَنَا وَلَاكَ
وَقُلْنَا أَنْتَ مَوْضِعُ الْإِسْعَافِ

فَبَعْضُهَا الْفِتْنَةُ وَالْحَرْمَانُ
وَالْحَرْقُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَالْهُوَى
أَنْ حَرَّمَ الْإِنْسَانُ مَا اسْتَخْتَمَهُ
حِينَئِذٍ تَخَذُلُهُ أَنْصَارُهُ
وَالْفِتْنَةُ الْمَرْهُوبَةُ الْمَخُوفَةُ
وَعِظَةُ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ
شَتْمًا وَضَرْبًا يَخْفِضُ الْأَحْرَارَ
ثُمَّ هَوَاهُ فِي النِّسَاءِ وَاللَّعِبِ
وَمِخْنَةُ الزَّمَانِ وَالْخُطُوبِ
مِنْ الْوَبَاءِ وَالْغَلَاءِ وَالْجَلَاءِ
وَحَرْقُهُ أَنْ لَا يَكُونَ حَازِمًا
فِيضَعُ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ
وَقَدْ رَعَاهُ الْيَوْمَ حَتَّى أَفْرَطَا
وَهَكَذَا الْجَاهِلُ فِي التَّعَاطِي
قَالَ لَهُ إِنِّي أَرَاهُ الْآنَا
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ لَا يَرُوعُكََا

وَالْعِظَةُ الشُّعَاءُ وَالزَّمَانُ
فَأَيُّهَا أَظْهَرُهُ فَقَدْ غَوَى
وَلَمْ يَرَاعِ نَصَحَهُ وَصِدْقَهُ
حَتَّى تَرَى كَلِيلَةَ شِفَارِهِ
حَرْبُ الرِّعَايَا إِنَّهَا مَوْصُوفَةٌ
الْخَبْطُ وَالتَّحْرِيفُ فِي الْقَضِيَّةِ
وَيَغْضِبُ السَّادَاتِ وَالْخِيَارَا
يَرُدُّ حَبْلَ الْمَلِكِ وَهُوَ مَنْقُضِبُ
نُوبُهُ بِشَرِّ مَا تَتُوبُ
وَكُلِّ مَا بِهِ النُّفُوسُ تُبْتَلَى
وَلَا بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ عَالِمَا
وَيُوقِعُ النُّوَالَ شَرَّ مَوْقِعَةٍ
وَرَفَضَ الْجُنُودَ لَمَّا فَرَطَا
بَيْنَ أَذَى التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ
أَمْكَنَ مِنْكَ عِنْدَهُ مَكَانَا
مَكَانُهُ مِنْهُ وَلَا يُفْرِعُكََا

«قَالَ لَهُ الْقَاضِي ابْنِي الْقِصَّةَ
 «فَشَرَحَ النَّاسِكُ مَا كَانَ نَظَرُ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ قَدْ كَانَ كَذَا
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ السَّيِّدِ
 فَقَالَ مَا أَطْمَعُ فِي الزِّيَادَةِ
 ثَلَاثَةٌ يَنْظُرُ فِيهَا مَنْ عَقَلَ
 كَيْ يَتَوَقَّى الشَّرَّ غَيْرَ وَإِنْ
 قَسَّ يَوْمَكَ الْآتِي بِأَمْرٍ الْمَاضِي
 أَعْمَلْ لِمَا تَخَافُ أَوْ مَا تَرْجُو
 وَلَا أُرِيدُ غَيْرَ حَتْفِ الثَّوْرِ
 فَإِنَّ فِي فَسَادِهِ صَلَاحِي
 ثُمَّ عَسَى الْخَيْرُ يَكُونُ لِلْأَسَدِ
 فَعِنْدَهَا قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ
 قَالَ بَلَى قَدْ أَوْحَشَ الْأَصْحَابَا
 وَقَدْ جَفَّاهُمْ كُلُّهُمْ وَمَلَّهُمْ
 وَآفَةُ السُّلْطَانِ فِي أُمُورِهِ

تُزِلْ لَنَا عَنِ الْقُلُوبِ غُصَّةً
 فَدَهَشَ الْقَاضِي وَقَالَ ذِي عِبَرٍ
 فَمَا الَّذِي يَدْفَعُ عَنَّا ذَا الْأَذَى
 قَدْ كَانَ مَا كَانَ فَمَا تُرِيدُ
 حَسْبِي مِنْهُ أَنْ تَعُودَ الْعَادَةُ
 مَا جَاءَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَوَصَلَ
 وَيَتَغَيَّرُ الْخَيْرُ الَّذِي يُعَانِي
 مَا سَاخِطَ لِأَمْرِهِ كَالرَّاضِي
 حَسْبُ الْعَرِيقِ مَغْنَمًا أَنْ يَنْجُو
 وَلَيْسَ قَصْدِي حَتْفُهُ بِجَوْرِ
 أَجَلَ وَفِي بَقَائِهِ اجْتِيَاحِي
 فَإِنَّهُ أَصْلَحُهُ حَتَّى فَسَدَ
 لَا عَيْبَ فِي الثَّوْرِ فَقُلْ مَا الْحِيلَةُ
 وَتَفَرَّ الْأَجْنَادَ وَالْحُجَابَا
 حَتَّى غَدَا أَعَزُّهُمْ أَذَلُّهُمْ
 فِي سِتَّةٍ تَخْفَى عَلَى تَدْيِيرِهِ

وَزَوْجَةُ الْحَجَّامِ تُذْزِي دَمْعَهَا
 إِنْ قَالَ زَوْجِي لَمْ جُدِّعْتَ قَوْلِي
 وَلَمْ تَزَلْ لَيْلَتَهَا تَخْتَالُ
 فَأَنْتَبَهَ الزَّوْجُ مِنَ النَّمَامِ
 وَقَالَ هَاتِي عِدَّتِي لِعَمَلِي
 وَكَرَّرَ الْقَوْلَ فَمَا أَتَتْهُ
 ثُمَّ رَمَاهَا غَضَبًا بِالْمُوسَى
 أَنِّي أَنْفِي فَأَتَى الْجِيرَانُ
 وَذَهَبُوا بِالزَّوْجِ نَحْوَ الْحَاكِمِ
 فَلَمْ يُطِيقْ لِحُجْلِهِ أَنْ يَتَذَرَّ
 فَقَالَ قَاضِي الْقَوْمِ عَاقِبُوهُ
 « حِينَئِذٍ قَامَ لَدَيْهِ الْعَابِدُ
 « لَا يَشْتَبِهَ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ
 « فَأَلَّصَ فِي سَرَقَتِهِ مَا أَذْنَبَا
 وَالسُّمُّ لَمْ يَقْتُلْ وَلَا الْحَجَّامُ
 لَكِنَّمَا بِنَفْسِهِ كُلُّ فَعْلٍ

خَيْفَةً أَنْ يَرَى الْخَلِيلُ جَدْعَهَا
 فَمَا الَّذِي أَقُولُ لِلْخَلِيلِ
 لِلْوَجْدِ فِي فُؤَادِهَا أَشْتَعَالُ
 وَقَامَ كَيْ يَمْضِي إِلَى الْحَمَامِ
 هَيَّا أَدَاتِي أَحْضِرِي وَعَجَلِي
 إِلَّا بِمُوسَاهُ فَأَحْفَظَتْهُ
 فَصَرَخَتْ وَعَمِلَتْ نَامُوسًا
 وَالْأَهْلُ وَالشَّرْطَةُ وَالْأَعْوَانُ
 فَقَالَ مَا عَذْرُكَ قَوْلَ لَائِمٍ
 وَلَا لِفِرْطٍ ضَعْفُهُ أَنْ يَنْتَصِرُ
 ففَعَلَهُ مُسْتَبَشِعٌ كَرِيهٌ
 وَقَالَ يَا حَاكِمُ إِنِّي شَاهِدُ
 وَإِنَّمَا فِي تِي الْقَضَايَا سِرٌّ
 وَالْوَعْلَانِ لَمْ يُرِيدَا التَّلْعَبَا
 عَلَيْهِ إِنْ أَنْصَفْتَهُ مَلَامُ
 وَهُوَ لَهَا يَا أَيُّهَا الْقَاضِي قَتْلُ

قَالَتْ لَهَا نِهَآيَةُ الْإِحْسَانِ
«حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَهُ فِي عُذْرِي»
فَأَوْثَقَتْ جَارَتَهَا بِجَبَلِهَا
وَأَنْتَبَهَ الْإِسْكَافُ مِنْ مَنَامِهِ
وَلَمْ تُجِبْهُ خِيفَةً فَحَقِيقًا
فَحَزَرَ لِلْغَيْظِ الشَّدِيدِ أَنْفَهَا
«نَالَ خُذْهُ أَتَفَكُّ إِذِي أَنْتَحِفِي»
«وَسَكَنْتَ امْرَأَةً الْحُجَّامِ»
«وَرَجَعْتَ تِلْكَ فَلَاحَتْ مَا صَنَعَ»
فَأَطْلَقَتْ جَارَتَهَا الْمَجْدُوعَةَ
وَمَكَثَتْ مُوثَقَةً فِي السَّارِيَةِ
وَأَقْبَلَتْ تَقُولُ يَا إِلَهِي
فَإِنْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَرْفِ
ثُمَّ صَاحَتْ أَيُّهَا الظَّالِمُ
قَدْ رَدَّ أَنْفِي إِنَّهُ لَطِيفٌ
ثُمَّ أَتَاهَا فَرَأَاهَا صَادِقَةً

أَنْ تُؤْتِي نَفْسَكَ فِي مَكَانِي
عُدْتُ وَزَوْجِي نَائِمٌ لَمْ يَدْرِ
وَذَهَبَتْ تَبْغِي مَكَانَ خُلِّيَا
وَعَادَ فِي الْمُؤَلِّمِ مِنْ كَلَامِهِ
فَقَامَ بِالشُّفْرَةِ لَمَّا زَهَقَا
«وَعَادَ عَنْهَا نَاطِقًا كَالسُّفْهَى»
بِهِ بِلَا بَطْءٍ صَدِيقُ الْوَفَى
خِيفَةً أَنْ تُعْرِفَ بِأُتْكَالَامِ
رَجُلُهَا فَسَاءَ مَا الَّذِي وَقَعَ
فَأَنْطَلَقَتْ وَالِةٌ مَفْجُوعَةٌ
وَالْقَلْبُ فِي نَارِ عَذَابِ حَامِيَةٍ
زَوْجِي قَدْ أَسْرَفَ فِي السُّفَاةِ
لِي ظَالِمًا فَأَرْدُدْ عَلَيَّ أَنْفِي
نَمْتُ وَمَا رَبِّي عَنْكَ نَائِمٌ
فَقَالَ سِحْرٌ عَجَبٌ ظَرِيفٌ
قَالَ لَهَا مَا أَنْتِ إِلَّا فَائِقَةٌ

وَدَبَّرَتْ لِقَتْلِهِ تَدْبِيرًا
 نَامَ فِجَاءً تَهُ بِسْمٍ قَدْ سُحِقَ
 تَنْفَخُهُ فِي فَمِهِ وَقَدْ هَجَعَ
 فِي فَمِهَا السُّمُّ فَحَالًا مَاتَ
 وَأُسْتَبْدِلَ النَّاسِكُ مِنْ مَكَانِهِ
 وَقَالَ لَمَّا أَنْ مَضَى لِزَوْجَتِهِ
 فَأَكْرَمِي النَّاسِكَ وَأَخْذِمِيهِ
 فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ لَيْثِمِ الْأَخْلَاقِ
 وَأَمْرَأَةً الْإِسْكَافِ جِدْمُغْرَمَةً
 «تَرِيدُ أَنْ يَكُونَ زَوْجُ ابْنَتِهَا
 جَارَتُهَا بَيْنَهُمَا سَفِيرَةٌ
 فَجَاءَ خُلٌّ ابْنَتِهَا مُبَادِرًا
 فَقَامَ بِالْبَابِ وَجَاءَ بَعْلُهَا
 وَضَرَبَ الزَّوْجَةَ ضَرْبَ مُحْنٍ
 حَتَّى إِذَا مَا غَطَّى فِي النَّمَامِ
 لِأَنَّهَا كَانَتْ هِيَ الرَّسُولُ

عَادَ لَهَا لَوْ عَرَفَتْ تَدْبِيرًا
 وَذُرَّ فِي يَرَاعَةٍ لِنَطْلِقِ
 «فَعَطَسَ الرَّجُلُ عَطَسًا فَرَجَعَ»
 مِنْهُ وَسَالَتْ نَفْسُهَا وَفَاتَتْ
 يَتَا لِإِسْكَافٍ غَدَا لِسَانِهِ
 إِنَّ أَخَا قَدْ خَصَنِي بِدَعْوَتِهِ
 لَا تَحْقِرِي ضَيْفِي فَتُهْمِلِيهِ
 أَلْمَالُ فَإِنْ وَحْدَيْتُهُ بَاقٍ
 بِرَجُلٍ كَانَتْ بِهِ مُتِمَّةً
 وَزَوْجُهَا لَا يَتَنَفَّى بُغْيَتَهَا
 فَرَأَسَلَتْهُ وَهِيَ مُسْتَرْزِرَةٌ
 لَيْلًا وَظَنَّ زَوْجُهَا مُسْتَأَخِرًا
 فَأَرْتَابَ وَأَسْتَرْجَعَ مِنْهُ خَلْمًا
 وَشَدَّهَا فِي الْجُدْعِ غَيْرَ مُشْفِقٍ
 جَاءَتْ إِلَيْهَا أَمْرَأَةُ الْحُجَّامِ
 تَقُولُ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَلِيلُ

قَالَ أَنَا فَعَلْتُ ذَا بَجْهَلِي
 إِنِّي أَنَا الْجَانِي فَمَنْ أَلُومُ
 قَالَ لَهُ أَخُوهُ غَيْرَ آفِكَ
 وَرَهْطِهِ قَالَ لَهُ وَمَا ذَاكَ
 كَسَاهُ سُلْطَانُ جَاءَ طَامِعُ
 وَقَالَ إِنِّي رَاغِبٌ فِي صُحْبَتِكَ
 حَتَّى إِذَا أَبْصَرَهُ وَقَدْ غَفَلَ
 وَفَقَدَ النَّاسِكَ تِلْكَ الْخِلْعَةَ
 ثُمَّ مَضَى يَطْلُبُهُ فَلَمَحَا
 حَتَّى جَرَى دَمٌ جَاءَ ثَعْلَبُ
 فَنَطَحَاهُ خَطَا فَمَا تَا
 وَذَهَبَ النَّاسِكُ يَبْغِي سَارِقَهُ
 فَجَاءَ آيِلًا بَلَدَهُ مَحْضُورَهُ
 «لَهَا فَتَاةٌ خُلِقَتْ مَشْكُورُ
 «وَقَدْ أَحَبَّتْ أَنْ يَكُونَ رَجُلُ
 «بَلَّ أَبْغَضَتْهُ أُمُّهَا شَدِيدًا

فَلَيْسَ غَيْرِي مَوْضِعًا لِعَذْلِي
 أَنَا لَعْمَرِي الظَّالِمُ الْمَظْلُومُ
 أَرَاكَ فِيمَا جِئْتُهُ كَالنَّاسِكِ
 قَالَ سَمِعْتُ أَنَّ بَعْضَ النَّسَاكِ
 فِيهَا وَظَلَّ بِالْتَقَى يُخَادِعُ
 تَبَرُّكََا فِي سَفَرِي بِخِدْمَتِكَ
 فَازَ بِهَا ثُمَّ مَضَى عَلَى عَجَلٍ
 قَالَ خَدِيعْتُ وَالْحَرْوُبُ خَدَعَهُ
 وَعَلَيْنِ قَدْ اقْتَتَلَا وَأَنْتَ طَحَا
 يَلْطَعُهُ الْجُوعُ وَيَشْرَبُ
 وَفَاضَ مِنْ نُطْحِهِمَا وَفَاتَا
 وَقَدْ رَمَاهُ دَهْرُهُ بِبَائِقِهِ
 فَبَاتَ عِنْدَ أُمْرَأَةٍ ضَرُورَةٍ
 وَحَسَنَهَا بَيْنَ الْوَرَى مَشْهُورُ
 بَعْلًا لَهَا وَأُمُّهَا لَا تَقْبَلُ
 وَعَزَمَتْ فِي الْحَالِ أَنْ تَكِيدَا

وَإِنْ تَلَكَاتِ وَلَمْ تَحْضُرْ أَعْدُ
 قَالَ هُوَ الْمُتَوَجُّعُ الْمُطَاعُ
 فَأَرْنَاهُ مِنْهُ الثَّوْرُ عِنْدَ ذِكْرِهِ
 أَتَيْتُهُ مِنْ سَاعَتِي فَأَمَنَهُ
 وَجَاءَهُ الثَّوْرُ فَقَالَ مَرَحَبًا
 سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ
 فَقَصَّ شَرْحَ أَمْرِهِ وَمَا كَتَمَ
 الزَّمَّ جَنَابِي إِنِّي سَأَنَعُمُ
 فَقَبَّلَ الثَّوْرُ التُّرَابَ وَدَعَا
 ثُمَّ أَصْطَفَاهُ الْأَسَدُ الْعَظِيمُ
 إِنَّ الْأَدِيبَ يُكْرِمُ الْأَدِيبَا
 وَلَمْ يَزَلْ يَبْدُو لَهُ مِنْ عَقْلِهِ
 مَا رَدَّهُ بِحَبَّةٍ مَشْغُوفًا
 مُؤْتَمِنًا لِلْسِرِّ وَالْمَشُورَةِ
 لَمَّا رَأَى دِمْنَهُ إِثَارَ الْأَسَدِ
 وَسَاءَهُ حَتَّى أَتَى أَخَاهُ

قَالَ لَهُ الثَّوْرُ وَمَنْ هَذَا الْأَسَدُ
 وَمَنْ عَنَتَ لِعِزِّهِ السَّبَاعُ
 وَقَالَ إِنْ أَمَنْتَنِي مِنْ شَرِّهِ
 وَأَقْسَمَ الْفَاجِرُ أَنْ مَا دَاهَنَهُ
 أَهْلًا وَسَهْلًا هُنَا وَقَرَبًا
 وَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ فِي سُؤَالِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ سَتَرِي مِنَّا النِّعَمُ
 عَلَيْكَ إِنِّي لِلضُّيُوفِ مُكْرِمُ
 وَجَدَّ فِي تَقْرِيطِهِ فَأَسْمَعَا
 فَلَمْ يَكُنْ عَنْ بَابِهِ يَرِيمُ
 كَمَا الْغَرِيبُ يَرْحَمُ الْغَرِيبَا
 وَفَهَمَهُ وَحَلَمَهُ وَفَضْلَهُ
 عَنْ كُلِّ خَلٍّ غَيْرِهِ صَدُوفًا
 مَدْبَرًا بِرَأْيِهِ أُمُورَهُ
 شَرَبَهُ اغْتَاظَ لَذَاكَ وَحَسَدَ
 كَلِيلَةَ يَشْكُو الَّذِي عَنْهُ

وَلَمْ يَزَلْ مُفَكِّرًا قَدْ وَجَلَا
وَحِينَمَا رَأَاهُ عَادَ وَحْدَهُ
تَجَلَّدًا كَيْ لَا يَرَى نَغِيرَهُ
قَالَ لَهُ دِمْنَةُ بَلْ رَأَيْتَهُ
قَالَ وَكَيْفَ قَدْرُهُ وَقُوَّتُهُ
فَقَالَ لَمْ أَنْظُرْ لَهُ عِزًّا بِهِ
حَاوَرْتُهُ كَأَنِّي نَظِيرُهُ
وَهُوَ ذَلِيلٌ نَفْسُهُ مَهِينَةٌ
قَالَ لَهُ إِذْ سَمِعَ الْقَوْلَ الْأَسَدُ
فَالرَّيْحُ لَا تَقْلَعُ بَقْلًا نَابِتًا
كَذَلِكَ الصَّنِيدُ فِي لِقَائِهِ
قَالَ لَهُ دِمْنَةُ إِنْ أَذِنْتَ لِي
حَتَّى يَكُونَ سَامِعًا مُطِيعًا
قَالَ لَهُ دُونَكَ ذَلِكَ فَمَضَى
مِنْ مَلِكِ السَّبَاعِ أَجْمَعِينَ
أَنَّكَ إِنْ أَتَيْتَهُ وَلَمْ تَقِفْ

حَتَّى رَأَاهُ عَائِدًا قَدْ أَقْبَلَا
سُرَّ وَرَدَّ حُزْنُهُ وَوَجَدَهُ
وَقَالَ هَلْ رَأَيْتَهُ أَمْ لَمْ تَرَهُ
وَإِنَّهُ ثَوْرٌ وَهَذَا صَوْتُهُ
قُلْ لِي وَمَا إِبَاؤُهُ وَخَوْتُهُ
أَعْرِفْ قَدْرَ الْحَبْلِ فِي مَنْكِبِهِ
يَوْمِي فَمَا أَرْعَجَنِي نَكِيرُهُ
رِدَاؤُهُ الْوِقَارُ وَالسَّكِينَةُ
لَا تَحْسِبَنَّ ذَلِكَ عَنْ ضَعْفٍ جَلَدُ
وَنَقْلُ الدَّوْحِ الْعَظِيمِ الثَّابِتَا
يُبَارِزُ الْمَشْهُورَ مِنْ أَكْفَائِهِ
يَا مَالِكِي جِئْتُ بِهِ فِي عَجَلٍ
فَلَيْسَ لِلْإِبَاءِ مُسْتَطِيعَا
وَقَالَ لِلثَّوْرِ رَسُولٌ قَدْ آتَى
فَصِرْ إِلَيْهِ وَاعْلَمْ بَقِينَا
أَضْرَبَ مِنْ ذَنْبِكَ عَمَّا قَدْ سَلَفَ

تَفْضِيلُ مَنْ لَيْسَ بِذِي فَضْلٍ عَلَى
 وَيُفْسِدُ الطَّبَائِعَ الْجَلِيلَةَ
 لَا تَطْمَعْنَ سَفَاهَةً أَنْ يَشْكُرَا
 كَلًّا وَلَا تَأْمَنْ فِتَى ظَلَمَتَهُ
 وَلَا صَفَاءَ فَاضِلٍ أَخْرَجَتْهُ
 أَوْ عَامِلٍ لَمْ تَجْزِهِ بِعَمَلِهِ
 أَوْ مَنْ خَصَصَتْ خَصْمَهُ بِرٍّ
 أَوْ فَاسِدِ الدِّينِ سَفِيهَا قَدْ غَوَى
 أَوْ رَجُلًا صَدِيقُهُ عَدُوُّكَ
 «فَهَوَّلَاءُ كُلُّهُمْ أَعْدَاءُ
 إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ بَطَانَةً
 وَلَمْ يَزَلْ دِينُهُ ذُو الْأَدَابِ
 وَذَلِكَ لَا شَكَّ عَلَيَّ يُحْفَظُهُ
 لَعَلَّهُ يَخُونُنِي لِمَا سَلَفَ
 أَوْ كَانَ يَرْجُو مِنْهُ فَضْلَ رَفْدٍ
 حِينَئِذٍ يَدُّهُ وَيَعْمَلُهُ

أَفَاضِلِ الرِّجَالِ نَارٌ تُصْطَلَى
 تَقْدِيمُكَ الْقَصَصَ عَلَى الْفَضِيلَةِ
 مَنْ كَانَ عَنْ أَقْرَانِهِ مُؤَخَّرًا
 وَلَا تَرْمِ شُكْرَ أَمْرٍ حَرَمْتَهُ
 عَنْ نَاقِصٍ لِسَبَبٍ قَدَّمْتَهُ
 أَوْ مُخْطِئٍ جَارَيْتَهُ بِزَلَلَةٍ
 فَكُلُّهَا تُوْغِرُ صَدْرَ الْحَرِّ
 أَوْ ذَا هَوًى فَافَّةَ الْعَقْلِ الْهُوًى
 أَوْ رَجُلًا قَدْ فَاتَهُ خَوْكَ
 قُلُوبُهُمْ تَمَلُّهَا الْبَفْضَاءُ
 أَوْ أَنْ تَرَاهُمْ مَوْضِعَ الْأَمَانَةِ
 مُضِيْعًا مُطْرَحًا بِبَايٍ
 وَالْحَرُّ لَا يُحْفَظُ مَنْ لَا يُحْفَظُهُ
 إِذَا رَأَى ذَا الصَّوْتِ أَقْوًى وَعَرَفَ
 أَوْ فَوْقَ مَا كَانَ يَنَالُ عِنْدِي
 عَلَى الَّذِي أَكْرَهُهُ فَيَفْعَلُهُ

جَاءَ وَقَدْ جَاعَ أَبُو الْحُصَيْنِ
 فِي أَصْلِ بَعْضِ الدَّوْحِ طَبْلٌ مَلَقَى
 فَحَسِبَ الثَّلَبُ فِيهِ لَحْمًا
 عَالِجُهُ بِالْجُهْدِ حَتَّى مَرَّقَهُ
 وَقَالَ مَا جَسَامَةُ الْأَجْسَامِ
 فَهَكَ هَذَا مَثَلًا ضَرْبُهُ
 حَتَّى أَجِيَّ مِنْهُ بِالْيَقِينِ
 فَقَالَ سِرَّ إِلَيْهِ وَأَعْرِفْ حَالَهُ
 فَحِينَ وَلَّى وَمَضَى عَنْهُ نَدِمَ
 يَقُولُ قَدْ يَجْفُو الْفَتَى سُلْطَانَهُ
 تَعَمُّدًا مِنْهُ وَغَيْرَ عَمْدٍ
 وَقَدْ يَكُونُ ضَائِعًا فِي دَوْلَتِهِ
 أَوْ خَامِلًا مُطَرِّحًا أَوْ خَائِفًا
 أَوْ خُصًّا بِالْإِهْمَالِ وَالْحَرَمَانِ
 فَإِنَّ مَنْ أَخَّرَ عَنْ أَقْرَانِهِ
 لَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا لَمَّا سُرَّ بِهَا

غِيْضَةً دَوْحٍ عِنْدَ مَاءٍ عَيْنِ
 تَدُقُّهُ الرِّيحُ بَغْضَنِ دَقًّا
 إِذْ رَأَاهُ دَوِيَهُ فَلَمَّا
 عَايَنَ كُنَّهَ أَمْرِهِ وَحَقَّقَهُ
 تَغْنِي وَلَا تَعَاظُمُ الْعِظَامِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ قَصْدَهُ قَصْدَتُهُ
 وَالْخَبَرَ الْحَقِّقَ الْمَيِّينَ
 وَأَصْدُقْ إِذَا مَا قُلْتَ فِي الْمَقَالَةِ
 مُعْتَرِفًا بِذَنْبِهِ وَمُلْتَزِمٌ
 وَيَسْتَحِيلُ جَفْوَةً إِحْسَانَهُ
 فَيَغْتَدِي دَا تَرَةً وَحَقْدٍ
 أَوْ مُخَفِّقًا مِنْ بَرِّهِ وَنِعْمَتِهِ
 إِنْ كَانَ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا سَالِفًا
 مُؤَخَّرًا عَنْ جُمْلَةِ الْأَقْرَانِ
 شَاكٍ قَرِيحَ الْقَلْبِ مِنْ أَضْغَانِهِ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ لِلْقُرْنَاءِ مُشَبِّهًا

وَرَجُلٌ عَادَتُهُ الْمُسَاهَلَةُ وَرُبَّمَا تُحْيِيهِ الْمَعَامَلَةُ
فَالْحُكُّ قَدْ يَعِيدُ بَرْدَ الصَّنَدَلِ حَرَارَةً لَا تُسْتَطَاعُ فَأَعْقِلُ ^(١)
ثُمَّ خَلَا دِمْنَةً لَمَّا آنَسَا «قُرْبًا وَقَالَ إِذْ غَدَا مَجَالِسَا» ^(٢)
مَالِي رَأَيْتُ الْمَلِكَ الْعَظِيمَا شَهْرَيْنِ فِي مَكَانِهِ مُقِيمَا
قَدَرَابَنِي ذَاكَ فَمَا كَانَ السَّبَبُ قَالَ لَخَيْرٍ ثُمَّ خَارَ فَأَضْطَرَبُ
وَبَاحَ بِالسِّرِّ إِلَيْهِ مُظْهِرَا أَخَافُ ذَا الصَّوْتِ فَقُلْ لِي مَا تَرَى
إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ جَشَنَةً عَظِيمَةً كَصَوْتِهِ وَقُوَّتُهُ
حِينَئِذٍ يَبُو بِنَا الْمَقَامُ خَوْفًا وَلَا يُمَكِّنُنَا النَّيَامُ
قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ غَيْرُ ذَلِكََا فَقَالَ لَا قَالَ دَعِ التَّهَالُكَا
لِمِثْلِ هَذَا لَا يُخْلَى الْمَوْطِنُ لِأَجْلِهِ يَا سَيِّدِي وَالْمَسْكِنُ
فَالْمَاءُ قَدْ يَغْلِبُ جِسْمَ السُّكَّرِ وَآفَةُ الْعَقْلِ قَبِيحُ الْكِبَرِ
وَتَقْطَعُ الْمَوَدَّةَ النَّمِيمَةَ وَالْقَلْبَ خَوْفُ الْوَجْهِ الْعَظِيمَةِ
وَآفَةُ الْحَيَاةِ فِي الْحَرْبِ النَّزَقُ مَا كُلُّ صَوْتٍ يَنْبَغِي مِنْهُ الْفَرْقُ
فَعِنْدَهَا قَالَ وَمَا هَذَا الْمَثَلُ قَالَ حَكِي لِي فِي الْحَدِيثِ مَنْ نَقَلَ

(١) هذا البيت متقدم في الاصل على سابقه .

(٢) كان الاصل : قُرْبًا وَصَارَ خَالِيًا مَجَالِسَا .

وَإِنَّمَا يُقَرِّبُ الرَّجُلَ إِلَى الْخَلْقِ إِلَى الْمَرْءِ الْجَسَدِ
ثُمَّ الدَّوَاءِ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتِي
وَرُبَّمَا عَوْدِي لِلْقُرْبِ الْجُرُودِ
وَإِنَّمَا يُقَرِّبُ الْبَازِي
فَارْزُدَا مِنْ ذَلِكَ بِهِ عَجْبًا لِلَّهِ
فَأَحْسَنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ قَائِلًا
عَنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ فَذَلِكَ سَبَّهُ
بَلْ يَنْبَغِي اسْتِدْرَاكُهُ مَا فَرَطَا
فَهُوَ وَإِنْ أَظْهَرَ لِلْوَالِي الرِّضَى
فَرُبَّمَا أَغْضَى الْفَتَى عَلَى الْقَذَى
وَقَلْبُهُ طَاوٍ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
فَأَنَاسُ إِثْنَانٍ فَطَبَعُ وَاحِدٍ
وَذَلِكَ كَالْحَيَّةِ إِنْ لَمْ تَلْسَعِ
وَلَا يَعُدُّ لِدَوْسِهَا مُفْتَرًا
إِذَا رَأَى لَدَيْهِمْ كَمَالًا
وَرُبَّمَا أَبْعَدَهُ إِذَا فَسَدَ
فَكَمْ قَرِيبٍ لَيْسَ بِأَلْمُؤَاتِي
«لَآئِنِ انْجَاوَرَا لِأَكْلِ أَخَذَ»^(١)
لِصِدِّهِ وَإِنَّهُ وَخَشِي
إِذْ قَالَ قَوْلًا صَادِقًا وَمَا أَفِكَ
لِلْقَوْمِ لَا يَكُ مَلِكٌ غَافِلًا
وَبِالْجَمِيلِ تُدْرِكُ الْمَحَبَّةُ
وَعِلْمُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ قَدْ غَلِطَا
وَلَمْ يَجِدْهُ سَاحِطًا لِمَا قَضَى
وَجَرَّ حِلْمًا ذَيْلُهُ عَلَى الْأَذَى
وَعَزَمُهُ مِثْلُ الْحُسَامِ الْمُتَضَيِّ
شِرَاسَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْعَقَائِدِ
وَاطْمِئْنَانًا مِنْ وَقْتِهِ فَلْيَفْزَعْ
بِهِ فَيَلْقَى مِنْهُ أَمْرًا مُرًّا

(١) كان الاصل : وانه جار لشيء ان اخذ

وَإِنَّمَا يَعْرِفُ مَا عِنْدَ الْجُنْدِ
كَذَلِكَ يَدْرِي قِيمَ الرِّجَالِ
وَالدِّينَ وَالتَّوَاتُؤَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ
وَأَخْتَلَفَتْ فِي وَضْعِهَا وَالْحُكْمِ
الْقَلِيلُ وَالْعَالِمُ وَالشَّجَاعُ
الْشُّغْلُ لَا يُعْمَلُ عِنْدَ مَنْ نَظَرَ
وَإِنَّمَا يُعْمَلُ بِالْبَصَائِرِ
كَرَجُلٍ يَحْمِلُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ
وَرَجُلٍ يَسِيعُ يَأْقُوتًا لَهُ
وَمَا يُرَامُ فِعْلُهُ بِالرِّفْقِ
لَا يَحْقِرُ الْوَالِي صَغِيرًا رُبَّمَا
فَعَصَبُ الْمَيْتَةِ إِنْ صَارَ وَتَرَ^(١)
ثُمَّ أَرَادَ دِمْنَةَ الْحَكِيمِ
لِفَضْلِهِ وَعَقْلِهِ وَآدَبِهِ
فَقَالَ لَا يَقْرَبُ السُّلْطَانُ

قَادَتَهُمْ عِنْدَ الْمِصَاعِ وَالْجَدِّ
وَلَاتَهُمْ فَأَرْضُ بِنَقْدِ الْوَالِي
ثَلَاثَةٌ ائْتَفَقَتْ فِي الْأَسْمِ
وَإِنَّمَا يَنْقُدُهَا ذُو الْفَهْمِ
وَقَلَمًا لَتَفْقُ الطَّبَاعُ
بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ مِنْ غَيْرِ بَصَرِ
وَالْعِلْمِ وَالْخَبِيرَةِ لَا التَّكَاثُرِ
صَخْرًا يَرُومُ بَيْعُهُ بِجُمُوعِهِ
فَبَاعَهُ سَهْلًا وَمَا أَثْقَلَهُ
لَا يُسْتَطَاعُ بِقَبِيحِ الْخُرْقِ
أُبْصَرُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَدْ نَمَا
قَضَى بِهِ السُّلْطَانُ يَوْمًا مَا وَطَرَ
أَنْ يُنْسَبَ التَّجْبِيلُ وَالْتَعْظِيمُ
كَيْ لَا يُظَنَّ قُرْبُهُ لِنِسْبَةِ
لِقُرْبِ آبَاءِ كِرَامٍ كَانُوا

كَالنَّارِ إِذْ يَصُونُهَا أَصْحَابُهَا
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِذْ رَأَاهُ
 يَامَلِكُ الْوُحُوشِ ائْتِمِ حَتَمًا
 حَتَّى تَرَى أَقْدَارَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ
 فَأَعْلِمُ لِلْعَالِمِ مَا لَمْ يُنْشَرِ
 وَتَرْتَفِعْ أَوْرَاقُهُ مَجْهُولُ
 وَوَاجِبُ فَرَضٍ عَلَى الشَّيْطَانِ
 حَتَّى يَكُونَ وَضْعُهُ وَرَفْعُهُ
 أَمْرَانِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُبَدَّلَا
 «الْأَنْجُ وَالْخُلُخَالُ فَأَعْرِفْ ذَاكَ»^(١)
 الْأَنْجُ لَا يُوضَعُ فَوْقَ الْقَدَمِ
 إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْقِصَاصِ
 وَذَلِكَ لَا يُزْرِي بِقَدَرِ الْجَوْهَرِ
 لَا تَصْحَبَنَّ جَاهِلًا يَدِيهِ
 فَيَعْتَلِي مُتَقَدِّمًا شَهَابًا
 لِلْعَقْلِ وَالْفَضْلِ قَدِيرًا رِضَاءَهُ
 أَنْ يُظْهِرَ الْقَوْمَ لَدَيْكَ الْعِلْمَ
 وَنُصْحَهُمْ وَعَزَمِهِمْ وَحَزَمِهِمْ
 كَالْحَبِّ تَحْتَ الْأَرْضِ مَا لَمْ يُظْهِرْ
 لَيْسَ إِلَى عُرْفَانِهِ سَبِيلُ
 تَحْقِيقِ كُلِّ النَّاسِ فِي الْعُرْفَانِ
 بِنِسْبَةٍ وَبَذَلُهُ وَمَنْعُهُ
 وَيُوضَعَا بِالْخُرْقِ أَوْ يُنْزَلَا
 جَهْلُهُمَا عَارٌّ عَلَى نَهَاكَا
 كَلَّا وَلَا الْخُلُخَالُ فَوْقَ الْقَدَمِ
 مَنْ رَصَعَ الْيَاقُوتَ بِالرِّصَاصِ
 لَكِنَّهُ مِنْ سَفْهِ الْمُدَبِّرِ
 لَا يَعْرِفُ الْيَمِينَ مِنْ كَفِّيهِ

(١) كان الاصل :

الحلي والرجال فأعرف ذاك .

تَجَارَةُ الْبَحْرِ وَفِي ذَلِكَ خَطَرٌ وَالْحَرْبُ مِنْ يَهْجُمُ يَلُ فِيهَا الظَّفَرُ^(١)
وَعَمَلُ السُّلْطَانِ صَعْبٌ جَدًّا إِلَّا إِذَا رُزِقَتْ فِيهِ جَدًّا
فَلَيْكُنِ الْحَرْبُ مَعَ الْمُلُوكِ أَوْ نَاسِكَاً فِي مَوْضِعٍ مَتْرُوكِ
كَالْفِيلِ إِمَامَرَكَبُ السُّلْطَانِ أَوْ فِي مَكَانٍ لَيْسَ ذَا مَكَانٍ
دَعَا لَهُ حَيْثُ نَزَلَ كَلِيلُهُ بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ عِنْدَ الْحَيَاةِ
فَجَاءَ بِبَنِي الْمَلِكِ الْمُحْجِبِ فَقَالَ مَنْ ذَلِكَ لَمَّا اقْتَرَبَا
قَالُوا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ يُنْسَبُ فَقَالَ قَدْ كَانَ أَبُوهُ يَقْرُبُ
أَدْنُ وَأَيْنَ كُنْتَ هَذِي الْمَدَّةُ فَقَالَ بِالْبَابِ سِنِينَ عِدَّةً
مُنْتَظِرًا أَمْرًا آتِي فِيهِ الْمَلِكُ بِمِهْجَتِي إِذِ الْجَنَانُ مَرَّتِكَ
وَرُبَّمَا نَابَ مَلِمٌ وَوَقَعَ فَرَدَّهُ عَنْهُ بِمِثْلِي وَدَفَعَ
فَرُبَّمَا اسْتَنْفَعَ غَيْرَ غَاوِي أَلْجُلُ الضَّرْبُ بِعُودٍ ذَاوِي
يَحْكُ أُذُنِي بِهِ مِنَ الْأَذَى فَأَلْحَرْ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ هَكَذَا
فَرَأَاهُ كَلَامُهُ إِذْ سَمِعَهُ وَرَامَ أَنْ تَحْصُلَ مِنْهُ مَنَفَعَةٌ
وَقَالَ لِلْحُضُورِ إِنَّ الْفَاضِلَ قَدْ يَغْتَدِي بَيْنَ الرَّجَالِ خَامِلًا
ثُمَّ يَنْمُ عِلْمُهُ وَفَضْلُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْتَلِي مَحَلَّهُ

(١) كان الاصل : من لم يصل في الحرب، لم يحو الظفر

أَوْ نَاصِحًا فِيمَا يَعْنُ صَادِقًا
أَصْرَفَهُ عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّهُ
مُبَالِغًا فِي الْقَوْلِ وَاللَّمْظُفِ
حِينَئِذٍ يَخْتَصِنِي لِنَفْسِهِ
قَالَ لَهُ أَحْذَرُ صُحْبَةِ السُّلْطَانِ
قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ
فَصُحْبَةُ الْمَلِكِ وَشَرْبُ السُّمِّ
فَلَيْسَ يَنْجُو وَاحِدٌ مِنْ شَرِّهَا
وَأِنَّمَا السُّلْطَانُ مِثْلُ الْجَبَلِ
«لَكِنَّهُ مَحَلَّةُ الْأَدْبَابِ
«فَالْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهِ صَعْبٌ وَالْمَقَامُ
قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ مِنْ خَافِ الْأَجْلِ
وَأِنَّمَا الْمَغْنَمُ لِلْمَغَامِرِ
أَمَّا سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ ثَلَاثَةً

مُطَابِقًا لِعِزْمِهِ مُوَافِقًا
إِلَى الَّذِي مِنْ أَمْرِهِ يَسْرُهُ
لَا قَائِلًا قَوْلَ الْغَنِيِّ الْمُسْرِفِ
مِنْ دُونِ أَهْلِ نَوْعِهِ وَجَانِسِهِ
فَلَيْسَ مَوْلَاهُ عَلَى أَمَانٍ
ثَلَاثَةٌ تَفْرِقُ أَهْلَ الْحَزْمِ
ثُمَّ اتِّمَامُ الْغَايَاتِ الْمَعْنِي
وَلَا يَكُونُ آمِنًا مِنْ ضَرِّهَا
وَهُوَ بِأَنْوَاعِ الثَّمَارِ مُمْتَلِي
وَمَعْدِنِ السَّبَاعِ وَالذِّئَابِ^(١)
فِيهِ أَشَدُّ خَطَرًا مِنَ الصِّدَامِ
لَمْ يُدْرِكِ الْحِظُّ وَلَمْ يَجْوَ الْأَمَلِ
وَالرَّيْحُ فِي الْمَتَجَرِّ لِلْمَسَافِرِ
لَا تُسْتَطَاعُ الدَّهْرُ بِالْذَّائَةِ

(١) كان الاصل :

لكنها محمية من راع تخوف ما فيها من السباع .

فَقَالَ لِي رَأْيِي وَعَقْلٌ وَأَدَبٌ
 إِنَّ الشَّدِيدَ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
 مَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ غَرِيْبًا
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ السُّلْطَانِ
 لَيْسَ بِقَدْرِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَلْزَمْ إِلَّا مَا قَرُبَ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنَّمَا دَنَوْا
 بِالنُّصْحِ وَالْخِدْمَةِ وَالْمُلَازَمَةِ
 فَقُلْ مَنْ لَزِمَ ذَاكَ وَاحْتَمَلَ
 قَالَ لَهُ هَبْكَ وَصَّاتَ بَابَهُ
 فَمَا الَّذِي تَسْمُو إِلَى الْحُظِّ بِهِ
 إِذَا عَرَفْتَ طَبْعَهُ وَخُلُقَهُ
 تَبِعْتُ فِي مَشُورَتِي هَوَاهُ
 وَهْنٌ لِي إِلَى الَّتِي أَبْغَى سَبَبُ
 وَالْكَسْبُ لَيْسَ يُعْجِزُ الْحُتَالَا
 مَنْ لَا يَنْ النَّاسَ غَدًا حَيًّا
 أَنْعَامُهُ الْمَقْسُومُ وَالْإِحْسَانُ
 بَلْ هُوَ لِلْأَدْنَى مِنَ الرِّجَالِ^(١)
 مِنْهُ سِوَاكَ مَرَّ حَمَلًا أَمْ عَذِبُ^(٢)
 مِنْهُ وَفَارُوا بِالْثَرَاءِ وَاقْتَنَوْا
 وَلِي عَلَى ذَلِكَ نَفْسٌ عَازِمَةٌ
 فِيمَا يُرْجِيهِ الْأَذَى إِلَّا وَصَلَ
 وَلَمْ تَخَفْ إِذْ جِئْتَهُ حُجَابَهُ
 قَالَ مَقَالَ عَاقِلٍ مُتَّبِعِهِ
 وَرَفَقَهُ فِي أَمْرٍ وَخَرَقَهُ
 مُتَّبِعًا بِنَفْسِهِ رِضَاهُ

(١) كان الاصل :

يخلص الادنى من الرجال ليس بقدر الفضل والكمال

(٢) كان الاصل : منه وان طاب جناحه وعذب

أَلَكِنْ لِكُلِّ مَوْضِعٍ وَمَنْزِلَةٍ
 لَا سِيَّمَا وَهِيَ لَهُ مُسَامَةٌ
 وَحَالُنَا مَرْضِيَّةٌ مَحْمُودَةٌ
 « ثُمَّ لِكُلِّ رُتْبَةٍ مُقَرَّرَةٌ
 » قَالَهُ إِلَّا الرِّضَى بِحَالِهِ
 قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ إِنَّ الْمَاجِدَا
 « أَمَّا اللَّسِيمُ فَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ
 » وَالْحَطُّ مِنْ أَوْجِ الْعُلَى يَسِيرُ
 أَلَسْتَ تَدْرِي أَنَّ طَرَحَ الْحَجَرِ
 قَالَ قَمَا عَزَمُكَ قَالَ سَاعِدِ
 لِأَطْلَبَ الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ
 شَخْصٌ عَظِيمٌ مِلْءُ عَيْنِ النَّاطِرِ
 قَالَ وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ
 قَالَ فَمَا أَنْتَ مِنَ الْأَعْوَانِ

يَرْضَى بِهَا ذُو الْكَيْسِ دُونَ ذِي الْبَلَّةِ
 وَحَالُهُ بِحِفْظِهَا مُنْتَظِمَةٌ
 وَنَحْنُ فِي مَنْزِلَةٍ مَحْسُودَةٍ
 عَلَيْهِ مِنْذُ خَلْقِهِ مُقَدَّرَةٌ
 مِنْ جِسْمِهِ وَعِزِّهِ وَمَالِهِ
 يَسْمُو إِلَى أَعْلَى الْأُمُورِ صَاعِدًا
 يَحُطُّ مِنْ مَكَانِهِ فِي الْقَوْمِ
 « أَمَّا أَرْثِقَاءُ الْحَجْدِ فَعَسِيرٌ ^(١)
 أَسهلُ مِنْ إِصْعَادِهِ لَا تَمْتَرِ
 لَا خَيْرَ فِي كَفِّ بَغِيرِ سَاعِدِ
 وَأَسْحَرَ الْهَمَامَ بِالْخَدِيعَةِ
 لَكِنَّهُ غِمْرٌ ضَعِيفُ الْخَاطِرِ
 قَالَ بَرَأَيْ لَسْتُ فِيهِ أَفْكَ
 فَكَيْفَ تَرْجُو خُدْمَةَ السُّلْطَانِ

(١) كان الاصل :

وذاك سهل وشديد ان يعل

كما الذي في كل يوم يستفل

وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَا قَدَرُ الْوَتَدِ
 فِي الشَّقِّ فَأَنْصَمَتْ عَلَيْهِ الْحَشَبَةُ
 « فَقَالَ مَا كُلُّ الرَّجَالِ يَخْدُمُ
 لَكِنْ لِحَاثِ يَرْغُمُ الْأَعَادِي
 وَالْمَالُ مَقْصُودٌ لَدَى اللَّئَامِ
 وَالْفَاضِلُ الْكَامِلُ مِثْلُ الْأَسَدِ
 إِذَا تَرَاءَى مِسْحَلٌ أَرَادَهُ
 وَالْكَلْبُ يُرِضِي نَفْسَهُ بِكِسْرَةٍ
 بَعْلَفٍ يُطْعِمُهُ وَإِنَّمَا
 إِنْ أُلْقِيَ إِذَا غَدَا جَلِيلًا
 وَالْخَامِلُ الْمُضْطَّهِدُ الْمَغْمُورُ
 وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَنْ لَمْ يُؤْمَلْ
 يَسْعَى لِمِلٍّ بَطْنِهِ لَا غَيْرِهِ
 قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ الرَّشِيدِ

فَحَصَلَ الذَّنْبُ حِينَمَا صَعَدَ
 وَجَاءَهُ صَاحِبُهَا فَضْرَبَهُ .
 سُلْطَانُهُ لِلْقُوْتِ أَنْتَ أَعْلَمُ ^(١)
 بِالضَّرِّ أَوْ لِنَفْعِ ذِي الْوَدَادِ
 كَالْكَلْبِ إِذَا يَقَعُ بِالْعِظَامِ
 يَسْمُو إِلَى الْقَدْرِ الْبَعِيدِ الْأَمَدِ
 قَصْدًا وَخَلَى كُلَّ صَيْدٍ صَادَهُ
 وَالْفِيلُ لَا يَرْجُو الْفَلَامُ كِسْرَةً
 يَمْسَحُهُ بِكَفِّهِ مُعْظَمًا
 كَانَ قَصِيرُ عُمَرِ طَوِيلًا
 فِيهَا طَوِيلُ عُمَرِ قَصِيرُ
 بَلْ هُوَ مِثْلُ السَّارِحَاتِ الْهَمَلِ
 لَا يَطْمَعُ الدَّهْرُ أَمْرًا فِي خَيْرِهِ
 فَهَمَّتْ مِنْ قَوْلِكَ مَا تُرِيدُ

(١) كان الاصل :

يخدم للقوت فذاك خلا .

فقال ما كل الرجال السلطان

وَدِمْنَةُ الْأَدْحَى بِغَيْرِ شَكٍّ
 لَكِنَّهُ أَذْنَاهُمَا وَأَشْرُهُ
 فَقَالَ وَاسْتَعْجَلْ يَا كَلِيلَهُ
 وَقَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ
 فَقَالَ لَا تُعْنِ بِمَا لَا يَعْنِيكَ
 «نَحْنُ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ شَانَنَا
 «لَسْنَا مِنَ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَنَالُ
 «فَدَعِ إِذَا أَمَرَ الْمُصُورُ عُنْكَ
 وَلَا تَكُنْ كَالْقِرْدِ لَمَّا سَلَكَ
 كَذَاكَ مَنْ يَأْخُذُ غَيْرَ شَانِهِ
 قَالَ لَهُ وَكَيْفَ حَالُ الْقِرْدِ
 قَالَ رَأَيْتَ لِحْيَتَهُ نَجَّارًا
 «وَكَلَّمَا شَقَّ ذِرَاعًا أَدْخَلَ
 فَرَامَ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ
 فَاشْتَغَلَ النِّجَّارُ عَنْهُ وَلَهَا
 «وَجَعَلَ الْوَجْهَ لِجَانِبِ الْوَتْدِ

بِكَيْدِهِ يُفْرِجُ كُلَّ ضَنْكٍ
 لَا يَأْمَنُ النَّاسُ جَمِيعًا شَرَّهُ
 أَرَى الْهُمَامَ نَفْسَهُ ثَقِيلَهُ
 فَلَيْسَ بِالْغَادِي وَلَا بِالْمَصَائِدِ
 وَلَا بَيْنَ هَذَا الْكَلَامِ مِنْ فَيْكٍ
 حُبُّ الَّذِي هُوَ يَوْ بُغْضُ مَا شَنَا
 أَمَرَ الْمُلُوكِ أَهْلَهَا بِلَا مُحَالَ
 إِنْ لَمْ تَدَعُهُ عَنْكَ تَلَقَّ ضَنْكًَا
 غَيْرَ سَبِيلِ الْعُقْلَا فَهَلْكََا
 يَرْدَى وَلَا يَسْلَمُ مِنْ زَمَانِهِ
 أَوْضَحَهُ لِي يَا سَيِّدِي وَأَبْدَى
 يَشُقُّ عُودَ خَشَبٍ نُضَارًا
 فِي الشَّقِّ مِنْهُ وَتَدَا مُعْجَلًا
 وَلَمْ يَكُنْ أَحْكَمُهُ لِحْيَتُهُ
 فَرَكِبَ الْقِرْدُ الْمَكَانَ سَفَهَا
 وَإِنَّهُ نَزَعَهُ بِلَا رَشْدٍ

« حِينَئِذٍ بِجَانِبِ الْوَادِي نَظَرُ
 « رَأَى لُصُوصًا قَتَلُوا ذَا مَالٍ
 « فَخَافَ مِنْهُمْ وَمَضَى حَيْرَانًا
 « وَمَرَّ حَتَّى بَلَغَ الْأُبْيَانَا
 « وَنَامَ تَحْتَ حَائِطٍ وَبَاتَا
 « فَقَالَ رَبُّ الثَّوْرِ قَدْ سَمِعْتُ
 « وَأَنْطَلَقَ الثَّوْرُ فَأَلْفَى مَرْجَا
 « مَرَعَى كَمَا يَخْتَارُهُ وَمَوْرِدُ
 « وَظَلَّ فِيهِ بُرْهَةٌ فَسَمِنَا
 « فَخَارَ وَالثَّوْرُ يَخُورُ أَبَدَا
 « اسْتَخْدَمَ الْوُحُوشَ وَالسِّبَاعَا
 « لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ الْخَوَارَا
 « ثُمَّ أَقَامَ مَدَّةً مَكَانَهُ
 « وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ وَجُنْدِهِ
 « كَالْأَخَوَيْنِ وَهُمَا ابْنَا آوَى
 « وَأَسْمَاهُمَا كَلْبِلَةُ وَدِمْنَةُ

« يَتَا فَلَمَّا جَاءَهُ أَلْفَى الْخَطَرَ
 « وَاجْتَمَعُوا لِقِسْمَةِ الْأَنْقَالِ
 « يَسْأَلُ أَيْنَ يَجِدُ الْأَمَانَا
 « وَثُمَّ سَدَّ جُوعَهُ وَأَقْتَاتَا
 « هَوَى الْجِدَارُ فَوْقَهُ فَمَاتَا
 « هَذَا الْمِثَالُ وَبِهِ اقْتَنَعْتُ
 « بِهِ حَيَاةٌ مِثْلُهُ تُرْجَى
 « فَقَالَ هَذَا لَا سِوَاهُ أَقْصَدُ
 « وَصَالَ وَاشْتَطَّ وَكَانَ زَمِنَا
 « فَرَاعَ فِي قُرْبِ الْمَكَانِ أَسَدَا
 « وَعَادَ فِيهَا مَلِكًا مَطَاعَا
 « قَبْلُ فَخَارَ خِيفَةً وَحَارَا
 « تَجَلَّدَا غَرًّا بِهِ أَعْوَانَهُ
 « خِلَانِ كُلِّ مُخْلِصٍ فِي وَدِيهِ
 « قَدْ أَحْرَزَا فِي كُلِّ فَضْلٍ شَاوَا
 « مَكِلَاهُمَا ذُو آدَبٍ وَفِطْنَةٍ

بِعَجَلٍ مُحْكَمَةٍ مُضَيَّعَةٍ
 وَأَسْمَاهُمَا بَنْدَةٌ وَشَتْرَبَةٌ (١)
 فَأَجْتَازَ إِذْ مَرَّ بِوَحْلٍ فِي سَبَخٍ
 فَقَاصَ فِيهِ ثَوْرَهُ حَتَّى رَسَخَ
 حَتَّى إِذَا أَخْرَجَهُ مِنَ الْخُبْتِ
 قَصَرَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَمَا أُنْبِثَ
 بِهِ مِنَ الصَّحْبِ خَوْثًا وَكِلَا
 كَذَلِكَ الْوَعْدُ الْخَوْثُ يُفْعَلُ
 وَقَالَ قُمْتُ بِالْفُرُوضِ الْوَاجِبَةِ
 شَيْءٌ وَلَا أَجْتِهَادُهُ يَقِيهِ
 وَمِنْهُ أَسْبَابُ الْمَنَايَا اقْتَرَبَتْ
 وَحُوشُهَا كَاسِرَةٌ وَضَارِيَةٌ
 ذُبَابُ فَعَادَ مِنْهُ يُجْرِي خَائِفًا
 لَعَلَّهُ يَنْجُو وَيَكْفِي شَرَّهُ
 فَأَمَّا يَزْ كُضْ كَالطَّرِيدِ
 وَلَيْسَ فَوْقَ الْمَاءِ جِسْرٌ يُعْبَرُ
 فَكَادَ يَلْقَى الْخُتْفَ لَوْلَمْ يُسْعَفِ
 إِذَا انْقَضَتْ مَدَّتُهُ وَانْصَرَمَتْ
 كَرَجُلٍ قَدْ سَارَ وَسَطَ بَادِيَةٍ
 وَبَعْدَ أَنْ سَارَ قَلِيلًا صَادَفَا
 مُلْتَفِتًا لِيَمْنَةٍ وَيُسْرَةٍ
 فَلَمَحَ الْقَرْيَةَ مِنْ بَعِيدٍ
 فَصَدَّهُ نَهْرٌ سَرِيعٌ يَزْخَرُ
 فِي الْحَالِ أَلْقَى نَفْسَهُ لَمْ يَقِفِ

(١) كان الاصل :

بَنْدَةٌ قَدْ سَمَاهَا وَشَتْرَبَةٌ بِعَجَلٍ مُحْكَمَةٍ مُضَيَّعَةٍ

مَقَاصِدُ الْعَاقِلِ مِنْ دُنْيَاهُ
وَأِنَّمَا يُؤَوِّكُهَا بِأَرْبَعَةٍ
بِكَثْرَةِ الْإِنْمَاءِ وَالْتِمِيزِ
لِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَلِّهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِفَقْرِهِ بِمَكْتَسِبٍ
أَوْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا اكْتِسَابٍ
أَوْشَكَ أَنْ يَبْقَى بِغَيْرِ مَالٍ
أَوْ لَمْ يُصِْبْ مَوَاضِعَ الْإِنْفَاقِ
وَأَنْ غَدَاً مُقْتَرَاً بِخِيَلَا
فَهُوَ عَلَى غِنَاهُ كَالْفَقِيرِ
يَسِيلُ مِنْ جَمَاعَةِ النُّوَاحِي
وَرُبَّمَا صَارَ كَبِيرًا فَأَنْدَفَقَ
كَذَلِكَ مَنْ لَا يُنْفِقُ الْأَمْوَالَ
يَجْمَعُهَا لِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ
فَاتَّعَظُوا بِقَوْلِهِ وَأَرْتَدَّعُوا
وَاتَّبِعْهُ الْأَكْبَرُ لِلتَّجَارَةِ

مَالٌ وَزَادَ لِلرَّدَى وَجَاهُ
كَسْبٍ حَلَالٍ وَابْتِغَاءِ مَنْفَعَةٍ
وَالْقَصْدِ فِي الْإِنْفَاقِ وَالتَّذْيِيرِ
ذَلِكَ زَادَ بَعْثُهُ مِنْ حِلِّهِ
فَأَنَّهُ كَمَثَلِ مَيِّتٍ قَدْ عَطِبَ
فَأَنْفَقَ الْمَالَ بِلَا حِسَابٍ
فَأَلْكَحُلُ لَا يَبْقَى عَلَى الْأَمْيَالِ
فَلَيْسَ فِي النَّاسِ بِذِي خَلَاقٍ
كَيَّ لَا يَكُونُ عَائِلًا مُعِيلاً
وَمَالُهُ كَالْمَاءِ فِي الْفَدِيرِ
فِي غَيْرِ مَا نَفْعٍ وَلَا صَلَاحٍ
أَوْ عَادَ فِي شَاطِئِهِ بَثْقٌ فَأَنْبَثَقَ
فِي حَقِّهَا إِذْ أَضْرَبُ الْأَمْثَالَ
أَوْ طَارِقٍ مِنَ اللَّيَالِي كَارِثٍ
ثُمَّ إِلَى رِضَاهُ جَمْعًا رَجَعُوا
فَسَاقَ ثَوْرَيْنِ مَعَ السَّيَّارَةِ

بَابُ

الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ

وَهُوَ مَثَلُ الرَّجُلَيْنِ الَّتِي تَحَابَّيْنِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْوُشَاةُ
الْحَوْنَةُ وَيَحْمِلُونِهَا عَلَى الْعِدَاوَةِ

قَالَ كَبِيرُ الْهِنْدِ وَهُوَ دِيَشْلَمُ^(١)
فَأَضْرِبْنَا الْأَمْثَالَ فِي الْإِخْوَانِ
حَتَّى يَعُودَ وَدُهُمُ عِدَاوَهُ
فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْحَكِيمُ يَدَبًا
قَدْ يَقْطَعُ الْوُشَاةُ حَبْلَ الْوَصْلِ
أَضْرِبْ فِي ذَلِكَ لِلنَّاسِ مَثَلًا
فِي تَرْكِهِمْ صَلَاحَهُمْ وَصَنَعَهُمْ
« قَالَ لَهُمْ وَهُوَ تَقِيٌّ صَالِحٌ
لِلْفَيْلَسُوفِ أَنْتَ فِي الْعِلْمِ عِلْمٌ
تُفْسِدُهُمْ سَعَايَةُ الْخَوَّانِ
مَرَارَةً تَحْدُثُ مِنْ حِلَاوَةِ
مُتَقَيٍّ أَمْثَالُهُ مَهْذَبًا
بَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ بِغَيْرِ أَصْلِ
بِتَاجِرٍ لَمْ يَنْبِهِ وَعَذَلُ
مَا لَا يَعُودُ أَبَدًا بِنَفْعِهِمْ
أَلَا أَسْمَعُوا بَنِي إِيْنِي نَاصِحٌ »

(١) اي ديشليم وقد سماه كذا في سائر الكتاب . اما يدبا فقد
مماه ديدبا ويديبا فاثبتته يدبا لاعتقادي ان الاختلاف من اغلاط
النسخ .

وَجُرْدَانِ يَفْرِضَانِ الْغُصْنَيْنِ
وَأَسْفَلَ الْبِئْرِ رَأَى تَيْنِنَا
ثُمَّ رَأَى شَهِدًا فَذَاقَ طَعْمَهُ
وَنَسِيَ الْأَفَاتِ وَالْمَتَالِفَا
فَالْجُبُّ كَالدُّنْيَا وَغُصْنَاهُ الْأَجَلُ
وَالْأَرْبَعُ الْحَيَاتُ كَالطَّبَائِعِ
وَذَلِكَ التَّيْنِ مِثْلُ الْعَاقِبَةِ
وَالشَّهْدُ كَاللَّذَاتِ وَالْأَمَالِ
فَسَاقَنِي إِلَى الرِّضَى بِحَالِي
مُنْتَظِرًا بَعْدَ دَلِيلَا هَادِيَا
« وَقَدْ رَحَلْتُ لِبِلَادِ الْهِنْدِ
مِنْهَا رَجَعْتُ وَإِلَيْهَا سِرْتُ
ثُمَّ ائْتَسَخْتُ كُتُبَ السَّدَادِ

مِنْ أَيْضٍ وَأَسْوَدٍ مُجْدَيْنِ
فَأَبْصَرَ الْمَوْتَ بِهِ يَقِينَا
وَصَارَ مِنْ دُونِ الْمَهْمِ هَمُّهُ
وَكُلُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ خَائِفَا
وَالْجُرْدَانِ أَبْنَا سَمِيرٍ فِي الْمَثَلِ
وَالْعَبِّ فِي أَخْلَاطِهَا الْجَوَامِعِ
وَإِنَّمَا لِهَلِكِهِ مُرَاقِبَةُ
تَشْغَلُهُ عَنْ وَاجِبِ الْأَشْغَالِ
لِأَصْلَحِ الْفَاسِدِ مِنْ أَعْمَالِي
وَصَاحِبًا فِيمَا يُهِمُّ كَافِيَا
وَطَلَبَ الدَّوَاءِ كَانَ قَصْدِي
ثَانِيَةً إِذْ إِنِّي أُمِرْتُ
لَمَّا تَوَجَّهْتُ إِلَى بِلَادِي

وَآثَرَ السُّلْطَانُ أَهْلَ النَّقْصِ
 نَقُولُ قَدْ غِيَّبَتِ الْخَيْرَاتِ
 لَمَّا رَأَيْتَ شَرَفَ الْإِنْسَانِ
 «عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ
 «إِذْ لَيْسَ ذُو عَقْلٍ وَلَا يَحْتَالُ
 «وَبَعْدَ جَهْدِ النَّفْسِ فِي التَّنْقِيبِ
 وَجَدْتُ ذَاكَ لَذَّةَ حَقِيرَةٍ
 «يَنَالُهَا مِنَ الْحَوَاسِّ الْخُمْسِ
 «إِذْ إِنِّيهَا تَشْغُلُ كُلَّ حِسِّهِ
 كَرَجُلٍ مَرَّ بِالْخَوْفِ وَانْهَزَمَ
 فَمِنْ دَلَى نَازِلًا رِجْلَيْهِ
 مُعْتَمِدًا فِيهَا عَلَى حَيَاتِ
 فَاعْرِقَ أَفْوَاهَهَا إِلَيْهِ
 وَعَادَتِ الْأَثَامُ ذَاتَ رَقْصِ
 وَظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِ السُّوْءَاتِ
 وَهُوَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي أُمْتِحَانٍ^(١)
 وَقُلْتُ لَا بُدَّ لَذَا مِنْ سَبَبٍ
 كَيْ لَا يَنَالَ نَفْسَهُ الْوَبَالُ
 عَنْ أَمْرِ هَذَا السَّبَبِ الْغَرِيبِ
 يَتْرُكُ فِيهَا نَفْسَهُ أَسِيرَهُ
 وَذَلِكَ لَا شَكَّ هَلَاكُ النَّفْسِ
 فَيَتَوَانَى فِي خَلَاصِ نَفْسِهِ
 حَتَّى آتَى جِبَارَ جَاهٍ مُقْتَصِمٍ
 أَعْلَقَ غُصْنِي دَوْحَةٍ يَدَيْهِ
 كَرَائِهِ الْمَنْظَرِ هَائِلَاتِ
 كَأَشْرَقِ أَنْبَاهَا عَلَيْهِ

(١) بعد هذا بيت حذفته لعدم الرابط بين سابقه وبينه أو بينه

وبين اللاحق وهو:

يعرف مني الصدق كل عاقل وليس في خلاصه بعامل

لَا سِيَمَا فِي عَصْرِنَا الْمَذْمُومِ
فَأَنَّا قَدْ نَجِدُ الزَّمَانَا
وَقَدْ أَلْصَقَ بِهِ حَتَّى عَدِمَ
أَصْبَحَ كُلُّ ضَائِرٍ مَوْجُودَا
فَالْخَيْرُ جَاءَ قَدْ ذَوَتْ أَغْصَانُهُ
وَالرُّشْدُ بِالْإِضْلَالِ ضَا حِكْ
وَاللُّؤْمُ أَقْوَى شَوْكَةً مِنَ الْكَرَمِ
فَوَصِلَ الْأَرَاذِلُ الْأَغْمَارُ
اسْتَيْقَظَ الْغَدْرُ وَقَدْ نَامَ الْوَفَا
وَأَثْمَرَ الْكِذْبُ فَأَضْحَى نَامِيَا
وَوَهَرَ الْجَوْرُ بِدَثْرِ الْعَدْلِ
وَأَذْعَنَ الْمَظْلُومُ لِلْخَسْفِ وَقَدْ
وَأَصْبَحَ الظَّالِمُ مُسْتَطِيلَا
مِنْ بَعْدِ مَا عَادَ الْحِجْبَى مَجْهُولَا
وَوَدَّ أَهْلُ الْبَرِّ لَوْ قَدْ دُفِنُوا
وَقَدِّتْ مِنَ الْوَرَى الْمُرُوءَ

الْكَدِيرِ الْمَشُوبِ بِالْمُحْمُومِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ عَدِمَ الْإِحْسَانَا
فَمَنْ تَعَاطَى الْبِرَّ وَالْخَيْرَ نَدِمَ
فِيهِ وَكُلُّ نَافِعٍ مَفْقُودَا
وَالشَّرُّ نَامٍ قَدْ زَكَتْ أَفْنَانُهُ
وَالْجَوْرُ نَاجٍ وَالصَّوَابُ هَالِكْ
وَالْوِدْمَايْنِ الْوَرَى قَدْ انْصَرَمَ
وَحُصَّ بِالْكَرَامَةِ الْأَشْرَارُ
وَقَدْ أَلْصَقَ الْوَفَا خَوَانُ الصِّفَا
وَقَحَلَ الصِّدْقُ فَأَمْسَى ذَاوِيَا
وَضِيعَ الْحِكْمِ وَكُلُّ فَضْلٍ
قَادَ الْهَوَى كُلَّ الْوَرَى عَنِ الرُّشْدِ
وَفَغَرَ الْحِرْصُ فَمَا أَكُولَا
وَالشَّرُّ قَدْ سَامَى السَّمَاءَ طُولَا
فِي بَطْنِ هَذِهِ الْأَرْضِ مِمَّا آمَنُوا
وَأَضْحَتْ الدَّنَاءُ ذَاتَ قُوَّةِ

رَامَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الضَّيْقِ فَرَجٌ
 كَأَنَّهُ مِنْ جِلْدِهِ مَسْلُوخٌ
 لَا يَطْلُبُ الطَّعْمَ إِذَا مَا جَاعَا
 مَا دَامَ فِي رِضَاعِهِ مُعَذَّبَا
 وَبَعْدَ ذَلِكَ قَسْوَةُ الْمُؤَدِّبِ
 ثُمَّ عَذَابُ السُّقْمِ وَالْأَدْوَاءِ
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ ظَلَّ طَالِبَا
 مُحَاطَرًا فِي كَسْبِهِ بِنَفْسِهِ
 وَمَعَهُ الْأَرْبَعَةُ الْأَعْدَاءُ
 وَالْبَلْغَمُ الْغَلِيظُ وَالرَّيْحُ مَعَا
 وَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَرِيحٌ وَمَطَرٌ
 حَتَّى إِذَا مَا عَدِمَ الشَّبَابَا
 وَلَوْ نَجَا مِنْ هَوْلِ هَذَا كُلِّهِ
 وَفِرْقَةُ الْأَحْبَابِ وَالْأَوْلَادِ
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزَا
 وَيَرْفُضَ اللَّذَاتِ كُلَّ رَفُضٍ
 فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِبًا حَتَّى خَرَجَ
 يُؤَلِّمُهُ النَّسِيمُ وَالتَّمْرِيحُ
 ضَعْفًا وَلَا يَشْكُو لَهُ الْأَوْجَاعَا
 مُحَرَّرًا بِرَغْمِهِ مُقَلَّبَا
 مُعَذَّبَا نَهَارَهُ فِي الْمَكْتَبِ
 وَمَحْنُ الْحَمِيَةِ وَالِدَوَاءِ
 لِلْعَمَالِ وَالْأَهْلِ حَرِيصًا كَأَسِيَا
 مُجْتَهِدًا لِضِرْسِهِ وَعَرْسِهِ
 الدَّمُ وَالصَّفَرَاءُ وَالسَّوْدَاءُ
 وَالسُّمُّ مِنْ ذِي حُمَةٍ إِنْ لَسَعَا
 وَالنَّاسُ وَالسَّبَاعُ وَالنَّاسُ أَشْرُ
 عَايِنَ فِي مَشِيبِهِ الْعَذَابَا
 كَفَاهُ ذِكْرُ الْمَوْتِ عِنْدَ حَلِّهِ
 وَالْهَوْلِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ
 إِنْ لَمْ يَرْمُ مِنَ الْعَذَابِ حَاجِزَا
 وَيُغِضُ الدُّنْيَا أَشَدَّ بَغْضٍ

لَوْ قِيلَ لِلْعَاقِلِ عِشْ أَلْفَ سَنَةٍ
وَضَرْبَةً عَلَى الدِّمَاغِ مُشْخِنَةً
مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَبَلَاءٍ سَالِمًا
لَا خِتَارَ ذَاكَ طَائِعًا لَا كَارِهًا
فَصَبْرُ أَيَّامٍ عَلَى بُؤْسِ الْوَرَعِ
لَا سِيمًا وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا عَرَضٌ
لَمْ يَنْجُ مِنْ وَقْعِ الْبَلَاءِ أَحَدٌ
وَإِنَّهُ لِلْغَمِّ مُسْتَكِينٌ
كَأَنَّهُ مُقِيدٌ مَقْمُوطٌ
مُنْكَسٌ كَأَنَّهُ حَزِينٌ
جَبِينُهُ مُلْقَى عَلَى يَدَيْهِ
أَنْفَاسُهُ تَخْرُجُ بِالشَّقَةِ
فِي ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ وَضِيقٍ
وَعَادَ بَعْدَ ضَعْفِهِ قَوِيًّا
تَلَقَّى بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرْمَنَةً
ثُمَّ تَعِيشُ بَعْدَهَا فِي أَمْنَةٍ
تَبْقَى كَمَا تَهْوَى بَقَاءً دَائِمًا
لِمَا رَجَا وَاحْتَمَلَ الْمَكَارِهَا
وَالزُّهْدَ أَوَّلَى بِالْفَتَى مِنَ الْخِدْعِ
لِكُلِّ خَطْبٍ شَقَاءٍ وَمَرَضٍ
يَلْقَى الْفَتَى الْمَكْرُوهَ مِنْذُ وُلِدَ^(١)
مَذْهُوٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ جَنِينٌ
مُشَدَّدٌ فِي صُرَّةٍ مَضْغُوطٌ
مُكْتَسَبٌ لَوْ أَنَّهُ يَبِينُ
وَذَقْنُهُ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ
تَضَمُّهُ مَشِيمَةٌ كَالشَّقَةِ
حَتَّى إِذَا يُسَّرَ لِلطَّرِيقِ
خَلَقًا صَحِيحًا كَامِلًا سَوِيًّا

(١) حذف بعض أبيات مما يلي في إيضاح بعض ما هو الجنين وكيفيه

وَالْعَسَلِ الْمَسْمُومِ وَهُوَ حُلُوٌّ
وَالنَّائِمِ الْحَالِمِ فِي الْمَنَامِ
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ زَالَ فَرْحُهُ
وَبَارِقٌ يَخْفُو وَيَخْنَى وَمَضَهُ
يُهْلِكُ بَأْسَ الْجَهْدِ الشَّدِيدِ نَفْسَهُ
فَحِينَ فَكَّرْتُ رَأَيْتُ النَّسْكَ
وَقُلْتُ يَا نَفْسِ الْإِلَامِ الْهَرَبُ
مِنْ مَحَنِ الدُّنْيَا وَمِنْ آفَاتِهَا
الْإِلَامَ لَا أُبْرِمُ أَمْرًا جَزْمًا
كَالْحَاكِمِ الْجَاهِلِ بَيْنَ خَصْمَيْنِ
وَتَقْضَ الْحُكْمَ بِقَوْلِ الثَّانِي
وَتَعَبُ النَّسْكَ يُفِيدُ رَاحَةً
فِي جَنْبِهَا يَصْغُرُ مَكْرُوهُ التَّعَبِ
جَدِيرَةٌ بِتَرْكِهَا خَلِيقَةٌ
يَا حَبْدًا مَرَارَةً يَسِيرَةً
لَا حَبْدًا حَلَاوَةً مُعَارَةً

مَنْ ذَاقَهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ عَضْوٌ
نُفِرَ حُهُ الْأَضْغَاتِ فِي الْأَحْلَامِ
وَزَادَ لَمَّا لَمْ يَجِدْهَا تَرَحُّهُ
وَالدُّودِ فِي الْقَرِّ الْبَطِيِّ نَهْضُهُ
كَجَاهِلٍ أَصْبَحَ بَيْنِي حَبْسَهُ
أَفْضَلَ شَيْءٍ وَتَرَكْتُ الشُّكَا
حَتَّمَ رَأْيِي حَائِرٌ مُذْذَبٌ
إِلَى التَّقَى وَالزُّهْدِ فِي لَذَاتِهَا
حَتَّمَ لَا أَتَّقِي لِرَأْيِي عَزْمًا
قَضَى عَقِيبَ أَحَدِ الْكَلَامَيْنِ
كَوَالِهِ فِي شِدَّةٍ حَيْرَانٍ
نَفْسُ اللَّيْبِ نَحْوَهَا مُرْتَاخَةٌ
وَلَدَّةٌ تَمْسِي إِلَى النَّارِ سَبَبٌ
حَرِيَّةٌ بِنَبْذِهَا حَقِيقَةٌ
يَتَّبَعُهَا حَلَاوَةٌ كَثِيرَةٌ
لَذَّتْهَا تَقْضِي إِلَى مَرَارَةٍ

فَظَنَّهُ عَظْمًا فَأَلْقَى عَظْمَهُ
ثُمَّ اعْتَزَلَنِي هَيْبَةٌ وَخِيفَةٌ
فَقُلْتُ لَسْتُ نَارِكًا لِلْغَلَبِ
وَقِسْتُ مَا أَخْشَاهُ مِنْ تَبَرُّمِي
وَيَيْنَ مَا يَلْقَى مِنَ الْآفَاتِ
رَأَيْتُ كُلَّ حَالَةٍ تَحُولُ
«وَأِنَّمَا الدُّنْيَا كَوَرْدٍ طَافِحٍ
يَزْدَادُ مِنْهُ عَطْشًا وَكَرْبًا
وَمِثْلُ عَظْمٍ فِيهِ رِيحُ لَحْمٍ
فَاهُ وَلَا يَنَالُ شَيْئًا دَسِمًا
وَحِدَاةٍ طَائِرَةٍ بِلَحْمٍ
لِكَثْرَةِ الطَّيْرِ الَّذِي يَبْغِيهَا
وَلَمْ يَنْلِ ذَاكَ فَأَبْدَى غَمَهُ
مِنْ كُفْلِ النَّسْكَ الْعَنِيفَةِ
فَإِنَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسِي
بِالنَّسْكَ لِلْعَجْزِ وَمِنْ تَلَوُّمِي
فِي دَهْرِهِ الْإِنْسَانُ وَالْعَاهَاتِ
أَجَلَ وَكُلِّ ثَابِتٍ يَزُولُ
مَلَانَ مِنْ مَاءٍ نَقِيٍّ مَالِحٍ
«وَارِدُهُ أَنْ زَادَ مِنْهُ الشُّرْبُ»^(١)
يَنْهَشُهُ الْكَلْبُ إِلَى أَنْ يَذْمِيَ
«بَلْ إِنَّهُ يَنْهَشُهُ أَدْمَى الْفَمَا»^(٢)
فَمَا تَزَالُ يَوْمَهَا فِي غَمٍّ
فَمَنْ حَذَارِ شَرِّهِمْ تُلْقِيهَا

(١) وكان في الاصل عوض هذين البيتين :

فانها كالح الموارد يصدر عنه بقاليل واقد
وكما ازداد لذاك شربا ازداد منه عطشا وكربا

(٢) وعوض هذين :

والكلب اذ ينهش عظما دسما لريحه حتى به يدمي الفما

فَازْدَدْتُ زُهْدًا فِي مَتَاعِ الدُّنْيَا وَاخْتَرْتُ فِي الزُّهْدِ طَرِيقَ الْعُلَمَاءِ^(١)
 فَالزُّهْدُ لِلزَّهَّادِ فِي الْمَعَادِ كَوَالِدٍ يَهْدُ لِلْأَوْلَادِ
 وَجَنَّةٌ وَاقِيَةٌ مَنِيعَةٌ وَجَنَّةٌ مُخَصَّصَةٌ مَرِيْعَةٌ
 بَابٌ إِلَى جَنَّةٍ عَدْنٍ مَفْتُوحٍ وَقُرْبُهُ بِهِ النَّعِيمُ مَمْنُوحٌ
 وَالزَّاهِدُ الْعَابِدُ رَاضٍ قَانِعٌ جَذْلَانُ لَا نَعْمُهُ الْمَطَامِعُ
 لَيْسَ لَهُ هُمْ إِذَا أَهْتَمَّ الْوَرَى غَدَا الثَّرَاءُ عِنْدَهُ مِثْلُ الثَّرَى
 فَعَيْنُهُ نَائِمَةٌ قَرِيرَةٌ وَنَفْسُهُ سَاكِنةٌ مَسْرُورَةٌ
 قَدْ أَمِنَ النَّاسَ جَمِيعًا فَسَلِمَ وَتَرَكَ الدُّنْيَا اخْتِيَارًا فَنِعِمَ
 فَزَادَ حِرْصِي عِنْدَهَا فِي الزُّهْدِ وَخِفْتُ أَنْ أَعْجَزَ دُونَ قَصْدِي
 وَلَمْ أَثِقْ فِيهِ بِحُسْنِ صَبْرِي فَأَثْنِي عَنْهُ بِغَيْرِ عُدْرٍ
 «ثُمَّ أَكُونُ قَدْ تَرَكَتُ صُنْعًا مَا كُنْتُ أَرْجُو لِي مِنْهُ نَفْعًا»
 «فَأَغْتَدِي إِذْ ذَاكَ مِنْ دُونِ أَمْتَرٍ^(٢)» كَأَلْكَلِبِ إِذَا أَبْصَرَ يَوْمًا نَهْرًا
 وَكَانَ فِي فِيهِ عَظِيمٌ فَرَأَى فِي الْمَاءِ ظِلَّ الْعَظَمِ قَدْ تَلَالَا^(٣)

(١) كان اصل البيت :

فازددت زهدا في متاع ادنى واخترت في الزهد طريقا حسنى

(٢) اصل هذا الشطر : مذبذباً في حالي محيرا

(٣) وفي الاصل قد تصورا عوض قد تالاً

« وَلَا مِنْ الْمِيَاهِ أَنْ تُفْرِقَهُ
« وَلَا مِنْ اللَّصُوفِ أَنْ تَسْرِقَهُ
وَإِنْ مَنْ يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ
« مُضِيْعًا أَيَّامَهُ بِالْبَاطِلِ
كَتَاجِرٍ كَانَتْ لَهُ لَآئِي
أَرَادَ أَنْ يَتَّقِبَهَا فَاسْتَجَرَ
حَتَّى إِذَا صَارَ مَعَافٍ فِي الدَّارِ
فَقَالَ لِلْأَجِيرِ إِنْ كُنْتَ بِهِ
فَشْغَلِ الْيَوْمَ بِضَرْبِ الصَّنَجِ
« حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَاءُ وَانْقَضَى
قَالَ الْأَجِيرُ هَاتِ زَيْنِي الْأَجْرَةَ
« قَالَ لَهُ وَهَلْ عَمِلْتَ عَمَلًا
« أَنَا أَجِيرٌ وَفَعَلْتُ مَا قَدْ
فَوَزَنَ الْأَجْرَةَ وَهُوَ صَاغِرُ
« وَكَلَّمَا مَعْنَتْ فِي الدُّنْيَا النَّظَرُ
وَلَا مِنَ النَّيِّرَانِ أَنْ تَحْرِقَهُ
« وَلَا مِنَ السِّبَاعِ أَنْ تَمَزِقَهُ
مُشْتَغَلًا بِزُخْرَفٍ يَخْدَعُهُ
فَفَعَلَهُ لَا رَيْبَ فِعْلُ الْجَاهِلِ
رَائِقَةٌ نَفِيسَةٌ غَوَالِي
بِمِئَةٍ فِي الْيَوْمِ طَبًّا مَاهِرًا
أَبْصَرَ صَنْجًا مُحْكَمَ الْأَوْتَارِ
ذَا خُبْرَةٍ فَسَرَنِي بِضَرْبِهِ
وَلَمْ يَكُنْ لِنَفْعِهِ يُرْجَى
نَهَارُهُ بِفِعْلٍ مَا لَا يُقْتَضَى
فَإِنِّي فِي عَمَلٍ مَذْ بُكْرَةٍ
تَرْجُو بِهِ الْأَجْرَةَ قَالَ كَيْفَ لَا
طَلَبْتَ زَيْنِي لِأَجْرَتِي بِلَارْدٍ
كَذَلِكَ لَا شَكَّ يَكُونُ الْخَاسِرُ
رَأَيْتَ قَلْبِي رَاغِبًا عَنْهَا نَفَرُ

لَا أَقْتُلُ النَّفْسَ وَلَا أَبْغِي الْخَنَاءَ
 وَأَكْتُمُ السِّرَّ وَأَخِي جَارِي
 وَأَصْدُقُ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ
 وَلَا أَخُونُ النَّاسَ إِنْ أَخَانِنَا
 وَالزَّمُ الْأَفْضَلَ الْخِيَارَا
 مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ أَحَدٍ بِسُوءٍ
 وَأَنْزَعُ الْكِبَرَ فَبِشْرِ الْبُرْدَةِ
 وَالزَّمُ الصَّفَاءَ وَالْوَفَاءَ
 فَالْخَيْرُ لَا يَنْفَدُ بِالْإِنْفَاقِ
 "وَقَدْ وَجَدْتُ الْعِلْمَ وَالصَّلَاحَا
 "وَلَمْ أَجِدْ مَكْسَبَهُ عَسِيرَا
 "وَجَدْتُهُ يَدُلُّنِي عَلَى الْخَيْرِ
 "يَكْثُرُ إِنْ أَتَقَى وَيَزْدَادُ وَلَا
 "عَلَيْهِ لَا خَوْفَ مِنَ السُّلْطَانِ
 فَالْأَمُّ الْعَالَمُ نَفْسًا مِنْ زَنَى
 وَلَمْ أَقِفْ فِي مَوْقِفٍ أَعْتَذَارِ
 وَأُنْجِزُ الْوَعْدَ إِذَا وَعَدْتُهُمْ
 مَنْ كَانَ فِي أَفْعَالِهِ مُدَاهِنَا
 وَأَتْرَكُ الْأَرَادِلَ الشَّرَارَا
 أَصْنَعُ مَا اسْتَطَعْتُ عَنْ عَدُوِّي
 وَأَجْعَلُ الْخَيْرَ لِنَفْسِي عِدَّةً
 وَأَحْفَظُ الْأَقْرَانَ وَالْأَكْفَاءَ
 "الْمَالُ فَإِنْ وَالْحَدِيثُ بَاقِي"^(١)
 "كُلَّا قَرِينًا مَنْ أَتَاهُ أَرْتَاحَا"
 "بَلْ هِينًا مُسْتَسْهَلًا يَسِيرَا"
 "وَمُبْعَدًا عَنِّي ابْتِغَايَ لِلضَّيْرِ"
 "يَخْلُقُ لَوْ طَالَ الزَّمَانُ وَابْتَلَى"
 "وظَلَمِهِ مَعَ مَحْنِ الزَّمَانِ"

(١) كان بعد هذا البيت بيتان حذفتهما اذ لم اجد فيهما ما يجعل

لها علاقة مع ما سبقها

«بَيْنَاهُمَا يُجَمِّعَانِ مَرَّةً
 إِذْ أَقْبَلَ الزَّوْجُ فَقَالَتْ لِلْفَتَى
 أَقْصِدْ مَكَانَ الْجُبِّ لِلْمِفْتَاحِ
 » فَظَرَّ الْمِفْتَاحُ دُونَ الْجُبِّ
 «وَقَالَ أَيْنَ الْجُبُّ يَا هَذِي فَمَا
 وَظَنَّا أَنَّ الْجُبَّ كَانَ قَصْدَهَا
 وَقَالَتْ الْمِفْتَاحُ كَانَ قَصْدِي
 » فَقَالَ لِمَ ذَكَرْتَ لِي الْجُبَّ وَمَا
 «أَنْجُ فَقَالَ لِمَ كَذَبْتَ فِي الْمَقَالِ
 فَاقْتَحِمَ الزَّوْجُ وَقَدْ حَارَ الْفَتَى
 ثُمَّ رَأَتْ الْبَحْثَ لَا يَفِيدُنِي
 فَقُلْتُ خُذْ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ
 تَجَنَّبُ الشَّرَّ وَحُبُّ الْخَيْرِ
 مُصْطَفِيَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

أَمْتَعَةَ الْبَيْتِ بِدُونِ فِكْرَةٍ
 بَادِرًا فَإِنِّي مِنْهُ أَخْشَى الْعِتَا
 فَإِنَّهُ ثُمَّ مِنَ النُّوَاحِي
 (١) فَصَاحَ مَدَّ هُوَ شَاعِدِيمِ اللَّبِّ
 أَرَى هُنَا شَيْبَةً جُبِّ فِيهِ مَا
 فَوَجَّخْتُهُ ثُمَّ صَكَّتْ خَدَّهَا
 فَخُذْهُ وَأَهْرُبْ إِنْ تَكُنْ ذَارِشِدْ
 وَجَدْتُهُ قَالَتْ دَعِ التَّبَرُّمَ
 قَالَتْ إِلَى مَتَى يَكُونُ ذَا الْجِدَالِ...
 فَدَقَّهُ بِالسُّوْطِ حَتَّى خَفَتَا
 وَلَا لَعَلِّ نَافِعٍ يَزِيدُنِي
 وَجَنَحُوا كُلُّهُمْ إِلَيْهِ
 وَتَفَعُّ نَفْسِي جَاهِدًا وَغَيْرِي
 فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ

(١) كان الاصل :

فقام للعبارة مدهوشاً عجل

فلم ير الجب كأن قد نقل

«ذَلِكَ عَذْرِي كَانَ فِي تَقْلِيدِي
 «ثُمَّ وَجَدْتُ النَّفْسَ لَيْسَتْ تَسْكُتُ
 «وَجَدْتُهَا تُرِيدُ أَنْ تَبْثَّ عَنْ
 «حِينَئِذٍ فَكَّرْتُ فِي قُرْبِ الْأَجَلِ
 «وَقُلْتُ قَدْ يُمْكِنُ أَنْ تُقْلِي
 «ثُمَّ إِلَى مَلَامَتِي رَجَعْتُ
 «شَغَلَنِي تَرَدُّدِي عَنْ بِرِّ
 «ضَعْتُ وَقْتِي وَحَمِيدَ فِعْلِي
 «عَلَى مَبِيعِ كُلِّ مَا فِي الْبَيْتِ
 «بَشَرْتُ أَنْ تُعْطِيَهُ نِصْفَ الثَّمَنِ
 «وَكَانَ كُلُّ لَيْلَةٍ يَزُورُهَا
 «وَفَكَّرْتُ فِي أَمْرِهَا بِعَقْلِهَا
 «قَالَتْ أَخَافُ فَأَعَدْتُ سَرَبًا
 «وَحَلَّتِ الْمِفْتَاحَ عِنْدَ الْجُبِّ
 أَبِي وَهَذَا لَيْسَ بِالْسَّيِّدِ
 «وَلَا عَلَى دِينِ الْجُدُودِ ثَبْتُ
 «حَقَائِقُ الدِّينِ وَلَوْ طَالَ الزَّمَنُ
 «وَأَنَّهُ يَدْهَمُنِي بِلَا عِلَلٍ
 «حَانَتْ فَفَكَّرْتُ وَطَالَتْ فِكْرَتِي
 «وَقُلْتُ يَا وَيْحِي مَا صَنَعْتُ
 «يُمْكِنُ أَنْ أَعْمَلَهُ لِلْأَجْرِ
 «كَرَجُلٍ وَافَقَ ذَاتَ بَعْلٍ^(١)
 «مِنْ سَائِرِ الْأَصْنَافِ حَتَّى الزَّيْتِ
 «فَلَمْ يَزَلْ أَرَدَحًا مِنَ الزَّمَنِ
 «وَحَفِيتُ عَنْ بَعْلِهَا أُمُورُهَا
 «فَنَدِمْتُ وَأَشْفَقْتُ مِنْ فِعْلِهَا
 «إِلَى طَرِيقِ مُظْلِمٍ لِيَهْرُبَا
 «عَلَامَةً ظَاهِرَةً لِلْحُبِّ

(١) في هذا المثل بعض تغيير احتاج اليه نقل الخبر من شيء

إِنِّي كُنْتُ فِي شَبَابِي إِصْصَا
 إِذَا رَأَيْتُ فِي الْجِدَارِ رَوْزَنَهُ
 قُلْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِالضَّوْءِ سَلَمَ
 ثُمَّ أَقُولُ ذَاكَ حِينَ أَصْعَدُ
 فَظَنَّهُ اللَّصُّ يَقُولُ حَقًّا
 وَبَادَرَ الْكُوءَةَ ثُمَّ قَالَ
 فُخْرٌ مِنْ وَقْعَتِهِ كَأَلَمِيَتْ
 يَقُولُ مَنْ أَنْتَ وَمَا دَهَاكَ
 غَرَزْتَنِي بِالْقَوْلِ فَاغْتَرَزْتَ
 فَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ مَا يُقَالُ
 وَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ التَّقْلِيدِ
 وَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي النَّاسِ ثِقَةً
 فَكَانَ تَقْلِيدُ أَبِي أَوَّلِي بِي
 كَوَارِثِ السِّمْعِ عَنِ الْآبَاءِ
 وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ أَكُولًا شَرِهَا
 أَجَابَ ذَا أَكْلٍ أَبِي وَجَدِّي

بِرُقِيَّةٍ أَعْرِفَهَا مُحْضَا
 يَدْخُلُ مِنْهَا الضَّوْءُ وَهِيَ مُمَكِّنَةٌ
 سَبَعَاوُ أَلْقَى النَّفْسَ لَا أَخْشَى النَّدَمَ
 وَلَا يَرَانِي أَحَدٌ فَأَقْصِدُ
 وَقَالَ قَدْ كَفَانِي الْأَشَقَّا
 ذَاكَ الْكَلَامَ الْكَذِبَ الْمَحَالَا
 وَجَاءَهُ بِالْسُّوْطِ رَبُّ الْبَيْتِ
 فَقَالَ أَنْتَ فَضُّ رَبِّي فَكَأَا
 لَوْلَا اغْتِرَارِي بِكَ مَا طَفَرْتُ
 بَلَا دَلِيلَ نَالَهُ الْوَبَالُ
 لِعَدَمِ الْحَدِيثِ الرَّشِيدِ
 يُعْذَرُ فِي تَصْدِيقِهِ مَنْ صَدَّقَهُ
 فِي خَطَأِ الرَّأْيِ وَفِي الصَّوَابِ
 يُعْذَرُ فِي ذَاكَ بَلَا مِرَاءِ
 فَقَالَ بَعْضُ وَيَعْنِي مَا أَسْفَهَا
 إِنَّ اتِّبَاعَ الْآبِ عَيْنُ الرَّشْدِ

وَبَعْضُهُمْ دِينُهُمْ أَكْرَاهُ
وَبَعْضُهُمْ يَبْغِي بِهِ الْخُطَامَا
وَكُلُّهُمْ يُزَعِّمُ إِنِّي رَاشِدٌ
فَمَا رَأَيْتُ الْحَقَّ فِي الْأَذْيَانِ
فَأَعْتَدِي كَأَلْسَارِقِ الْمَغْرُورِ
حَاوِلَ يَتَ تَاجِرٍ مُنْتَبِهٍ
فَسَائِلِنِي وَارْفَعِي كَلَامَكَ
«عَنْ ثُرُوتِي وَأَكْثَرِي خِصَامَكَ» (١)
«إِذَا أَمْتَعْتُ وَالْحَيِّ فِي السُّوَالِ وَاسْتَحْلَفْنِي كَيْ أَطِيلَ فِي الْمَقَالِ»
قَالَتْ لَهُ لِيَسْمَعْ اللَّصُوصَا
«قَالَ لَهَا قَدْ سَافَكَ الْحُظُّ إِلَى
«نَعْمِي بِهِ وَلَا تَسَالِي
«إِنِّي لَا أَمْنُ إِنْ أَجَبْتُكَ
«قَالَتْ لَهُ مَاذَا جَوَابٌ مُقْنِعُ
«أَجِبْ إِذَا وَاسْهَبَ الْمَقَالَا
جَمَعَتْ هَذَا الْمَالَ مِنْ أَيْنَ وَبِهِمْ
وَبَعْضُهُمْ مَغْزَاهُ مِنْهُ الْجَاهُ
أَوْ أَنَّ يَسُودَ الْهَمَجُ الطَّغَامَا
وَكُلُّ رَأْيٍ غَيْرُ رَأْيِي فَاسِدٌ
أَنْ أَقْبَلَ الدَّعْوَى بِلَا بُرْهَانٍ
إِذْ غَرَّهُ الْقَوْمُ بِقَوْلِ الزُّورِ
فَقَالَ لِلزَّوْجَةِ أَحْسَسْتُ بِهِ
كَيْفَ غَدَوْتُ بِالْغِنَى مَخْصُوصَا
مَالٍ كَثِيرٍ دَافِعٍ عَنْكَ الْبَلَا
كَيْفَ جَمَعْتُ ثُرُوتِي وَمَالِي
مِنْ سَامِعٍ يَسْمَعُ مَا أَخْبَرْتُكَ
فَلَيْسَ فِي جَوَارِنَا مَنْ يَسْمَعُ
إِنْ لَمْ تُجِبْنِي تَوْقِعَ الْبَلَا
فَقَالَ قَوْلٌ وَقِحٌ لَا يَحْتَشِمُ

(١) كان اصل هذا الشطر : من اين مالي وارفعي خصامك

«لَا تُهْمِلِي نَيْلَ الْكَثِيرِ الْآجِلِ
 «كَصَاحِبِ الصَّنْدَلِ قَالَ إِنِّي
 «طَالَ الْمَدَى فَبَاعَهُ جُزْأً فَا
 فَأَنْصَرَفَتْ نَفْسِي إِلَى الصَّوَابِ
 فَلَيْتُ مِنْ فَوَاضِلِ الْمُلُوكِ
 ثُمَّ رَأَيْتُ الطَّبَّ لَيْسَ يَشْفِي
 وَلَيْسَ غَيْرُ الدِّينِ مِنْ دَوَاءِ
 فَاسْتَصَغَرْتُ نَفْسِي أَمْرَ الطَّبِّ
 وَفَحَصْتُ بَعْثًا عَنِ الْأَدْيَانِ
 فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ بِهِ
 وَالنَّاسُ مِنْ تَفَرُّقِ الْأَهْوَاءِ
 لَيْسَ لِلَّيْلِ جِهْلُهُمْ صَبَاحَ
 أَكْثَرُهُمْ مُقَلِّدُ آبَاءِ
 لِأَجْلِ تَحْصِيلِ الْبَسِيرِ الْآجِلِ^(١)
 إِنْ بَعْتُ كُلَّ صَنْدَلِي بِالْوِزْنِ^(٢)
 فَخَسِرْتُ صَفْقَتَهُ الْآفَا^(٣)
 وَجَهَدْتُ فِي طَلَبِ الثَّوَابِ
 مَا لَمْ يَذُرْ فِي أَمَلِ الصُّعْلُوكِ
 مِنْ عِلَالٍ مُؤْذِيَةٍ وَحَتَفٍ
 يَشْفِي بِهِ الْعَاقِلُ كُلَّ دَاءِ
 وَصَدَفْتُ عَنْهُ وَقَالَتُ حَسْبِي
 وَذَاكَ أَقْصَى مَطْلَبِ الْإِنْسَانِ
 عِلْمًا وَلَا قَصْرْتُ فِي مَطْلَبِهِ
 فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَيْلَاءِ
 وَلَا لِأَفْسَادِهِمْ صَلَاحُ
 فَإِنْ دَعَاهُ غَيْرُهُ أَبَاهُ

(١) كان الاصل :

فلا تُشْفِي طمعاً في العاجله ونزهدي لحبها في الآجله

(٢) كان الاصل :

كصاحب الانجوح حين باعه غدا بلا وزن لقد اضاعه

لَا تَبْطِرِي بِفَضْلِ جَاهٍ وَغْنِي
 «كَشَعِرِ الرَّاسِ الَّذِي خَدَمَهُ
 وَصَانَهُ مَطِيْبًا وَأَكْبَرَهُ
 فَوَاطِئِي عَلَى صَلَاحِ الْمَرْضَى
 إِنَّ لَهُ مَوْثِقَةً شَدِيدَةً
 بَلِ الرَّمِي حُسْنُ الْعِلَاجِ حِسْبُهُ
 فَإِنَّ مَنْ فَرَجَ ضَيْقَ كَرْبٍ
 «فَكَيْفَ مَنْ رَدَّ كُرُوبًا جَهَّةً
 لَا سِمًا مَنْ رَدَّ طَيْبَ الْعَافِيَةِ
 «يَا نَفْسُ لَا تَبْعِدْ عَلَيْكَ الْآخِرَةَ
 فَهُوَ وَإِنْ غَرَّ الْجَهْلُ الْأَرْعَنَّا
 صَاحِبُهُ وَجْهَةً أَكْرَمَهُ»
 حَتَّى إِذَا الْقَاهُ عَنْهُ اسْتَقْدَرَهُ»^(١)
 وَلَا تَقُولِي قَوْلَةً لَا تُرْضَى
 وَعَنْهُ أَفْهَامُ الْوَرَى بَلِيدَهُ
 تَفَرَّجِي عَنِ الْعَلِيلِ كَرْبَهُ
 نَالَ جَزِيلَ الْأَجْرِ عِنْدَ الرَّبِّ»^(٢)
 فَإِنَّهُ لَا بُدَّ يَلْقَى رَحْمَةً
 فَأَصْبَحَتْ بِهِ الْحَيَاةُ صَافِيَةً
 وَتَزْهَدِي بِهَا لِحُبِّ الْحَاضِرَةِ»

(١) كان الاصل هكذا :

كما شط ظلَّ يُرْبِي شَعْرَهُ حَتَّى إِذَا الْقَاهُ عَنْهُ قَدَرَهُ

وصانه مجتهدا واكبره اذا مضى عنه وولى حقره

ولا يخفى ما فيهما من الخلل فان الناظم قد شبه الغنى بالماشط وهو

في الاصل مشبه بالشعر

(٢) كان الاصل :

فان من فرج عن مكروبه نال جزيل الاجر والمثوبه

وَعَاجِلًا يَشْتَقِي بِهِ مَنْ يَمْلِكُهُ
إِسْعَى لَيْلَى الدَّارِ وَأَطْلُبِيهَا
فَإِنَّهَا خِدَاعَةٌ غَرَّارَةٌ
مَا اخْتَارَهَا غَيْرُ غَيٍّ جَاهِلٍ
« فَقَدِّمِي الْخَيْرَ وَلَا تُسَوِّفِي
وَأِنَّمَا جِسْمُكَ يَا هَذِي صَنَمٌ
مُرْكَبٌ مِنْ هَذِهِ الطَّبَائِعِ
بِهَا وَإِنْ لَمْ تَعْلَمِي قِوَامَهُ
وَأِنَّمَا حَيَاتُهُ أَعْتِدَالُهَا
لَا تُفْتَنِي بِصُحْبَةِ الْإِخْوَانِ
فَهُمْ هُمُومٌ وَبَلَاءٌ وَمَحَنٌ
وَأِنَّمَا الْإِخَاءُ لِلْمُؤَاخِي
يَقِي بِهَا حَرَّ الطَّبِيخِ كَفَّهُ
حَتَّى إِذَا مَا دَهْرُهَا أَفْسَدَهَا
لَا تَهْلِكِي وَبِكَ بِحُبِّ أَهْلِكَ
يَلْذُّ مَنْ يَشْتَمُ طِيبَ نَشْرِهِ

ثُمَّ يَمُوتُ عَاجِلًا وَيَتْرُكُهُ
وَطَلَّقِي هَذِي وَأَتْرُكِيهَا
مُخْلَفَةٌ وَغُودَهَا غَدَارَةٌ
يَغْرُهُ زُخْرُفُ هَذَا الْعَاجِلِ
فَأِنَّمَا التَّسْوِيفُ فِعْلُ الْمُخْلَفِ
لَوْ نَزَعَ الْمَسْمَارُ مِنْهُ لَأَنهَدَمَ
مَلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ الْجَوَامِعِ
وَمَنْ يَعَادِيهَا تَرَى أَسْقَامَهُ
وَمَوْتَهُ الْمَقْدَرُ اخْتِلَالُهَا
فَمَا يَدُومُ فِي الْوَرَى الْفَانِ
ثُمَّ الْوِفَاقُ بِالْفِرَاقِ مُرْتَهَنٌ
كَأَنَّهُ مَغْرَقَةٌ الطَّبَاحِ
صَحِيحَةٌ إِذَا أَرَادَ غَرْفَهُ
وَأَصْبَحَتْ مَكْسُورَةٌ أَوْقَدَهَا
فَتُصْبِحِي فِي الْحَالِ كَالْعُودِ الذِّي
وَجِسْمُهُ مُحْتَرِقٌ بِجَمْرِهِ

فَقَالَتْ الطِّبُّ أَجَلُ الْأَرْبَعَةِ
 لَا أَتَّبِعِي بِذَلِكَ إِلَّا الْآخِرَةَ
 كِبَائِعِ الْجَوْهَرَةِ الْجَلِيلَةِ
 وَلَيْسَ قَصْدِي الْأَجْرُ بِالتَّطَبُّبِ
 كَزَارِعِ الْغَلَّةِ يَبْغِي عَيْنَهَا
 فَعِنْدَهَا عَاجَتْ كُلُّ مُدْنِفٍ
 «إِنْ اسْتَطَعْتُ الْأَزِمَ الْعَلِيلَا
 «مُرْكَبًا دَوَاءَهُ وَصَانِعَا
 «وَلَمْ يَكُنْ لِي عَنْ صَنِيعِي بَدَلُ
 لِلَّهِ لَا لِلْمَالِ وَالثَّوَابِ
 إِلَّا أَمْرًا ذَا سِيرَةٍ جَمِيلَةٍ
 «وَحِينَ كُنْتُ أَتَمَنَّى حَالَ مَنْ
 «كُنْتُ إِلَى نَفْسِي أَعُوذُ لَا مَأْمَا
 الْوَمَهَا لِأَنَّهَا تَمَنَّى
 إِذْ فِيهِ عِلْمٌ لِلْوَرَى وَمَنْفَعَةٌ
 كَيْ لَا تَكُونَ صَنْقَتِي بِخَاسِرَةٍ
 بِقِطْعَةٍ مِنْ خَزْفٍ مَرْدُودَةٍ
 بِنَاقِصِي رِزْقِي وَإِنْ لَمْ أَطْلُبْ
 تَبْتُ وَالْعُشْبُ يَكُونُ بَيْنَهَا
 لَمْ آلُ فِي الرِّفْقِ وَفِي التَّلَطُّفِ
 وَلَوْ بَقِيَ فِي دَائِهِ طَوِيلًا
 لَهُ بِذَاتِي مَا أَرَاهُ نَافِعًا
 وَإِنَّمَا كُنْتُ لِذَلِكَ أَفْعَلُ
 وَلَمْ أَكُنْ أَغْبِطُ مِنْ أَضْرَابِي
 عَلَى التَّقَى وَالْخَيْرِ وَالْفَضِيلَةِ
 سَاعَدْتُهُم بِالْمَالِ وَالْجَاهِ الزَّمَنُ
 مُعَاتِبًا مُغَاضِبًا مُخَاصِمًا^(١)
 مِنْ مَتَعِ الدُّنْيَا قَلِيلًا يَفْنَى

(١) كان في الاصل عوض هذين البيتين :

فحين صرت لهم مغاضبا عدت لنفسي لا مآ معاتبا

بَابُ بَرْزَوِيَه

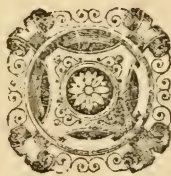
طَبِيبُ فَارِسَ

قَالَ طَبِيبُ فَارِسَ الْمَذْكُورُ وَصِدْقُهُ فِي قَوْلِهِ مَشْهُورُ
 «إِنَّ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَأَزْهَرُ أَسْمُهُ بِلَا مَخَاتَلَةٍ»
 «وَالِدَتِي كَانَتْ مِنَ الزَّمَاوَةِ قَوْمُ دَرِي كُلِّ الْوَرَى مَكَارِمَةٌ»^(١)
 كَانَا يُحِبَّانِي مِنْ دُونِ الْوَلَدِ مَحَبَّةً تَجَاوَزَتْ لِكُلِّ حَدٍ
 «فَرِيًّا بِي فِي الرِّفَاهِ وَالْذَّلَالِ وَغَرَسَا فِي أَحَاسِنِ الْخِصَالِ»
 حَتَّى إِذَا أَتَمَّتْ سَبْعًا كَامِلَةً أُوتِيَتْ نَفْسًا لِلْعُلُومِ قَابِلَةً
 وَفَقْتُ أَقْرَانِي فِي التَّعَلُّمِ وَقُلْتُ يَا نَفْسِ عَرَفْتُ فَاكْرُمِي
 ثُمَّ قَرَأْتُ الطِّبَّ إِذْ رَأَيْتُهُ أَنْفَعَ عِلْمٍ لِلْوَرَى رَوَيْتُهُ
 وَبَعْدَهُ قُلْتُ لِنَفْسِي نَاصِحًا اسْعِي إِلَى أَمْرٍ يَكُونُ صَالِحًا
 أَمَّا لِمَالٍ أَوْ لِحُسْنِ ذِكْرٍ أَوْ لَذَةِ عَاجِلَةٍ أَوْ أَجْرٍ
 فَإِنَّمَا يَسْعَى الْفَتَى لِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ لَا لِزَائِدَةٍ

(١) كان في الاصل :

وهو ابن شهيم فارس المغوار واهمه من اهل بيت النار

لَكِنْ بِي شَوْقًا يَزِيدُ خَبَلِي
 وَنَائِي فِي عَرْضِهِ الْحَكِيمِ
 كَمْ ضِيقَةً فَرَجَهَا أَبُو الْفَرَجِ
 وَالْمَجْدُ بِالْشَّعْرِ عَلِيمٌ نَاقِدُ
 لَا بَرَحَتْ عِرَاصُهُ مَاهُولَةً
 مَا لَاحَ صَبْحٌ مُسْنَرٌ كَفَرْتَهُ
 وَأَخْتِمُ الْخُطْبَةَ بِالتَّسْلِيمِ
 مُحَمَّدٌ وَآلِهِ الْأَخْيَارِ
 أَضْمَرُهُ إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 الْفَيْلَسُوفُ الْأَوْحَدُ الْكَرِيمُ
 عَنِّي وَكَمْ خَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ نَتَجِ
 وَهُوَ لَدَيْهِ نَافِقٌ لَا كَاسِدُ
 بِطَائِلِي صَلَاتِهِ مَوْصُولَةً
 وَبِشْرِهِ الطَّالِعِ مِنْ أَسْرَتِهِ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
 النُّجَبَاءُ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ



حَسْبِي مَخْذُومِي لِقَوْلِي نَاقِدَا
لَا تَحْسِبُوا تَقَدُّمَ الزَّمَانِ
إِنَّ ابْنَ مُوسَى آخِرُ الْكَرَامِ
آخِرُهُمْ عَصْرًا إِذَا مَا عُدَّا
لِأَجَلِهِ نَظَمْتُ مَا قَدْ نَثَرُوا
أَلَمْ أَكُنْ خَدَمْتُهُ زَمَانًا
حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ كَالْإِبْرِيْزِ
لِأَنَّهُ عَيْدُ أَيَّهِ كَسَرِي
سَنَ بِهِ الْأَلْطَافَ وَالْهَدَايَا
أَكْرَمَ بِهَا مِنْ سُنَّةٍ مَلِيحَةٍ
فَإِنْ تَكُنْ جَمَلَتُهُ مِنْ قُدْسٍ
أَنْفَذْتُهُ إِذْ لَمْ أَجِدْ سَبِيلًا
وَلَوْ قَدَّرْتُ أَوْ مَلَكَتُ سُورِي
لَا لَأَجْتَوَايَ مَوْضِعِي مِنَ الْمَلِكِ
كَيْفَ وَإِنِّي فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

فَهُوَ عَلَيْهِمْ يَعْرِفُ الْقَوَاعِدَا^(١)
بِرَافِعٍ فِي الشَّعْرِ مِنْ إِبَانٍ
فِي الْعَصْرِ لَا فِي الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ
لَكِنَّهُ الْأَوَّلُ فِيهِمْ مَجْدًا
وَإِنِّي بِمَدْحِهِ مُشْتَهَرٌ
وَنِلْتُ مِنْهُ الْبَرَّ وَالْإِحْسَانَا
أَنْفَذْتُهُ لِحَقْفَةِ النِّيْرُوزِ
أَزْكَى الْمُلُوكِ عُنْصُرًا وَفَجْرًا
مُفْتَحًا لِلْعَامِ بِالتَّحَايَا
وَعَادَةٍ كَرِيمَةٍ سَخِيحَةٍ
فَإِنَّهُ مُنْتَسَبٌ فِي الْفُرْسِ
وَلَمْ أَرْجِ الْقَصْدَ وَالْوُصُولَا
لَكُنْتُ فِيهِ بَدَلُ الرُّسُولِ
مَنْ ذَمَّ مَا رُزِقْتُهُ فَقَدْ أَفَكَ
أَنَالَ مَا يُوفِّي عَلَى التَّمَنِّي

(١) وفي الاصل يعرف الفواردا

وَإِنَّ لِي فِي نَظْمِ ذَا الْكِتَابِ
لَإِنَّ خَيْرُ كِتَابٍ صُنِفًا
فِيهِ لِأَرْبَابِ الرِّجَالِ عِبْرَةٌ
سَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ
أَرَادَ يَحْيَى حِفْظُهُ فَمَا قَدَرَ
لِأَنَّ حِفْظَ النَّثْرِ أَمْرٌ صَعْبُ
إِلَّا إِذَا مَا حَفِظَ الْمَعَانِي
كَلَّتْ طِبَاعُ الْقَوْمِ دُونَ نَظْمِهِ
إِلَّا إِبَانُ الْأَحْقِي الْكَاتِبُ
ثُمَّ أَبُو يَعْلَى أَنَا فَإِنِّي
مُتَّبِعًا فِيهِ إِبَانُ الْأَحْقِي
فَإِنْ يَكُنْ أَقْدَمَ مِنِّي عَصْرًا
مَا قَدِمَ الْعَصْرِ مُفِيدٌ فَضْلًا
فَاعْتَبِرُوا النُّظْمِينَ يَاسَادَاتِي

فَضْلًا عَلَى الْأَقْرَانِ وَالْأَضْرَابِ
وَفِيهِ عِلْمٌ مِثْلُهُ مَا أَفْصَا
تَزِيدُ بِالْذَهْرِ الْحَيِيرَ خَيْرُهُ
يُضِيءُ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ
إِلَّا بِمَا قَالَ إِبَانُ إِذْ شَعَرَ
وَكَلْفَةً يَعْجِزُ عَنْهَا الْقَلْبُ
وَقَصْدَ الْأَلْفَاظِ بِالنِّسْيَانِ
وَعَجَزُوا عَنْ سَبْكِهِ لِعَظْمِهِ
فَإِنَّهُ فِي نَظْمِهِ لَغَالِبُ
نَظْمَتُهُ بِالْجُهْدِ وَالْتَعْنِي
وَلَيْسَ وَهُوَ سَابِقِي بِالْأَحْقِي
فَإِنِّي أَحْسَنُ مِنْهُ شِعْرًا
قَدْ يَفْضُلُ الْفَرَعُ الزَّكِيُّ الْأَصْلًا
فَإَنْتُمْ أَعْرَفُ بِالْآيَاتِ

فِي جَنَّةٍ وَجَنَّةٍ مِنْ بَرِّهِ
 مُقِيدًا وَالْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ
 يَسْتُ مِنْ عَوْدِي إِلَى الْعِرَاقِ
 لَكِنْ تَذَكَّرْتُ ابْنَ مُوسَى الْمُفْضِلَ
 أَمَّنِّي فِيهِ مِنَ الْمَلَامِ
 وَقُلْتُ كَمْ عِنْدِي لِذَلِكَ أَلْمُولِ
 وَهُوَ بِمَدْحِي وَبِشُكْرِي أُولَى
 يَجْزِي الَّذِي أَسْلَفَنِي مِنَ الْمُنَنِ
 فَإِنَّهُ كَانَ مَلَاذِي فِي الْفَحْمِ
 وَقُلْتُ إِنَّ النِّعْمَةَ الْجَزِيلَةَ
 وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ مَدِيحٍ يُنْظَمُ
 فَمَا الَّذِي أَجْزِي بِهِ أَنْعَامَهُ
 وَكُلُّ مَا يُقَالُ دُونَ قَدْرِهِ
 لَا نَظْمَ النَّثْرِ فِي كَلِيلِهِ
 وَأَصْبَحَتْ قَرِيحَتِي قَرِيحَهُ
 لِأَنِّي عَنْهُ بَعِيدٌ نَارِحٌ

مُشْتَفِلًا بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ
 مُسْتَغْرِقًا فِي الْكَرَمِ الْكَرِيمَانِي
 وَقُلْتُ لِلْإِخْوَانِ لَا تَلَاقِي
 لِأَنَّهُ كَانَ الْحَبِيبَ الْأَوَّلَا
 مَا شَاعَ مِنْ حُكْمِ أَبِي تَمَّامٍ
 مِنْ نِعْمَةٍ إِنَّ لَهَا وَأُولَى
 لَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَقُولَ قَوْلًا
 وَمَالُهُ عِنْدِي مِنْ صُنْعٍ حَسَنٍ
 وَمَوْئِلِي الْعَاصِمِ مِنْ صَرْفِ الزَّمَنِ
 جَزَاؤُهَا بِخِدْمَةٍ جَلِيلَةٍ
 وَقَدْرُهُ مِنَ الثَّنَاءِ أَعْظَمُ
 وَهَلْ مُكَافٍ فِي الْوَرَى إِكْرَامُهُ
 وَكُلُّ بَحْرِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِهِ
 وَإِنْ غَدَتْ خَوَاطِرِي كَلِيلَهُ
 تَصَحَّبَهَا جِوَارِحُ جَرِيحِهِ
 غَادِي إِلَى بَابِ سِوَاهُ رَائِحٌ

وَأَصْلَحَ الْمَلِكُ وَقَدْ كَانَ فَسَدَ
وَلَيْسَ لِلْمَلِكِ مِنَ الْآلَاتِ
قَدْ غَنَى الْمَلِكُ بِرَأْيِ مَجْدِهِ
وَعَلِمَ السُّلْطَانُ عَزَّ نَصْرُهُ
أَنَّ قَدْ غَدَا سَرِيرُهُ مَحْرُوسًا
وَقَالَتِ الْمُلُوكُ وَالْمَلَأَيْنِ
لِلَّهِ هَذَا الْأَلْمَعِيُّ الْكَاتِبُ
عَلَيْهِ لَا شَيْءَ سِوَاهُ يُحْسَدُ
أَصْلَحَ إِفْسَادَ الْوَرَى بِرَأْيِهِ
فَمَا يُبَالِي بَعْدَهَا السُّلْطَانُ
إِنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْوَزِيرُ وَالْوَزَرُ
وَكُنْتُ مَذُ فَارَقْتُ أَصْبَهَانَا
وَصِرْتُ عِنْدَ سَيِّدِ الْمُلُوكِ
بِهَاءِ دِينَ اللَّهِ سُلْطَانِ الْأُمَمِ
فَهُوَ مَكَانُ الرُّوحِ مِنْهُ فِي الْجَسَدِ
غَيْرُ ابْنِ مُوسَى سَيِّدِ الْكُفَاةِ
عَنْ مَالِهِ وَجُنْدِهِ وَجَدِّهِ
وَهُوَ حَصِيفٌ كَالشَّهَابِ فِكْرُهُ
يُحْسِنُ رَأْيِ اسْعَدَ بْنِ مُوسَى ^(١)
وَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَقُولُ عَارِفُ
مِنْ كَاتِبٍ تَعْنُوهُ الْكَتَائِبُ
فَهُوَ بِرَأْيِهِ مَجْدُهُ يُمَجَّدُ
وَلُطْفِهِ فِي السَّكِينِ مِنْ ذِكْرِهِ
أَقْلَ أَمْ قَدْ كَثُرَ الْأَعْوَانُ
لَوْلَا عَلِيٌّ هَلَكَ الْيَوْمَ عُمَرُ
مُسْتَبْدِلًا مِنْ رَبْعِهَا كِرَامَانَا
إِيرَانِ شَاهِ مَوْتِلِ الصُّعْلُوكِ
بَحْرِ النَّدَى شَمْسِ الْهَدَى مَوْلَى النِّعَمِ

(١) وفي الاصل :

ان برأي اسعد بن موسى غدا سرير ملكه محروسا

مقدمة الناظم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَوَّلَا مِنْ نِعْمَةٍ جَادَ بِهَا تَطَوُّلًا
 حَمْدٌ مُقَرَّرٌ بِوَجُوبِ الْحَمْدِ عَلَيْهِ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْفَرْدِ
 وَإِنْ تَكُنْ نِعْمَاهُ فَوْقَ حَمْدِي فَمَا عَلَى الْعَاجِزِ غَيْرُ الْجُهْدِ
 فَارِجِ كُلِّ كُرْبَةٍ وَضَنْكِ بِصَاحِبِ الْأَصْحَابِ مُجِدِّ الْمُلْكِ
 مُشِيدِ الدَّوْلَةِ شَمْسِ الدِّينِ مُؤْتِلِ كُلِّ بَائِسٍ مُسْكِنِ
 الطَّاهِرِ الْأَعْرَاقِ وَالْأَخْلَاقِ وَقَاسِمِ الْآجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
 وَمَنْ عَلَا عَنِ الْعُلَاءِ شَانُهُ وَجَلَّ عَنْ دُسُوتِهِ مَكَانُهُ
 وَجَدَّ الْإِسْلَامَ بَعْدَ مَا دَثَرَ وَأَظْهَرَ الْحَقَّ وَقَدْ كَانَ اسْتَرَهُ
 الْأَفْضَلَ الْمُفْضِلِ ذِي الْأَيَادِي وَالْمِنَنِ الرِّوَائِحِ الْغَوَادِي
 وَمَنْ يُجِيرُ عِنْدَ جَوْرِ الدَّهْرِ جِيرَانَهُ مِنَ الرَّدَى وَالْفَقْرِ
 مُسْتَعِيدُ الرِّمَاحِ بِالْأَقْلَامِ وَدَامِلُ الْكَلَامِ بِالْكَلَامِ
 وَفَارِجُ الْخُطُوبِ بِالْدهَاءِ وَكَاشِفُ الْكُرُوبِ وَاللَّوَاءِ
 وَمَنْ شَفَى الدَّوْلَةَ لَمَّا أَشْفَتْ وَوَقَّرَ الْأَحْلَامَ لَمَّا خَفَتْ
 طَيْبُ كُلِّ عِلَّةٍ وَدَاءِ بِاللُّطْفِ وَالتَّدْبِيرِ وَالذِّكَا

عن البعض وعدم وجود البعض الآخر في ما أخذ عنه الناظم ووجدت
فرقاً في باب ايلاذ وبلاذ فقد سَمَّاهما الناظم هيلار وبيلار مع بعض
اختلاف في سياق المثل .

ولما كان لكتابه كليلة ودمنة من الشهرة ومن اقبال العموم على
مطالعه ما يعني عن الالتئاب في تقرظه وكان الشعر ابقى في الذاكرة
واحب الى الحافظ من النثر فكُرت في تقديمه لابناء الوطن مصححاً كاملاً
فاخترني عن الاقدام علي بما انا عليه من قصر الباع وما يحتاج اليه هذا
العمل من سعة الاطلاع وقد اعتمدت البقاء على الاجسام لما بحثت عن
ترجمة الناظم وممدوحه اسعد بن موسى الذي جعل النظم هدية له وعن
ابي الفرج الفيلسوف الذي قدّم الكتاب بواسطة ولم أجد الا شيئاً
قليلاً عن الناظم وحده وذلك في دائرة المعارف واظن ان ما فيها
مختصر من كتاب وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان للقاضي ابن
خلكان .

اما الممدوح والوسيط فلم افق لهما على ذكر في الذي لدي من
الكتب غير اني اظن ان الوسيط هو ابو الفرج الارمنازي لانه من
معاصري ابن الهبارية

وبقيت مجمماً لا انشط من هذا العقل الى ان اكد لي الجسم الغفير
من العلماء والشعراء ان الواقفين على النظم سيغضون الطرف عن قصوري
واغفالي ترجمة اسعد بن موسى وابي الفرج لما سيجدونه فيه من الفوائد
فاقدمت وجلاً على تصحيح اغلاطه وحذف ما فيه من الامثال التي يترفع
اهل العصر عن مطالعتها ونظم غيرها مأخوذاً عن النسخ الثرية المطبوعة
مع نظم ما ذكرت ان الكتاب خال منه واشرت الى كل ما نظمته بان
وضعت ضمن هذه العلامة » « وابقيت ترتيب الابواب على ما سيف

مقدمة المصحح

بسم الله الاولي

احمدك اللهم يا من هداانا الى الحق بعبارات صريحة . ومهد لنا
للوصول الى قمة الكمال طريقاً فسيحة . وضرب لنا في كتابه لارشادنا
الى الفضائل والآداب امثالاً فصيحة . هي لهداية الخائف عن المنهج القويم
احسن بل انجع نصيحة .

امّا بعد فيقول العبد الفقير الى عفوريته الخوري نعمة الله الاسمر
الماروني اللبناني انني لما كنت في الشهباء مديراً شؤون مدرسة القديس
انطونيوس البادوي لطائفة الارمن الكاثوليك وقفت الى وجود كتاب
كبيلة وودمنة شعراً من نظم الوزير الشريف ابي يعلى علي بن احمد بن
الحسين المعروف بابن المبارية خطه يد الكاتب الب بن عبد العزيز
بن الب في شهر ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعم و سبعائة هجرية
فتصفحته فاذا هو في غاية ما يكون من الاتقان ولولا النذر اليسير من اغلاط
النسخ لكان آية السلامة من التخريف بين الكتب الخطية القديمة

وقد قابلت بينه وبين ثره فلم أجد فرقاً في حسن السبك ومثانة
التركيب وانما وجدت اختلافاً في ترتيب الابواب ثم في خلوص الشعر من
مثل الرجل الخائف من الذئب وهو اول امثال باب الاسد والثور ومن
بعض فقرات من سائر الابواب ومن باب الحمامة ومالك الحزين والتملح
وهو آخر ابواب الكتاب . ولعل ذلك ينسب لأمرين مهمين الناسخ

تأمل ما حواه بعين فكر تجد حكماً تحرر بها العقول

كتاب

نتائج الفطنة

في نظم



كليلة ودمنة



للووزير الشريف أبي يعلى علي بن احمد بن الحسين
المعروف بابن الهبارية

مذبه
LIBRARY
الخوري نعمة الله الاسمر
SEP 27 1977
المروزي اللبناني عني عنه

حقوق الطبع محفوظة

طبع في المطبعة اللبنانية « بعبد لبنان » سنة ١٩٠٠



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7755
I25N3
1900

Ibn al-Habbariyah, Muhammad
ibn Muhammad
Kitab nata'ij al-fitnah
fi nazm Kalilah wa-Dimnah

